



كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش

ⵜⴰⵎⴰⵔⵜ ⵏ ⵓⵔⴰⵎⴰ ⵏ ⵓⵔⴰⵎⴰ ⵏ ⵓⵔⴰⵎⴰ ⵏ ⵓⵔⴰⵎⴰ - ⵎⴰⵔⴰⵎⴰⵙ

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Marrakech

تكوين الدكتوراه:

الدينامية المجالية الإعداد والتنمية الترابية

مختبر: الجيومورفولوجية البيئة والمجتمع

أطروحة جامعية

لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية

بعنوان

الدينامية السوسيو مجالية بمدينة الفقيه بن صالح

وأثارها في ظل التحولات الإدارية والجهوية

تحت إشراف: الأساتذة:

من إعداد الطالبة الباحثة:

د. فتيحة موفق

هدى قصطال

د. محمد السبتي

الموسم الجامعي: 2021 – 2022 م

كلمة شكر وتقدير

في بداية كلمتي لا بدّ لي من أتوجه أولاً بالشكر، لله عزّ وجلّ الذي وفقني للوصول الى هذه المرحلة العلمية، أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل لإشرافهم على هذا العمل المتواضع، وعلى كل النصائح والتوجيهات التي طالما قدموها لي خلال فترة إنجازي لهذا البحث. الدكتور الفاضل محمد السبتي، والدكتورة الفاضلة فتيحة موفق. كل الشكر والتقدير على الحس الإنساني الذي لمستته فيكم، فشكرا لكم على تنظيم هذا العمل وعلى إنهائه رغم الظروف الصعبة التي واجهتني، حفظكم الله ورعاكم.

شكر وتقدير خاص؛ للذي بفضلته أتممت مسيرتي العلمية، إلى من كان بجانبني ولم يبخل يوما عني بعطاءه ومعرفته، كأستاذ وأب وأخ " ضياء حسن "

كل الشكر للأساتذتي بشعبة الجغرافيا، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، والمحمدية، والقاضي عياض مراكش، وبني ملال وأخص بالذكر، الأستاذ رضوان الماضي. كما أتقدم بشكر جميع الزملاء والطلبة الباحثين، الذين ساهموا في بناء هذا العمل خصوصا أثناء ملئ الاستمارة وتفريغها، أو المشاركة في إعداد الخرائط؛ طارق أبو الهدى، وعبد العالي الجرماطي، والمهدي جمدي، فاطمة الزهراء خلوقي، وسكينة حجوي، وشيماء ملوك.

كما أتقدم بكل التقدير والاحترام والشكر، إلى أغلبية موظفي الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح، على المجهودات والخدمات التي قدموها من أجلي، وعلى حسن استقبالهم لي أخص بالذكر؛ السيد الكاتب العام، السيد الخدوم عبدو متوكل، والسيد سيف الدين عبد اللطيف، وهشام نجاح، وسعيد مغراس وفدوى... والسيد مدير المركب الثقافي، نور الدين سعدان، كذلك أشكر كل من ساعدني من موظفي العمالة، والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي، والوكالة الحضرية بمدينة بني ملال، على رأسهم محمد الشويطر، والسيد مدير المديرية الجهوية للسكنى وسياسة المدينة، عبد الرحيم الغماري.

شكرا للجميع

إهداء

إلى روح والدي رحمه الله وأسكنه جناته العلى
إلى جنتي وعطائي إلى أُمي الغالية التي لولا وجودها في حياتي ما أكملت طريقي حفظها الله
إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية إلى رفيقي وصديقي منذ التحاق بالدراسات العليا زوجي
وشريك حياتي طارق
إلى الذي أتمنى أن يسير في درب العلم والعلماء، إلى رفيق الدرب، الذي تحمل أعباء العمل الميداني،
إبني وقرة عيني حفظه الله من كل شرشمس الدين
إلى خالي وأسرته الصغيرة حفظهم الله ضياء حسن، إلى الصديقة قبل زوجة الخال فاطمة الزهراء
إلى أخت لم تلدها لي أُمي إلى رفيقتي منذ الصغر صديقتي نزهة
إلى إخوتي أحبتي وأزواجهم وأبنائهم حفظهم الله ورعاهم
إلى عائلتي الثانية عائلة أبو الهدى
إلى عائلتي الكريمة التي ترعرعت في أحضانها (عائلة قاسمي) وكل الأصدقاء الذي طالما ساندوني
وكانوا بجنبي
إلى أب ثان قدر منزلة العلم فساندني وكان له الفضل في الكثير الدكتور الكريم عز الدين بنفضيل
إلى جميع من تلقَّيتُ منهم النصيح والدعم
أهديكم خلاصة جُهدي العلمي

الفهرس

15.....	فهرس الجداول
17.....	فهرس المبيانات
18.....	فهرس الخرائط
19.....	فهرس اللوحات
20.....	تقديم عام
23.....	التعريف بمجال الدراسة
27.....	مدخل منهجي
28.....	1 الإشكالية
29.....	2 فرضيات البحث
30.....	3 الدراسات السابقة
34.....	4 الهدف من الدراسة
35.....	5- أهمية الموضوع
35.....	6 العمل الميداني
40.....	7 عملية الفرز و تحرير البحث
42.....	8 المفاهيم الأساسية
55.....	9 التأطير النظري للموضوع
58.....	10 صعوبات البحث

الباب الأول: التحولات السوسيو مجالية بمدينة الفقيه بن صالح.....	60
الفصل الأول: التطور التاريخي للظاهرة الحضرية في سهل تادلة.....	61
مقدمة الفصل.....	162
واقع سهل تادلة خلال فترة ما قبل الحماية.....	63
1.1: واقع المنطقة خلال الفترة الاستعمارية.....	63
12: أدخلت السلطات الفرنسية نظاما إداريا جديدا لتسهيل الاستغلال والتحكم في المنطقة.....	64
3.1: استيلاء المستعمر على الأرض : بوابة للاستيطان والاستغلال.....	64
1.3.1 أسلوب الاستحواذ العقاري المباشر.....	65
2.3.1 أسلوب الاستحواذ العقاري غير المباشر.....	66
4.1 شرع المستعمر الفرنسي في مجموعة من عمليات الاستصلاح من أجل الاستغلال.....	67
5.1 الآثار الاقتصادية والسوسيو مجالية للاستيطان الفرنسي بالمنطقة.....	68
II فترة الاستقلال : السير على خطى المستعمر وانعكاسات هذا التوجه على المجال.....	68
1.2 لتحسين الإنتاج قام المغرب بإدخال مجموعة من الإصلاحات في القطاع الفلاحي.....	70
2.2 توسيع المساحات المسقية.....	70
3.2 سياسة الإصلاح الفلاحي : من فلاحية تقليدية إلى فلاحية عصرية مرتبطة بالسوق الرأسمالي.....	73
1.3.2 المزاروعات الصناعية.....	73
1.1.3.2 القطن.....	73
2.1.3.2 الشمندر.....	73

74.....	3.1.3.2 الحبوب والقطاني:
74.....	4.1.3.2 الخضروات والفواكه.....:
75.....	2.3.2 الأشجار المثمرة.....
75	1.2.3.2 الزيتون.....:
76.....	2.2.3.2 الحوامض والورديات:
76.....	3.3.2 المزروعات العلفية.....
78.....	4.2 مساهمة إقليم الفقيه بن صالح والجهة في الانتاج الفلاحي الوطني.....
80.....	خلاصة الفصل.....
81.....	الفصل الثاني: الواقع السوسيو مجالي لمدينة الفقيه بن صالح ومظاهر التحول.....
82.....	مقدمة الفصل.....
83.....	1 مراحل التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح.....
1.1.....	مرحلة الاستعمار الفرنسي : تهيئة المدينة كمركز لانطلاق عمليات الاستغلال في إطار سياسة أهلية.....
83.....	1.1.1 أسباب اختار الفرنسيين لمركز الفقيه بن صالح.....
2.1.1.....	ساهمت السياسة الأهلية بدور كبير في إنجاح عملية الاستغلال وتكريس الطابع الحضري لمدينة الفقيه بن صالح.....
84.....	2.1 مرحلة الاستقلال : التنوع في العمران والتباين الزمكاني.....
87.....	1.2.1 مرحلة 1962_1990 : الامتداد العمراني الواسع.....
89.....	2.2.1 مرحلة 1990_2021 : الاعتماد على آليات التخطيط الحضري.....

92	II العوامل المتحكمة في التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح
92	1.2 التزايد الديمغرافي للمدينة
97	2.2 ساهمت الهجرة بنوعها في تقوية الدينامية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح
99	1.2.2 على مستوى الدينامية المجالية
100	2.2.2 على مستوى السكن
105	3.2 أثر الهياكل العقارية على التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح
108	1.3.2 أراضي الملك الخاص
108	2.3.2 أراضي الملك العام
109	3.3.2 أراضي الجموع
110	خلاصة الفصل
111	الفصل الثالث: الوضع الاجتماعي لأسر مدينة الفقيه بن صالح وانعكاساته على الدينامية المجالية
112	مقدمة الفصل
113	I الخصائص العامة لسكان مدينة الفقيه بن صالح
113	1.1 الوضع الديمغرافي لمدينة الفقيه بن صالح بشكل عام
113	1.1.1 التزايد الطبيعي والهجرة وأثرهما على الدينامية الحضرية
114	2.1.1 تجسد الحالة العائلية لأسر مدينة الفقيه بن صالح واقع أسر المغرب ككل
115	3.1.1 الوضع العائلي لسكان أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح: هيمنة فئتي المتزوجين والعزاب

4.1.1	حجم الأسر: الجمع بين خصائص المجتمع ونظيره الحضري	116
2.1	الوضع في السكن لأرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح	118
1.2.1	الملاكون والمكثرون: الفئات الأكثر هيمنة على وضعية السكن بمدينة الفقيه بن صالح	118
2.2.1	الكثافة السكانية بمدينة الفقيه بن صالح: التباين حسب الأحياء	122
3.2.1	رافق تحسن السكن لأسر مدينة الفقيه بن صالح تحسن في التجهيزات	125
3.1	الوضع الاجتماعي لأرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح	131
1.3.1	إعالة الأسر: تحول في المسؤولية	131
2.3.1	العاملون بالقطاع الخاص: الفئة الأكثر ديناميكية بمدينة الفقيه بن صالح	135
3.3.1	المستوى التعليمي لأرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح: تأثير واضح على الدينامية الوسيومجالية	140
III	أثر تحسن الوضع الاجتماعي على الدينامية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح	144
1.2	ساهم تحسن دخل الأسر في تغيير السكن	145
2.2	يشكل امتلاك السيارات مظهرا من مظاهر التطور المجتمعي بمدينة الفقيه بن صالح	148
	خلاصة الفصل	151
	الفصل الرابع: أثر التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح على المجال الفلاحي	152
	مقدمة الفصل	153
	القطاع الخاص: المستهلك الأول للمجال والمتحكم الأساس في توزيعه	154
1.1	أسباب تنامي تدخلات القطاع الخاص في المجال العقاري بمدينة الفقيه بن صالح	154
2.1	التجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح: تزايد ملحوظ	154

- 1.2.1 التطور العددي للتجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح.....154
- 2.2.1 أسباب تزايد التجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح.....156
- 3.2.1 مميزات التجزئات السكنية الخاصة بمدينة الفقيه بن صالح.....156
- 2 ساهم أصحاب الدخل المحدود بدور مهم في بروز السكن العشوائي.....159
- 1.2 شكلت الأراضي الفلاحية المجال المستهلك من قبل السكن العشوائي.....159
- 2.2 المشاكل المصاحبة للسكن العشوائي بمدينة الفقيه بن صالح.....163
- 3.2 تداعيات السكن العشوائي على المدينة وساكنتها.....165
- 3 الدولة كمنعش عقاري ومنظم مجالي على حساب الأراضي الزراعية المحيطة بمدينة الفقيه بن صالح.....167
- 1.3 إحداث الدولة للتجزئات السكنية: الرغبة في تجاوز مشكل السكن بمدينة الفقيه بن صالح.....167
- 2.3 التجزئات السكنية العمومية : استهلاك المجال الزراعي.....168
- 3.3 تزايد الطلب على السكن بمدينة الفقيه بن صالح: ارتفاع المضاربات العقارية وأثمنة الأرض..171
- II تداعيات التوسع الحضري على المجال الفلاحي وآليات التخطيط.....173
- 1.2: توسع المدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح : استهلاك الأراضي الزراعية واتلاف تجهيزات السقي.....173
- 2-2 آليات التخطيط الحضري: وفق دينامية المدينة.....176
- 1.2.2: مخطط توجيه التهيئة العمرانية.....176
- 2.2.2. تصميم التهيئة.....178

185.....	III مدينة الفقيه بن صالح ضمن الشبكة الحضرية بجهة بني ملال خنيفرة.....
185.....	1.3 الشبكة الحضرية في سهل تادلة.....
187.....	2.3 الشبكة الحضرية بجهة بني ملال خنيفرة.....
192.....	خلاصة الفصل.....
193.....	الباب الثاني: الإشعاع الحضري لمدينة الفقيه بن صالح في ظل التحولات الإدارية والجهوية.....
194.....	الفصل الخامس: الإشعاع الاقتصادي والخدمات لمدينة الفقيه بن صالح.....
195.....	مقدمة الفصل.....
196.....	النسيج الاقتصادي : التنوع والتباين من حيث الأهمية.....
196.....	1-1 الفلاحة: ارتباط المدينة بظهيرها.....
199.....	2.1 الصناعة: تعايش بين صناعة تقليدية وأخرى أكثر حداثة.....
200.....	3.1 التجارة: التنوع وتباين التوزيع المجالي.....
204.....	4.1 الخدمات : دينامية متواصلة ومسايرة لمتطلبات السكان.....
210.....	5.1 الأنشطة غير المهيكلية : تزايد مستمر و اختلاف في التوزيع.....
212.....	II الإشعاع الاقتصادي لمدينة الفقيه بن صالح : السوق الأسبوعي و دوره في اقتصاد المدينة ومحيطها.....
214.....	1.2 سوق أربعاء مدينة الفقيه بن صالح: التظاهرة الاقتصادية الكبرى في المدينة.....
214.....	1.1.2 يساهم دخل السوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح بمبلغ مالي هام في ميزانية الجماعة.....
215.....	2.1.2 السوق في اقتصاد المدينة : دخل مالي وأثمنة مناسبة.....

3.1.2.	بنية السوق الأسبوعي : فضاء مؤثث لمتطلبات الوافدين.....	218.
2.2	السوق الاسبوعي لمدينة الفقيه بن صالح: أهمية كبرى في اقتصاد المحيط.....	220.
	خلاصة الفصل.....	222.
	الفصل السادس: مدينة الفقيه بن صالح من مركز تابع إلى مركز مستقطب.....	223.
	مقدمة الفصل.....	224.
I	الخدمات الإدارية : آلية لتحسين جودة باقي الخدمات.....	225.
II	الخدمات الاقتصادية والمالية: واكبت التحولات السوسيو مجالية.....	228.
III	النقل والمواصلات: خدمات تستجيب لحاجيات السكان.....	231.
VI	الخدمات الاجتماعية : بين التبعية والاستقطاب.....	232.
1.4	خدمات التعليم: مجهودات لا تسير طموحات ساكنة مدينة الفقيه بن صالح.....	232.
2.4	خدمات الصحة : استمرار معاناة الساكنة.....	238.
IV	الخدمات الثقافية والرياضية والترفيهية: معالم حضرية في وسط هيمن عليه الطابع القروي....	241.
1.5	المهرجان السنوي بمدينة الفقيه بن صالح: ترفيه وإشعاع.....	248.
2.5	أبعاد انعقاد المهرجان السنوي بمدينة الفقيه بن صالح.....	248.
3.5	بعض المظاهر للأبعاد الاجتماعية للمهرجان.....	249.
1.3.5	الجانب الرياضي للمهرجان.....	249.
2.3.5	البعد الترفيهي للمهرجان.....	250.
	خلاصة الفصل.....	252.

253.....	الفصل السابع: الفاعلون والتنمية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح
254.....	مقدمة الفصل
255.....	1 المؤسسات المسؤولة عن إنتاج وتنظيم المجال الحضري
255.....	1.1 الجماعة الترابية : أهم فاعل
256.....	1.1.1التدبير الإداري للمدينة
256.....	2.1.1 تدبير التجهيزات والبنى التحتية
256.....	3.1.1 التدبير الاقتصادي للمدينة
257.....	1.2 السلطات الجهوية والإقليمية: فاعلين رئيسيين في الدينامية السوسيوإقليمية
257	1.1.2 المراكز الجهوية للاستثمار
258.....	2.1.2أقسام التعمير
258.....	3.1.2 الوكالة الحضرية كفاعل أساسي في التخطيط الحضري
259.....	4.1.2 المديرية الجهوية للتعمير والسكنى وسياسة المدينة
263.....	5.1.2 ساهمت الدولة من خلال المخططات الوطنية بشكل كبير في توجيه وتنظيم القطاع الترابي
263.....	1.3 المنعشون العقاريون: فاعلون أساسيون في المجال العقاري
264.....	1.1.3 الساكنة المحلية
265.....	2.1.3المقاولون العقاريون
267.....	3.1.3 المهاجرون الدوليون من الفقيه بن صالح: فاعلون في الدينامية السوسيوإقليمية للمدينة

268.....	II مظاهر التنمية الترابية بمدينة الفقيه بن صالح: مشاريع متنوعة
269.....	1-2 مشروع التأهيل الحضري الأول ما بين سنتي 2006-2009
269.....	1.1.2 على المستوى السياسي
270.....	2.1.2 على المستوى الإجتماعي
270.....	3.1.2 على المستوى الاقتصادي والمالي
271.....	4.1.2 على المستوى الثقافي
271.....	5.1.2 على المستوى العمراني
271.....	6.1.2 على المستوى البيئي
272.....	2.2 مشروع التأهيل الحضري الثاني ما بين سنتي 2013-2015
273.....	3.2 برامج التنمية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح
274.....	1.3.2 التهيئة والتجهيزات التحتية: أبرز مظاهر التدخل
274.....	1.1.3.2 تهيئة الطرقات والجوانب
277.....	2.1.3.2 تهيئة الإنارة العمومية
277.....	3.1.3.2 النهوض بالبيئة: ضرورة ملحة
278.....	2.3.2 الخدمات الاجتماعية والترفيهية والرياضية والثقافية: مظاهر في التحول الحضري
280.....	3.3.2 الأنشطة الاقتصادية: التنمية وتنوع المصادر
281.....	III مشروع تنمية مدينة الفقيه بن صالح الكبرى
282.....	1.3 خلق مؤسسات التعليم العالي للنهوض بالمدينة وجعلها قطبا جامعيًا

283.....	2.3 تقوية البنىات التحتية وتوفير الخدمات الاجتماعية الضرورية للسكان
284.....	خلاصة الفصل
285.....	خلاصة عامة
290.....	الملاحق
303.....	بيبلوغرافيا

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	توزيع الأحياء السكنية بمدينة الفقيه بن صالح حسب عدد الأفراد المستجوبة في البحث	38
2	ملكية الأراضي بقطاعي بني موسى وبني عمير سنة 1953	67
3	مساهمة الهجرة الريفية في نمو الساكنة الحضرية بـ سهل تادلة 1936-1960	69
4	تطور المساحة المسقية بمياه السدود وبمياه الفرشة الباطنية بكل من قطاع بني عمير وبني موسى	71
5	الحبوب والقطاني بإقليم الفقيه بن صالح	74
6	توزيع المواشي بإقليم الفقيه بن صالح	77
7	مساهمة الجهة في الإنتاج الفلاحي الوطني	78
8	تطور عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح عبر سنوات	93
9	البنية العمرية لساكنة مدينة الفقيه بن صالح	97
10	مساحة السكن بأهم تجزئات أحياء مدينة الفقيه بن صالح	100
11	تطور عدد رخص البناء بمدينة الفقيه بن صالح	103
12	الأقدمية في السكن حسب البناء بمدينة الفقيه بن صالح	104
13	الوضعية العائلية للأسر الفقيه بن صالح حسب إحصاء 2004-2014	114
14	الوضع العائلي للأسر بمدينة الفقيه بن صالح	115
15	توزيع الأسر حسب عدد الأفراد بمدينة الفقيه بن صالح	117
16	وضعية سكن أرباب الأسر في ارتباطها بنوعه بمدينة الفقيه بن صالح	120
17	عدد الغرف حسب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	122
18	السكن وأنواعه بمدينة الفقيه بن صالح	127
19	نوع السكن في ارتباطه بعدد أفراد الأسرة	128
20	توزيع السكن على مستوى التجهيزات حسب إحصاء 2004-2014	129
21	تجهيزات سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	130
22	مسؤولية النفقة لدى أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	132
23	مصدر تمويل سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح حسب القطاع المشغل والجنس	134
24	توزيع ساكنة الفقيه بن صالح حسب المستوى التعليمي من خلال إحصائي 2004 و2014	140
25	المستوى التعليمي لأرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	141

143	قطاع تدرس الأبناء في ارتباطه بالمستوى التعليمي لأرباب الأسر بالفقيه بن صالح	26
147	الأصول الحضريّة لأرباب الأسر الوافدة على مدينة الفقيه بن صالح	27
148	وسائل نقل أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	28
155	تطور عدد التجزئات الخاصة الموجبة لإنتاج الأرض الحضريّة بمدينة الفقيه بن صالح	29
161	توزيع سكان بعض الأحياء العشوائية بمدينة الفقيه بن صالح تبعا لتاريخ النشأة	30
166	الإكراهات التي تواجهها الساكنة داخل الأحياء الجديدة	31
168	تطور بعض التجزئات السكنية العمومية بمدينة الفقيه بن صالح	32
	التطور الحضري بالمغرب حسب الإحصاءات الرسمية	33
189	توزيع المدن والمراكز الحضريّة حسب عدد السكان ونسبة المساهمة في الساكنة بالجهة	34
201	بنية التجارة بمدينة الفقيه بن صالح	35
204	الأنواع الخدمائية بمدينة الفقيه بن صالح	36
209	توزيع أرباب الأسر بالفقيه بن صالح حسب القطاع المشغل في ارتباطه بممارسة المهن الثانوية وطبيعتها	37
216	السوق الأسبوعي من أهم الأماكن التي تزود منه ساكنة الفقيه بن صالح بالمواد الأساسية	38
226	الوضع الإداري والديمقراطي لجماعات إقليم الفقيه بن صالح	39
229	توزيع الأبنك بمدينة الفقيه بن صالح حسب النوع والعدد	40
233	توزيع المؤسسات التربوية بمدينة الفقيه بن صالح	41
234	الترابط بين نوع القطاع المشغل والمستوى التعليمي لأرباب الأسر بنوع تعلم الأبناء بمدينة الفقيه بن صالح	42
236	الترابط بين الأصل الجغرافي لأسر الفقيه بن صالح وقطاع تدرس الأبناء	43
239	توزيع المؤسسات الصحية بالمدينة	44
242	توزيع المرافق الثقافية والرياضية والترفيهية	45
246	أماكن قضاء بعض حاجيات أرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح في علاقتها بالأصل الجغرافي والقطاع المشغل	46
261	تعبئة الوعاء العقاري للمستفيدين من عملية إعادة الإيواء سنة 2005	47
275	برامج تهيئة الطرق و دور الفاعلين فيها بمدينة الفقيه بن صالح	48
278	البرامج التنموية المرتبطة بحماية البيئة	49
279	المشاريع الاجتماعية والترفيهية والرياضية المنجزة والتي في طور الانجاز	50

فهرس المبانات

رقم المبان	عنوان المبان	الصفحة
1	مساهمة الإقليم من المنتوجات الفلاحية و الحيوانية	79
2	تطور عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح بالألف	93
3	مساهمة الهجرة القروية في النمو الديمغرافي بالفقيه بن صالح	95
4	مساحة السكن بأهم التجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح	105
5	توزيع الأسر حسب عدد الأفراد بمدينة الفقيه بن صالح	118
6	الوضعية في السكن بمدينة الفقيه بن صالح حسب إحصاءي 2004-2014	119
7	وضعية سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	121
8	توزيع الغرف حسب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	123
9	أنواع السكن بمدينة الفقيه بن صالح حسب إحصاءي 2004-2014	125
10	تجهيزات سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	130
11	توزيع الأسر حسب المسؤول عن النفقة عليها بمدينة الفقيه بن صالح %	133
12	مصدر تمويل سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح	135
13	الوضع الاجتماعي لأرباب الأسر حسب إحصاءي 2004-2014	136
14	معدل البطالة بمدينة الفقيه بن صالح	138
15	الوضعية المهنية لأرباب الأسر بالأحياء الجديدة بمدينة الفقيه بن صالح	139
16	المستوى التعليمي للزوجات بمدينة الفقيه بن صالح	142
17	نسبة الوافدين على الأحياء الجديدة من داخل مدينة الفقيه بن صالح	146
18	توزيع نسب مساحات الأراضي الموجهة للتعمير بمدينة الفقيه بن صالح حسب الأغراض المخصصة لها في إطار مخطط توجيه التهيئة العمرانية لسنة 2001	178
19	تطور المجال المبني من 1990 إلى حدود 2020 والتوقعات المستقبلية في أفق 2030	182
20	أهمية السوق في عملية التبضع بالنسبة لساكنة الفقيه بن صالح	218
21	نسبة الفقر بأقاليم جهة بني ملال خنيفرة	240
22	أنواع الحاجيات التي يقضيها أرباب الأسر من خارج مدينة الفقيه بن صالح	247
23	تطور تجزئات القطاع الخاص حسب العدد والمساحة بالهكتار	266

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
1	موقع مدينة الفقيه بن صالح ضمن جهة بني ملال خنيفرة و الإطار الوطني	24
2	التقسيم الإداري لإقليم الفقيه بن صالح	25
3	توزيع الأحياء السكنية بمدينة الفقيه بن صالح حسب عدد الأفراد المستجوبة في البحث	39
4	مراحل توسع السقي بسهل تادلة	71
5	مراحل التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح	88
6	الأصول الجغرافية للسكان الوافدة على مدينة الفقيه بن صالح	96
7	الوافدين على مدينة الفقيه بن صالح حسب الانتماء المجالي (حضري- قروي)	102
8	توزيع الأراضي بمدينة الفقيه بن صالح حسب النظام العقاري	107
9	الحالة العائلية لأرباب الأسر حسب الأحياء بمدينة الفقيه بن صالح	116
10	توزيع غرف المنازل بمدينة الفقيه بن صالح	124
11	أنواع السكن حسب الأحياء بمدينة الفقيه بن صالح	126
12	الوضعية المهنية لأرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح حسب القطاع المشغل	137
13	مشروع التأهيل الحضري بمدينة الفقيه بن صالح	150
14	التوزيع الجغرافي للتجزئات السكنية الخاصة بمدينة الفقيه بن صالح	158
15	توزيع أحياء السكن العشوائي بمدينة الفقيه بن صالح	162
16	التوزيع الجغرافي للتجزئات العمومية بمدينة الفقيه بن صالح	170
17	تطور المجال المبني بمدينة الفقيه بن صالح والتوقعات المستقبلية في أفق 2030	184
18	التطور الحضري بسهل تادلة	186
19	الشبكة الحضرية بجهة بني ملال خنيفرة	190
20	توزيع الأنشطة التجارية بمدينة الفقيه بن صالح	203
21	توزيع الأنشطة الخدماتية بمدينة الفقيه بن صالح	206
22	توزيع الأنشطة الخدماتية و التجارية بمدينة الفقيه بن صالح	208
23	توزيع الأنشطة غير المهيكلة بمدينة الفقيه بن صالح	211

219	توزيع رجب السوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح	24
221	الإشعاع الاقتصادي لسوق الأسبوعي أربعاء الفقيه بن صالح	25
245	توزيع المرافق العمومية بمدينة الفقيه بن صالح	26
272	تقوية الأقطاب الحضرية وإعادة تأهيل بعض الأحياء داخل المدينة	27

فهرس اللوحات الفوتوغرافية والأشكال

الصفحة	عنوان اللوحة أو الشكل	رقم اللوحة الفوتوغرافية أو الشكل
86	السكن الأول بمدينة الفقيه بن صالح خلال دخول الاستعمار	اللوحة 1
91	بعض مظاهر التغير الحضري بمدينة الفقيه بن صالح	اللوحة 2
149	وسائل النقل المستعملة للالتحاق بأرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح إلى العمل	الشكل 1
164	نفايات مصنع الحليب التي تمر بجانب بعض الأحياء	اللوحة 3
165	بعض مظاهر قناة الصرف الصحي الفراغة	اللوحة 4
171	التوسع على حساب الأراضي الفلاحية تجزئة الياسمين نموذجاً	اللوحة 5
175	زحف العمران على الأراضي الفلاحية	اللوحة 6
198	بصمة الفلاحة داخل أحياء مدينة الفقيه بن صالح	اللوحة 7
217	جانب من أنشطة السوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح	اللوحة 8
219	مرافق السوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح	الشكل 2
227	بعض الإدارات المتواجدة بالحي الإداري لمدينة الفقيه بن صالح	الشكل 3
243	المركب الثقافي بمدينة الفقيه بن صالح	اللوحة 9
251	جانب من الأنشطة الثقافية التي تقدم في المهرجان	اللوحة 10
262	نموذج من تدخلات الفاعلين للقضاء على الصفيح بحي سيدي خلخال	اللوحة 11
264	جانب من تدخلات المنعشين العقاريين بمدينة الفقيه بن صالح الضحي و العمران	اللوحة 12
276	جانب من جمالية شوارع مدينة الفقيه بن صالح	اللوحة 13
280	أهم المنجزات الرياضية والثقافية بالفقيه بن صالح	اللوحة 14

تقديم عام

تعرف المدن في المغرب كما هو الحال في العديد من الدول في وقتنا الراهن، دينامية كبيرة. سواء على مستوى تزايد أعدادها، وأحجامها، أو على مستوى طبيعة وثيرتها، والفوارق بينها. يرجع أصل هذه الظاهرة إلى الدينامية التي عرفتتها هذه البلدان عامة، وضمنها المغرب خصوصا، وذلك مع بداية الغزو الاستعماري للبلاد أوائل القرن العشرين. لقد تركز هذا التوسع الحضري خاصة في مدن الساحل الأطلنطي، والمناطق الغنية على حساب المناطق الهشة والفقيرة، وذلك في تناسق مع نمط تنظيم المجال السائد خلال الحقبة الاستعمارية.

إن اهتمام المستعمر بالمناطق الساحلية، كان من وراءه تسهيل عملية ربط المغرب بالميتروبول. قصد تصدير المواد الأوروبية، وهو ما يفسر وجود شبكة من خطوط السكة الحديدية، التي تربط المناطق المعدنية والفلاحية بموانئ التصدير، خاصة مدينة الدار البيضاء. كل هذا يهدف تسهيل الترابط والإكثار من المبادلات مع الخارج¹. لقد صاحب هذا الغزو تغلغل لنمط الإنتاج الرأسمالي الذي تعزز في فترة الاستقلال، وأصبح مهيمنًا على كل الأنشطة الإنتاجية، وأثر على العلاقات الاجتماعية، وجميع مناحي الحياة اليومية لسكان البوادي والمدن على حد سواء.

ازدادت وثيرة توسع المدن المغربية ومعها التزايد السكاني، بعد الاستقلال بشكل ملفت بسبب التحولات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، التي عرفتتها وانعكاساتها المجالية، ناهيك عن التحولات العالمية. هذه التحولات يمكن أن تساعد في تفسير التطور الديمغرافي الكبير ومكوناته²، إذ أن مدن المغرب عرفت توسعا أفقيا وعموديا، نتيجة لعوامل عديدة. خاصة الهجرة القروية، التي همت أساسا المدن الكبرى والمتوسطة، بدرجات مختلفة وفق ما توفره من مؤهلات لاستقطاب السكان (الشغل والخدمات)، وخاصة خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي. هكذا ارتفع عدد المدن، وتزايدت نسبة السكان الحضريين من 29.15% سنة 1960، إلى 55.1% سنة 2004، ثم وصلت إلى 60.3% حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014، هي الآن في حدود 62% وعليه، فقد انتقل عدد السكان بالوسط الحضري من

¹ مدافعي محمد، 2002، التحولات المجالية ودور المؤسسات الجماعية في تدبير المجال : حالة ضاحية مدينة الدار

البيضاء. أطروحة الدولة، تخصص جغرافيا. بني ملال. ص. 2.

² السبتي محمد، أهل مراكش، جيو-ديموغرافية المدينة الحمراء، مراكش 2015، ص. 54.

13.414.560 نسمة إلى 20.432.439 نسمة، خلال الفترة الممتدة ما بين 1994 و2014، مسجلا بذلك معدل نمو ديمغرافي سنوي قدره (2.2%)³.

إن ظاهرة التمددين التي عرفها المغرب، شكلت موضوعا لعدد من الدراسات في عدد من الحقول المعرفية. (الجغرافية، الاقتصاد، علم الاجتماع، الديمغرافيا...) فإذا كانت الزيادة الطبيعية للسكان الحضريين، والهجرة القروية قد شكلتا عاملين أساسيين في تفسير الزيادة السريعة لسكان المدن. فإن توسع المدارات الحضرية، والتي تتم على حساب مجالات قروية ضاحوية⁴ أهلة بالسكان، أو أراضي فلاحية من جهة، وترقية العديد من المراكز القروية إلى مراكز حضرية من جهة أخرى، أدى إلى خلخلة بنية ومورفولوجية المدن المغربية. كما ساهمت في دينامية سكان المدن والرفع من نسبتهم.

لقد رافق هذه الدينامية الحضرية للمجال المغربي، خلق مجموعة من المراكز الحضرية الصغرى، في ذات الوقت عرفت معظم المدن المغربية على اختلاف مواقعها وأحجامها، توسعا حضريا متباينا حكمته عوامل اقتصادية بالأساس. غير أن هذا التزايد في النسبة، لم ترافقه دينامية حضرية⁵ بما تحمله الكلمة من معنى، لكنها تطورات جاءت كنتاج لمجموعة من العوامل، وخاصة تردي الأوضاع بالأرياف المغربية بسبب التقلبات المناخية التي يعرفها المغرب،⁶ والتي فاقت من حدة الهجرة القروية صوب المدن. إذا كانت المدن المغربية قد عرفت توسعا فإنها لم تعرف بموازاة ذلك تقدما كبيرا في بنيتها التحتية، وخدماتها، ومرافقها الأساسية. مما جعل ساكنتها تعيش أوضاعا متردية، وخاصة تلك التي استقرت في الضواحي والهوامش التي توسعت عليها هذه المدن.

إن الاختلال الذي ميز هذا التوسع الحضري، أبقى على الفوارق المجالية الكبيرة لنسبة التمددين. هكذا إذن فالدينامية الحضرية التي عرفتها المدن المغربية، خاصة خلال القرن الماضي طبعها الارتجال، وجعلت الساكنة تعيش وتتخبط في مشاكل تنعكس سلبا على واقعهم العام. لقد أبانت هذه المشاكل عن ضعف، وخلل الجهات المكلفة بتسيير المجال الحضري في مختلف المدن، كما هو الحال بمدينة

³ المندوبية السامية للتخطيط

⁴ يمكن الرجوع في هذا إلى السبتي محمد، 2008، المفهوم الجغرافي لضاحية المدينة في المجال الضاحوي لمدينة مراكش، دراسات مجالية رقم 2 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.

⁵ يمكن الرجوع في هذا الصدد إلى الدراسة التي قام بها إرنست بيرغس Ernest Watson Burgess سنة 1938. بعنوان « Phénomène Urbain comme mode de vie. » الذي بين فيه خصائص الحضري والثقافة الحضرية.

⁶ ضياء حسن: تفاعلات المجال والمجتمع بالمدين التقليدية الصغرى، حالة أبي الجعد وأريافها، بحث لنيل الدراسات العليا في الجغرافية البشرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط..1999. ص ص 143-145.

الفقيه بن صالح. التي عرفت تطورا مهما، إذ انتقلت من مركز حضري صغير، إلى مدينة متوسطة الحجم في فترة زمنية قصيرة. يعزى هذا إلى الدينامية الاقتصادية التي يخلقها النشاط الفلاحي المسقي، وما أفرزه من نزوح قروي نحو المدينة، وانعكاساته على المجال. إن تردي أوضاع المدن، هو ما دفع بالدولة إلى التدخل وتبني مخططات، ووضع قوانين تنظم المدن. خاصة في جانبها العمراني، والتي سهرت على تطبيقها من خلال مجموعة من المؤسسات الإدارية، التي تم خلقها لهذا الغرض.

إن النمو الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، لا يعني أنها تتطور وفقا لتصاميم التهيئة، بكيفية تنسجم مع الدينامية التي تعرفها، وهي الوضعية التي تشهدها أغلب المدن المغربية. إذ أن التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح، نما بشكل كبير بسبب الهجرة القروية التي عرفتها المدينة، حيث ساهمت هذه الهجرة في الارتفاع المتزايد للسكان. إن الزيادة السكانية التي عرفتها المدينة، استدعت توفير كل متطلبات الساكنة من سكن، ومرافق عمومية، وطرق، ومواصلات، وخدمات مختلفة... وذلك على حساب المجالات المسقية، حيث تحولت مجموعة من الأراضي الفلاحية إلى كتل إسمنتية. كما فتحت المجال للمضاربات العقارية بعد تزايد الطلب على السكن، وخاصة بعد تبني إلزامية العمل بقوانين التعمير. خصوصا أن هذا التوسع تم بشكل أكبر على الدواوير القروية المجاورة، مخلفا بذلك مشاكل ارتبطت بالتجهيز والبيئة.

توسع طبعه التباين، وجمع بين ما هو ريفي وبين ما هو حضري. إن صح القول فقد تم إضفاء الطابع الحضري على مجال ريفي⁷ في أصله، وهو ما ساهم في تغيير عميق على مستوى المشهد الحضري. خاصة فيما يتعلق بالسكن، بالإضافة إلى الاختلالات والتباينات التي تعرفها المدينة، رغم وجود أجهزة وآليات مسؤولة على تدبير قطاع التعمير والعمران بالمدينة. إن بروز مشاكل المدن، وتزايد الطلب على الخدمات، كنتاج للهجرة القروية بسبب جنوح السكان نحو المدن، هو ما دفع بالدولة إلى إعادة النظر في تقسيمها الإداري من أجل الحد من مشاكلها، والاستجابة إلى متطلبات السكان اليومية، خاصة ما يتعلق بالسكن، الشغل، الخدمات...

في هذا السياق تم إحداث أقاليم جديدة، للتخفيف من حدة الضغط على الأقاليم المتواجدة، وذلك في إطار سياسة اللامركزية، وتقريب الإدارة من المواطنين. من الأقاليم الجديدة نذكر مثلا إقليم برشيد، إقليم سيدي سليمان، إقليم النواصر، إقليم مديونة، إقليم الرحامنة، إقليم سيدي بنور،

⁷ Pierre George, Dictionnaire de la Géographie, Presse Universitaires de France, 1970, 261.

إقليم الفقيه بن صالح.... في هذا الإطار يأتي البحث الذي قمنا به، وذلك من أجل معرفة السياسات المتبعة والمتنظرة لرصد هذه المشاكل، والوقوف على الدور الذي يقوم به الفاعلون في ذلك. خاصة المنتخبون منهم الساهرون على تسير الشأن المحلي للجماعة، في ظل التغيرات التي تعرفها مدينة الفقيه بن صالح محليا، وجهويا، ذلك من خلال دراسة موضوع البحث التالي "الدينامية السوسيوإقليمية لمدينة الفقيه بن صالح وأثارها في ظل التحولات الإدارية والجهوية بالمنطقة".

قبل أن نتطرق إلى التفاصيل لابد من إعطاء فكرة عن المجال المدروس.

التعريف بمجال الدراسة

يرجع تاريخ تشيد مدينة الفقيه بن صالح، إلى القرن 16 عشر للميلاد، على يد رجل متدين عرف باسم الفقيه بن صالح، الذي أخذت منه المدينة اسمها الحالي. تقع مدينة الفقيه بن صالح وسط سهل منبسط، غرب سهل تادلة على مشارف المدار المسقي لتادلة، الذي يشكل الدعامة الاقتصادية الأولى للسهل بين خط طول 6°36 غرب خط كرينتش، وخط عرض 32°35 شمال خط الاستواء، وتوجد على ارتفاع يقارب 445 متر على سطح البحر.

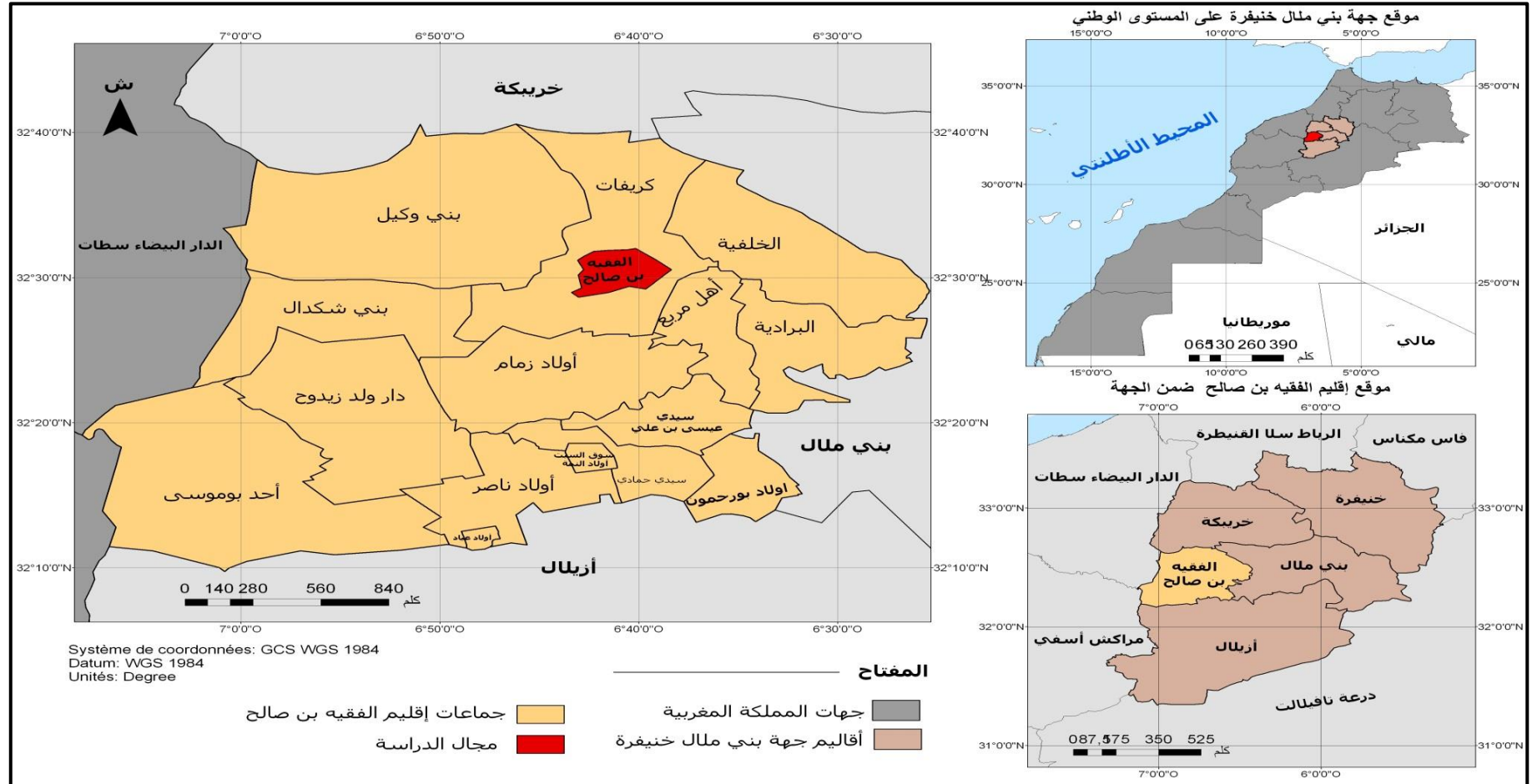
تعتبر مدينة الفقيه بن صالح مدينة متوسطة الحجم، يقطن بها حوالي 120 ألف نسمة في وقتنا الحالي. كما تعد نقطة التقاء للعديد من المحاور الطرقية الجماعية، والإقليمية، والجهوية، والوطنية. إذ ترتبط بمدينة الدار البيضاء عبر طريقين؛ الطريق الوطنية رقم 11 المارة عبر مدينة خريبكة، والطريق الجهوية رقم 312 التي تمر عبر مدينة وادي زم، ومنها إلى مدينة خريبكة. كما ترتبط بمدينة أبي الجعد عبر الطريق الجهوية رقم 309، وتصلها بمدينة قصبة تادلة، الطريق الجهوية رقم 308، وبمدينة بني ملال، الطريق الوطنية رقم 11، وبمدينة سوق السبت أولاد النمة عبر الطريق الجهوية رقم 309⁸.

ينتمي المجال المدروس إلى جهة بني ملال خنيفرة، وهي إحدى الجهات الاثني عشرة المكونة للتراب المغربي، وتضم خمسة أقاليم؛ إقليم بني ملال، إقليم خريبكة، إقليم أزيلال، إقليم خنيفرة، ثم إقليم الفقيه بن صالح. لقد تمت ترقيتها إلى بلدية بمقتضى التقسيم الجماعي لسنة 1992، لترقى إلى مستوى باشوية سنة 2001، ومنها إلى عاصمة الفقيه بن صالح سنة 2009⁹.

⁸ المديرية الجهوية للنقل بمدينة بني ملال

⁹ مقابلة ميدانية بقسم التعمير، عمالة الفقيه بن صالح

الخريطة رقم 1: موقع مدينة الفقيه بن صالح ضمن جهة بني ملال خنيفرة والإطار الوطني

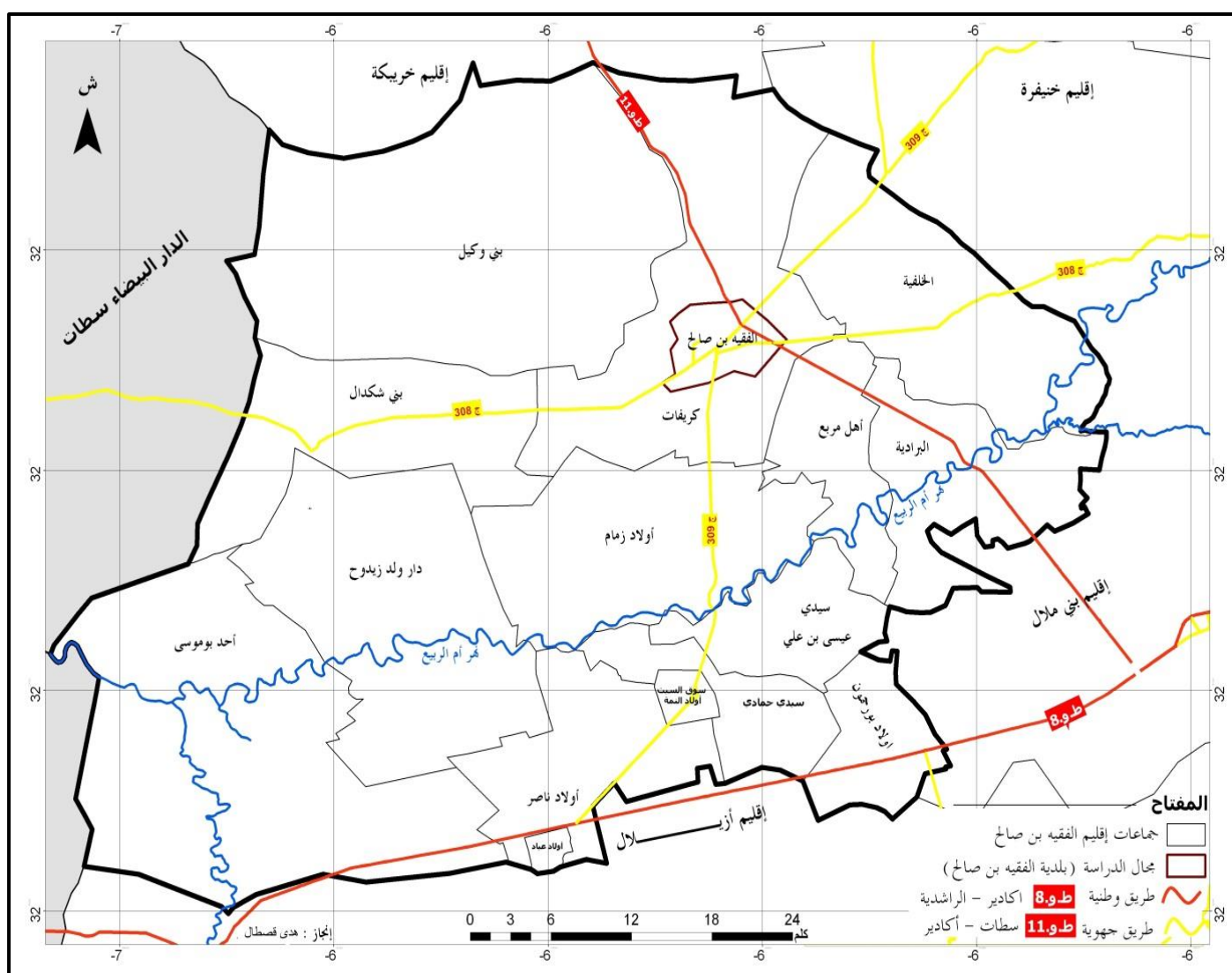


انجاز: هدى قصطال

المصدر: الوكالة الحضرية بني ملال 2017

شمالاً: تراب جماعة الكريفات، وهو ما يتضح من خلال الخريطة رقم 2.

الخريطة رقم: 2 التقسيم الإداري لإقليم الفقيه بن صالح



المصدر: الوكالة الحضرية بني ملال 2017

يدير إقليم الفقيه بن صالح، ستة عشرة جماعة منها؛ ثلاثة حضرية وهي: الجماعة الحضرية الفقيه بن صالح، والجماعة الحضرية لسوق السبت أولاد النمة، والجماعة الحضرية أولاد عياد، وثلاثة عشرة جماعة قروية موزعة بين ثلاثة دوائر وهي:

✓ دائرة الفقيه الفقيه بن صالح: وتضم جماعة الخلفية، وجماعة بني شكدال، وجماعة بني وكيل، وجماعة البرادية، وجماعة أهل المربع، وجماعة الكريفات.

✓ دائرة بني موسى الشرقية: تضم جماعة أولاد بورحمون، وجماعة أولاد زمام، وجماعة سيدي عيسى بن علي، وجماعة سيدي حمادي.

✓ دائرة بني موسى الغربية: جماعة دار أولاد زيدوح، وجماعة حد بوموسى، وجماعة أولاد ناصر.

مدخل منهجي

نهدف من خلال هذا المدخل المنهجي، تبين مجمل الخطوات التي قمنا بها من أجل إنجاز دراستنا، ويتعلق الأمر ب:

1 الإشكالية

تعتبر المدينة نظاما اجتماعيا تشكل وتوسع بفعل عدة عوامل، ومن أبرزها العوامل السكانية، والاقتصادية، والإدارية... لقد شكل النمو الحضري نتيجة مباشرة لتركز النشاط الصناعي في المدن، التي كانت محل جذب، واستقطاب لعدد من المهاجرين الراغبين في تحسين ظروف عيشهم في كل المجالات. مما أدى إلى نمو وتطور المدن، وأبرز العديد من المشاكل الاجتماعية والمجالية، التي أصبحت تعاني منها. من بين المشاكل نجد: مشكلة السكن، ومشكلة توفير العقار الحضري المرتبط بالتزايد السكاني في المدن والمراكز الحضرية. هذا ما دفع بالساهرين على الشأن العام للمدن، إلى دمج مساحات عقارية جديدة مهمة على حساب ظهيرها الريفي، بهدف حل مشكل التوسع العمراني.

إن التوسع على حساب الضواحي أصبح يشكل القاعدة الرئيسية لتوسع المدن، وهو ما خلق مشاكل عديدة بالنسبة للمتدخلين في القطاع. لقد شكلت ظاهرة الدينامية المجالية، وضمنها الدينامية الحضرية، أهم الانشغالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية الحالية. كونها تعبر عن العلاقة الثلاثية بين نمو المدن، بزيادة حجمها وسكانها من جهة، وتعقدها بكثرة وظائفها وتردي خدماتها من جهة ثانية، وتأثر الجانب التنظيمي المؤطر لها، والقائمين على تدبير شؤونها من جهة ثالثة. ما جعل محصلة هذه العلاقة تتباين من مدينة إلى أخرى، من حيث النوع، والحجم، والصفة. تعتبر هذه العلاقة في المدن المغربية؛ نتاجا لظاهرة الدينامية السريعة، التي عرفتها بأبعادها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ومتطلباتها المجالية.

إن ما ميزهاته الدينامية في غالبيتها كونها "دينامية دون تحضر"¹⁰ الشيء الذي أدى إلى خلق مدن تنمو وتتضخم، دون وجود حد لاستهلاكها اللاعقلاني للمجال الحضري، وذلك في ظل ضعف أو غياب سياسة تنظيمية صارمة، تفرض التنسيق بين الوظائف الحضرية، مع تحديد مخلفات الاستهلاك وضبطها. إن هذا الوضع، أدى إلى توسعات ذات طابع عفوي، صعب ضبطه وتنظيمه بالشكل المطلوب.

في هذا السياق أثارت مدينة الفقيه بن صالح اهتمامنا لدراسة هذا الواقع، حيث تتميز الوضعية المجالية لهذه المدينة، بدينامية حضرية مستمرة في الزمن، ومرتبطة بعوامل متداخلة، تستند

¹⁰ Jean- Christophe Bailly, la ville à L'ouvre, les Editions, Collection Tranches de Villes Paris, 2001,p 87.

على مؤهلات الموقع، بوجودها داخل القطاع المسقي لسهل تادلة، وبتزايد عدد سكانها وما رافقهم من مشاكل، وتأثير الهجرة الدولية عليها، ورغبة الدولة في التخفيف من مشاكل المدن بالمنطقة، وارتقاء المدينة إلى مقر إقليم... وبناء عليه، فإن إشكالية هذا الموضوع صغناها على الشكل التالي:

إذا كانت مدينة الفقيه بن صالح، قد ارتقت لتصبح مركزا لإقليم جديد نظرا لمؤهلاتها، وديناميتها السوسيوإقليمية المتميزة من بين باقي مدن سهل تادلة، فإن الخدمات التي تقدمها في ظل التحولات الإدارية والجهوية، وشكل مورفولوجيتها العمرانية، لم ترقيا إلى المستوى الإداري الذي وصلت إليه، مخلفة بذلك أثارا ودينامية سوسيوإقليمية جديدة. كما أنها لا تعكس نمط التحضر العصري في شكلها العام، كما لا تستجيب لكل متطلبات ساكنتها التي لازالت تدور في فلك مدن أخرى.

إن الإجابة عن هاته الإشكالية دفعنا إلى طرح السؤال الإشكالي التالي: ما هي خصوصيات الدينامية الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح؟ وكيف ستدبر المدينة واقعها وترقى بخدماتها إلى مستواها الإداري في ظل تأثير مختلف الفاعلين؟

كما قمنا بطرح عدة تساؤلات من شأنها أن تساعدنا على فهم واقع حال مدينة الفقيه بن صالح، والدينامية التي تعرفها ومن بين هاته الأسئلة:

- ما هي طبيعة التحولات السوسيوإقليمية التي عرفتها المدينة وما مظاهرها؟
- ما مدى مساهمة البنى التحتية، والمرافق العمومية والمؤسساتية، للتطور الديمغرافي السريع بمدينة الفقيه بن صالح؟
- ما دور المؤسسات المحلية، والجهوية، والوطنية، في العملية التدييرية والتنمية المحلية؟

2. فرضيات البحث

للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة، وضعنا الفرضية العامة التالية:

الفرضية العامة: نفترض أن التحول الذي يعرفه المغرب، وسياسة التهيئة الترابية، هما المسؤولان عن الدينامية السوسيوإقليمية، وارتقاء مدينة الفقيه بن صالح إلى مركز إقليم.

بناء على الفرضية العامة، وضعنا الفرضيات الفرعية التالية:

- أولا. نفترض أن تزايد أهمية سهل تادلة بناء على مؤهلاته، ساهم في إشعاع مدينة الفقيه بن صالح.
- ثانيا نفترض أن التزايد الديمغرافي الذي عرفته مدينة الفقيه بن صالح، هو ما أفرز تزايد الخدمات بالمدينة.
- ثالثا: نفترض أن ضعف الوعاء العقاري للمدينة، والتزايد السكاني فرض على المدينة التوسع على الأراضي الفلاحية
- رابعا: نفترض أن القرار السياسي، وتدخل مختلف الفاعلين، هما المسؤولان عن الدينامية التي تعرفها مدينة الفقيه بن صالح.

3 الدراسات السابقة

إن وضع إشكالية الدينامية السوسيو مجالية تطلب منا قراءات عديدة، وهو ما تأتي من خلال جمع رصيد بيبليوغرافي تطرق للظاهرة الحضرية بصفة عامة، إن على مستوى المجال المدروس أو خارجه. إن اعتمادنا على الدراسات، والتجارب التي بحثت في نفس الموضوع، قد بين لنا مجموعة من الإشكاليات التي اهتمت بالظاهرة الحضرية. إن هذه الدراسات أفادتنا في بحثنا، ومكنتنا من بلورة ووضع إشكالية تتلاءم والأهداف التي نريد تحقيقها من هذه الدراسة.

للإشارة، فالمجال الذي قمنا بدراسته خضع للدراسة من طرف عدد كبير من الباحثين الجغرافيين، أمثال "مداد محمد"، و"منير صالح"، و"عبد المجيد أزمو"... وفيما يلي نورد أهم الأفكار التي جاءت في بعض من هذه الدراسات:

- محمد مداد¹¹؛ قدم أطروحة بعنوان الجهاز الحضري بتادلة" الفقيه بن صالح وسوق السبت مدينتان في توسع مفرط". بين من خلالها مراحل وآليات التمدين، داخل القطاع المسقي، كما حاول أن يقف على دور الاستعمار في التحولات العديدة التي عرفها، الشيء الذي أنتج واقعا جديدا ومتميزا. كما تطرق إلى الانعكاسات التي خلقتها هذه التحولات بالنسبة للمجال والاقتصاد. لقد أكد على أهمية السقي العصري، وربطه بالظاهرة الحضرية بكل من قطاع بني عمير وبني موسى، كأهم عنصر في تفسير هذه الأخيرة، لما لعبته الزراعة التسويقية في التطور، وذلك عبر الزيادة في الإنتاج وارتفاع الدخل. ليتعزز الأمر أكثر في مرحلة الاستقلال، الشيء الذي

¹¹ محمد مداد، الجهاز الحضري بتادلة "الفقيه بن صالح وسوق السبت مدينتان في توسع مفرط". 1989-1990.

أدى إلى تحولات عميقة، ساهمت فيها الهجرة وملاءمة الظروف الطبيعية بشكل كبير، وبوجود تكتلات بشرية جد مهمة بهذه المدن.

إضافة إلى هذا، فقد حاول محمد مداد أن يبين في مقاله "السقي والتمدين حالة مدينة الفقيه بن صالح" أن التمددين الحديث بالقطاع المسقي لتادلة، لم يكن متوقعا ومخططا له، أي أنه لم يأت كانتقال متدرج لسكنة سهل تادلة من الريف إلى المدينة، كغاية للتطور من مرحلة إلى أخرى أفضل، بل هو تمددين تطور بشكل تلقائي وعفوي، فأفرز أجساما حضرية لا يختلف واقعها عن المدن خارج القطاع المسقي.

في ذات السياق، تطرق إلى ثنائية السقي والتمدين، والارتباط الحاصل بينهما، وخلص إلى ضعف التكامل بين مجال ريفي منظم ومعد بشكل متطور، ومجال حضري يتطور بتلقائية. فأكد على ضرورة تنظيم التمددين بسرعة وبفعالية قصوى، لكون أي تأخير سيعقد مظاهر التمددين العشوائي، ويعقد آلياته، ويبعد الحلول التي لا يمكن الوصول إليها، دون إرادة وتنسيق بين المؤسسات المنظمة لكل مجال.

■ **منير صالح**¹²: قدم أطروحته بعنوان: "من الفقيه بن صالح إلى ميلانو: الهجرة الدولية المغربية إلى إيطاليا وتأثيرها على مناطق الانطلاق". بين بشكل مستفيض أهمية الهجرة الدولية، والدور الكبير الذي لعبته في دينامية المنطقة. فدراسته بحثت في أصول المهاجرين وأسباب الهجرة الدولية، والخصوصيات المميزة لها مقارنة بباقي الهجرات التي عرفها المغرب، وبين تأثير الهجرة الدولية وعائداتها على سكان المدينة والسهل، وعلى تطور المجال الفلاحي والعمراني... وفي مناقشتنا لأهم ما جاء في هذه الأطروحة، يمكن القول أنها لامست مجموعة من الجوانب الهامة، باعتبارها تمثل أولى الدراسات من حيث موضوعها التي همت المنطقة، والتي واكبت السياق التطوري للمنطقة. تبقى مصدرا هاما من خلاله يمكن الوقوف على جوانب التطور في البنيات الاجتماعية، والاقتصادية التي عرفتها المدينة، ولاعتبار أن المجال في تطور مستمر، فإن بعض من النتائج التي جاءت بها هذه الدراسة، تجوزت في ظل إشكالات جديدة يعرفها المجال.

¹² منير صالح، من الفقيه بن صالح إلى ميلانو " الهجرة الدولية المغربية إلى إيطاليا وتأثيرها على مناطق الانطلاق"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا تخصص جغرافيا بشرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 1696-1995.

■ **عبد المجيد أزمو**¹³ : اهتم في أطروحته التي عنوانها ب "التوسع الحضري واستهلاك المجال الفلاحي بسهل تادلة، حالات بني ملال، الفقيه بن صالح، سوق السبت أولاد النمة." بالأسباب والعوامل، التي ساهمت في الاستهلاك المفرط للأراضي الفلاحية للمدن الثلاث. خلصت دراسته إلى أن ظاهرة الاستهلاك المجالي، التي مست المدن ارتبطت بالنمو الديمغرافي السريع الذي عرفته الساكنة، وبارتفاع الطلب على السكن في هذه المدن، التي أدخلت على مورفولوجيتها الحضرية عددا من التجهيزات، والمرافق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، الضرورية للسكان.

كما أكدت أن الاستهلاك المفرط للأراضي الفلاحية في هذه المدن، ناتج عن تدخل المخطط الذي ظل في إطار توفير الأرض لبنائها وفق توجهات التعمير، يعمل على توسيع المدار الحضري من جهة، ومن جهة أخرى على اقتطاع مساحات مهمة من الأراضي الفلاحية المجاورة. وأوضح أن هذا التوسع على حساب الأراضي اكتسب أهمية بالغة خاصة خلال فترة ثمانينات، والتسعينات من القرن الماضي، بسبب عائدات الهجرة الدولية، ومساهمتها في الدينامية الحضرية، خاصة ما يتعلق بمشاريع البناء. كما أشار الأستاذ أزمو في هذا البحث إلى تحول مساحات فلاحية مهمة، إلى كتل إسمنتية تابعة إلى المدن السالفة الذكر، وهو ما نتج عنه إتلاف جزء مهم من المنتج الفلاحي المتنوع الذي كانت تساهم به هذه الأراضي داخل سهل تادلة.

■ **محمد ميوسي**¹⁴ : تناولت هذه الدراسة التي جاءت بعنوان " الجهاز الحضري بتادلة، مراكز قديمة في تحول" طبيعة التنظيم القديم، والمؤسسات التي قامت بإنتاجه ومقارنته مع التنظيم الحالي، والمؤسسات التي قامت بإنتاجه، وهو ما جعل الموضوع يطرح فكرة التأصيل. لقد اعتبر أن التمدين القديم بتادلة، له دلالات زمانية أكثر مما هي مجالية، إذ أن هذه المراكز لم ترقى إلى مستوى التنظيم الذي شهدته المدن التقليدية في المغرب. فأكد على ضرورة إعطاء الأولوية

¹³ أزمو عبد المجيد، "التوسع الحضري واستهلاك المجال الفلاحي بسهل تادلة، حالات بني ملال والفقيه بن صالح والسبت أولاد النمة". أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب: تخصص جغرافيا 2006. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال.

¹⁴ محمد ميوسي، " الجهاز الحضري بتادلة، مراكز قديمة في تحول، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1989-1990.

للأدوار التي تقوم بها هذه المراكز، والرفع من مستوى الخدمات المحلية التي تقدمها، والعمل على خلق مشاريع مدمجة، وتطوير الفلاحة البورية لتجعل الريف يقلل من طرد ساكنته. كما أكد الباحث أن المجال يفتقد للتنظيم، إذ يجب إعادة هيكلة السكن الصفيحي، والبناء العشوائي، واحترام قوانين التعمير، وأكد على أن الترقية الإدارية لهاته المراكز سيمكنها من الاستفادة من الخدمات الإدارية وما يرتبط بها، وعلى العمل على إعداد المشاريع التنموية، التي تسير الخصوصيات المحلية لهذه المراكز.

■ **الحسين أوزير¹⁵** : قدم عمله هذا بعنوان " أثر السقي العصري على مدينة الفقيه بن صالح." فقد تطرق الباحث في هذه الدراسة إلى ظاهرة التمدين بمنطقة تادلة، والآليات الرئيسية التي تحكمته فيها، وأكد على أن هذا النوع من التمدين الذي عرفته المنطقة، لا يختلف في مظاهره العامة عن حركة التمدين المفرط، والعشوائي، التي عرفته معظم المناطق المغربية، كنتيجة لعدم التوازن الذي لحق المجال، والمجتمع المغربيين. يعزى هذا إلى دخول نمط الانتاج الرأسمالي خلال الفترة الاستعمارية، والذي تركز مع فترة الاستقلال. كما أكد، على أن الدينامية الاقتصادية التي عرفتها بعض المناطق السقوية، كسهل تادلة لعبت دورا مهما في بروز مجموعة من المدن، والمراكز الجديدة التي كانت تعرف بطابعها الريفي. لقد شكلت هذه المراكز الجديدة قبلة لأغلبية المهاجرين، الذين قدموا من مختلف المناطق المجاورة لها، بغية العمل وتحسين ظروفهم الاجتماعية. كما بين الباحث أن نمو وتطور هذه المراكز الحضرية، سيساهمان في هيكلة جديدة للمجال الريفي والحضري بالمنطقة.

بناء على ما سبق، فالدراسات التي أنجزت حول مدينة الفقيه بن صالح، ناقشت قضايا راهنية وقتئذ. حيث ركزت على: الدينامية وعلاقتها بالمجال الفلاحي، والتمدين والسقي، والهجرة الدولية وتأثيرها على المجال... إلا أن المجال الجغرافي، كما هو معلوم يعرف تطورا مستمرا، وهو ما يعني أن إشكالية بعض هذه الدراسات قد تجوزت. إن الدراسات السابقة وما ناقشته من إشكالات حتم علينا البحث عن ظواهر جغرافية جديدة، من شأنها أن تقودنا إلى دراسة واقع المدينة في وقتنا الحالي، وهو ما عملنا عليه في هذا البحث، الذي عنواناه، بالدينامية السوسيوإقليمية لمدينة الفقيه بن صالح وأثارها في

¹⁵ - أوزير الحسين: أثر السقي العصري على التمدين بسهل تادلة؛ حالة الفقيه بن صالح، أطروحة السلك الثالث، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988.

ظل التحولات الإدارية والجهوية. إن عملا من هذا القبيل أردنا من خلاله الوقوف على ظاهرة جديدة، وافقت التوجه السياسي المغربي في المجال الإداري، الرامي إلى تقريب الإدارة من المواطنين، وتنظيم المجال، والرقى بواقع المجتمع.

إن الحصيللة العلمية التي أقدمها من خلال أطروحتي بخصوص هذا المجال، تهدف إلى الوقوف على العوامل المتحركة في الدينامية السوسيو مجالية، وما قد يترتب عنها من نتائج، وكذلك الدور الذي باتت تلعبه مدينة الفقيه بن صالح في ظل تأثير الفاعلين، خصوصا بعد ارتقاءها إلى مقر إقليم. إن سيادة الأنشطة الاقتصادية التقليدية (الفلاحة)، واحتضان المدينة لأنشطة تجارية وخدماتية متنوعة، قد يجعل منها قطبا رائدا ومجالا منافسا للمجالات المجاورة، ضمن التقطيع الجهوي الجديد. كما سيؤهلها لكي تلعب دورا مهما على المستوى الوطني، وخاصة بعد ربط المنطقة بشبكة الطرق السيارة، التي فتحت مجال الدراسة بشكل أوسع على باقي المجالات الأخرى.

4 الهدف من الدراسة

ارتباطا بإشكالية البحث وفرضياته، وفي إطار دراسة ظاهرة الدينامية السوسيو مجالية، لمنطقة (سهل تادلة) شهدت ولا زالت تشهد منذ دخول المستعمر الفرنسي، تحولات مست مختلفة الجوانب الاقتصادية، والديمقراطية، والاجتماعية،... فقد ارتأينا من خلال هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف، ومن أبرزها:

- رغبتنا العلمية في استكمال حلقة التكوين، والبحث في موضوع الدينامية الحضرية وانعكاساتها.
 - المساهمة في التحسيس بأهمية هذا المجال الحيوي، والدينامية السوسيو مجالية المتميزة التي يعرفها والعوامل المتحركة فيها، وسبل تحقيق تنمية حقيقية في ظل التحولات التي يعرفها هذا المجال.
 - تعزيز البحث العلمي ببحث ميداني، يروم إلى إبراز بعض الجوانب من الدينامية الحضرية، التي لم تركز عليها البحوث السابقة، وذلك وفق منهج شمولي.
- تظل قيمة البحث العلمي الذي نحن بصدد تقديمه، مرتبطة ارتباطا وثيقا بنتائج البحث الميداني الذي قمنا به، وبأسلوب الذي اتبعناه من أجل تحقيق الأهداف التي سطرناها في هذه الدراسة.

علما منا أن نجاعة الطريقة المستخدمة في الوصول إلى الحقيقة العلمية، هي التي تضفي على الدراسة، أو البحث طابع الجدية لإعطاء تفسيرات صادقة، ومعبرة عن الواقع. فدراسة هذا الموضوع لمدينة

ميز ديناميتها الأساسية النشاط الفلاحي داخل منطقة بن عمير، وما أفرزه من تبعيات كالهجرة الدولية، وارتقاء مدينة الفقيه بن صالح لمركز إقليم جديد، وتأثير العولمة... تطلب منا رصد مختلف العوامل المتحركة في هذه الدينامية السوسيوإقليمية، وما قد يترتب عنها من نتائج. لهذا تبين أن القيام بهذا العمل، لن يتأتى إلا بالاعتماد على المنهج العلمي الجغرافي القائم على الوصف، والتحليل، والتفسير، ثم التعميم. ذلك من أجل الوقوف على مختلف العوامل المفسرة للتحويلات السوسيوإقليمية، التي تعرفها المدينة. إذ أطرنا عملنا هذا بمجموعة من القراءات، التي أنارت بحثنا، ووجهة إشكاليتنا التي حاولنا الإجابة عليها، بناء على العمل الميداني. وفيما يلي نقدم المراحل التي مر منها هذا البحث، والنتائج التي توصلنا إليها.

5 - أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في كونه يعتبر من المواضيع الجغرافية البارزة، التي ظهرت في إطار سياسة اللامركزية، تماشيا مع السياسة الجهوية المتقدمة، الرامية إلى تحقيق تنمية وحكامة إقليمية، في ظل السياسة التنموية التي تبناها المغرب. والهادفة إلى ضبط الدينامية السوسيوإقليمية، بغية تجاوز المشاكل التي طرحت في عدد من الجهات المكونة للتراب الوطني، كما هو الحال بجهة تادلة أزيلال سابقا، والتي عرفت تزايدا ديمغرافيا هاما ودينامية اقتصادية مهمة. وفي هذا الإطار تم خلق مجموعة من الأقاليم الجديدة، وضمنهم مدينة الفقيه بن صالح التي ارتقت إلى مستوى إقليم.

6- العمل الميداني

إن القراءات النظرية التي قمنا بها، والمعلومات التي جمعناها حول موضوع الدراسة، لم تكن وحدها كافية للإجابة عن إشكالية البحث التي وضعناها، والتساؤلات التي طرحناها، لدى كان لزاما النزول إلى الميدان، لفهم الواقع، والتفاعلات السوسيوإقليمية، وقد تأتى هذا من خلال :

- القيام في البداية بزيارات ميدانية استطلاعية للمجال المدروس¹⁶ من خلال عدد من المؤسسات، والمصالح الحيوية، والتي تتوفر على معطيات تفيد البحث المراد إنجازه، كمقر عمالتي الفقيه بن صالح وبني ملال، ومقر الجهة، لجهة بني ملال خنيفرة، والمجلس البلدي، والمديرية الجهوية للتعمير، والمندوبية السامية للتخطيط، والمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي...

¹⁶ خالد الأمrani، الخطوات المنهجية لإنجاز البحوث والمشاريع والتقارير الدراسية، دليل الباحث، ص، 11 الطبعة الأولى: 2015.

حيث مكنتنا من الحصول على عدد من الوثائق، كما قمنا بمقابلات مع عدد من موظفي المصالح الإدارية التابعة لمجال الدراسة.

■ التردد على الميدان قيد الدراسة، لرصد الدينامية السوسيو مجالية، على مدار مختلف أيام الأسبوع، وخلال مختلف فصول السنة، وهو ما مكنتنا من رصد الظواهر الاجتماعية، والدينامية السوسيو مجالية. على ضوء الاشكالية التي وضعناها، والفرضيات التي طرحناها، والأهداف التي حددناها، قمنا بوضع استمارة البحث الميداني التي تم تجربتها وتعديلها قبل اعتمادها بشكل نهائي. كما قمنا بأخذ مجموعة من الصور الشاهدة على هاته الدينامية، والتي وضعنا بعضها منها في البحث.

■ القيام بجرد الوثائق الإدارية التي حصلنا عليها، من مختلف الإدارات التي تمت زيارتها ونذكر منها: إحصائيات السكن بكل أنواعه، مخطط توجيه التهيئة العمرانية، تصاميم التهيئة، إحصائيات السكان والسكنى لسنوات 1960 و1971 و1982 و1994 و2004 ثم 2014. كما اطلعنا على مختلف برامج التنمية سواء تلك التي تم إنجازها، أو التي توجد قيد الإنجاز أو المبرمجة، أو تلك التي لازالت كمشروع.

قصود بناء علمي لشروط اختيار العينة، فقد اعتمدنا عينة ميدانية أخذت بعين الاعتبار، طريقة الانتظام المجالي لبعض الأحياء المشكلة لعمالة مدينة الفقيه بن صالح، مما سمح لنا بتحديد عينة تكشف لنا ما يمكن أن ييوح به الاستقراء الميداني. ذلك عبر الأسئلة التي تم طرحها، والتي أخذت في بعدها عنوان البحث المقدم، والطرح الإشكالي الذي وضعناه، والفرضيات المعتمدة. أسئلة قدمناها إما بشكل مغلق أو بشكل مفتوح، بهدف إعطاء أجوبة محددة من جهة، وأخرى ذات بعد تعبيرى على الواقع، والدينامية السوسيو مجالية في بعدها التعددي، بمعنى أنها تحتمل تعدد الأجوبة. تبعا لإحصاء 2014 فقد بلغ عدد أسر ساكنة مدينة الفقيه بن صالح 22584 أسرة،

بناء على هذا تم اختيار عينة معبرة، اعتمادا على قاعدة تجانس، وتباين المجتمع الإحصائي. عينة عشوائية بسيطة حددناها في قرابة 6%، وهو ما يقابله 1360 أسرة على أرض الواقع، لتمثيل مختلف أحياء المدينة على أساس احتمالية تواجد أي عنصر من المجتمع الأصلي، وذلك بعد تحديد حجم العينة الذي تم ذكره سالفًا. إن هذا العدد من الأسر، من شأنه أن يقدم نتائج قريبة من الواقع المعاش في مدينة الفقيه بن صالح بنسبة كبيرة، وهو ما يتبين من خلال (الجدول رقم 1 والخريطة رقم:3). كما ركزنا في تحليلنا على الأحياء الجديدة

باعتبارها مجالات تتمظهر فيها الدينامية الحضرية، وتوضح الأشكال الجديدة للتوسع الذي عرفته المدينة.

في ذات السياق ولإتمام العمل، قمنا بإجراء عدة مقابلات مع بعض المسؤولين في عدد من الإدارات. ذلك لتشخيص الظاهرة المدروسة عن قرب، ومعرفة ميكانزماتها، ومختلف الآليات التي تحكمها، شملت بالأساس عدد من الفاعلين في القطاعين العام، والخاص. مع العلم أننا كنا نرغب في الرفع من نسبة العينة إلى 10% من مجموع الأسر، ما يقابله 2258 أسرة، واستكمال الأحياء المتبقية بالمدينة، كحي النهضة، وزيز، وحي بلوك إمام بخاري، ودار الدراوش، وآيت مران، وحي لافيراي، ودراعو. إلا أن الظرف الصحي المفاجئ، والحجر الصحي الذي عاشته جميع المدن المغربية، بسبب جائحة كورونا حال دون ذلك، وهو ما جعلنا نقتصر على العدد السالف الذكر.

كما اقتصرنا في بعض الفقرات داخل النص، على المقارنة بين نتائج احصاء 2004 و2014. من أجل إبراز الدينامية السوسيو مجالية، خصوصا في الجانب الديمغرافي. في ذات السياق وقفنا على الدينامية السوسيو اقتصادية، بإحصاء مختلف الأنشطة المتواجدة بالمدينة، حيث تظهر الدينامية الاقتصادية بشكل كبير (الشوارع الرئيسية، وعدد من الأحياء التي تتمركز بها، وخاصة في مركز المدينة)، وذلك عن طريق الجولات، والزيارات الميدانية التي قمنا بها. ولإبراز الدينامية الحضرية، والدور الذي تقوم به المدينة مع محيطها القريب والبعيد، قمنا بزيارات ومقابلات مع بعض الباعة بالسوق الأسبوعي للمدينة، الذي ينعقد كل يوم أربعاء بسبب صعوبة الضبط سواء على مستوى الانعقاد، أو على مستوى الحجم، ناهيك عن طبيعة جنسي كباثثة، وهو ما يعيق الضبط الكامل لهذه الظاهرة، بسبب بعض الأنشطة التجارية التي تتم في أوقات مبكرة، كتجارة المواشي، والخضر بالجملة.

الجدول رقم: 1 توزيع الأحياء السكنية بمدينة الفقيه بن صالح حسب عدد الأفراد المستجوبة في البحث

اسم الحي	عدد الأسر	عدد الأفراد المستجوبة
بريميل	81	19
الياسمين	383	52
النخيل	76	40
المصلى	143	31
سيدي أحمد الضاوي	980	56
القواسم	939	53
الفرح	500	45
أولاد حديدو	1030	48
نزهة 2	428	52
بدر	225	45
الحي الإداري	600	49
الزهور	749	46
جميلة	301	65
المدينة القديمة	930	51
خالد	405	29
السلام	726	22
آيت بن سعيد	460	42
الفتح	570	23
أولاد سيدي شنان	3023	67
آيت الراضي	675	50
السعادة	420	30
التقدم	580	51
الأمنية	95	19
الجنصالي	845	50
درب قليلة	220	49
حي الرجاء	908	58
صابر	71	17
نزهة 1	383	56
فريدة	686	53
حي لارمود	630	24
سيدي خلخال	560	27
آيت التهامي	603	41
المجموع	19225	1360

المصدر: الوكالة الحضرية والبحث الميداني

[illegible]

39

7 عملية الفرز وتحرير البحث

بعد إتمام العمل الميداني، الذي أنجزناه على قرابة ما يزيد عن سنتين (زيارات، ملء الاستمارات، وتتبع أنشطة السكان، والقيام بالمقابلات على مدار أيام السنة، وتتبع عدد من الأنشطة التي تقام داخل المدينة، كمهرجان الفروسية والمعرض الفلاحي...) جاءت مرحلة الفرز والتصنيف والتحرير، التي تمت على مرحلتين أساسيتين: مرحلة فرز النتائج وإعداد الجداول، والمبيانات، والخرائط، ومرحلة تحرير النص النهائي. لقد قمنا بفرز النتائج اعتمادا على البرنامج الإحصائي SPSS الذي حصلنا من خلاله على مجموعة من الجداول، والمبيانات.

كما تمكنا من تحقيق، ودمج مجموعة من المعطيات فيما بينها La corrélation التي سهلت علينا فهم الترابطات بين المتغيرات. وقد وظفنا هذه النتائج إما بشكل مباشر في النص، أو وضعناها على شكل جداول، أو مثلناها في أشكال مبيانية وخرائط، وقد أنجزنا هذه الأخيرة باعتمادنا على تقنية Arcgis. لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة على إشكالتنا، واختبار الفرضيات التي وضعناها، قمنا بتقسيم البحث إلى بابين؛ الباب الأول؛ يتكون من أربعة فصول، والباب الثاني يتكون من ثلاثة فصول، بالإضافة إلى تقديم عام ومدخل منهجي، بينا فيه الإشكالية، والفرضيات، وكل الخطوات التي اعتمدناها في البحث، وخلاصة عامة.

➤ الباب الأول: التحولات السوسيو-مجالية بمدينة الفقيه بن صالح.

يضم هذا الباب، أربعة فصول:

✓ الفصل الأول: التطور التاريخي للظاهرة الحضرية في سهل تادلة.

شكل هذا الفصل، الأساس الأولي من خلال دراسة الظاهرة الحضرية في سهل تادلة، وقوفا على سيرورة الدينامية الحضرية، والسياقات التي جاءت فيها، والأسباب التي كانت وراءها، والتطورات التي عرفت. إذ تبين أن الدينامية الحضرية بالسهل كانت محدودة، وممثلة أساسا في مدينتي بني ملال، وقصبة تادلة. إلا أن دخول المستعمر غير من المشهد الجغرافي العام للمنطقة، بعد تبنيه سياسة الاستصلاح من أجل الاستغلال، وإدخال الزراعات التسويقية والصناعية، وهو ما تسبب في ظهور هجرة قروية مكثفة، وهو ما أدى إلى تزايد ساكنة مدينتي بني ملال، وقصبة تادلة، وظهور مدينة الفقيه بن صالح، وبعض المراكز القروية.

✓ **الفصل الثاني؛** خصصناه لدراسة الواقع السوسيو مجالي لمدينة الفقيه بن صالح ومظاهر التحول، بسبب التزايد الديمغرافي الكبير الذي عرفته، إذ أضحت المدينة تصنف ضمن المدن المتوسطة في فترة زمنية قصيرة، كما وقفنا على التوسع الحضري، ومراحله، والعوامل التي حكمته، والتي كان لها أثر واضح على مورفولوجية المدينة.

✓ **الفصل الثالث؛** بعنوان الوضع الاجتماعي لأسر مدينة الفقيه بن صالح وانعكاساته على الدينامية المجالية. تم الوقوف فيه على الواقع الاجتماعي لأرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح، باعتباره عنصرا هاما في فهم الدينامية الحضرية، والدينامية السكانية، والتي تؤثر على الواقع المعيش بأشكال مختلفة كما توضح التغيرات، والتميزات المجتمعية.

✓ **الفصل الرابع؛** بينا فيه آثار التوسع الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، على المجال الفلاحي. إذ تم الوقوف في هذا الفصل، على أشكال التوسع الحضري وآليات التخطيط التي حاولت ضبط المجال. نظرا لأهمية مساحة الأراضي الفلاحية التي تستهلك في البناء، بسبب الضغط السكاني، والتوسع العمراني، الذي عرفته مدينة الفقيه بن صالح.

➤ **الباب الثاني: الإشعاع الحضري لمدينة الفقيه بن صالح في ظل التحولات الإدارية والجهوية.**

يضم هذا الباب ثلاثة فصول:

✓ **الفصل الخامس؛** الإشعاع الخدماتي والاقتصادي للمدينة، وعملنا من خلاله، على إبراز الدينامية السوسيو مجالية التي باتت تعرفها المدينة، وذلك بالتركيز على الجانب الاقتصادي، خاصة ما يتعلق بالخدمات بكل أنواعها (التقليدية والعصرية)، والتجارة، ودور السوق الأسبوعي في هذه الدينامية، وكذلك قطاعي الصناعة والفلاحة، لما لهما من أثر على هاته الدينامية، وما تلعبه في الإشعاع الذي أصبحت تعرفه المدينة.

✓ **الفصل السادس؛** مدينة الفقيه بن صالح من مركز تابع إلى مركز مستقطب. قمنا في هذا الفصل بالوقوف على التحول السوسيو مجالي لمدينة الفقيه بن صالح، في ظل الدينامية الحضرية التي أدت إلى ارتفاع المدينة، من مركز تابع إلى مركز مستقطب. ووقفنا على الخدمات الجديدة المواكبة لهذا الارتفاع، الذي بدأ يغير معالم المدينة، وأضاف إلى الدور الفلاحي الذي تقوم به المدينة بشكل كبير، الدور الإداري.

✓ **الفصل السابع؛ خصصناه للفاعلين والتنمية الحضرية.** تم التطرق في هذا الفصل، إلى أهم الفاعلين في الدينامية الحضرية، إن على المستوى المركزي والمحلي، من خلال الدور الذي تقوم به الدولة والمنتخبون المحليون، والمجتمع المدني. أو على مستوى التدخلات التي تتم من خلال البرامج التنموية، سواء تلك التي أنجزت أو هي في طور الإنجاز، أو المبرمجة سعيًا منا إلى إبراز الواقع والأدوار الجديدة التي باتت تعرفها المدينة محليا، وجهويا، ووطنيا.

لتأطير بحثنا وقفنا على مجموعة من المفاهيم التي ساعدتنا في التحليل والإجابة عن الإشكالية التي وضعناها. تمثلت هذه المفاهيم فيما يلي:

8 المفاهيم الأساسية

مفهوم المدينة : بالرغم من كثرة المهتمين بتعريف المدينة إلا أنهم لم يعطوا تعريفا واضحا، وتم اعتماد معايير¹⁷ مختلفة حسب كل بلد. إذ أصبح ما ينطبق على مدينة لا ينطبق على أخرى، لأنها تعرف باختصاصات متعددة حسب وجهة نظر كل باحث، فمنهم من فسر المدن في ضوء ثنائيات تتقابل بين المجتمع الريفي والحضري، ومنهم من فسرهما في ضوء العوامل الإيكولوجية، ومنهم من تطرق إليها في ضوء القيم الثقافية... وهو ما يجعل المقارنات صعبة بين البلدان في تعريف المدينة أو التحضر.

في تعاريف أخرى تعتبر المدينة، كل تجمع عمراني مخالف لذاك المتواجد بالأرياف. سواء من حيث عدد السكان أو المساحة المبنية، أو الوظائف التي تمارسها. تعتبر مثلا كل من لندن، ونيويورك، ومكسيكو، وطوكيو، وبيكين... مدن فوق المليونية، ويمتد تأثيرهم ليشمل مجالا يتخطى حدودهم الوطنية، وثمة مدن تحمل نفس الصفة دون أن يزيد عدد سكانها عن 25000 نسمة، ودون أن يتعدى أثرها مجالها المحلي. يطلق أحيانا على المدن التي تلعب دورا كبيرا في أقاليمها، " المدينة الأم " Metroplis وهذه المدن الأمهات قد تكون عواصم إقليمية، أو عواصم وطنية، وقد تكون مدنا ذات تأثير قاري أو عالمي كما هو حال شنغاي مثلا. للإشارة أنه كلما اتسع مجال نفوذ المدينة، كلما كان ذلك دليلا على أن وظائفها جيدة، إذ أصبحنا أمام ثورة حضرية¹⁸ مست كل دول العالم . وقد ظهرت إلى جانب المدن الكبرى مدن توابع، Satellite towns لا تتوفر بها كل الأنشطة والخدمات، ولذلك فهي تعتمد على المدن الكبرى المجاورة لها.

¹⁷ Abdelaziz el Ghazali, « L'approche du Concept de l'urbain le Cas du Maroc » L'évolution des Rapports Villes Campagnes au Maghreb, 1988, p13.

في هذا الصدد يمكن الرجوع مثلا إلى كتاب:

أما في شمال شرق الولايات المتحدة، فتوجد سلسلة من المدن تمتد في نطاق طويل لأكثر من 1000 كيلو متر، تكاد فيها المدن أن تتلاحم ببعضها. وتعرف بـ Megalopolis، وقد وصل عدد سكانها سنة 1920 أكثر من 40 مليون نسمة¹⁹، ويمتد من بوسطن إلى واشنطن، ونجد هذا النوع من التعمير في اليابان.

تعتبر المدينة وحدة جغرافية، يعيش فيها عدد كبير من السكان، تتباين مستوياتهم الاقتصادية، والاجتماعية، وتنتشر فيها تأثيرات الحياة الحضرية، ويعمل سكانها في الصناعة والتجارة، والوظائف السياسية، والاجتماعية. فهي ليست وحدة أو حيزا مكانيا فقط، بل هي وحدة منتجة لثقافة ذات علاقات اجتماعية، وقواعد، وأعراف وقيم خاصة، ونموذج تنظيم وتطور متميز²⁰. هي بهذا المعنى مكان دائم الإقامة ومتعدد الوظائف ويتميز، بالكبر وارتفاع عدد السكان. إن هذا الدور هو الذي يعكس طبيعة التغيرات، والتطورات الاجتماعية داخل الإطار الحضري في علاقته بالمحيط الخارجي. لكن يجب القول أن هذا المحيط ليس إلا مجالا خاضعا للتأثرات الحضرية المختلفة، التي تمارسها المدينة على مستويات مختلفة: اقتصادية، سياسية، اجتماعية ثقافية... وقد تكون جهوية، وطنية، أو عالمية.²¹

تعد المدينة بوجه عام انعكاس حقيقي، لديانات، وعادات، وتقاليدها، وثقافة ذلك الشعب الذي نشأت وتوسعت فيه. فحينما ننظر إلى المدينة الإسلامية نجدها بمساجدها، وأسوارها، وقبورها سيما المدن العتيقة منها، وهي بذلك تختلف عن المدن الأوروبية ذات الديانة المسيحية المتميزة بكنائسها، وشكل مبانيها وشوارعها. نفس الشيء كذلك يقال بالنسبة للمدن الصينية، والهندية واليابانية، والكورية التي يغلب عليهم الديانة البوذية والهندوسية، بمعابدها، ومسكنها... ومن ثمة فالمدينة هي تراث جامع للحضارات القديمة والحديثة، بآثارها العمرانية من مساكن وشوارع وقلاع، وأسوار، وقصبات، وجوامع، وكنائس، ومعابد...، حيث ينعكس ذلك على شكل شوارعها، ومرافقها، واستخدامات الأرض فيها. بحيث أننا لا نستطيع فهم المدينة ما لم نرجع للخلفية التاريخية التي قامت عليها.²²

عرفت المدينة بتعريفات مختلفة، حسب وجهة نظر كل باحث. فمنهم من تصور المدينة امتدادا للقرية على افتراض أن هناك تدرجا مستمرا بين ما هو ريفي وما هو حضري، ومنهم من عرف المدينة على

¹⁸ David Harvey, « Villes Rebelles , Du droit à la ville à la révolution urbaine », Libella, Paris, 2015.

¹⁹ أحمد علي اسماعيل، دراسات جغرافية المدن، الطبعة الثانية 1982، ص، ص. 34-35.

²⁰ Castells, Manuel. 1975. P. 623.

²¹ Jacqueline Beaujeu Garnier « la géographie urbaine », Armand colin, 1997, p 34.

²² G. Taylor , 1979 . P. 511

ضوء عدد السكان... فقد أجمعت المنظمات الدولية على أن كل مكان يعيش فيه 30 ألف نسمة، أو أكثر يعتبر مدينة²³. إن محاولة تحديد تعريف للمدينة، في عالم متحرك باستمرار، لا يمكن إلا أن يكون عملية صعبة ومعقدة. لمقاربة المعنى ينبغي الاستناد إلى عناصر أخرى كالبعد الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، والبعد الإحصائي، والوظائفي. نذكر على سبيل المثال:

المدينة من الناحية الاجتماعية:

من خلال تعاريف عدد من علماء الاجتماع للمدينة، يمكن أن نعطي لهاته الأخيرة مفهوما إجرائيا، على أنها عبارة عن تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة، تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا. وتعتمد على الصناعة، أو التجارة، أو الخدمات. يمكن القول بأن المدينة هي مجموعة من التراكيب الاجتماعية، تتميز كل تركيبة عن الأخرى بأسباب فرضتها طبيعة الحياة في المدن، والظروف الاقتصادية وتنوع النشاط السكاني، والنمو الحضري السريع غير المنظم في غالب الأحيان. لدرجة أن كثيرا من الفلاسفة والمفكرين اتخذوا منها موقفا عدائيا على اعتبار أنها موقع للفساد والانحرافات²⁴.

المدينة من الناحية الإحصائية:

لكل دولة تعريف خاص بمفهوم المدينة، إذ من الصعب وضع مقياس عددي عام، إذ نجد اختلافا دوليا بشأن التعريف العددي لسكان المدينة، فمثلا في أمريكا نجد أن كل تجمع حضري، هو ما زاد عدد سكانه عن 2500 نسمة. في حين أن 2000 نسمة هي عتبة التصنيف في كل من تركيا وفرنسا وأستراليا وألمانيا، و1500 نسمة في أيرلندا، و1000 نسمة في كل من كندا وفنزويلا والشيلي، و5000 نسمة في كل من الهند وبلجيكا واليونان... و 10000 نسمة في إسبانيا.²⁵

هكذا يتبين الفرق الكبير في تصنيف التجمعات السكانية الحضرية، فما هو حضري في دولة ما لا يكون حضريا في دولة أخرى، بناء على المقياس العددي للسكان. سيما وأن بعض البلدان تجمع بين معايير متعددة كالمعيار الإحصائي، والوظيفي، والاقتصادي، وغيرها. وركز Robert Escalier، في تحديده لمفهوم المدن الصغرى والمتوسطة بالمغرب على المعطيات الديمغرافية، كمعيار لتحديد مفهومها. مضيفا بعض

²³ Geopraticque.com/2014/12/Blog-Post_4.html, le 06-08-2018,17:30h

²⁴ بوزغاية باية، المجال الحضري ومشروعات التنمية المستدامة، " مدينة بكرة نموذجا " أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الحضري، سنة 2015-2016. ص. 43

²⁵ Marchal Hervé et Stébé Jean-Marc, « Appréhender la ville dans toutes ses dimensions », in Traité sur la ville, Paris ,PUF, 2009 ,P.11.

الأبعاد الأخرى من منشآت تجارية، وإدارية... لقد عرف المدن المتوسطة بالمغرب هي كل تجمع سكاني يضم ما بين 50000 و80000 يتوافق طرحه لتعريف المدينة مع باقي التعاريف، في كون المدينة لا تحدد فقط بتعداد سكانها، وإنما بنمط الحياة من خلال المؤشرات الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية.²⁶ كما يمكن للمدينة المتوسطة أن تصبح محركا في إعادة توزيع النمو بين الميتربول والمدن الكبيرة من جهة، وبين المدن الصغيرة من جهة أخرى.²⁷

من الناحية الطبيعية:

تعد العوامل الطبيعية المتمثلة في الموقع والموضع، وعناصرهما التي تتمثل في السطح، والمناخ، والموارد المائية، والتربة. من أهم العوامل التي ساعدت وبشكل كبير في نشوء أولى بوادر التجمعات الحضرية، أو النواة التي توسعت على أساسها المدن. للموقع دور بارز في التأثير على المدينة من خلال تحديد حجمها، ومساحتها كما يؤثر أيضا على نشاطها الاقتصادي، الذي يتمثل بما تقدمه المدينة من خدمات إلى المناطق التي تخضع لتأثيرها، ويوفر لها مداخل تساعدها على النمو وهجرة السكان إليها، وبالتالي تزايد عدد سكانها.

أما بالنسبة للموضع، فلا يخلو من أهمية في التأثير على نشأة المدن وتطورها. تشكل المناطق السهلية الشاسعة، أحد المتطلبات المهمة التي يجب توفرها في الموضع المناسب لنشأة المدن. إذ يساعد الموضع (الانبساط) على توسيع المدينة في مختلف الاتجاهات، كما أنه يسهل عملية مد الطرق، والتجهيزات في مختلف أرجاء المدينة؛ عكس ذلك، إذا نشأت المدينة في مناطق شديدة الارتفاع، فهذا الأخير يعرقل أو يقف حاجزا في وجه نمو وتوسع المدينة.²⁸

²⁶ Ropert Escalier, petites et moyennes villes dans le mouvement d'urbanisation dans le Maghreb arabe : Essai de bilan statistique et cartographiques , « petites villes et villes moyennes dans le monde arabe », centre d'étude et de recherche , URBAMA , la boratoires associé au CNRS n° 365 et université de tous 1986. Basculé de recherches ,n° 16,16,p : 3-4-5.

²⁷ Commerçons Nicole : « ville moyennes et classes ou les limites de la mobilité sociale ». in revue de géographie de lyon 1990 , volume 65, numéro 3, pp213.220.

²⁸ عباس حسين عبد الرزاق، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، سنة 1977، ص، ص، 41-42.

كما يعتبر توفر الموارد المائية، من العوامل المهمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند اختيار موضع المدينة، وبالشكل الذي يسد حاجاتها من المياه وهو ما يفسر نشأة المدن في الحضارات القديمة على ضفاف الأنهار، والأودية، ومنابع العيون كمدينة فاس بالمغرب.

اهتمت بعض الدراسات بدراسة خصائص مواضع المدن، سيما بعد أن تعرض عدد منها للكوارث الطبيعية كالفيضانات، ومن أهم الدراسات تلك التي قام بها قسم الجغرافية بجامعة شيكاغو²⁹. كما اهتمت مدارس أخرى بالمناخ المحلي لبعض المدن، ومدى ملائمته للسكن.

من الناحية السياسية والعسكرية:

تحظى العوامل الإدارية والسياسية والأمنية، بأهمية بالغة في نشأة المدن. لكونها تعتبر الأساس في الحفاظ على ارتباطها بمركز الدولة من جهة، كما تقوم بتوجيهها لأغراض عسكرية أو سياسية من جهة أخرى. في هذا الصدد نذكر مثلاً مدينة برازيليا، التي تم تشيدها داخل البلاد، لكي تصبح عاصمة عوضاً عن ريو دي جانيرو الساحلية، ومدينة أوسرد وكتلة زمور، اللتين أمر الحسن الثاني بتشيدتهما في الصحراء المغربية، لملء المساحات الصحراوية الشاسعة، وبناء قواعد عسكرية. في ذات السياق يمكن الكلام عن مدن من قبيل الصويرة في عهد سيدي محمد بن عبد الله، وقصبة تادلة ومكناس في عهد المولى إسماعيل، والرباط في عهد يعقوب المنصور الموحدي....

تشير إحدى الدراسات: " أن بعض مدن العراق في عهد السومريين، أنشئت بغرض السيطرة، والتمركز، والانطلاق. مثال من ذلك الوركاء و أريدو، التي أطلق عليها دويلات المدن السومرية، تعد كل مدينة من تلك المدن وحدة إدارية وسياسية معاً، وأقام الأكاديون والبابليون مدن أكاد وبابل، لكي تكون مراكز إدارية، وحضارية للسلالات التي توالى على حكم العراق"³⁰.

بعد مجيء الإسلام، ظهرت الكثير من المدن التي اتخذت كعواصم لتؤدي وظائف سياسية، وإدارية، كمدينة كربلاء والرباط... ومما لاشك فيه فإن آثار العامل السياسي والعسكري، ينعكس على مخططات المدن الإدارية ومورفولوجيتها. حيث يتخذ قصر الحاكم، أو الرئيس الأعلى في الدولة موقعاً

²⁹ عباس حسين عبد الرزاق، المرجع السابق، ص، 43.

³⁰ عباس حسين عبد الرزاق، المرجع السابق، ص، 20-19.

مركزيا، كما هو حال باريس بدولة فرنسا، فمن مقر الرئاسة أو الحكم تتفرع الشوارع الرئيسية، كما تحيط بالحي (الإداري) المنشآت ذات الأغراض العامة، وبعد ذلك تتوزع الوحدات السكنية³¹.

من الناحية الوظيفية:

إن ما بات يميز المدن هو تعدد وظائفها: فالمدينة هي وحدة عمرانية، ذات تكامل وظيفي، يشمل الصناعة، والتجارة، والخدمات، والحرف، كما قد تشمل بعض الأنشطة الفلاحية. إن ما ميز بعض المدن في الماضي هو وحدة التخصص، والوظيفة، فمدينة مكة مثلا هي مدينة الحج والدين، ومدينة مولاي يعقوب مدينة للعلاج من الأمراض الجلدية...

أهمية الوظائف الحضرية

تتنافس مجموعة من الوظائف فيما بينها، للسيطرة على مساحة المجال الحضري. لأن هاته الوظائف تمتاز بالتخصص والتداخل مع بعضها البعض، ضمن المركب العام للمجال الحضري المبني. كما تتوزع بصورة متباينة تبعا لنوعية تلك الوظائف، ودرجة أهميتها، وقدرتها على التنافس الذي تحدده عائداتها. إن للعامل الاقتصادي دورا بارزا في تحديد المكان ونوع الاستعمال، داخل المجال الحضري في المدينة. فإذا كانت بعض الأنشطة التجارية، والخدمات كالصيدلة، والأبنك، والمقاهي التي تميل للاستقرار في الشوارع الكبرى، فإن الصناعات تستوطن في هوامش المدن، كما أن تجارة التقسيط تتوزع في مختلف أحياء المدن.

تتباين أهمية المدن تبعا لمكوناتها ونشأتها، وقرارات الدولة تجاهها. فرغم تعدد أنشطة مدينة مراكش مثلا، إلا أن الطابع السياحي هو الذي يبصم عليها رغم أهمية الحرف التقليدية، والتجارة، والخدمات، والإدارة. ونفس الشيء يقال بالنسبة لمدينتي الصويرة وأكادير، وفي المقابل مثلا فمدينة الرباط هي مدينة إدارية وسياسية، وفاس مدينة علمية، ومدينة الدار البيضاء مدينة اقتصادية، ومدينة خريبكة وبوكرام واليوسفية مدن معدنية، ومدينة بن سليمان، وسيدي سليمان ومدينة الفقيه بن صالح مدن فلاحية... وتظهر أهمية وظائف المدن من خلال الوظائف التالية:

■ الوظيفة التجارية: يعد النشاط التجاري من استعمالات الأرض المهمة داخل المدينة، فإذا كان النقل هو المدينة، فالتجارة هي المدينة. بمعنى أنه إذا حدث فائض في الإنتاج الاقتصادي، فقد

³¹ الأشعب خالص: المدينة العربية، مؤسسة الخليج لطباعة والنشر الكويت، السنة 1982، ص.10.

تحدث عملية تبادل للسلعة المنتجة. تتضح أهمية الوظيفة التجارية في كونها قادرة على استقطاب أعداد كبيرة من اليد العاملة، إضافة إلى مقدرتها على إعطاء مؤشرات نمو وتطور هذه المراكز أو تدهورها، وتبرئ المؤسسات التجارية، أيضا المناخ الملائم لتفاعل الوظائف الأخرى.

■ **الوظيفة الصناعية:** تعد الصناعة إحدى الركائز الأساسية للتطور الاقتصادي وللرقي الحضاري للمدينة، ومجالات نفوذها معاً. لأنها تلبي متطلبات السكان من مختلف السلع، والخدمات التي تسد احتياجاتهم الاستهلاكية والإنتاجية. كما أنها تساهم في خلق دينامية اقتصادية، وخلق فرص الشغل لسكان المدينة ومجال تأثيرها. لذا تعد الصناعة الركيزة الأساسية للبنية الاقتصادية لعدد من المدن.

لقد استخدم دارسو جغرافية المدن، تعبير وظائف المدن من علم وظائف الأعضاء. لأن المدينة تشبه الكائن الحي، وقد استخدم العالم الألماني (RATZEL) " فريدريك راتزل"، هذا التعبير في الدراسات الجغرافية³². يمكن القول أن الوظائف الحضرية، تعني هنا الدور الفعال الذي يقوم به الإنسان، لتوفير حاجات ومتطلبات المجتمع المادية، والمعنوية، أو كلاهما. تعد بذلك حالة من التوازن بين معطيات الوسط الذي تقع فيه الوظيفة، والنشاط الذي يقوم به الإنسان على مساحة معينة داخل الحيز الحضري. إن التوازن القائم في المدينة، هو نتيجة من نتائج التطور الحركي للعلاقات الوظيفية بين مختلف الأنشطة والسكان في المدينة، والتي قد تؤدي إلى تنظيم وترتيب استعمالات الأرض فيها. إن الوظائف الحضرية المتواجدة تؤدي بفعل التطور الحضري إلى بروز وظائف أخرى متنوعة³³.

إن استعمالات الأرض التي تشغلها الوظائف تتباين نسبتها داخل المدينة، تبعاً لاختلاف موقع المدينة والوظيفة التي تؤديها، ودرجة تطورها الحضري، ومستواها المعاشي لسكانها وسكان ظهيرها. إن استعمال الأرض في المدينة ينجم عنه تفاعل بين مختلف مكونات المدينة، وهو ما يجعل لكل استعمال خصوصيته، الشيء الذي يفسر تباين تأثير العوامل المسؤولة عن إنتاجه، وهو ما يعطي للمدينة تركيبها الخاص³⁴.

³² خالد المسعودي، ميترو بول الدار البيضاء الكبرى : دراسة جغرافية، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب و العلوم الإنسانية المحمدية، سنة 2017 / 2016، ص، 58.

³³ فاريني جاكين بوجود، الجغرافية الحضرية ، ترجمة حليمي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1989، ص، 103.

³⁴ المنيس وليد عبد الله، التخطيط الحضري والإقليمي، منشورات جامعة الكويت، 1985، ص 73.

مفهوم الأحياء الجديدة أو حديثة العهد: نقصد بها الأحياء الجديدة المرتبطة أساسا بالتجزئات، والتي يعود بناؤها إلى ما بعد تسعينيات القرن الماضي. هذه الأحياء ترصد الدينامية الحضرية في بعدها المجالي أو التوسعي بشكل واضح.

مفهوم الدينامية:

تعني الدينامية التحول والانتقال، من حالة إلى أخرى في هيئة خطية أو دورية أو تصاعدية أو تراجعية. مما يقتضي وجود مجال يتحرك فيه، وزمنا ينجز فيه ذلك التحول والانتقال. من هنا يمكن اعتبار الدينامية في العلوم الاجتماعية، كصيرورة لهل بداية ومراحل تتطور، تعتبر الفترة الراهنة إحداها وتؤشر لتوجهات التطور المستقبلي³⁵.

مفهوم الدينامية الحضرية :

هي كل نمو حضري يهتم المجال الحضري بالأساس، ويساهم فيه النمو السكاني بدراجات متفاوتة على جميع المجالات. كما هو معلوم تشهد المدن نموا متواصلا، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال العديد من المؤشرات الملموسة أبرزها: الزيادة السكانية، واتساع الرقعة المبنية. على هذا الأساس، يمكن تحديد الدينامية الحضرية، باعتبارها نتاج لفعل نظري وعملي يشغل في إطار من العلاقات التفاعلية، لكل مكونات الظاهرة الحضرية (كميا، و نوعيا، وإداريا³⁶). ذلك تحت تأثير قوى داخلية وأخرى خارجية تتمثل في: طبيعة المجال، والفاعلين المحليين، وتوجهات واختيارات الساكنة، والهجرة....

أما القوى الخارجية، فتتمثل في علاقة المجال المدروس بالمحيط، وبالمراكز الحضرية الأخرى، وقرارات وتوجهات الدولة تجاه المدينة في إطار إعداد وتهيئة المجال. وعادة ما يترتب عن الدينامية الحضرية مجموعة من الإشكاليات، نذكر من بينها مثلا النقص الذي قد ينتج في التجهيزات الأساسية، وتنامي السكن غير اللائق، وتدهور المجال الأخضر بالمدينة، والضغط على الخدمات... وهو ما فرض تبني عملية التخطيط الحضري من أجل تنظيم المجال. إضافة إلى هذا، فالتخطيط الحضري يشكل أحد أهم العناصر التي يتوقف عليها تحقيق التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. لقد تطور هذا المفهوم مع تعدد

³⁵ المختار الأكحل "دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية " حالة هضبة بن سليمان ، ط1، دار أبي قراق للطباعة والنشر، سنة 2004، ص4.

³⁶ المصطفى الشويكي "مستقبل الدار البيضاء بين تعدد النماذج ووحدة المشروع"، سلسلة ندوات رقم 12. جامعة الحسن الثاني بالمحمدية "المدينة المغربية في أفق القرن 21 " بين الهوية الوطنية و البعد المتوسطي، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ص ص 57- 60.

التخصصات العلمية، وأصبح هذا المفهوم متداولاً داخل حقل العلوم الإنسانية عامة، والجغرافيا بشكل خاص. هكذا نجد أن الدينامية الحضرية تشمل عدة أبعاد، بين ما هو مجالي، واقتصادي، واجتماعي، وإداري... فالدينامية المجالية في مفهومها الواسع هي كل تطور يهم المجال والبعد المجالي.³⁷ أما " Paul Robert" فيعتبر الدينامية كفرع ميكانيكي، يدرس العلاقات التفاعلية بين العناصر المحركة تحت قوة داخلية وأخرى خارجية.³⁸

كما يمكن اعتبار أن **الدينامية الحضرية**؛ تتمثل في التحولات التي تتم على مستوى الواقع البشري، أي كل ما يتعلق بالنمو الديمغرافي، وتوزيع الكثافات، والبنية السوسيو مهنية وأنماط العيش، والسلوك البشري، والواقع الاقتصادي... والمظاهر المجالية التي تلاحظ من خلال الإطار المبني وكل الأشكال المورفولوجية، ثم من خلال علاقة المدينة بمحيطها سواء تعلق الأمر بالمجالات الهامشية، أو المراكز الحضرية المجاورة، أو البعيدة، والتي تجعل المدينة تبسط هيمنتها ونفوذها وهو ما يحدد درجة استقطابها.

يتضح بأن **الدينامية الحضرية**؛ هي كل التحولات السلبية والإيجابية، الأفقية والعمودية في نسيج حضري معين، والتي تؤدي إلى تغيير المجال من شكل، وبنية، ووظيفة إلى شاكلة أخرى، فهي تطور بنيوي للمكونات غير الجامدة للمجال الحضري، والتي تتغير في الزمان والمجال.

الدينامية الحضرية؛ تعد جزء من **الدينامية المجالية** ؛ والتي تعني كل تحول في البعد المجالي، ويحركها تفاعل شبكة من التيارات تحت تأثير مجموعة من الفاعلين، ووفق نسق سوسيو مجالي ومؤسسي معقد ومترايب، داخل نظام تتداخل فيه قوى متعددة، والتي تساهم في تحول المجال الحضري.

لا يمكن التطرق إلى المفهوم من الجانب الإيجابي فقط، فقد تكون دينامية سوسيو مجالية سلبية في بعض الأحيان تعكس تراجعاً. وقد عرفها الأستاذ **مصطفى الشويكي**³⁹ على أنها " ظاهرة متطورة ومتغيرة في الزمان والمكان، تتحدد في إطار من العلاقات التفاعلية لكل مكونات الظاهرة الحضرية، وذلك تحت تأثير قوى داخلية وأخرى خارجية، تتميز بالنمو والتحول السريع سواء بشكل مطلق أو نسبي، في إطار سيرورة زمنية يتم من خلالها ربط الماضي بالحاضر والتخطيط للمستقبل."

³⁷ Jacques Levey et Michel Lussaut « Dictionnaire de la géographie » édition belin :281.

³⁸ Paul Robert « dictionnaire de la langue Française » Deuxième édition :28.

³⁹ المصطفى الشويكي، مرجع سابق ص 59.

كل الدراسات التي تناولت مفهوم الدينامية الحضرية تؤكد على البعد الزمني⁴⁰، والاستمرارية التاريخية في التحولات التي يعرفها المشهد الحضري مجاليا، واقتصاديا واجتماعيا، وثقافيا، خلال فترات زمنية منفصلة، وتؤكد أن واقع الدينامية الاقتصادية والاجتماعية يستمر في التأثير بشكل قوي في الهوامش الحضرية، من خلال سيورورات التمدين الجديدة التي تنتقل وتتوسع بأشكال ودرجات مختلفة.

تختلف الدينامية الحضرية بين الدول المتقدمة، والدول المتخلفة باختلاف السياقات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والديمقراطية. بين هذه البلدان والمجتمعات. فقد تطور التمدين بالدول المصنعة نتيجة لإعادة توطين الوحدات الصناعية، وتنظيم وهيكلة النقل، وتنفيذ مشاريع تهم تهيئة وتنمية المجال. على العكس من ذلك، فالتوسع الحضري في معظم البلدان السائرة في طريق النمو، يتم بعشوائية نتيجة للتزايد الديمغرافي المتسارع، الذي لا يتماشى مع النمو الاقتصادي السلبي بها، ونجد هذا الوضع يتطابق أساسا مع مدن دول الصحراء بإفريقيا. أما في المغرب لقد ساهم التمدين السريع في نشاط الدينامية الحضرية، من خلال تزايد عدد المدن، وتوسع المدارات الحضرية، وتزايد أعداد الساكنة، دينامية سوسيو مجالية أفرزت الانتقال الديمغرافي، من مجتمع قروي إلى آخر حضري، حيث يقدر سكان الحواضر حاليا بحوالي 62%.

مفهوم الامتداد الحضري:

الامتداد الحضري، هو التوسع العمراني بشكل أفقي للمجال المبني على المجالات المحيطة بالمدينة. حسب تقرير الوكالة الأوروبية للبيئة الصادر في نوفمبر من سنة 2006؛ فهو مظهر جديد لتوسع المدينة. يتميز بظهور ونمو مناطق سكنية غير مستمرة، ذات كثافة سكانية منخفضة تنتشر في المناطق التي تحيط بالمدينة. هي مناطق ذات طبيعة زراعية، يمكن القول أو اعتبار هذا التوسع غير المخطط له، وغير المهيأ بأنه عمل عشوائي للمجال⁴¹. هو أيضا مجموع الاستهلاكات العقارية المرتبطة بالبناء الجديد، الذي يضيف عليه الطابع الحضري سواء كان عبارة عن سكن، أو تجهيزات أو مرافق خدمتية، وتجارية، وحرفية، وصناعية

⁴⁰ Claude Chaline, « La dynamique urbaines » : 1^{er} Edition : 2^e Trimestre, Presses Universitaires de France. 1980 paris, P : 9.

⁴¹ عبد الحكيم كبش: " التمدد الحضري والحراك التنقلي في النطاق الحضري لمدينة سطيف "، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم وتهيئة المجال، جامعة منتوري، قسنطينة كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسنطينة، السنة الجامعية 2010-2011، ص: 18.

الخ. مما يعطي للمدينة طابعا مميزا في عملية التوسع⁴². الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر في الحراك الحضري *mobilité urbaine* الذي يعني كل التنقلات اليومية للأفراد، باستعمال كل وسائل التنقل الممكنة (الحافلة، السيارة...)، أو غير الممكنة كالسير على الأقدام⁴³. هذا الامتداد هو ما يفسر تزايد عدد سكان الحواضر، مثلما هو عليه الحال بمدينة الفقيه بن صالح، التي يتم التوسع فيها بشكلها؛ العمودي داخل المدينة، والأفقي على حساب المجالات الفلاحية المجاورة، والمساحات الفارغة داخل المدار الحضري.

مفهوم التنظيم الترابي:

تبين بعض الدراسات الحديثة أن مفهوم التراب، "يرتكز على انتماء مجموعات بشرية إلى فضاء اجتماعي، وثقافي في أن واحد. إنه فضاء للعيش والتبني، ومنطقة للتأثير السياسي. من ثمة فالتراب بالغ التعقيد أصغر من الجهة التقليدية، وأكثر خصوصية منها"⁴⁴.

تبعا لهذا التعريف، نفهم أن المغرب عرف منذ الاستقلال مشاريع ترابية هدف من ورائها تحقيق توازنات مجالية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية... ركزت وبشكل واضح على إشكالية التنظيم الترابي على المستويات التالية: الجهة، الولاية، العمالة، الإقليم، الدائرة والجماعة، وذلك في إطار علاقة السلطة بالسكان والمجال. منه فقد اعتبرت السياسة الجهوية التي أقرها المغرب من أهم المشاريع السوسيو مجالية، التي تهدف إلى تدبير التراب الوطني، وتساهم في التحول الاستراتيجي للبلد. من أهم النظريات الترابية التي كانت الأساس في توجيه الأبحاث العلمية الدقيقة، نجد نظريات التنظيم الترابي. عرفت نظريات التنظيم الترابي تطورات عميقة منذ أواسط القرن العشرين، وذلك بسبب تفاقم ظاهرة الاختلالات المجالية؛ وما نجم عنها من تفاوتات عميقة على مستوى تركيز الأنشطة الاقتصادية، والاستثمارات الإنتاجية، وتركز السكان، والتجهيزات الاجتماعية، والثقافية...

⁴² عبد الحكيم كبيش، "التمدد الحضري والحراك التنقلي في النطاق الحضري لمدينة سطيف" مرجع سابق، ص، 340.

⁴³ -Observatoire Régional de L'Habitat et du logement Rhône ETALEMENT RESIDENTIEL EN RHONE ALPES Quelle place pour les lotissements ? Synthèse des réflexions septembre 2002 , pm http://www.orhl.org/IMG/pdf/étalement_résidentiel_synthese_09_02.pdf.23-08-2019,19:45h

⁴⁴ جون فرانسوا تروان و آخرون (ترجمة) علي ايت احما د وعلي أيت احما د وإدريس البوشاري: المغرب مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية، دار طارق للنشر 2006، ص، 13.

اعتبرت المدرسة الفرنسية والأمريكية رائدتان في ميدان التنظيم الترابي، وهو ما أعطى توجهها واسعا للدراسات الجهوية. لقد كانت المدرسة الأمريكية تحت إشراف الباحث الاقتصادي ISARD WATER مؤسس "علم الاقتصاد الجهوي" "Science régionale"، تمثل الأساس الذي قامت عليها التوجهات والنظريات الغربية لتنظيم المجال. لقد مثلت المدرسة الفرنسية مع نهاية الحرب العالمية الثانية، الاهتمام بالإشكاليات الاقتصادية، والاجتماعية، والتباينات المجالية. اعتمدت في دراستها التطبيقية على مجالات جغرافية محددة، وعلى أنماط جيو-جهوية Géo-régional. لقد أبرز هذا الاهتمام مستوى التطور في النظريات المجالية للتوطين Théorie de la location، الذي أفرز مفهوم الاقتصاد الجهوي l'économie régionale...، وذلك مع الباحث فرانسوا بيرو François Perroux، صاحب نظرية أقطاب التنمية Pole de croissance، وكتابات بودفيل التي ارتبطت بسياسة تهيئة وتنظيم المجال ومحو الفوارق المجالية⁴⁵. لقد كانت هذه الكتابات منذ أواسط القرن العشرين، توجه الأبحاث الميدانية الدقيقة التي همت التخطيط وتنظم المجالات الجهوية.

لقد تمكنت نظرية فرانسوا بيرو منذ بداية سنة 1955، أن تحدث أثرا واضحا في الدراسات الميدانية، والأفكار التي طرحتها بهدف تنظيم وإعداد المجالات الوطنية. ركزت نظريته على قطب التنمية Pole de croissance، الذي يعتبر أساس التخطيط الجهوي، والتنمية الترابية بالبلد. اعتبرت هذه النظرية تبسيطية، ولا تعبر عن التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تظهر بالجهة وبالمدن...

في ذات السياق لا ينبغي أن ننسى الأبحاث الميدانية، التي أنجزها الباحث الاقتصادي بونوي M. penouil والذي ركز فيها على أنماط التنمية الترابية، إذ أكد على بروز نقط أقطاب ومحاور التنمية. فمن خلاله تتمظهر التنمية، في إقامة صناعات تؤثر إيجابا على مجالات جهوية صغرى Micro-région، وبدون تأثيرات هامة خارج نطاق الجهة، وتؤثر أقطاب التنمية إيجابا خارج نطاق الجهة. أما محاور التنمية فهي تنمو بسبب ظهور نقط عديدة للتنمية بمجال جغرافي، ويظهر رابط أساسي يجمع بينهما؛ ويساهم عنصر النقل في تنمية هذا الرابط⁴⁶.

34 علي بولريج، الجهوية والتنظيم الترابي نحو جهوية متقدمة بالمغرب، الطبعة الأولى، مطبعة الطوبريس للطباعة والنشر، 2012. ص. 14.

⁴⁶ Zriouli M'hamad : Edification de la région économique au Maroc. Approche prospective. Fondements et implications. Première édition. Rabat. P 73.

بحكم التأثيرات المباشرة لهذه النظريات الترابية على دول العالم الثالث، ومن بينها المغرب الذي تبنى عددا منها في مشاريعه الترابية، من أجل إعداد وتنظيم المجال. خاصة مع تجربتي سنة 1971 و1997، فقد رافق ذلك تحولات مجالية هامة أثرت في المشاريع الاقتصادية، والاجتماعية، طيلة فترة السبعينيات وإلى أواخر القرن العشرين. حيث أكد المغرب دائما في مشاريع التقسيم الجهوي على أهمية أقطاب التنمية، والمراكز الحضرية الصغرى، والمتوسطة في إعداد وتهيئة المجالات الوطنية. لقد تعددت المفاهيم التي تعبر عن الأشكال الجديدة للتوسع الحضري ونمو المجال، رغم أن أغلبها لازال يكتنفه الغموض لعدم وجود تعاريف مضبوطة ومؤشرات قياسية دقيقة.

التنمية الترابية:

تعتبر التنمية التي كثرت بشأنها الدراسات والتحليل، وتنوعت في شأنها المقترحات بكونها غير نمطية، أو ذات شكل واحد عام شامل، وصالح لكل زمان ومكان. إذ من غير المقبول منهجيا ولا عمليا، اعتبار أسلوب سلخته كتلة دولية أو دولة معينة، نموذجا مرجعيا يمكن لبلد آخر تبنيه. لما تتضمنه من مقترحات وتوجيهات لا تتوافق وخصوصيات البلد المعني بالأمر. خاصة في جانبها الاجتماعي والثقافي، وهذا ما عبر عنه الباحث " جان ماري البيرتين " قائلا⁴⁷: إن التنمية لا يمكنها أن تولد إلا من تحرك واع ومن تناسق من أجل التحكم في المصير الاقتصادي، هذا التحكم يجب أولا أن يتمخض عن رغبة وطنية.

وفي المقابل لا يمكن تبني سياسة تنموية واحدة داخل نفس البلد، لا تراعي الخصوصيات الثقافية لسكانها، وإمكانياتها المادية، والبشرية، والطبيعية، وخياراتها السياسية في المجال التنموي. في هذا السياق ظهر مفهوم " التنمية المحلية " بعد ازدياد الاهتمام بالتجمعات المحلية، لكونها وسيلة لتحقيق التنمية الشاملة على المستوى الوطني.

فالتنمية تستوجب تضافر الجهود المحلية، والجهود الحكومية لتحسين الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية... للسكان المحلية التي وجب إدماجها هي الأخرى في التنمية. لقد انطلقت "التنمية المحلية"، من فكرة أساسية تؤكد أن التوجه التنموي⁴⁸ الذي أهمل الوسط الفلاحي، والكفاءات المحلية

36 رشيد ليكر: " رهان التنمية في مسار الجهوية بالمغرب " ، مجلد مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، عدد

مزدوج 13_14، 2010، ص: 29

⁴⁸ Grigori Lazarev, Ruralité et Changement Social, Etudes Sociologiques, Préface Mohammed Naciri, Université Mohammed V, Agdal, Publication de la Faculté et des Sciences Humaines, Rabat, Série, Essais et Etudes n° 64,p 124,2014.

التقليدية على مدى قرون، كان سببا في تأزم الشعوب والدول، وهو ما دفع بالمؤسسات المختصة في التعاون الدولي إلى البحث عن طرق وأساليب من شأنها استلهاهم الخيارات التنموية وتطويرها.

مركزين في ذات السياق على ضرورة تطوير المجتمعات باعتبارها غير جامدة، وتتطور باستمرار وقابلة للتكيف مع ما تشهده ظروفها الجديدة. " فالتنمية المحلية هي مسلسل يهدف إلى الرفع من المستوى المعيشي للسكان، في مجال ترابي معين عبر تنوع وتطوير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، بواسطة تفعيل وتنسيق موارد وطاقات هذا المجال الترابي في عملية تحدث تحولات ملموسة سواء على المجال أو على السكان⁴⁹."

بناء على هذا الأساس، تقتضي التنمية المحلية والترايبية، ضرورة الانتقال بمفهوم التنمية من الإطار النظري إلى الممارسة والفعل اليومي. القائم على التتبع والتشاور، والدفع بعجلة الديمقراطية نحو الأرقى، وإحلال اللامركزية بكل مقوماتها محل المركزية في التخطيط، والتدبير. هذا علما أن التنمية المملاة أو المقترحة من المركز، غالبا ما يطغى عليها الطابع الانتقائي اجتماعيا ومجاليا⁵⁰.

فالتنمية في صورتها المجالية، لا تعني التنمية الصناعية أو الثورة الصناعية، كما حدث في أوروبا خلال القرن الماضي، لكنها تعني المجتمع ككل، بما فيه من تنظيمات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وعلمية، وثقافية... ولذلك فالتنمية المجالية تستهدف القدرات الإنسانية، كما تستهدف تحريره من الفقر، والبطالة، واللامساواة، عكس التنمية الاقتصادية التي لا تهتم إلا بالأرباح، ودخل الفرد أو زيادة الدخل الوطني.

إن التنمية الترابية هي " عملية متكاملة يتظافر فيها الجهد الإداري، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي... إنها إرادة التعبير النوعي المتجدد، والهادف إلى تحقيق غايات المجتمع، في خطط وبرامج وتنفيذها بكفاءة وفعالية، مع احترام خصوصيات المجتمع، وإشراكه وتطوير رأسماله المادي والبشري"⁵¹.

⁴⁹ . إمام بوعزاوي : " تدبير الشأن المحلي بين ضرورة التنمية و إكراهات الحكامة، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي، الرباط، السنة 2008-2009، ص، 4. ⁵⁰ رشيد لبكر: " إعداد التراب الوطني و رهان التنمية الجهوية "، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، عين الشق، الدار البيضاء، سنة 2000-2001 ص:283.

⁵¹ حسن صادق حسن: " نحو منظور إسلامي لإدارة التنمية"، مجلة المنعطف، عدد 2، سنة 1991، ص، ص، 9، 6.

9 التأطير النظري للموضوع

إن تحقيق أهداف أي بحث يرتبط بخلفية علمية واسعة، يمكن من خلالها تصور مشكلة البحث في حدود معينة. وهذا لن يتأتى إلا انطلاقاً من الاطلاع قدر المستطاع على الإنتاج المعرفي، حول موضوع الدينامية المجالية، الذي هو موضوع دراستنا وما أنجز من خلال البحوث الأكاديمية التي اهتمت بالموضوع. وقد شملت هذه المراجع الكتب المتوفرة في المكتبات و عدد من الكتابات الالكترونية المتاحة على شبكة الانترنت؛ من كتب، ودراسات، وبحوث، وتقارير، ومقالات، وخرائط وإحصائيات... وذلك من أجل الإلمام بجميع المعطيات التي تهتم مجال الدراسة، ومعرفة أكبر قدر من الدراسات السابقة، والنتائج المتوصل إليها حتى يتم التحكم في الموضوع الذي قمنا بدراسته.

لقد تعددت الاتجاهات والمداخل التي عملت على تفسير الظاهرة الحضرية، والمشاكل التي تعرفها. ذلك في سياق التحولات العامة التي يشهدها العالم في ظل العولمة، وما يترتب عنها من مشاكل اجتماعية، واقتصادية، وثقافية... إن جنوح الساكنة للاستقرار بالمدن رافقه ارتفاع معدلات البطالة وانتشار ممارسات وسلوكات منحرفة كالدعارة، والتعاطي للمخدرات، والإجرام، والتسول. ناهيك عن تزايد الطلب على السكن والخدمات، الشيء الذي خلق أزمت متعددة داخل المدن. إذ أن المدن أصبحت تواجه صعوبات حادة، دفعت بالساكنين على تدبيرها سواء على المستوى المحلي، أو الجهوي، أو الوطني بوضع خطط وبرامج تنموية. بغية إيجاد حلول للحد أو التخلص من المشاكل الحضرية، وهو ما كان موضوع عدد من النظريات التي تطرقت إلى الظاهرة الحضرية. من تم تعددت المدارس والاتجاهات، الشيء الذي يطرح لنا صعوبة الإلمام بكل هذه الدراسات، وعليه سنركز على بعض منها، خاصة تلك التي تتلاءم وموضوع بحثنا.

ظهر موضوع الدينامية الحضرية في أبحاث الفرنسيين، مع بداية السبعينات من خلال كتاب الدينامية الحضرية *Dynamique urbaine* لكلود شالين Claude Chaline. الذي أكد فيه أن المدن عرفت على مر السنين تحولات كبيرة، من خلال نمو الهوامش وأزمة المراكز، وقد قام في هذا الكتاب بتحليل الدينامية الحضرية وميكانيزماتها. التي ترتبط بعوامل خارجية، وأهمها الهجرة، وداخلية من خلال الحركية السكانية، والتغيرات المتدرجة في التملك الاجتماعي للمجال داخل المدار الحضري. باعتبار أن كل مدينة ترتبط مع بيئتها الخارجية، والتي تنسج من خلالها علاقات ببنية تتدخل في نموها وتطورها، ويمكن أن تكون ذات طبيعة سياسية (تغير مسار حدود، أو إلحاق مجال قروي لمجال حضري، وغيرها...) وسوسيو اقتصادية

(تدفق الاستثمارات، أو الاستقطاب الحضري، وهيمنة القطاع الثالث، وغيرها...) ثم ديمغرافية مصحوبة بتدفقات هجرية.

كما قام بتحليل التباين الجغرافي، الذي يلاحظ ما بين المركز والأحياء المركزية- الهامشية، ثم بينها وبين الهالات الحوزية، دون إغفال التمييز ما بين حالة مدن الدول المصنعة بنظيراتها في دول العالم الثالث. تم التطرق أيضا في هذا الكتاب إلى طرق البحث في الدينامية الحضرية.

لقد حاولت في هذه الأطروحة الوقوف على بعض التوجهات المنهجية لمؤلف الدينامية الحضرية ل Claude Chaline وذلك من خلال تحديد الآليات المتحركة في الدينامية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح. يضاف إلى هذا مجموعة من الأبحاث التي درست الدينامية التي تشهدها المجالات الحضرية بمدن دول العالم النامي، وحواضرها الكبرى التي عرفت تمدنا قويا وتوسعا مفرطا، ومن أمثلة ذلك؛ الدراسات التي قام بها Françoise Dureau في مقاله بعنوان " التزايد والديناميات الحضرية بدول الجنوب" سنة 2004، الذي أبرز من خلاله أن الدينامية الحضرية هي ديناميات تتداخل وتتفاعل فيما بينها: **فهناك الدينامية الديمغرافية؛** التي ترتبط بثلاثة عوامل أساسية؛ التزايد الطبيعي، الهجرة القروية، ثم إعادة تصنيف المراكز القروية وإحاقها بالمدرجات الحضرية.

في هذا الصدد أكد Milton Santos سنة 1972، أن ظاهرة التمدن في الدول السائرة في طريق النمو هو " **تمدين ديمغرافي**" . إضافة إلى الدينامية السوسيو-مجالية؛ التي لها علاقة بوثيرة التزايد السكاني، إذ ترتفع الكثافة بالوسط الحضري، وتظهر التمايزات. فالتوسع المجالي في ظروف الفقر والهشاشة، والتهميش الاجتماعي بمدن العالم النامي. تعرف إنتاج أنماط من السكن التلقائي أو العشوائي، وغير القانوني، الذي ساهمت فيه محاور النقل ووسائل المواصلات الخاصة، والهجرة القروية والانتقال الديمغرافي، وهاجس الحصول على السكن بدور كبير، وهو ما أثر على سوق العقار، ودينامية المجال الحضري وأفرز لهاته الأخيرة مجموعة من المشاكل كالبطالة، وتضخم القطاع غير المهيكل وأخرى سبق ذكرها.

تم تحديد الأبعاد الأساسية للظاهرة الحضرية، بالدول السائرة في طريق النمو من خلال : تمدين يرتبط بشكل كبير بالفقر، والهشاشة، والتهميش، والإقصاء الاجتماعي. خاصة في هوامش وضواحي المدن، وهو ما يزيد من التمايزات الاجتماعية. لقد ساعدتنا هذه الدراسات بخصوص الدول النامية في رصد الدينامية السوسيو-مجالية لمدينة الفقيه بن صالح، والتمايزات الموجودة بين الأحياء.

تؤكد نظرية La théorie du cycle urbain de Leo klaassen ، أن المدينة أنشئت من مركز هامشي شكل وجهة وظيفية للحضرين. لذا فهذا النموذج يشرح ويفسر دينامية المجال الحضري، كنتيجة لتنقل الساكنة بين المركز والهامش. إن هذه النظرية تقدم تفسيراً لدينامية المجال الحضري، وترى أن تحقيق التنمية يتوقف على الفهم الجيد للعلاقة التفاعلية بين المركز والهامش. في مقابل ذلك اقترح (لاكور) Claude lacour في كتابه الدينامية الحضرية والتنمية الاقتصادية المحلية؛ اختيار متغيرات مفسرة للدينامية الحضرية وكانت محددة في: الساكنة والعمل، ففي نظره أن وضوح هذه المتغيرات كاف لتحقيق التنمية⁵².

إن الوضعية المسجلة بمدينة الفقيه بن صالح، على مستوى المرافق، والتجهيزات، وانتشار السكن الفوضوي في عدد من الأحياء، الذي لا يراعي سلامة النسيج الحضري، واستدامة التوسع الحضري، وغيرها من المشاكل المترتبة عن الدينامية الحضرية، ما هي إلا نتيجة لسلسلة من القضايا التي أشارت إليها النظريات السابقة، والتي حددت في متغيرات عديدة. في المقابل تم إهمال واقع الساكنة المحلية وممارساتها بمدينة الفقيه بن صالح، وهو ما عرقل بعض جوانب التنمية بهذا المجال.

بناءً عليه تظل هذه النظريات غير مطابقة بما يكفي وواقع مدينة الفقيه بن صالح، وذلك بسبب محدودية الميكانيزمات، والمتغيرات التي تعتمدها في تفسيرها لظاهرة الدينامية الحضرية. إذ كان عليها الانتقال في دراسة المجال من مستوى المظاهر، إلى مستوى الخلفيات المحركة له، والقوى الفاعلة فيه، أي جعل دراسة المجال تمر عبر علاقاته وتفاعلاته بالمجتمع. بالتالي إعطاء الجوانب غير المادية في المجال بكل ما لها من أبعاد، اجتماعية، واقتصادية، وإيديولوجية مكانتها في التفسير.

إن الاتجاهات والمدارس الجغرافية، تقوم على المقاربة الشمولية قصد وضع أو إيجاد حلول لما يترتب عن هذه الدينامية، وبالتالي إمكانية تحقيق التنمية على جميع المستويات. من بين المدارس التي عالجت هذا الموضوع، تلك التي ارتبطت بتصورات كل من ليفييفر H. Lefebvre وهارفي D. Harvey وكاستيل، M. Castells، الذين قاموا بتحديد العناصر المحددة للدينامية الحضرية، وذلك لتسليط الضوء على آليات صنع القرار والرهانات المنشودة من طرف مختلف الفاعلين والمتدخلين في المجال الحضري⁵³.

بالإضافة إلى إسهام المدرسة الأنكلوسكسونية بخصوص موضوع الدينامية الحضرية، التي اهتمت بالجانب الحضري للظواهر الاجتماعية. إذ أنها بحثت في العلاقة بين الظواهر والفضاءات التي تحدث فيها

⁵² Dynamique urbaine et développement économique local. p , 871,1983.

⁵³ Claude chaline « la dynamique urbaine. OP Cité : 96.

من خلال مبدأ التمثيل⁵⁴ والإدراك. بحيث أن التمثيل والإدراك يشكل أحد مستويات تفاعل المجتمع بالمجال، ومن شأن هذه العملية أن تساعدنا في فهم تفاعل المجال والمجتمع، في إطار موضوع الدينامية الحضرية، وإدراك بعض الجوانب الخفية في هذا التفاعل من أجل تحقيق التنمية.

10 صعوبات البحث

- اعترضني خلال القيام ببحثي مجموعة من الصعوبات والعراقيل المرتبطة ب:
- ✓ الصعوبات الإدارية، تمثلت أساسا في؛ صعوبة الحصول على وثائق ومعلومات تخص البحث من طرف بعض الإدارات بمدن؛ الفقيه بن صالح، وبني ملال، والرباط، ويتجلى ذلك من خلال تعامل بعض الموظفين بنوع من التحفظ في تزويدنا بالمعلومات، والمعطيات، وهو ما جعلنا نتردد مرات عديدة على المصلحة الواحدة، الشيء كلفنا كثيرا من الجهد والوقت.
 - ✓ صعوبة جمع المعطيات الجغرافية (أطروحات، مقالات، كتب،...) سواء المتعلقة بذات الموضوع أو أخرى عامة، إما في المكتبات الجامعية أو العمومية أو الخزانات العمومية...
 - ✓ العمل الميداني، الذي لم يخلو من المشاكل، خصوصا تخوف المستجوبين أثناء ملء الاستمارة، وصعوبة اقتناعهم بأننا طلبة نود إنجاز بحث علمي فقط، خصوصا عند الفئة غير المتمدرسة منهم. إذ تطلب منا الأمر تفسير وتوضيح جدوى الاستثمارات لهذه الساكنة.
 - صعوبة إتمام العمل الميداني الذي بدأناه أواخر سنة 2018، إذ تزامن مع الوباء العالمي كوفيد، والظرف الصحي الخاص الذي رافقه (الحجر الصحي).
 - ✓ صعوبة إنجاز بحث ميداني يتعلق بالسوق الأسبوعي.

⁵⁴ التمثيل: هو نتاج الأنشطة العقلية التي يقوم بها الأفراد والجماعة من خلال اليات ذهنية وسيكولوجية، وأخرى سوسيو ثقافية بهدف إعادة بناء الواقع وإعطاء دلالة وذلك وفق نسق رمزي مبني، وظيفته الأساسية فهم وتفسير الواقع.

الباب الأول: التحولات السوسيو مجالية
بمدينة الفقيه بن صالح

الفصل الأول:

التطور التاريخي للظاهرة الحضرية في سهل تادلة

مقدمة الفصل

ساهمت الظروف الطبيعية، والاقتصادية، والسياسية خلال القرن التاسع عشر في محدودية التعمير، وظهور حياة حضرية بـسهل تادلة⁵⁵. بقي السهل يغلب عليه الطابع الريفي، الذي يقوم على الرعي والترحال، وذلك إلى حدود بداية القرن العشرين، إذ بقي يخضع في تنظيمه إلى القبيلة والجماعة. بعد فرض الحماية على المغرب ودخول المستعمر الفرنسي، بدأت المنطقة تعرف تحولات عميقة مست المجال، والمجتمع والاقتصاد على حد سواء. هذا ما أثر بشكل واضح على حركة التحضر بالسهل، وعلى طبيعة النشاط الفلاحي.

بناء على هذا الأساس نود أن نتساءل عن مظاهر تدخل المستعمر في المنطقة؟ كيف أثر على البنيات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة؟ وكيف ساهم في بروز مراكز حضرية جديدة بالسهل، إلى جانب كل من قصبة تادلة وبني ملال؟ وما هي تداعيات تدخلاته في المنطقة ككل؟ وكيف أصبح واقع السهل في جانبه الحضري، من خلال السياسة التي اتبعها المغرب خلال فترة الاستقلال؟

⁵⁵ أوزير الحسين: أثار السقي العصري على التمدن بـسهل تادلة : حالة الفقيه بن صالح. أطروحة السلك الثالث. الرباط. 1988. ص.7.

1 واقع سهل تادلة خلال فترة ما قبل الحماية

ظل سهل تادلة إلى حدود مطلع القرن العشرين، مجالا ريفيا صرفا تحكمته في تنظيمه، وهيكلته القبيلة أو الجماعة.⁵⁶ لكن موقعه المتميز جعل منه منطقة تشد بقوة كل الذين تعاقبوا على حكم المغرب عبر التاريخ.⁵⁷ وأصبح سهل تادلة مجالا للعبور بين الشمال والجنوب، وهو ما ساهم في تقوية التجارة، وظهور عدد من المراكز الحضرية على محور هذا الطريق، إلا أن سهل تادلة لم يستفد من هذه الحركات التجارية، رغم كونها كانت منطقة عبور ضرورية لكل من يرحل من فاس إلى مراكش، ومن مراكش إلى فاس. نظرا لأهمية المنطقة كمجال للعبور، فقد عملت كل الممالك التي تعاقبت على حكم المغرب، على السيطرة عليها أو التحالف مع قبائلها. مما جعلها مجالا للنزاع، والتنافس، وعدم الاستقرار، الشيء الذي خلق ظروفًا غابت استقامة الحياة في ظلها، وحالت دون تعمير المنطقة في ذلك الوقت، واستقرار تجمعات بشرية بها. باستثناء منطقة الدير حيث ساهمت وفرة المياه والنشاط الزراعي في ظهور تجمعات بشرية، ارتقى بعضها أحيانا إلى مستوى مدن، اشتهرت خلال فترات تاريخية بتجاريتها، وبفلاحتها، وبعمرائها كمدينة داي (بني ملال) حاليا، وإفزا وتفزا أو فشتالة وأيت عياد⁵⁸ (أولاد عياد حاليا).

1.1: واقع المنطقة خلال الفترة الاستعمارية

شكل موقع سهل تادلة الاستراتيجي على الطريق الرابط بين فاس ومراكش، وبين شمال المغرب وجنوبه، أهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة للعدد من الدول التي تعاقبت على حكم المغرب. لقد ظل السهل لمدة طويلة يعاني من غياب الاستقرار السياسي والسكاني، إذ كان مسرحا لعدة نزاعات بين الفينة والأخرى، وظلت الصراعات تنشب بين القبائل المحيطة، والسلطة المركزية أحيانا، وأحيانا أخرى بين أفراد الأسر

⁵⁶ أزمو عبد المجيد: التوسع الحضري واستهلاك المجال الفلاحي بسهل تادلة، حالات بني ملال والفقير بن صالح والسبت أولاد النمة. أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب: تخصص جغرافيا 2006. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال. ص 12

⁵⁷ محمد مداد: الجهاز الحضري بتادلة الفقير بن صالح وسوق السبت مدينتان في توسع مفرد. بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا. تخصص جغرافيا 1990. كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط. ص 18.

⁵⁸ بوسلام محمد بن البشير: تاريخ قبيلة بني ملال، 1854\1916 جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادالا. مطابع المعارف الجديدة. الرباط. 1991. ص 58.

الحاكمة نفسها. إن وجود سهل تادلة في منطقة وسط بين مدينتي فاس ومراكش، هو ما جعلها تشكل نقطة التواصل والصراع⁵⁹ في آن واحد...

إن أهمية سهل تادلة كم منطقة وصل بين الجنوب والشمال (مراكش وفاس)، إضافة إلى مؤهلاتها الطبيعية (الانبساط وخصوبة التربة، ووجود نهر أم الربيع) هو ما جعل المستعمر يوليها أهمية بالغة بعد احتلاله للمغرب. ولتسهيل استغلال المنطقة أقبل المستعمر الفرنسي على تهيئة السهل فلاحيا واتخاذ مجموعة من التدابير، والتي جعلت منه منطقة إنتاج فلاحى مهم.

2-1 : أدخلت السلطات الفرنسية نظاما إداريا جديدا لتسهيل الاستغلال والتحكم في المنطقة

لتحقيق أهدافه الاستراتيجية والاقتصادية، حرص الاستعمار الفرنسي منذ بداية احتلاله لسهل تادلة على إحداث نظام إدارى جديد. عرفت في إطار هذا الأخير كل من مدينتي قصبة تادلة، وبني ملال مكانة خاصة، إذ تم اختيار مدينة قصبة تادلة سنة 1914 مقرا لدائرة تادلة، فظلت تتحكم في ثلاث مراكز عسكرية ثانوية وهي: بني ملال، وأبي الجعد، ووادي زم. كما أصبحت قصبة تادلة سنة 1918، خصوصا بعدما تمكنت القوات الاستعمارية من بسط سيطرتها على كل مناطق السهل والهضبة الوسطى، مقرا لدائرة تادلة زيان، وتشرف على أربعة دوائر وهي: دارولد زيدوح، وبني ملال وقصبة تادلة، وغرب العلام، كما امتد نفوذها إلى مناطق بعيدة عن مجالها الترابي.

3.1: استيلاء المستعمر على الأرض : بوابة للاستيطان والاستغلال

شرع المستعمر في تأهيل المنطقة اقتصاديا، بعدما أخضعها عسكريا وسياسيا. إذ بدأ في تنفيذ مشروعه الاستعماري المتمثل في استغلال المؤهلات الطبيعية للسهل، وإدخال فلاحية تسويقية ذات طابع رأسمالي، موجهة لتغطية احتياجات فرنسا من المواد الفلاحية. هذا التحول هو ما عبر عنه " بيرونيت"⁶⁰ أحد القادة العسكريين حينما قال "نستعمر من أجل أن نستغل". عمل المستعمر الفرنسي، على اتخاذ عدة إجراءات والتي كان يراها ضرورية لتحقيق أهدافه. لقد حرصت فرنسا على تكوين الرصيد العقاري الاستعماري، كما عملت على تغيير أسلوب وتقنيات الإنتاج الفلاحي، وذلك باعتماد تقنية السقي الحديث، إضافة إلى إدخال زراعات جديدة تتطلب تقنيات وأدوات خاصة ويد بشرية مهمة.

⁵⁹ إدريس أب إدريس: تادلة خلال القرنين 16 و17 إشكالية الالتقاء والتمازج. مجلة "تادلة، تاريخ؛ الثقافة." منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال 1993. ص 75.

⁶⁰ Peyronnet R : Tadla, Pays Zaian, moyen Atlas , Alger. 1993 , P 29.

عرفت المسألة العقارية اهتماما بالغاً من طرف المستعمر الفرنسي، منذ بسط الحماية على البلاد، إذ تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات بغية التمكن والاستحواذ على أراضي المغاربة. كما قام المستعمر بمراقبة السكان من أجل المحافظة على الأمن، والاستقرار بالبوادي المغربية. فالاستحواذ على الأراضي الفلاحية بسهل تادلة، لم يحظى بأهمية خلال السنوات الأولى من طرف المستعمر، إذ لجأت السلطات الفرنسية للتعرف على الملكية العقارية للأراضي من خلال إحصاء أراضي الأقباس، وأراضي الجموع، وأراضي الكيش، وأراضي الدولة، وإحصاء القبائل الموجودة بغية السيطرة على أراضيها، ومن أجل تفادي المواجهة المباشرة، تبنى الاستعمار سياسة اقتصادية، هدفت إلى إصلاح الأراضي، وإنشاء الطرق، وتأطير ودعم المزارعين في المنطقة.

عمل المستعمر الفرنسي منذ بداية عشرينيات القرن الماضي، على خلق رصيد عقاري واستعماري خاص بالمنطقة، التي ستحتضن فيما بعد القطاع المسقي لسهل تادلة. لم يول الاستعمار الرسمي أهمية للأرض إلا سنة 1929 بقطاع بني عمير، وسنة 1946 بقطاع بني موسى. لقد تزامن ذلك مع بداية إنجاز مشروع السقي بهاذين القطاعين، من الملاحظ أن حجم الرصيد العقاري الاستعماري لم يكن بشكل أكبر، بفعل نجاح مقاومة السكان في إفشال المحاولات الكثيرة التي كانت تهدف إلى نزع أراضيهم. خاصة بعد صدور ظهير 1938 الذي نص على منع بيع الأراضي المسقية، أو القابلة للسقي لأي أجنبي عن القبيلة بقطاع بني عمير، ليشمل قطاع بني موسى ابتداء من سنة 1946، كما حرص هذا القانون على تفادي أي تركيز للملكية، وعلى تقنين وتفويت الأراضي بين مختلف أفراد القبيلة الواحدة⁶¹.

1.3.1 أسلوب الاستحواذ العقاري المباشر

للسيطرة على الأراضي الفلاحية تبنت السلطات الاستعمارية أسلوبين أساسيين: (أسلوب مباشر وأسلوب غير مباشر). في هذا الصدد عمدت إلى إصدار مجموعة من النصوص التشريعية قصد الاستيلاء على الأراضي الفلاحية الجماعية، وتشكيل القطاع الاستعماري الرسمي. من بين هذه القوانين مرسوم سنة 1923، الذي كان يهدف إلى نزع ملكية آلاف الهكتارات القابلة للسقي من يد قبيلة بني عمير، وخلق قطاعات استعمارية أخرى. إضافة إلى صدور مرسوم آخر سنة 1929، يقضي بحجز جزء من أراضي آيت المربع، وبني ملال⁶² من أجل إحداث عدد من التجزئات، والتي استغلت لتوطين القبائل التي سلبت منها

⁶¹ عبد المجيد أزمو، المرجع السابق. ص. 24.

⁶² نفس المرجع السابق المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي (موناوغرافية)

أراضيها. لقد بدأت عملية شراء المعمرين الخواص لعدد من الأراضي من كبار الملاكين المحميين، وإقامة استغلاليات فلاحية كبيرة منذ سنة 1920 بكل من قطاع بني عمير وبني موسى⁶³.

منذ سنة 1946، باشرت الدولة عملية الاستيلاء على أراضي بني موسى عن طريق بعض الشركات التي خلقتها، كشركة الدراسات والتسيير، وسعت الدولة فيما بعد إلى فتح المجال أمام مكتب الري لبني عمير وبني موسى، من أجل اقتناء الأراضي الفلاحية. فضلت هذه المؤسسة تحتكر السوق العقارية، وتقتني الأراضي بأثمنة تتحكم لوحدها في تحديدها. استطاعت تكوين رصيد عقاري مهم خلال فترة قصيرة، جزء منها كان المكتب يفوته للفلاحين غير المالكين للأرض، وظل يستغل الجزء الآخر بنفسه، حيث أقام فوقه استغلاليات كبيرة، تهتم بالزراعات الصناعية والتسويقية. إذ عمل المستعمر على الرفع من إنتاج الحبوب، قصد تصدير كميات منها نحو المتروبول. كما عمل على توسيع المساحات المخصصة لبعض الزراعات الجديدة كالبطاطس، والقطن، والشمندر السكري، التي تم إدخالها إلى المنطقة، بالإضافة إلى زراعة البذور، فكان المكتب يعتمد على توزيع إنتاجها، على الفلاحين بالمنطقة في بداية كل موسم جديد.

2.3.1 أسلوب الاستحواذ العقاري غير المباشر

موازة مع الاستحواذ المباشر على الأراضي الفلاحية، قام المستعمر الفرنسي بتفويت جزء من الأراضي الجماعية إلى بعض الشركات، وإلى مكتب الري لبني عمير، وبني موسى من أجل استغلالها. كما تم منح المعمر الفرنسي لهذه الشركات، حق الاستغلال والتصرف الدائم في جزء من الأراضي الجماعية، وذلك بعد تفعيل قانون 1919 وبخاصة قانوني 1946 و1951. مثلما وقع عند بداية سقي أراضي بني موسى، حيث قامت سلطات الحماية بنزع عدد كبير من الأراضي الجماعية من أفراد بعض القبائل⁶⁴.

إن شعار تحديث القطاع الفلاحي، ومساعدة الجماعات القروية على النهوض بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الشعارات، التي كان المستعمر يهدف من وراءها إلى اقتطاع أجزاء من الأراضي الجماعية، قد مكنته من تكوين رصيد عقاري، بلغت مساحته سنة 1954 ما يناهز 24922 هكتار. أي ما يمثل 23.6 % من مجموع الأراضي المسقية، والقابلة للسقي بسهولة تامة⁶⁵.

⁶³ Mingasson ch: Le périmètre d'irrigation du Tadla. In Annales algériennes de géographe 1966

n°1.p 83.

⁶⁴ عبد المجيد أزمو: المرجع السابق. ص 26

⁶⁵ Mingasson ch. Op. cit page 86

عرفت ظاهرة الملكية الفردية للأرض تطورا وانتشارا واسعا، بحكم استيلاء المعمرين على أجود الأراضي الفلاحية، وجنوح المغاربة إلى الاستقرار، وتمليك الأراضي بعد إصدار قانون الملكية العقارية، وفي المقابل تقلصت أراضي الملك الجماعي. (الجدول رقم: 2)

الجدول رقم: 2 ملكية الأراضي بقطاعي بني موسى وبني عمير سنة 1953

قطاع بني عمير		قطاع بني موسى		القانون العقاري
المساحة بالهكتار	%	المساحة بالهكتار	%	
3225	10.9	16727	20.9	أراضي الاستعمار
2750	9.30	1175	1.50	مكتب الري
245	0.80	800	1.0	أراضي الملك العمومي
23540	8.0	10513	13.10	الأراضي الجماعية
21000	71.0	46675	58.30	أراضي الملك المغربي
–	–	4200	5.20	ملك وأراضي الجماعات الترابية
29574	100	80090	100	المجموع

المصدر: Mingasson ch. Page 86

4.1 شرع المستعمر الفرنسي في مجموعة من عمليات الاستصلاح من أجل الاستغلال

عمل الفرنسيون على تكثيف وتنويع الإنتاج من أجل تحقيق الأهداف الاستعمارية، وجعلها تلي مستلزمات السوق الفرنسية من المواد الفلاحية، كالخضر، والحوامض، والقطن، وغيرها من الزراعات التسويقية والصناعية، إضافة إلى استغلال الموارد المائية التي يزخر بها السهل، والمنطقة الجبلية القريبة منه. لقد عمل المستعمر منذ الثلاثينيات على خلق بعض المشاريع الهيدرو-زراعية من أجل توفير الماء الضروري لسقي الاستغلاليات الاستعمارية. من بين هذه المشاريع خلق قطاع مسقي بالضفة اليمنى، حيث أقيم ما بين سنة 1929 و1931 سد الزيدانية، قرب مدينة قصبة تادلة على واد أم الربيع. كما شرع المستعمر في سقي سهل بني موسى منذ سنة 1954، اعتمادا على مياه سد بين الويدان، الذي تم بناءه على واد العبيد، ليصبح بذلك هذا السهل من أهم القطاعات المسقية على مستوى سهل تادلة، وكذلك على

المستوى الوطني⁶⁶. إضافة إلى ذلك، فقد عمل مكتب الري أيضا على إخضاع استعمال الأرض المسقية لدورة زراعية، كخطوة أولية نحو تغيير نظام الإنتاج الزراعي التقليدي، مقابل نظام إنتاج آخر عصري تحتل فيه الزراعات التسويقية المتنوعة مكانة الصدارة. لأجل هذا تم تشجيع مجموعة من الزراعات الجديدة، التي تزايدت المساحة المخصصة لها بشكل ملموس، وذلك على حساب أراضي الرعي وأراضي الحبوب. من بين هذه الزراعات نجد: زراعة القطن بقطاع بني عمير، وزراعة الخضر والقطاني، التي عرفت انتشارا واسعا بسبب ارتفاع الطلب عليها. هكذا تم إدخال زراعة بعض الأصناف الجديدة، كالقول مثلا الذي تمت زراعته بالقطاع المسقي لبني عمير مع بداية الأربعينيات، ومن الزراعات الجديدة أيضا، التي أجبر عليها الفلاح، هناك الزراعات العلفية كالبرسيم والفصة.

يضاف إلى هذه الزراعات التسويقية، أدخل المستعمر عددا من أنواع الأشجار المثمرة، والتي كان وجودها محصورا فقط بمنطقة الدير. تعتبر أشجار الزيتون من أهم الأصناف التي حرص مكتب الري منذ سنة 1940 على تشجيع غرسها بقطاع بني عمير⁶⁷.

5.1 الآثار الاقتصادية والسوسيو مجالية للاستيطان الفرنسي بالمنطقة

أدى إدخال السقي الحديث، والتحول الذي عرفه شكل الإنتاج الفلاحي، إلى تعمير سهل تادلة، وخصوصا القطاع المسقي منه محدثا بذلك مرحلة جديدة ومتميزة في التاريخ العمراني والسكاني للسهل. إذ تطلب النشاط الزراعي المسقي ضرورة توفير يد عاملة مهمة، وهو ما أفرز استقرارا بشريا سرعان ما تحول إلى نوى حضرية كما هو شأن مدينة الفقيه بن صالح، إذ أصبحت ساكنة هذه المنطقة تتزايد بوثيرة سريعة، بسبب توافد أعداد مهمة من المهاجرين القادمين من المناطق الريفية المجاورة، أو البعيدة نحو السهل.

ترتب عن هذه الوضعية تزايد أعداد وكثافة السكان بالمناطق المسقية، وتزايد عدد السكان الحضريين، وظهور تجمعات بشرية بمناطق كانت إلى عهد قريب شبه فارغة من السكان.

ساهمت الهجرة الريفية بشكل كبير في التأثير على حركة التمدن بالسهل، حيث ظهرت مدينة الفقيه بن صالح داخل القطاع المسقي لبني عمير، إلى جانب كل من مدينة بني ملال، وقصبة تادلة

⁶⁶ مقابلة مع رئيس مصلحة الري بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي

⁶⁷ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي (مونوغرافية السهل)

المتواجدتين من قبل. وظلت مساهمة الهجرة في الزيادة الفعلية أهم من مساهمة الزيادة الطبيعية. إذ مثلت ما يقارب 78% بني ملال، و57.3% بالنسبة للفقهاء بن صالح⁶⁸، من مجموع الزيادة السكانية التي عرفتها المدينتين خلال الفترة الفاصلة ما بين 1936 و1960. هذا في الوقت الذي سجلت فيه مدينة قسبة تادلة، حصيلة هجرية سالبة. ويتضح هذا أكثر من خلال الجدول رقم: 3

الجدول رقم 3: مساهمة الهجرة الريفية في نمو الساكنة الحضرية بسهل تادلة 1936-1960

المركز الحضري	حجم الزيادة الفعلية	حجم الزيادة المنتظرة من التكاثر الطبيعي	حصيلة الهجرة الظاهرة
بني ملال	18500	7900	10600
الفقهاء بن صالح	10300	2200	8100
قسبة تادلة	4300	5200	-900
المجموع	33100	15300	17800

المصدر: عبد المجيد أزمو التوسع الحضري واستهلاك المجال الفلاحي بسهل تادلة حالات بني ملال والفقهاء بن صالح والسبت أولاد النمة، ص 34.

يتبين مما سبق، أن سهل تادلة الذي ظل إلى فترة طويلة يعاني من ضعف في التعمير، ومن غياب حياة حضرية. أصبح خلال فترة الحماية يضم كثافات سكانية مهمة، ويشهد في الوقت نفسه حركة تمدن سريعة. خاصة بالقطاع الذي امتد له السقي العصري. مما أدى إلى ظهور مراكز حضرية صغيرة جديدة نمت بشكل تلقائي، وساهمت في ظهور جهاز حضري، لم يرتقي بعد إلى مستوى شبكة حضرية حقيقية⁶⁹. بفعل الهجرة الريفية بالسهل، (سبت أولاد النمة- أولاد عياد...) والتي عبرت عن دينامية ديمغرافية ومجالية متميزة. إذ ظل عدد سكان السهل يتزايدون بشكل سريع، كما ظل المجال الحضري هو الآخر يتوسع بشكل متزايد. خاصة خلال فترة الاستقلال، ليزداد الوضع أهمية مع توسع المجال المسقي.

⁶⁸ عبد المجيد أزمو: المرجع السابق، ص 34

⁶⁹ الميوسي محمد، الجهاز الحضري بتادلة: مراكز قديمة في تحول، بحث السلك الثالث. الرباط، 1990-1989

II- فترة الاستقلال : السير على خطى المستعمر وانعكاسات هذا التوجه على المجال

2-1- لتحسين الإنتاج قام المغرب بإدخال مجموعة من الإصلاحات في القطاع الفلاحي

أصبحت البنية العقارية للأرض الزراعية بسهل تادلة، كما هو الحال بالعديد من الأراضي الفلاحية الأخرى، يطبعها الاختلاف والتباين في فترة الحماية. لقد استمرت هذه الوضعية خلال الفترات الأولى من الاستقلال، إذ لم تعمل الدولة على التفكير في الخلل الذي تعرفه الهياكل العقارية، كما كانت تطالب بذلك العديد من الفعاليات السياسية والنقابية⁷⁰. لقد كان تدخلها في هذا الإطار، يهم فقط استرجاع الأراضي التي كانت بيد المعمر، وتوزيع جزء منها في إطار سياسة الإصلاح الزراعي على بعض صغار الفلاحين، وعلى من لا يملك أرضا فلاحية.

شهد القطاع المسقي بسهل تادلة على غرار باقي المناطق المسقية الأخرى، عمليات توزيع للأراضي الفلاحية المسترجعة، والتي أشرفت عليها وزارة الداخلية، حيث لم تشمل هذه العملية إلا مساحات قليلة، ولم يستفد منها سوى عدد محدود من الأسر الريفية، وأقدمت الدولة على تنظيم هؤلاء المستفيدين من توزيع الأراضي داخل تعاونيات فلاحية، حيث استفادت هذه الأخيرة من بعض المساعدات التقنية، والمالية التي يقدمها كل من مركز الاستثمار الفلاحي، والصندوق الوطني للقرض الفلاحي⁷¹.

2.2 توسيع المساحات المسقية

قام المكتب الوطني للري، وبعده المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي، من أجل تنمية وتحديث القطاع الفلاحي على مستوى سهل تادلة، بتتبع عملية ضم الأراضي وتجهيزها بعدة قنوات من أجل السقي، وخاصة بالضفة اليسرى التي كان مكتب بني عمير، وبني موسى خلال فترة الحماية يهدف إلى سقي عدد من أراضيها. فإلى حدود سنة 1997 امتد السقي العصري بسهل تادلة على مساحة بلغت ما يقارب 120 ألف هكتار، حوالي 64% من هذه المساحة المسقية تتواجد بقطاع بني موسى، وما تبقى يتواجد بقطاع بني عمير⁷².

⁷⁰ كرزازي موسى : النظام والبنية العقارية بالبوادي المغربية ودورها في عرقلة التنمية بالأرياف وانعكاساتها على المدن. تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، سنة

1989 ص 89.

⁷¹ إحدى المقابلات الميدانية مع أطر المركز الجهوي للاستثمار الفلاحي.

⁷² مقابلة مع رئيس مصلحة الري المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي.

الجدول رقم:4 تطور المساحة المسقية بمياه السدود وبمياه الفرشة الباطنية بكل من قطاع بني عمير

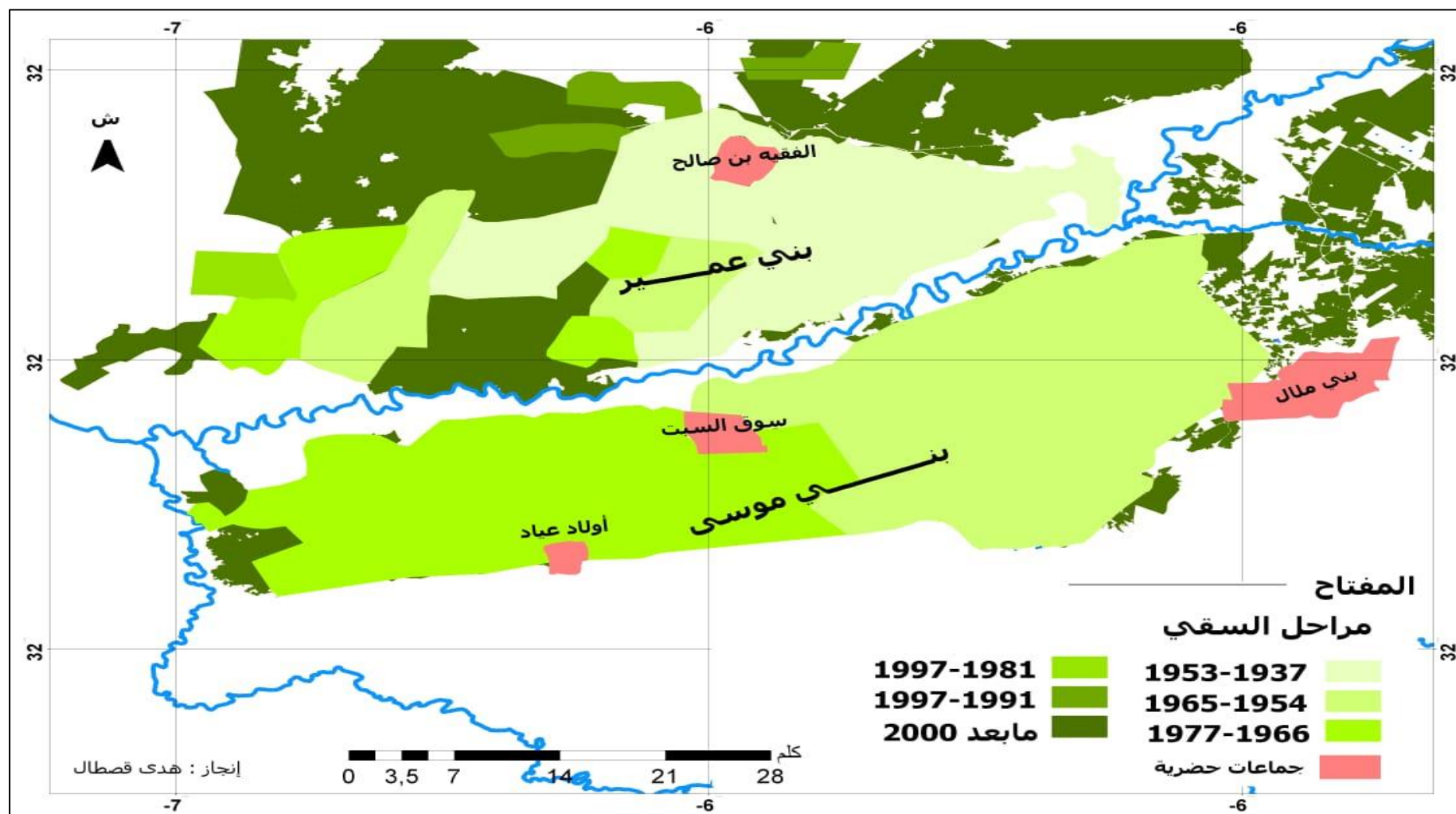
وبني موسى

قطاع بني موسى			قطاع بني عمير		
الفترة	المساحة المسقية بالهكتار	%	الفترة	المساحة المسقية بالهكتار	%
1954/1937	27500	63.2	1965/1954	39758	55.8
1980/1955	4000	9.2	1967/1966	7000	9.8
1997/1981	12000	27.6	1977/1968	24481	34.4
المجموع	43500	100	—	71239	100

المصدر: مونوغرافية المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتادلة

أما في ما يخص قطاع بني عمير، يتبين أن عملية السقي لم تشمل سوى بعض الأراضي الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة الفقيه بن صالح. دون أن ننسى الدعم الذي أولته الدولة للمشاريع الهيدرو-زراعية منذ أواسط عقد الستينيات من القرن الماضي. مما جعل السقي يمتد على مساحات مهمة من أراضي الضفة اليسرى، وظلت جهود مكتب الري منصبة على مواصلة ري أراضي بني موسى الغربية، وهو ما تبينه الخريطة رقم: 4

الخريطة رقم: 4 مراحل توسع السقي بسهل تادلة



المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي 2017

إضافة إلى السدود، أقيمت عدة مضخات لاستغلال مياه السديمة المائية⁷³، بغية سقي الأراضي الفلاحية الواقعة بالمناطق التي لم تصل إليها قنوات الري. كما هو الحال ببعض الجماعات القروية كأولاد اعيش، وسيدي جابر بني موسى الشرقية، ودار زيدوح، وحد بوموسى. كما اعتمد بعض الفلاحين في هذه المناطق، على إقامة تقنية الأذرع المحورية لسقي أراضيهم، حيث بدأت هذه التقنية تنتشر بشكل ملحوظ داخل سهل بني عمير.

3.2 سياسة الإصلاح الفلاحي : من فلاحة تقليدية إلى فلاحة عصرية مرتبطة بالسوق

الرأسمالي

عرفت الزراعات التسويقية تشجيعا من قبل الدولة وتطورا بارزا، فقد تزايدت المساحة المخصصة لها بشكل كبير. حيث أصبح القطاع المسمي بالسهل يساهم بكميات مهمة في الإنتاج، سيما الحوامض، والقطن، والشمندر السكري... ويزود السوق الداخلي بمواد فلاحية متنوعة، ويساهم في تنمية الصناعات الفلاحية، والصادرات المغربية بشكل كبير.

1.3.2 المزروعات الصناعية

1.1.3.2 القطن

دخلت هاته الزراعة إلى المنطقة مع الاستعمار الفرنسي، وخلال فترة الاستقلال حرص كل من المكتب الوطني للري، وبعده مكتب الاستثمار الفلاحي على إدخال هذه الزراعة ضمن الدورة الزراعية المتبعة، كما عرفت المساحة الزراعية المخصصة لها تزايدا مهما، حيث وصلت سنة 1966 إلى قرابة 18000 هكتار⁷⁴، غير أن معاناتها من عوامل عديدة كصعوبة التسويق، والمنافسة الدولية، وارتفاع تكلفة الإنتاج أدت إلى تراجع هذه الزراعة.

2.1.3.2 الشمندر

أدخلت زراعته للمنطقة سنة 1964، وتم تطوير المساحة المخصصة له خصوصا بعدما أكدت الدولة على ضرورة وضع الخطة السكرية سنة 1975، إذ استقرت زراعته بقطاع بني موسى؛ (السبت أولاد النمة، بني ملال، أولاد عياد) منذ أواسط عقد الستينيات وبداية سنوات السبعينيات. ثلاث

⁷³ التقرير التقديمي، مشروع المخطط التوجيهي للتهيئة المندمجة للموارد المائية لحوض أم الربيع والأحواض الساحلية الأطلسية وكالة الحوض المائي لأم الربيع، ص، 39، 2012.

⁷⁴ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي. (مونوغرافية السهل).

وحدات تقوم بمعالجة ما ينتجه القطاع المسقي من الشمندر، بحيث كانت تنتج حوالي أربعة عشر ألف طن من السكر، أي ما يمثل تقريبا 1/3 من الإنتاج الوطني⁷⁵ من هذه المادة.

غير أن زراعة الشمندر السكري، تراجعت خلال الموسم الفلاحي 1993/1994 بسبب النقص في مياه السقي، وظاهرة الجفاف الذي عرفته المنطقة. إضافة إلى نفور عدد من الفلاحين من ممارسة هذه الزراعة المكلفة، وتصل المساحة المخصصة لزراعته في إقليم الفقيه بن صالح، حسب المديرية الجهوية للفلاحة سنة 2016 إلى 12.10 ألف هكتار، وتنتج ما مجموعه 7986.00 قنطار، بنسبة تصل إلى 92.15% من مجموع إنتاج الشمندر السكري بالجهة. وهذه الأرقام تظل حسب الوضعية نسبيا ثابتة كما صرح به المدير الجهوي للفلاحة.

3.1.3.2 الحبوب والقطاني:

تمتد الحبوب على مساحات مهمة داخل السهل، وذلك راجع إلى ارتفاع الطلب المتزايد للسوق الوطنية عليها خاصة القمح، بصنفيه الطري والصلب. وترجع أهمية توسع زراعة الحبوب إلى تراجع بعض المساحات الزراعية الأخرى كالحقن، وتبلغ المساحة المخصصة للحبوب بالإقليم حوالي 159700 هكتار، وتنتج ما مجموعه 156300 قنطار، أي ما نسبته 41.26% من مجموع إنتاج الحبوب بالجهة. إضافة إلى الحبوب تحتل القطاني مكانة مهمة داخل الانتاج الفلاحي بإقليم الفقيه بن صالح، حيث تمتد مساحتها على 2250 هكتار، وتنتج 19640 قنطار، أي 30.18% من إنتاج الجهة، ويظهر هذا بشكل مفصل من خلال الجدول رقم:5

الجدول رقم: 5 الحبوب والقطاني بإقليم الفقيه بن صالح

النوع	المساحة بألف هكتار	الانتاج بألف قنطار	المردودية بالقنطار	المساهمة % داخل الجهة
القمح الصلب	13.120	221.10	16.88	21.43
القمح الطري	122.00	1241.20	2.30	61.70
الشعير	24.60	101.30	4.12	13.57
الفاول	0.45	3.85	8.56	15.61
الجلبان	1.30	14.14	10.88	51.19
العفس	0.50	1.65	3.30	16.25

اجتهاد شخصي اعتمادا على معطيات احصائية: المصدر المديرية الجهوية للفلاحة 2016

⁷⁵ مقابلة مع رئيس قسم المزروعات بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتادلة.

تظهر الأرقام والنسب الواردة في الجدول، أهمية الانتاج الفلاحي بإقليم الفقيه بن صالح، باعتباره إقليما فلاحيا بامتياز، حيث ترتبط أنشطة مدينة الفقيه بن صالح بظهيرها الفلاحي، الذي يقدم منتوجات متنوعة، وتحتل مكانة مهمة داخل الجهة، وعلى المستوى الوطني، كما الحال بالنسبة للقمح الطري، والجلبان. حيث تتعدى نسبة الانتاج لكل واحد منهما 50%، وهو ما يعني أهمية المكانة الفلاحية لإقليم الفقيه بن صالح داخل جهة بني ملال خنيفرة، وما لهذه الأهمية من تداعيات على مختلف أنشطة المدينة. (بيع الأسمدة والمبيدات، البذور، الأدوات الفلاحية، وخدمات الإصلاح والنقل...)

4.1.3.2 الخضروات والفواكه:

تنتشر الخضروات والفواكه داخل السهل، وبنسب مختلفة، ويتركز معظمها بقطاع بني موسى، ومرد ذلك أساسا إلى ملوحة مياه السقي بقطاع بني عمير. يصل إنتاج إقليم الفقيه بن صالح من الخضروات إلى 55.87% داخل الجهة، على مساحة تصل 7.15 ألف هكتار. بعض هذه المنتوجات يتم تسويقه في عين المكان، والبعض الآخر يباع خارج المنطقة. إذ تعتمد بعض المدن كليا أو جزئيا على منتوجات وخضروات سهل تادلة، ومن بين أنواع الخضروات، والفواكه نجد: البصل، والفلفل الأحمر، والبطاطس، والرمان... ويتم تصدير جزء مهم من إنتاج الفلفل الأحمر تجاه عدد من الدول وفي مقدمتهم إسبانيا، حيث ينتج إقليم الفقيه بن صالح ما مجموعه 86% من مجموع الإنتاج الوطني.

2.3.2 الأشجار المثمرة

1.2.3.2 الزيتون :

يقدم إقليم الفقيه بن صالح، إنتاجا هاما داخل جهة بني ملال خنيفرة، فيما يخص المنتجات الزيتية بمختلف أنواعها. تصل مساهمته بالجهة في هذه المادة إلى 97.91%، وهو ما يعني أهمية هذه الزراعة في الإقليم، مقارنة مع باقي أقاليم الجهة، وأهمية مساهمته في الانتاج الوطني. تشكل زراعة السمسسم أهمية بالغة في الإقليم، وتصل مساهمة إنتاجه على المستوى الوطني ب 90%.

يعد زيت الزيتون أهم منتج ضمن المنتوجات الزيتية، ومرد ذلك أساسا إلى الانتشار الواسع لأشجار الزيتون بالمنطقة. إذ عرفت غراسه أشجار الزيتون أهمية كبرى في سهل تادلة منذ بداية الحماية الفرنسية في المغرب، وبفعل أهميتها الاقتصادية وسياسة الدولة، فقد توسعت المساحة المخصصة لها بشكل كبير خلال فترة الاستقلال. لقد أصبحت منتشرة بكل جهات القطاع المسقي إذ وصلت مساحته بإقليم الفقيه بن صالح إلى 31010 هكتار، ويضم سهل تادلة حاليا ما يقارب مليون و500 ألف

شجرة، تنتج حوالي 35000 طن من الزيتون. وتظهر أهمية إنتاج الزيتون في إقليم الفقيه بن صالح من خلال مساهمته في الانتاج الجهوي، فالإقليم ينتج ما مجموعه 1462000 طن، ويساهم ب 49.14%، من انتاج زيت الزيتون بالجهة. حيث يتم استخلاصه داخل وحدات عصرية، وأخرى تقليدية، فقد أصبحت معاصر الزيتون منتشرة في كل مناطق السهل، وأصبح للإنتاج مكانة مهمة وطنيا، بالنظر إلى جودته والتي تعدت حدود المغرب.

2.2.3.2 الحوامض والورديات:

أدخلت غراسة أشجار الحوامض بالمنطقة مع بداية الخمسينيات، وشهدت مساحتها توسعا مهما بعد امتداد السقي لقطاع بني موسى، الذي أصبح يهيمن على هذه الغراسة، عكس قطاع بني عمير الذي حالت ملوحة مياه السقي دون انتشارها به. وتبلغ المساحة المخصصة للحوامض بإقليم الفقيه بن صالح إلى 12600 هكتار، حيث يتم إنتاج ما مجموعه 3465000 طن، وهو ما يعطي للإقليم أهمية بالغة في الانتاج على المستوى الجهوي حيث يساهم ب 74.26% من الانتاج العام للحوامض، وتنتشر أغلب الضيعات المخصصة في إنتاج الحوامض بالمنطقة الشرقية من سهل بني موسى.

كما يزخر إقليم الفقيه بن صالح، بانتشار مهم لأشجار الورديات، والتي تمتد على مساحة 2010 هكتار، وتقدم ما مجموعه 462300 طن أي 29.04% من إنتاج الجهة. ومن الأشجار المثمرة والمهمة بإقليم الفقيه بن صالح، نجد أشجار الرمان الذي داع صيته على المستوى الوطني، بسبب جودته العالية، والمعروف برمان "أولاد عبد الله" حيث يساهم الإقليم ب 45%، من الإنتاج الوطني.

3.3.2 المزروعات العلفية

إلى جانب زراعة الحبوب، والقطاني، والخضروات، والفواكه. تنتشر المزروعات العلفية بشكل كبير في ارتباطها بقطيع الماشية، والدواب. عرفت هذه المزروعات تزايدا واضحا، مع تزايد الاهتمام بتربية الأبقار الحلوب بالمنطقة. تحتل زراعة الفصة مكانة خاصة إذ تغطي مساحات مخصصة للزراعة العلفية، بالإضافة إلى ذلك هناك الشعير الذي يستحوذ على حوالي 20% وما تبقى يشغله كل من البرسيم، والذرة⁷⁶، وبعض الأصناف الأخرى. كما عرف إنتاج الكلا الأخضر تزايدا مهما، إذ عرفت مردوديته تزايدا كبيرا خلال السنوات الأخيرة، وتمتد زراعة الأعلاف بإقليم الفقيه بن صالح على مساحة تقدر ب 36000 هكتار، وتقدم ما مجموعه 19080000 طن، وهو ما يعني أن الإقليم يساهم بنسبة 72.41% من إنتاج الجهة.

⁷⁶ مرجع سابق (موناوغرافية السهل)

كباقي المزروعات، تعاني الزراعات العلفية وخاصة بقطاع بني عمير، من الانتشار المتزايد لبعض الأعشاب الطفيلية، وخاصة منها الشوكية الصفراء التي تغطي حوالي 40% من مجموع المساحة الزراعية لهذا القطاع، والتي لم تفلح الإجراءات المتخذة في بعض الأحيان القضاء عليها، أو الحد من انتشارها⁷⁷.

4.3.2 تربية المواشي:

عرف نظام تربية الماشية، بالقطاع المسقي لسهل تادلة على غرار باقي القطاعات السقوية تحولات عميقة. من نتائج هذه التحولات تزايد الاهتمام بتربية الأبقار، وخاصة الحلوب منها. هذا التحول ساهمت فيه أيضا مجهودات الدولة منذ السبعينيات، والتي سعت إلى تنمية تربية الأبقار الحلوب، من أجل الرفع من إنتاج الحليب لتلبية الطلب المتزايد من قبل الساكنة الحضرية، سيما وأن السهل يوفر لها ظروفًا مواتية. وللتخفيف من استيراده من الخارج، قام المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي باستيراد حوالي 11600 بقرة من الخارج من الصنف الأصيل، وذات إنتاجية مرتفعة⁷⁸. حرص على توزيعها على الفلاحين ويحتضن إقليم الفقيه بن صالح قطيعا مهما من المواشي موزع على النحو التالي:

الجدول رقم: 6 توزيع المواشي بإقليم الفقيه بن صالح

النوع	عدد الرؤوس
الأبقار	150000
الأغنام	427000
الماعز	17400
المجموع	594400

اجتهاد شخصي اعتمادا على معطيات احصائية :المصدر المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي 2016

إن هذا القطيع من المواشي، يوفر لإقليم الفقيه بن صالح كمية كبيرة من اللحوم الحمراء وإنتاج الحليب ومشتقاته، ويقدر إنتاج الحليب بإقليم الفقيه بن صالح ب 150 مليون لتر سنويا. هو ما أهل الإقليم لاحتضان مجموعة من تعاونيات جمع الحليب، شركة جبال التي يوجد مقرها بمدينة الفقيه بن صالح وشركة سنطرال .

⁷⁷ بنعلي عبد الرحيم : "مشكلة ملوحة التربة أحد عوائق التنمية الفلاحية بالمنطقتي الوسطى" : حالة المجال

المسقي بسهل تادلة. مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي. العدد الأول ، الدار البيضاء، 1997، ص19.

⁷⁸ مرجع سابق مقابلة مع رئيس مصلحة الري المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي.

ساهمت هذه الأنشطة الفلاحية في تزايد الطلب على اليد العاملة المأجورة، وأمام هذا التزايد نزح عدد من سكان المناطق المجاورة للسهل وخاصة من جبال الأطلس، وإقليمي قلعة السراغنة، والحوز، وكذلك من جهات أخرى بعيدة⁷⁹. هو ما ساهم بشكل آخر في الدينامية الحضرية بالإقليم، وخاصة بمدينة الفقيه بن صالح. وازداد الأمر حدة مع استقرار صناعة السكر، والتي كانت تعتبر من أهم الصناعات الفلاحية المتواجدة بسهل تادلة.

4.2 مساهمة إقليم الفقيه بن صالح والجهة في الانتاج الفلاحي الوطني

يعتبر سهل تادلة، من بين أهم المناطق الفلاحية الغنية داخل التراب الوطني. إن استغلال المؤهلات الطبيعية للجهة سمح لها بالمساهمة بحجم مهم من الإنتاج النباتي، والحيواني على المستوى الوطني، من خلال تموين السوق الداخلية، و تموين جهات أخرى بعدد من المنتجات الفلاحية. ويتبين ذلك من خلال الجدول رقم:7

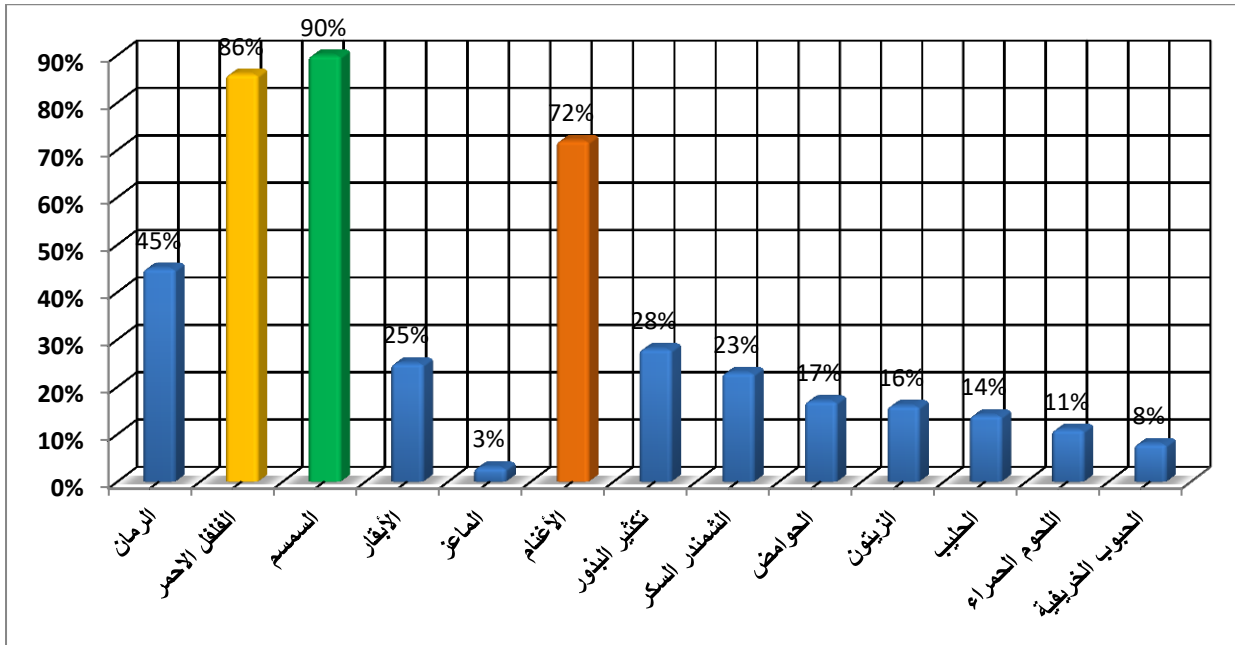
الجدول رقم:7 مساهمة الجهة في الإنتاج الفلاحي الوطني

المنتج	المساهمة %	المنتج %	المساهمة %	المنتج %	المساهمة %
السمسم	90	الشمندر	23	الحليب	14
البنورة	86	الحوامض	17	العلف	14
الرمان	45	الخروب	15	اللحوم الحمراء	11
الحبوب	28	الزيتون	16	حبوب الجوز	8

اجتهاد شخصي اعتمادا على معطيات احصائية: المصدر المديرية الجهوية للفلاحة بني ملال 2017

⁷⁹ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتادلة. (مونوغرافية).

المبيان رقم:1 مساهمة الإقليم من المنتوجات الفلاحية والحيوانية



المصدر: المركز الجهوي للاستثمار الفلاحي 2017

بناء على المعطيات الفلاحية السالفة الذكر، يتبين أن إقليم الفقيه بن صالح ينتج ويساهم بكميات كبيرة ومتنوعة من الإنتاج الفلاحي على المستوى الجهوي، والوطني. وهو ما أعطاه إشعاعا مهما وجعله مجالا لاستقرار أنشطة تجارية، وخدمائية، وصناعية، مرتبطة بالقطاع الفلاحي بالمدينة. كما جعله مجالا لاستقطاب عدد من العمال، من مختلف الجهات للاشتغال بالمدينة وظهرها، وهو ما زاد في ارتفاع عدد السكان. تزايد بات يطرح ضغطا على الخدمات الادارية، والاجتماعية، والاقتصادية لمدينة بني ملال. وهو ما دفع بالدولة في إطار تقريب الادارة من المواطنين، إلى فصل مدينة الفقيه بن صالح وعدد من الجماعات عن إقليم بني ملال، وخلق إقليم جديد شكلت مدينة الفقيه بن صالح مقرا له.

خلاصة الفصل

نستنتج مما سبق أن سهل تادلة كان في معظمه شبه فارغ، واقتصرت مدنه أساساً على مدينتي تادلة، وبني ملال. إلا أن المستعمر غير من المشهد الجغرافي للسهل، ووظف مؤهلاته الطبيعية لخدمة أغراضه الاستعمارية (الاستغلال)، بعد إصلاحه ومده ببنية طرقية، وإدخال الري ومجموعة من الأنواع الزراعية إليه. إضافة إلى تغيير طبيعة الإنتاج، من شكله التقليدي الذي كان سائداً، وأعطاه الطابع العصري التسويقي الرأسمالي. مما أدى إلى تهجير وهجرة السكان، وهو ما نتج عنه ظهور مراكز للتجمعات السكانية في شكل قرى، سرعان ما بدأت تكبر بعد تزايد أهمية السهل في الانتاج الفلاحي. إنتاج كان من وراءه ظهور مدينة الفقيه بن صالح بطابع فلاحي، من خلال الأنشطة التي احتضنتها ووفرتها لظهيرها. وقد تقوى دورها بعد الاستقلال، حيث أصبح إقليم الفقيه بن صالح يقدم إنتاجاً فلاحياً مهماً على المستوى الجهوي، والوطني، وأصبح يستقطب عدداً من الخدمات. نفوذ تزايد بتزايد عدد السكان، وانفتاح المدينة على محيطها القريب، والبعيد بارتقاء المدينة إلى مركز إقليم سنة 2009.

الفصل الثاني: الواقع السوسيو مجالي لمدينة الفقيه بن صالح ومظاهر التحول

مقدمة الفصل

عرفت مجموعة من المراكز الحضرية الصغرى بالمغرب تزايداً ديمغرافياً مهماً، وتوسعا في أنشطتها وخدماتها، وأصبحت بذلك مدناً متوسطة في فترات زمنية قصيرة. تتجلى هذه الظاهرة في عدد من المناطق، خاصة تلك التي لها مؤهلات اقتصادية، كما هو حال المناطق السقوية، وضمنها سهل تادلة، الذي تنتهي له مدينة الفقيه بن صالح. فالتطور الحضري بهذا المركز جاء كنتاج لمجموعة من العوامل الطبيعية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية... أثرت بشكل واضح ومختلف على مورفولوجية هذه المدينة، وأبرزت مشهداً عمرانياً متبايناً. إذ أخذت الدينامية المجالية بمدينة الفقيه بن صالح العديد من التظاهرات، حيث ظلت تتوسع على حساب أراضي فلاحية خصبة، إلى أن أصبح هذا التوسع يشمل الدواوير المحيطة بها. تطور أفرز أشكالاً مجالية مختلفة (تجزئات، أحياء جديدة، وأحياء غير مهيكلّة...) وهو ما دفعنا إلى الوقوف على دراسة هذا التحول من خلال؛ مراحل التوسع العمراني بمدينة الفقيه بن صالح، ومعرفة طبيعة الدينامية السوسيو-مجالية، ومختلف الآليات التي تحكم فيها ووجهتها؟ وطبيعة المجال الذي توسعت عليه؟

١ مراحل التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح

مرت مدينة الفقيه بن صالح منذ نشأتها، بمراحل توسع متميزة طبعها التباين والاختلاف. على الرغم من حداثة نشأتها (مع دخول المستعمر الفرنسي)، فقد عرفت المدينة توسعا ملحوظا، مقارنة مع مدن أقدم منها في المنطقة كمدينتي؛ قصبة تادلة، وأبي الجعد، ويتجلى هذا من خلال ارتفاع عدد سكانها حاليا والذي يقدر بـ 118399 ألف نسمة⁸⁰.

1.1 مرحلة الاستعمار الفرنسي : تهيئة المدينة كمركز لانطلاق عمليات الاستغلال في إطار سياسة أهلية

1.1.1 أسباب اختار الفرنسيين لمركز الفقيه بن صالح

لم يكن إنشاء مدينة الفقيه بن صالح من باب الصدفة، وإنما كان مرتبطا بمشروع الري الذي أدخله المستعمر الفرنسي في إطار الاستغلال الاستعماري لخيرات البلاد. إذ استغل المؤهلات الطبيعية المهمة التي تميز المنطقة حتى قيل: " إن مدينة الفقيه بن صالح نبتت من تربة السهل المسقي كما نبتت أشجار الزيتون " ووصفها أحدهم بأنها " خرجت من تراب السهل المسقي كما خرجت العنقاء من الرماد"⁸¹.

إن وصف المدينة بهذا الشكل يحمل عدة دلالات؛ فالتطور الذي طرأ على نشأة المدينة ما بين 1941 و1951، كان مواكبا وموازيا لتطور مشروع الري، وكان يسير معه بنفس الوثيرة. خصوصا وأن الدفع بالمدينة إلى التوسع ارتبط أساسا باستغلال خيرات المنطقة، انطلاقا من مركز حددت فيه عدة خصائص، ومن هذه الخصائص نذكر:

1- التواجد وسط التجمعات السكانية المحيطة؛ بني ملال، وقصبة تادلا، وأبي الجعد، وخريبكة، ووادي زم... .

⁸⁰ تم الحصول على هذا الرقم استنادا على إسقاط قمنا به اعتمادا على نسبة نمو المدينة بين إحصائي 2004 و2014.

⁸¹ أحمد محمد قاسمي، تاريخ قبيلة بني عمير والمحيط التادلي، دار النشر المتقي برينتر المحمدية.

سنة 1188-1956، ص 272.

- 2- وجود مؤهلات طبيعية؛ وجود واد أم الربيع، وخصوبة التربة، ووجود فرشات مائية، والتمركز بوسط سهل تادلة، ووفرة اليد العاملة...
- 3- وجودها في ملتقى طرق يربط بين الشمال والجنوب، وقربها نسبيا من مدينة الدار البيضاء الذي لا تبعد عنه سوى ب165 كلم.
- 4- خلق مركز لمراقبة المدنية، وتعيين مراقب للاستشراف المباشر على إنجاز المشروع.
- 5- تحويل المدينة إلى مركز لاستقطاب سكان البوادي المجاورة، وفتح المجال في وجه المعمرين الراغبين في الاستيلاء على الأراضي التي سيشملها الري، وتبني ظروف الاستغلال.
- 6- وضع ساكنة المنطقة (بني عمير)، تحت رقابة السلطات الاستعمارية لضمان استقرار المعمرين وتأمين استغلال المشروع.
- 7- تأمين نقل المنتجات الفلاحية، وصولا إلى مركز وادي زم، الذي لا تبعد عنه سوى باثنتان وأربعون كيلومتر، حيث يوجد خط السكة الحديدية، الذي أقامه المستعمر لنقل الفوسفات، وكان هذا الخط السككي مبرمجا وصوله إلى أربعاء الفقيه بن صالح، التي ستتحول إلى مركز لتصدير الإنتاج الفلاحي إلى فرنسا.
- 8- تحويل مدينة الفقيه بن صالح إلى مركز إداري، بغية التحكم في إدارة وتسيير المشروع السقوي، والاستغلال الفلاحي، وجعلها مركزا للمصالح الإدارية، والمؤسسات المرتبطة بالمجال الفلاحي. هذا ما يفسر مثلا إقامة المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بالمدينة (ORMVAT)...

2.1.1 ساهمت السياسة الأهلية بدور كبير في إنجاح عملية الاستغلال وتكريس الطابع

الحضري لمدينة الفقيه بن صالح

إن إنشاء المدن والمراكز الحضرية، كان من بين اهتمامات الفرنسيين بالمغرب. لهذا استقدم الماريشال ليوطي مجموعة من المهندسين المعماريين، وعلى رأسهم المهندس الكبير (بروست) Henri Prost. الذي استلهم تصاميمه من المعمار الإسلامي، ويظهر هذا واضحا في أبواب ساحة ابن خلدون، وبثرا نزران حاليا المقوسة، وقيسارية المدينة... لقد كان يندرج هذا الاختيار ضمن السياسة الفرنسية الهادفة إلى تأسيس مدن مغربية ذات طابع مزدوج؛ أحياء مغربية بكل مقوماتها، تجاورها أحياء أوروبية. لقد أرادت فرنسا من السياسة الأهلية التي نهجتها في المغرب، توهيم السكان بأنها دخلت المغرب من أجل تقديم المساعدة والإصلاح، والبناء لفائدة المغرب والمغاربة. من تم اعتمدت تعيين قواد محليين لتسهيل التواصل معهم وطمأنة المغاربة، وفي ذات السياق لم تمنعهم من ممارسة طقوسهم

وعقائدهم الدينية. كما عملت أن تظهر حسن النية من خلال إعطاء المدن الهوية الإسلامية، وذلك بتشديد مجموعة من الأقواس، مثلما وقع في مجموعة من المدن، كأبي الجعد⁸² ومدينة بني ملال، ومدينة الفقيه بن صالح...

يمكن القول أن الظهور الحقيقي لمدينة الفقيه بن صالح، لم يتأتى إلا في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي، فقد كانت البداية الأولى لانطلاق بناء مدينة الفقيه بن صالح، عبارة عن زنقة سطرت من طرف (Pierre Réud) سنة 1939⁸³. فالتصميم الأول للمدينة راهن على النهوض بمدينتين مختلفتين، ذات مقومات مختلفة. فعلى مستوى مدينة الفقيه بن صالح، شرع المستعمر في تشييد المرافق الحيوية، فكان بناء القيسارية، وساحة بئر انزران التي قام المعمارى (ايفون) عام 1939، بوضع تصميمها الذي روعي فيه مقومات المعمار المغربي الأصيل⁸⁴.

من هنا يمكن الحديث عن هذه المدينة، كتجمع بشري يحتل موقعا مركزيا متميزا في قلب سهل بني عمير السقوي، ويتضح ذلك من خلال تصميم ساحة بئر انزران التي جسدت هذه المركزية. حيث صممت لتلعب دور المركز التجاري من أجل تجميع المنتوجات المحلية، القادمة من مختلف المناطق المحيطة، ومن جميع الأنحاء التي زادت خيراتها وتضاعف إنتاجها. يظهر هذا من خلال فتح المدينة على محيطها من خلال مجموعة من المداخل وهي:

- 1- باب الأحد: ينفتح مباشرة على طريق حد البرادية في اتجاه الشمال الشرقي.
- 2- باب الخميس: ينفتح في اتجاه خميس بني شكдал اتجاه ناحية الغرب.
- 3- باب الثلاثاء: يمثل نهاية الطريق المتوجه إلى ثلاثاء بني وكيل.
- 4- باب السبت: يتصل مباشرة بالطريق المتجه نحو سوق السبت أولاد النمة.
- 5- باب السوق: يعرف اليوم بزنقة القصب، التي كانت تربط ساحة السوق الأسبوعي، وساحة كيل الحبوب بالساحة المركزية.

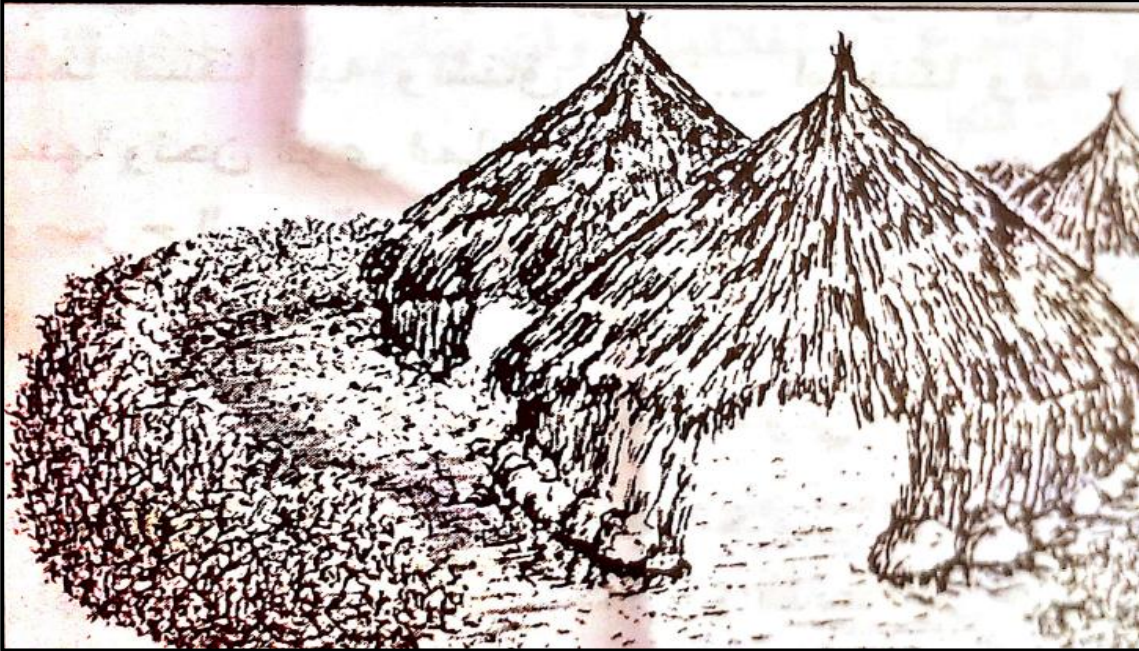
⁸² يمكن الرجوع في هذا الصدد إلى أحمد البوكاري، الزاوية الشرقاوية، زاوية أبي الجعد اشعاعها الديني والعلمي مطبعة النجاح البيضاء الجزء الأول 1985.

⁸³ أحمد محمد قاسمي، مرجع سابق، ص، 274.

⁸⁴ يمكن الرجوع إلى دراسة وحي العربي، بعنوان السياسة الاستعمارية الفرنسية إزاء المدن الحضرية التقليدية، سلا نموذجا، المدينة في تاريخ المغرب العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بن مسيك، 1988. -دراسة ضياء حسن مرجع سابق.

لم يكن مركز الفقيه بن صالح سنة 1913، عندما دخلها المستعمر الفرنسي يختلف عن الدواوير الأخرى المجاورة؛ حيث كان هذا المركز مشكلا من مجموعة من النوايل، وبعض الدور المشيدة من القش والطين⁸⁵، يمكن الرجوع إلى اللوحة رقم (1). لقد تزامنت هذه الفترة مع مجموعة من الأحداث، التي غيرت وجه المنطقة من دوار إلى نواة حضرية. حيث تم إنشاء السوق المركزي ذو التصميم السداسي، والذي شكل منطلق التوسع الحضري في بداية الأربعينيات، ثم نعى بعد ذلك الحي الأوروبي، والذي يعرف حاليا بالحي الإداري، الذي يتكون من مجموعة من الفيلات، قام بإنشائها المستعمر الفرنسي، لتستفيد منها الأطر الفرنسية العاملة بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي، وغيرهم من الأطر. ظل هذا الحي يضم شريحة اجتماعية متميزة، ذات دخل مرتفع مقارنة مع الشرائح الاجتماعية بالدروب الأخرى. بالإضافة إلى ذلك فقد تم إنشاء مجموعة من المقرات القيادية، كالمقر الرئيسي للمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي، ومقر القرض الفلاحي، ومقر دائرة الفقيه بن صالح، وبعض الوحدات الصناعية. رغم أن المجال عرف توافدا سكانيا من المناطق المجاورة والبعيدة، فقد بقي التوسع المجالي لمدينة الفقيه بن صالح محدودا ومنتظما نسبيا، خلال هذه الفترة في مركز المدينة، وبعض الدواوير الهامشية، التي تشكل حاليا ما يعرف بحي الرجاء الموجود جنوب المدينة، كما عرف دوار أولاد حديدو نفس التطور شرق المدينة، ويعرف الآن بحي القواسم¹.

اللوحة رقم: 1 السكن الأول بمدينة الفقيه بن صالح خلال دخول الاستعمار



المصدر: قاسي أحمد محمد

⁸⁵ قاسي أحمد محمد ، مرجع سابق، ص 270.

2.1 مرحلة الاستقلال : التنوع في العمران والتباين الزمكاني

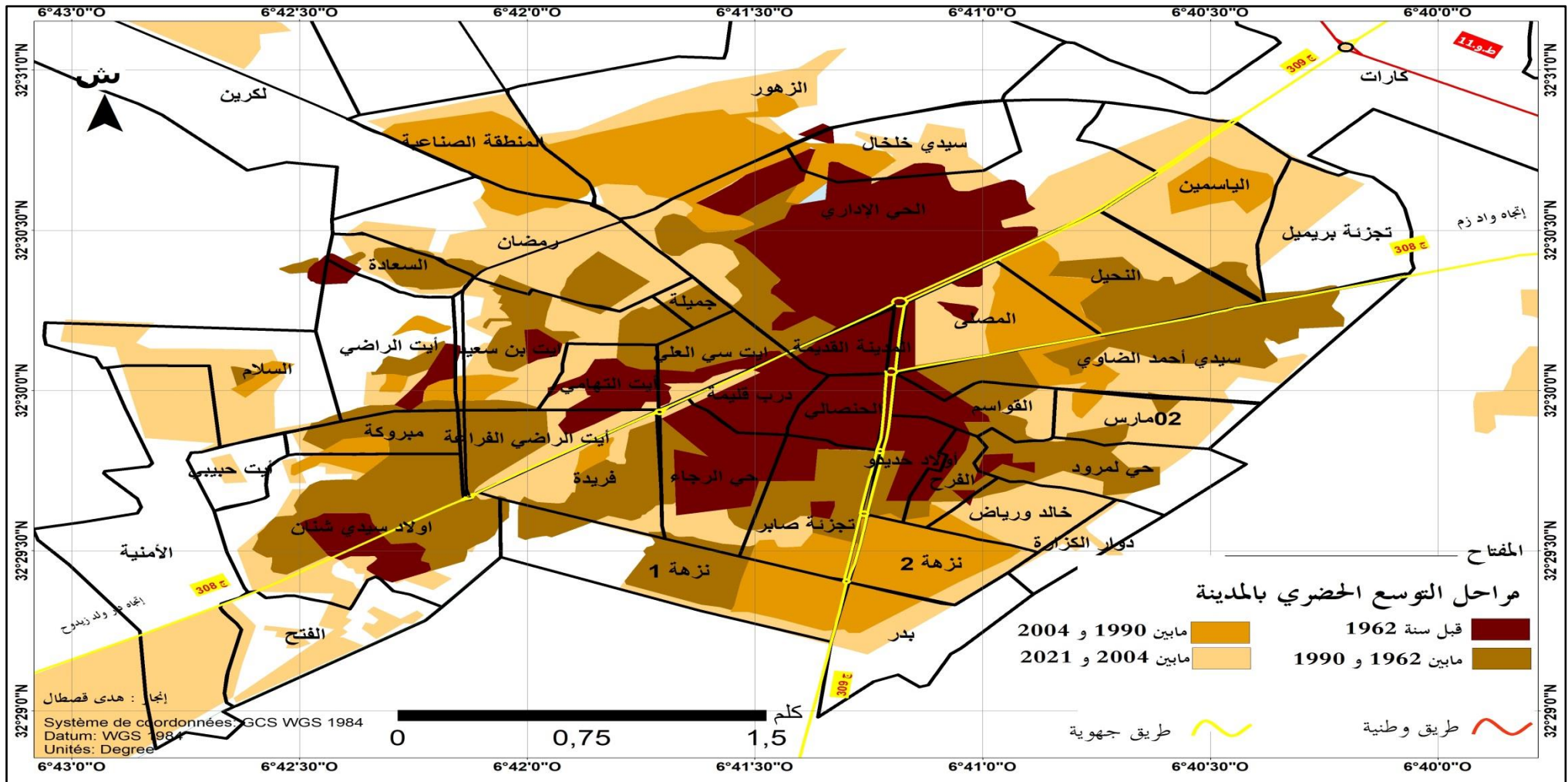
1.2.1 مرحلة 1962_1990 : الامتداد العمراني الواسع

يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى قسمين، من 1962 إلى 1978، ومن 1978 إلى 1990. من مميزات هذه المرحلة تقوية زراعة بعض المنتوجات الفلاحية بالمنطقة، كالشمندر إذ أن هذا المنتج الزراعي يتطلب يد عاملة مهمة، وهو ما شكل فرصة لتنامي الهجرة الداخلية الوافدة. فانعكس هذا الوضع بشكل مباشر على المجال، حيث امتلأت بعض الأماكن الفارغة بمختلف الأحياء، مثل ما وقع بين الحي الأوروبي، ومركز المدينة. رافق هذه المرحلة ظهور أحياء جديدة ذات أشكال عمرانية متميزة، اعتمدت في بناءها على مواد عصرية؛ كحي جميلة الذي يتواجد غرب الحي الإداري، وهو بمثابة تجزئة خلقتها الدولة لصالح الأطر الإدارية والتعليمية وغيرها. من هنا يتبين على أن هذا الحي كان يتفرد بمضمون اجتماعي متميز، وفي المقابل ظهرت أحياء أخرى فقيرة، كحي دوار الشمندر غرب حي جميلة. إن اسم هذا الحي (دوار الشمندر)، يعكس دلالة واضحة على ارتباط وجوده بطبيعة الإنتاج الفلاحي.

إن غلبة سكان هذا الحي وفدت إلى مدينة الفقيه بن صالح من أجل العمل داخل الحقول الفلاحية، مما يبين على أن المضمون الاجتماعي لسكان حي جميلة، يختلف بالتأكيد عن سكان دوار الشمندر، الشيء الذي انعكس على شكل السكن وعلى المجال. شكل الطين والزنك والمواد الأساسية التي اعتمد عليها في بناء منازل هذا الحي، وتوسعت في نفس الفترة أحياء ودواوير أخرى هامشية؛ كحي آيت الراضي غرب المدينة، ودوار أولاد سيدي شنان في الجنوب الغربي والذي لم يكن ينتمي بعد إلى المدار الحضري.

ظهر في هذه المرحلة كذلك، حين آخرين في شرق المدينة هما، حي القواسم 2 وسيدي أحمد الضاوي. يتضح على أن التوسع المجالي في هذه الفترة لم يكن منظما، وكان التوسع في شكل سكن عشوائي وبسيط في غالب الأحيان، دون خضوعه لأية ضوابط قانونية، وبعد ذلك تم دمج هذه الأحياء ضمن المدار الحضري، وتجهيزها وفق القوانين المعمول بها، لتظهر من جديد أحياء أخرى، كحي السلام (إيزة خيتي)، وحي التقدم (الكرين)، وحي الفتح (دوار شنيولة)، وحي زيز، وسيدي خلخال. وتظهر الخريطة رقم 5 أهم مراحل التعمير التي مرت بها مدينة الفقيه بن صالح.

الخريطة رقم: 5 مراحل التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: الصور الجوية وتصاميم التهيئة

يتضح من خلال الفترتين السابقتين، اللتان امتدتا منذ نشأة المدينة إلى مطلع ستينيات القرن الماضي. أن التوسع المجالي كان بطيئاً نسبياً، فالتراكمات الاقتصادية المرتبطة بالإنتاج الفلاحي أصبحت بصفة عامة، أقل من التراكومات المرتبطة بعائدات الهجرة الدولية، منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي. لقد بدأت وثيرة التوسع تتغير من حيث الكم، ومن حيث الكيف. فقد تميزت نهاية الثمانينيات وبداية التسعينات، بمكون اقتصادي جديد شهدته المنطقة، والمتمثل في عائدات الهجرة الدولية. التي ارتبطت استثماراتها بالتطور المجالي، وهكذا ظهرت ولأول مرة أحياء جديدة، كما توسعت أحياء أخرى بشكل ملفت للانتباه.

لقد تكررت نفس الصيرورة العمرانية السابقة، فظهرت أحياء متناقضة فيما بينها بجميع المقاييس. يتعلق الأمر بحي فريدة، الذي يتميز بالسكن المنظم والفخم، والذي ارتبط بشكل مباشر بالهجرة الدولية. من تم فهو يعتبر حي متميز من الناحية الاقتصادية، والمجالية، والاجتماعية. في المقابل ظهرت أحياء أخرى هامشية فقيرة في المجالات المحيطة بالمدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، ومنها حي دوار دراو شمال المدينة، وحي دوار شنيولة بالجنوب الغربي، وهي أحياء ظهرت على غرار ما عرفته مدن أخرى مجاورة؛ مثل أبي الجعد⁸⁶ ووادي زم، وقصبة تادلة، وبوجنيبة، وخريكة... كنتاج للهجرة القروية، بسبب الجفاف الذي ضرب المغرب خلال هذه الفترة.

2.2.1 مرحلة 1990_2021 : الاعتماد على آليات التخطيط الحضري

تزامنت هذه الفترة، مع صدور قانون 90-12 المتعلق بالتعمير، وقانون 90-25 المتعلق بالتجزئات العقارية والمجموعات السكنية. يمكن تقسيم هذه الفترة إلى مرحلتين؛ ما بين سنتي 1990 و2004، ومن 2004 إلى 2021 (الخريطة رقم 5). عرفت المدينة آليات جديدة للتخطيط الحضري المتمثلة في؛ المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية، وتصاميم التهيئة، بالإضافة إلى التصاميم القطاعية، وتصاميم إعادة الهيكلة. تميزت هذه المرحلة بتطور جد هام للمجال الحضري، بسبب تزايد عائدات الهجرة الدولية بشكل كبير؛ فأصبحنا أمام مشاهد عمرانية عصرية في عدد من الأحياء. كما عرفت هذه المرحلة انطلاق مجموعة من المشاريع، والتجزئات، مثلما هو الشأن في تجزئة الياسمين، وبدر، وخالد... والتي تعود ملكيتها حسب البحث الميداني إلى حوالي 60% من أسر المهاجرين بالمدينة.

⁸⁶ - للتعلم أكثر يمكن الرجوع إلى ضياء حسن ، مرجع سابق

طبع توسع المدينة الشكل الأفقي، وتم ذلك على حساب المجالات الفلاحية ذات المردودية المرتفعة. وأخذ هذا التوسع شكلا نجميا في كل الاتجاهات. لقد عرف التوسع المجالي لمدينة الفقيه بن صالح، تزايدا كبيرا في وثيرة التمدين، إذ انتقل عدد السكان من 13483 نسمة سنة 1960 إلى 102.019 نسمة حسب إحصاء 2014. ساهم فيه النمو الديمغرافي من جهة، والهجرة من جهة أخرى، وهو ما أدى إلى مجموعة من التحولات المجالية؛ حيث تزايدت رقعة المجال المبنى، وتوسع المدار الحضري. كما انتهجت سياسة التوسع العمودي في تصاميم البناء، إلى جانب التوسع الأفقي. إضافة إلى التحولات الإدارية، حيث ارتقت المدينة من باشوية إلى مقر عمالة، كما تم إنشاء مراكز خدماتية، وتجارية كبرى بفعل المكانة التي أصبحت تحتلها المدينة داخل الجهة. تم إنشاء المركز التجاري مرجان، سنة 2010، والمركز التجاري أتكاداو سنة 2013، وثلاثة أسواق تجارية (بيم)، الشيء الذي أعطى للمدينة بعدا إداريا واقتصاديا جديدا. يمكن ملاحظة التغير الذي عرفته مدينة الفقيه بن صالح من خلال الصور الميدانية التالية، وخريطة التوسع الحضري ومراحله بالمدينة.

اللوحة رقم: 2 بعض مظاهر التغير الحضري بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: عدسة الباحث 2018

- وفقا لدراسة قامت بها المندوبية السامية للتخطيط⁸⁷، فقد قسمت المجال الحضري المبني في الزمان، وقسمته على أساس حجم البناء وعدد المنازل، وتوصلت إلى ما يلي:
- 5.9% من حجم البناء في المدينة، تم في الفترة الممتدة من تأسيس المدينة إلى سنة 1954.
 - 40.6% تم انجازه خلال الفترة الممتدة من 1955 إلى 1974.
 - 33.8% تم بناؤه خلال الفترة الممتدة بين 1975 و1994.
 - 19.7% من المجال المبني أنجز خلال الفترة الممتدة من 1995 إلى 2004.

⁸⁷ المندوبية السامية للتخطيط إحصائي 2004 و 2014.

إذا أضفنا الفترة الفاصلة بين 2004 و2021، حتما ستتراجع كل النسب لإبراز حصة هذه الفترة، علما أنها تميزت بدينامية متميزة على المستوى الكمي والنوعي. يتضح هذا أكثر من خلال الخريطة (خريطة التوسع الحضري).

لقد أردنا من خلال سرد مراحل التوسع العمراني لمدينة الفقيه بن صالح، إبراز الدينامية المجالية وكيفية استهلاك المجال عبر الزمن، وإظهار التمايزات المورفولوجية للمدينة، والعوامل التي حكمتها.

II العوامل المتحركة في التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح

1.2 التزايد الديمغرافي للمدينة

طرحت ظاهرة التوسع الديمغرافي عدة تساؤلات حول انعكاساتها الاقتصادية، والاجتماعية. فالبعض يرى أن هذه الظاهرة تشكل خطرا على الإنسانية، لأنها تؤدي إلى فقدان التوازن بين الموارد والسكان، بينما يعتبرها البعض الآخر تطورا طبيعيا لا يبعث على القلق إطلاقا⁸⁸.

تميزت مدينة الفقيه بن صالح، بضعف نموها السكاني خلال سنوات العشرينيات، حيث قدر عدد سكانها بحوالي 100 شخص سنة 1902. كانت في البداية عبارة عن مجموعة من الخيام، وعدد قليل من البيوت المبنية من الطين، والقش وبعض (النوايل). لقد وصفها المستكشف الفرنسي (أوجين أوبان) في نفس السنة بقوله "الأرض ذات لون داكن ولا وجود للشجر، هناك فقط بعض شجيرات السدر مع قليل من السكان، يعيش الأهالي في نوايات على شكل خلايا النحل ذات مداخل وطبقة جدا"⁸⁹. لينتقل هذا العدد إلى الضعف، بدخول الاستعمار. تزامنا مع انتشار السقي العصري، بدأت أولى عمليات التحديث بقطاع بني عمير سنة 1929، لتشكل المدينة بذلك الوجهة الرئيسية للمهاجرين النازحين إليها، بهدف إيجاد فرص للعمل بهذا المركز أكثر من غيره من المراكز الحضرية الأخرى، على اعتبار الوظائف الجديدة التي أضحت تتمتع بها، وأثرها الكبير على مستوى التشغيل، وذلك بحكم القرب والانتماء القبلي، وهو ما يتضح من خلال الجدول والمبيان التاليين:

⁸⁸ السبتي محمد ، أوليات في جغرافية السكان، الطبعة الأولى 2015-2016، ص، 43.

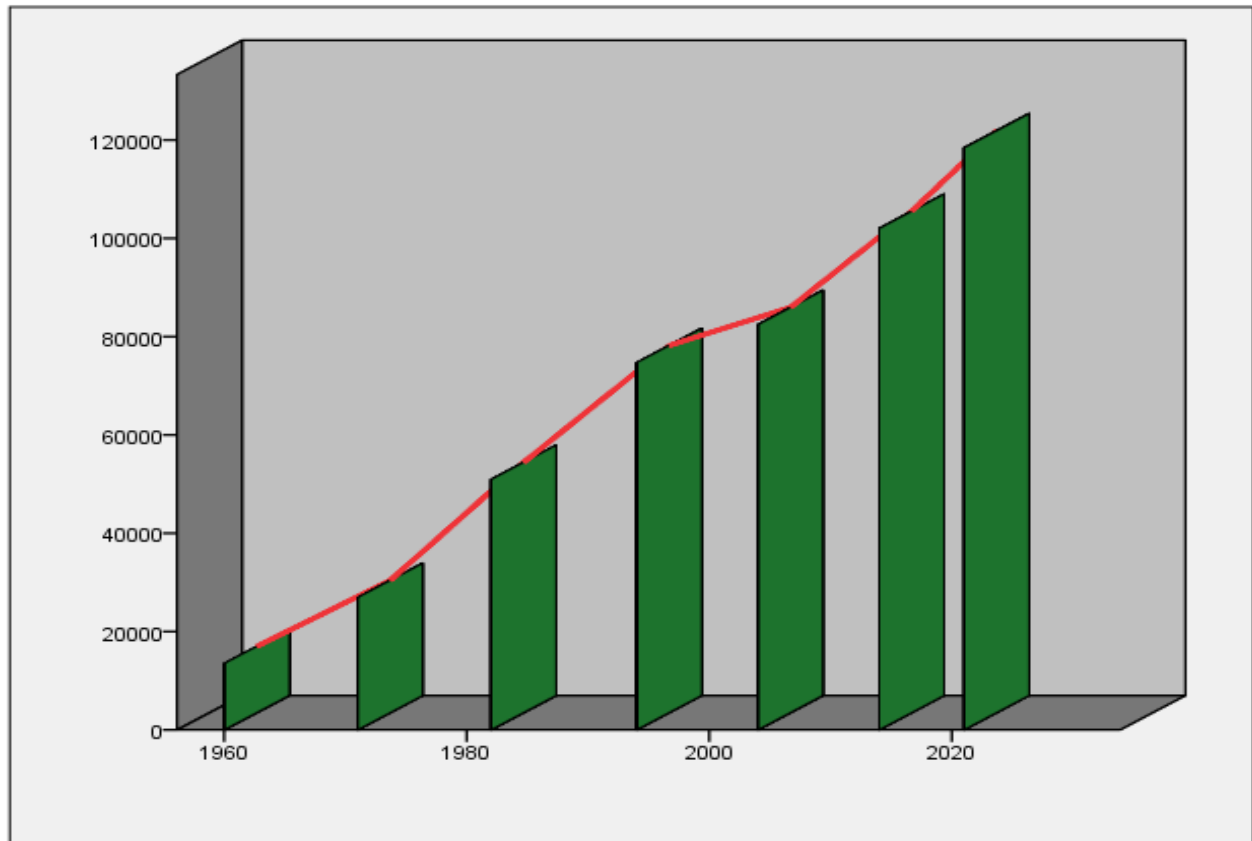
⁸⁹ قاسمي أحمد محمد، مرجع سابق، ص 270.

الجدول رقم: 8 تطور عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح عبر سنوات

السنة	عدد السكان
1960	13483
1971	26918
1982	50933
1994	74697
2004	82446
2014	102019
2021	118399

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط والاسقاطات

المبيان رقم: 2 تطور عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح بالألف



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط والبحث الميداني

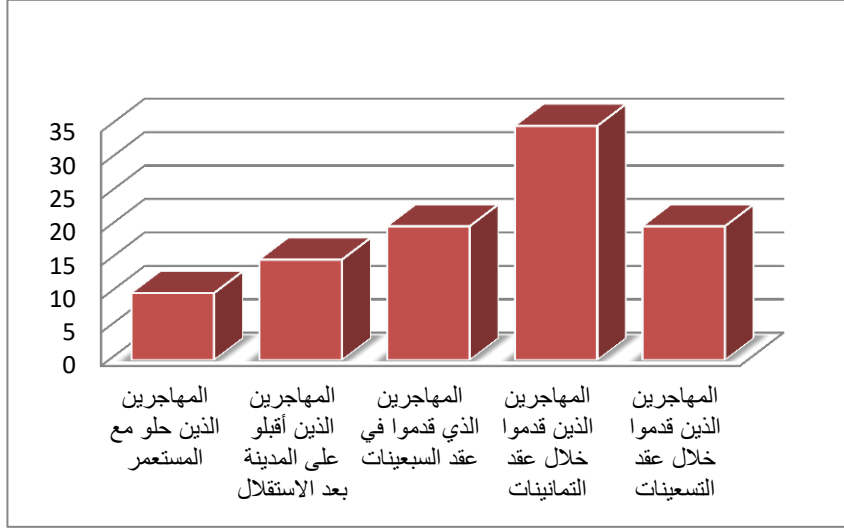
يتبين من خلال المبيان والجدول، أن عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح، انتقل من 13483 نسمة سنة 1960، ليصل إلى 50933 نسمة سنة 1982، ثم إلى 82446 نسمة سنة 2004، وإلى 102019 نسمة حسب الإحصاء الأخير لسنة 2014. من المنتظر أن يصل سكان مدينة الفقيه بن صالح إلى 118399 نسمة سنة 2021، حسب الإسقاطات التي قمنا بها، ذلك بناء على نسبة النمو (2.15 %)، التي عرفتها المدينة ما بين سنة 2004 إلى سنة 2014.

يمكن تفسير هذا النمو الديمغرافي، بعدة عوامل أبرزها: التزايد الطبيعي المتمثل في ارتفاع الولادات، وانخفاض الوفيات، وذلك بفعل تحسن الوضع الطبي، وارتفاع مستوى المعيشة. إضافة إلى الهجرة الداخلية، بسبب تزايد وظائف مدينة الفقيه بن صالح وأنشطتها، وكذلك بسبب الجفاف الذي عرفه المغرب وأزم الأرياف. لقد ساهمت الهجرة القروية بشكل كبير في تزايد عدد سكان المدن، وفي توسعها العمراني، إذ أصبحت الهجرة تشكل ظاهرة مجالية، وآلية أساسية في إنتاج المجالات الحضرية⁹⁰ بالمغرب. أضحت بذلك الظاهرة الحضرية في المغرب، من العناصر التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار في أي سياسة لإعداد التراب الوطني. لأن تأثير الهجرة هو تأثير مزدوج على كل من مناطق الاستقطاب، ومناطق المغادرة على حد سواء.

مما لاشك فيه أن القفزة الديمغرافية التي سجلتها مدينة الفقيه بن صالح، لم تكن لتتحقق لو لم تستقبل أعدادا مهمة من المهاجرين القرويين، كما هو حال باقي المدن المغربية. هذا ما يفسر ارتفاع نسبة الساكنة الحضرية في المغرب، حيث وصلت حسب إحصاء 2014 إلى 60.3 %، لتصل سنة 2021 إلى حوالي 62 %. هكذا إذا شكلت الهجرة عنصرا هاما في ارتفاع نسبة تزايد المدن، سيما تلك التي يعتقد أنها توفر فرص الشغل، كما هو عليه الحال بالنسبة لمدينة الفقيه بن صالح، (المبيان رقم: 3)

⁹⁰ للتوسع أكثر في هذا السياق يمكن الرجوع إلى مدافعي محمد مرجع سابق.

المبيان رقم: 3 مساهمة الهجرة القروية في النمو الديمغرافي بالفقيه بن صالح



المصدر: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بني ملال 1992

من خلال المعطيات السالفة الذكر، يتضح أن الهجرة القروية كان لها دورا مهما في تزايد عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح، وخاصة في عقد الثمانينات، حيث بلغت نسبة الوافدين خلال هذه المرحلة حوالي 35% من مجموع السكان. إن ارتفاع عدد المهاجرين في هذه الفترة، مرده أساسا إلى الجفاف الذي أصاب المغرب، والتأزم الفلاحي⁹¹ الذي شهدته أرياف المنطقة، وتوقف الطبيعة عن الإنتاج الفلاحي خاصة في المناطق البورية. ذلك أن نمو المدن لم يكن ليتيم من خلال تزايد ساكنتها الطبيعية فقط، وإنما راجع بشكل كبير إلى الهجرة القروية التي شهدتها المدينة⁹².

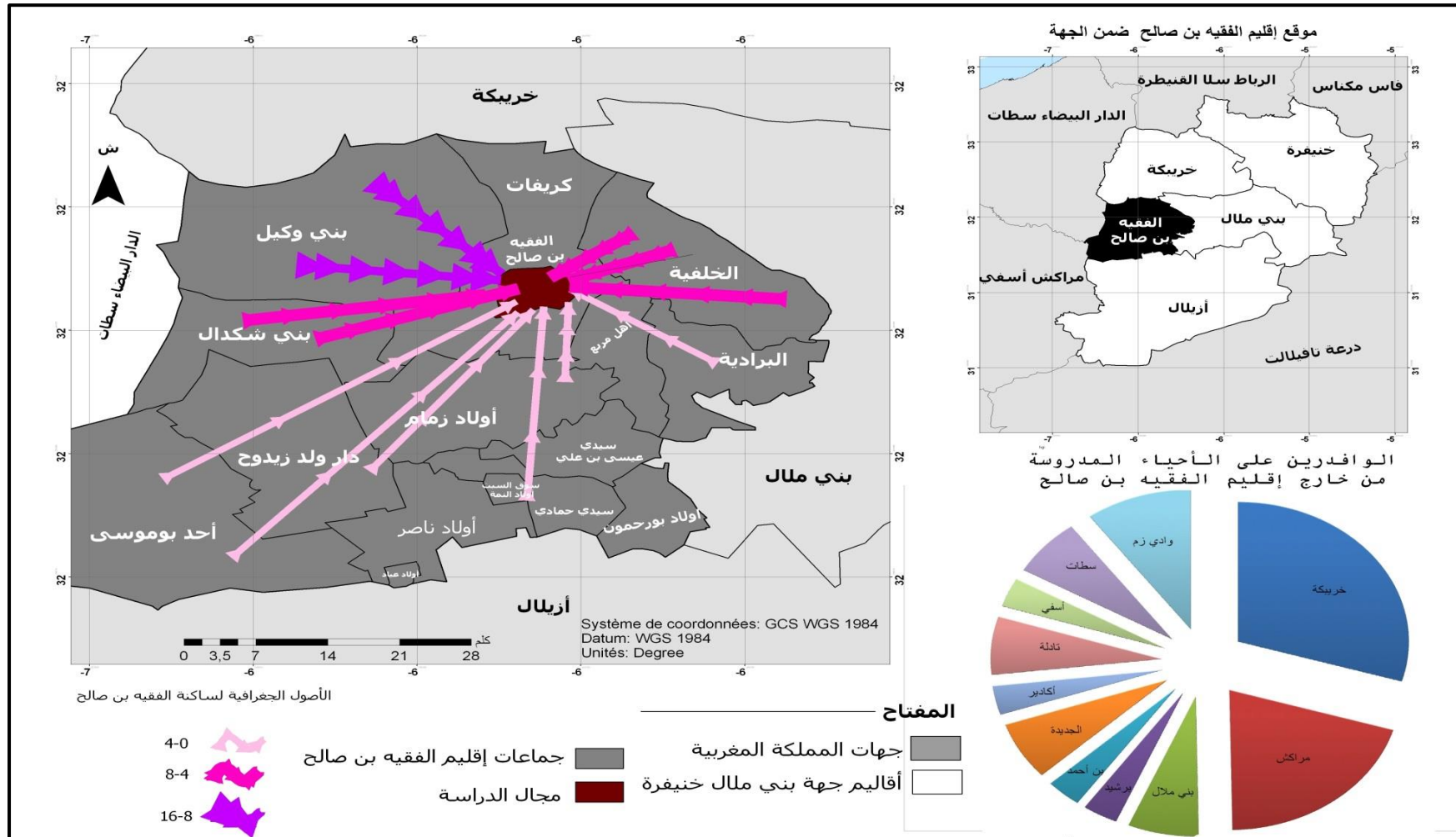
نستخلص أن الهجرة القروية التي عرفتها مدينة الفقيه بن صالح منذ تأسيسها، كما هو موضح في المبيان كان لها دور مهم في ارتفاع عدد الساكنة وتوسعها العمراني. لقد أصبحت مدينة الفقيه بن صالح بالنسبة لسكان الضواحي، بمثابة منفذ لتحسين أوضاعهم الاجتماعية، والاقتصادية، كما أصبحت مجالا يفد عليه عدد من الموظفين والمستثمرين... فالتزايد الديمغرافي السريع الذي عرفته المدينة بفعل الهجرة، وبالأخص القروية منها. يبقى من بين الأسباب الأولى التي جعلت المدينة ترتقي بسرعة، إلى مصاف المدن المتوسطة بناء على عدد السكان في ظرف وجيز.

لقد شكلت ساكنة الأرياف المجاورة لمدينة الفقيه بن صالح، العناصر الأكثر توافدا على المدينة، والمكونة لعدد كبير من ساكنتها في الوقت الراهن، وقد اتضح هذا أكثر حسب البحث الميداني. (الخريطة رقم6)

⁹¹ ضياء حسن، المرأة القروية بالمناطق البورية: رأسمال بشري للتنمية الريفية، حالة أرياف أبي الجعد (إقليم خريبكة)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع القروي والتنمية، جامعة محمد الخامس أكادال كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سنة 2007 - 2008، ص.121.

⁹² لتعمق أكثر يمكن الرجوع إلى عبد الحفيظ حميي، أطروحة الدكتوراه بعنوان الدينامية الحضرية ودورها في تنظيم المجال الريفي وافاق التنمية الترابية بممروجة - تاويرت. 2016-2017.

الخريطة رقم: 6 الأصول الجغرافية للسكان الوافدة على مدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من دون شك أن الهجرة والتزايد الديمغرافي المرتبط بها، أثرا على البنية العمرية لسكان مدينة الفقيه بن صالح. تبين من خلال إحصاء 2014 هيمنة الفئات العمرية الشابة، إذ أن أزيد من ربع ساكنة المدينة يقل عمرهم عن خمسة عشرة سنة، وفي المقابل تصل نسبة الساكنة التي يتراوح عمرها ما بين خمسة عشرة، وأربعة وستون سنة إلى 62.2%، وهو ما يقارب المعدل الوطني (62.4%)، أما على المستوى الجهوي لم تتجاوز هذه النسبة 60.7%. يتضح هذا أكثر من خلال الجدول رقم: 9

الجدول رقم: 9 البنية العمرية لسكان مدينة الفقيه بن صالح

الفئات العمرية	المستوى الوطني %	المستوى الجهوي %	مدينة الفقيه بن صالح %
أقل من 15 سنة	82.2	29.2	28
ما بين 15 و 60	62.4	60.7	62.2
أكثر من 60	9.4	10	9.8
المجموع	100	100	100

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصاء 2014

نجم عن التزايد الديمغرافي والتطور السريع لسكان مدينة الفقيه بن صالح، دينامية مجالية مهمة، ومن مظاهرها تطور المجال المبنى بأشكال مختلفة. لقد ظهر السكن العشوائي في الأحياء الهامشية للمدينة، مثل حي ايزة خيتي، وحافير، ولارمود، وبعض الأحياء الأخرى، كآيت الراضي، وأولاد سيدي شنان، حيث شيدت أغلب هذه المساكن بصورة سرية في ظروف خاصة، كفترة الانتخابات وتم بناءها وترميمها، وتعديلها، أو إعادة بنائها في فترات لاحقة.

إن تنامي هذا النوع من السكن في الأحياء الشعبية، والهامشية للمدينة، أثر على التوازن المجالي، وذلك على مستوى التجهيزات الأساسية. إذ برزت مجموعة من الاختلالات بسبب الضغط السكاني على التجهيزات الموجودة، فكان لذلك انعكاسات سلبية على مستوى تنظيم، وتنمية مجال مدينة الفقيه بن صالح. واقع يدفعنا إلى الجزم بأن المسؤولين المحليين كان لهم دور أساسي في التدهور الذي عرفته المدينة في بعض الفترات.

2.2 ساهمت الهجرة بنوعها في تقوية الدينامية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح

إذا كانت مدينة الفقيه بن صالح، قد عرفت تزايدا ديمغرافيا فإن هذا الأخير ارتبط أساسا بالنمو الديمغرافي، وبالهجرة الداخلية. ارتبطت هذه الهجرة بتوافد الموظفين للعمل في مختلف الإدارات،

والاشتغال بالمدينة. تؤدي رغبة تملك هاته الفئة للعقار باعتبارها فئة اجتماعية متوسطة، سببا في اقتناء أو بناء السكن، وتعتبر الأحياء الجديدة وغيرها من أحياء المدينة، نتاج لهاته الحركة السكنية. لتصل نسبة الموظفين القاطنين بالأحياء الجديدة، كحي الزهور، والياسمين، وبدر ونزهة 21 و... إلى 37,3% من مجموع الموظفين المتواجدين بالمدينة، وما يميز هاته الفئة، أن أغلبها من موظفي التعليم وموظفي وزارة الداخلية.

دون أن ننسى أن الهجرة الدولية قد طبعت المنطقة، وخاصة إلى إيطاليا وإسبانيا⁹³، ومن نتائجها على مناطق المغادرة، تزايد استثمار المهاجرين في المجال العقاري⁹⁴. كما أن الهجرة القروية ساهمت بدورها وبشكل كبير في تدعيم الدينامية الحضرية، إذ تصل نسبة المهاجرين من المناطق القروية إلى مدينة الفقيه بن صالح، والقاطنين بالأحياء الحديثة العهد إلى 17,6% من مجموع الأسر. هجرة جاءت لأسباب متعددة، وفي المقابل لعب القطاع الخاص هو الآخر دورا مهما في هذه الدينامية، كما هو حال التجار وأصحاب الخدمات...

ساهم المهاجرون الدوليون بشكل كبير في توسع مدينة الفقيه بن صالح، وما يفسر ذلك هو تزايد رخص البناء، والمجالات المبنية التي تمت على حساب المجال الفلاحي. من مظاهر هذا التوسع نجد: توسع المدار الحضري خلال سنوات 1987 و1992، حيث تم ضم دواوير هامشية إلى تراب المدينة، بعدما التصقت بناياتها بمدينة الفقيه بن صالح. هي بنايات ساهمت فيها عائدات الهجرة الدولية كما هو الحال في؛ دوار أحمد الضاوي، وسيدي شنان، وشنيولة، وعرفت الطريق الرابطة بين وادي زم، وخريبكة، ظهور سكن راقى (فيلات). ناهيك عن ملئ الفراغات المساحية، التي كانت تتخلل عددا كبيرا من الأحياء، كحي الياسمين، الزهور، بدر، خالد، فريدة... وظهور عدد من التجزئات كما هو الحال في حي السعادة، والمصلى، والقواسم...

إن التحول المعماري من حيث الشكل، مرده أساسا إلى عوامل عديدة، وفي مقدمتها عائدات الهجرة الدولية، والمهاجرين لمدينة الفقيه بن صالح. إذ عمل هؤلاء المهاجرون على ضمان وبناء مساكن بالمدينة التي غادروها (المدينة الأم)، معبرين في ذلك عن تحقيق رقي اجتماعي لهم ولعائلاتهم، ومن مظاهر

⁹³ www.academia.edu/8216003/ mobilité internationale et dynamique de changement dans les sociétés de départ : a Propos de la migration des « fkih ben salah » en Italie, 2006, p35. Le 06-08-2021.

⁹⁴ للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى صالح منير، من الفقيه بن صالح إلى ميلانو: الهجرة الدولية وتأثيرها على مناطق الانطلاق، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا تخصص جغرافيا بشرية، السنة الجامعية 1995-1996.

الرقى كذلك، استثمار المهاجرين في أنشطة خدماتية عامة؛ (المقاهي، والمطاعم، ومحطات غسل السيارات...⁹⁵). فكان لها دور في تحول نوع المعمار، وذلك من خلال حجم التكاليف التي أنفقت في هاته المشاريع. لقد خلقت هذه الأخيرة نوعا من التنافس بين المهاجرين، وهذا ما أظهره البحث الميداني، من خلال شكل البناء، ومساحاته، والتجهيزات المعتمدة، سواء على مستوى الأنشطة الخدماتية، أو على مستوى السكن، خصوصا في الأحياء الجديدة، التي كان لهم دور مهم في خلقها.

لقد أصبحت المدينة في شكل جديد، غير من مورفولوجيتها التقليدية، إلى مورفولوجية عصرية. تجدر الإشارة إلى أن هذا التطور العمراني المرتبط بالمهاجرين، بات يعرف نوعا من التراجع لأسباب عديدة، ترتبط أساسا بتراجع مداخيل المهاجرين من مدينة الفقيه بن صالح، بسبب الأزمة العالمية 2008-2009 التي ضربت بلدان الوصول، وبسبب تشديد الرقابة على الأنشطة غير الشرعية، التي كانت تشكل مصدر دخل مهم للمهاجرين (الحريك والغبرة)، وفرض التعريفية الجمركية على المواد التي كانوا يجلبونها من أوروبا، ويعيدون بيعها في المغرب، كالسيارات مثلا. ناهيك عن جنوح نسبة مهمة من المهاجرين من أوروبا، للاستثمار في بلدان الوصول. هذا الوضع عبر عنه عدد من المهاجرين الدوليين⁹⁶. فكان لهذه العوامل إضافة إلى عوامل أخرى، والمتمثلة أساسا في أثار الهجرة الدولية، دورا حاسما في تغيير الطابع المعماري لمدينة الفقيه بن صالح، وفي خلق دينامية جديدة، وذلك على مستويات عديدة.

1.2.2 على مستوى الدينامية المجالية

لعبت الهجرة الدولية دورا متميزا في الدينامية الحضرية، وبرزت أهميتها في السنوات الأخيرة من خلال مساهمتها في انتقال عدد مهم من الأسر الريفية، نحو المراكز الحضرية لسهل تادلة. كمدينة الفقيه بن صالح، والسبت أولاد النمة و بني ملال، وبذلك أحدثت الهجرة الدولية تغيرات اجتماعية على المهاجرين وأسرهم⁹⁷. خاصة خلال نهاية ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، فقد ساهمت في تغيير الوضع الاجتماعي وتطوير بنياته، وإعادة صياغة الخصائص الاجتماعية، والاقتصادية للسكان من

⁹⁵ Bendriouch Noredine, les Beni Meskine: Trajectoire et Construction de nouvelles territorialités Urbaines à Casablanca et Fkih ben salah, Université V de Rabat faculté des lettre et des Sciences humaines ,p, 127,2019-2020.

⁹⁶ مقابلة ميدانية

⁹⁷ للتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى أطروحة منير صالح، مرجع سابق.

جديد. هذا ما يعني ظهور فئات جديدة من الملاكين، أصبحت لهم عقارات بمدينة الفقيه بن صالح، وبالأراضي الفلاحية المجاورة...

2.2.2 على مستوى السكن

ساهمت الهجرة الدولية بشكل كبير في تطور الإنتاج السكني أفقيا وعموديا، وفي جمالية الشكل المعماري الجديد، الذي أصبحت عليه مدينة الفقيه بن صالح. لقد صارت أكبر نسبة في امتلاك السكن بالأحياء حديثة العهد، توجد بحوزة المهاجرين بحوالي 40%، كما تبين على أن معظمهم يفضلون السكن في بيوت ذات مساحة لا تقل عن 100 و 120 متر مربع. متأثرين في ذلك بتدشنتهم الاجتماعية، التي تميل إلى العيش في مساحات شاسعة، وهذا ما يتضح من خلال الجدول رقم 10

الجدول رقم 10 مساحة السكن بأهم تجزئات أحياء مدينة الفقيه بن صالح

المجموع		مساحة السكن													
		أقل من 90		المساحة 96		المساحة 100		المساحة 110		المساحة 120		المساحة 130		المساحة 140	
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
100	1360	3.52	48	9.22	135	36.83	501	19.77	269	15	205	5.22	71	9.63	131

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

عززت الهجرة الدولية تنامي السكن الراقي بالمدينة، والذي نقصد به سكن الفيلات، التي كانت في السابق حكرا على عدد قليل من سكان المدينة (النخبة المتمثلة في بعض أعيان المدينة، وأثرياءها، وبعض الموظفين)، والمتواجدة خصوصا بالحي الإداري والشريط المجاور له، ويغلب على هذا النوع من السكن الطابع المعماري الأوروبي. غير أن الهجرة الدولية خلخلت البنية الاجتماعية، والمجالية بمدينة الفقيه بن صالح، وباتت عدد من الفيلات تنتشر في جهات مختلفة من المدينة. إذ أصبح هذا النوع من السكن يمثل 2.8% من النسبة العامة لمجموع السكن بالمدينة، حسب إحصاء 2014.

إن ما بات يميز عددا من الأحياء الجديدة المتواجدة؛ العزلة والرتابة من الناحية الاجتماعية. رغم الامتداد العمراني على المجال لهذا النوع من السكن الفخم، والأفقي (الفيلات) فإن نسبتهم تبقى ضعيفة، بالمقارنة مع من يفضلون السكن في الدور العصرية ذات الطوابق، إن تفضيل هذا النوع من السكن لعدد من المهاجرين، مرده إلى كون هذا النوع من السكن، يتيح لهم إمكانية الاستثمار الاقتصادي لما له من فوائد اقتصادية، واجتماعية (الدار والمكازة)...

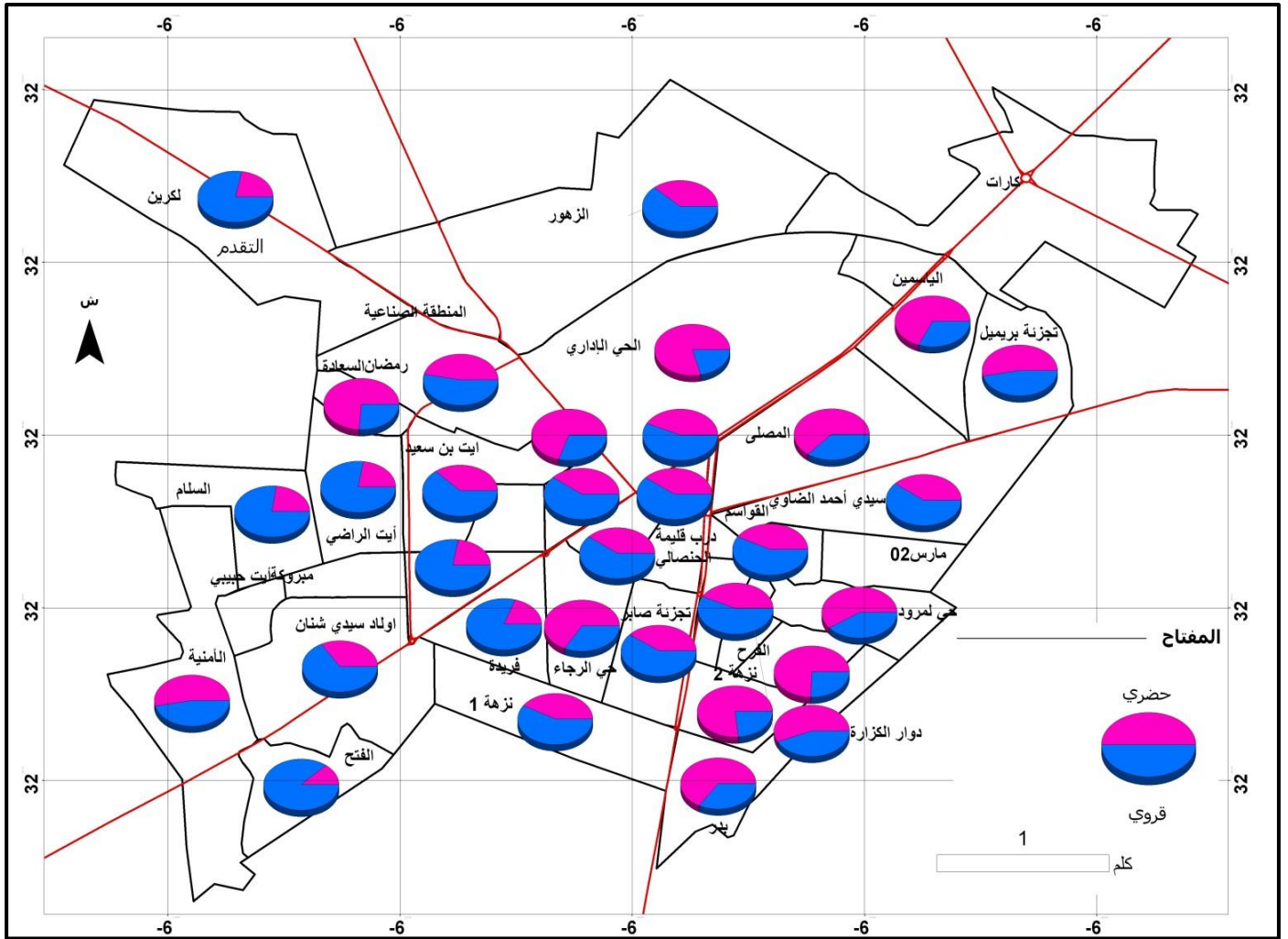
لقد عزز التناقض الحاصل في المدينة، بين ثقافة مغربية زراعية في الغالب، وبين ثقافة حضرية -بسبب التوسع واستقبال الوافدين عليها من مدن أخرى- وبالتالي أصبحنا أمام مزيج عمراني يجمع بين الهوية العمرانية المحلية، والطابع المعماري العصري، وهو ما يعني تراجع الهوية المعمارية المحلية على حد قول الباحث Roberson⁹⁸.

من مظاهر التحول المورفولوجي للمدينة؛ حدوث تغيرات بصرية لم يألفها المشاهد الحضري من قبل، خاصة على مستوى اللون، والشكل الخارجي، ومواد البناء المستعملة، وطبيعة، وشكل، وحجم النوافذ، والأبواب، والامتداد العمودي، والشكل الهندسي العام. مما أعطى أريحية بصرية للمشاهد الحضري، خاصة في الدور التي يملكها المهاجرون ذوي الأصول المحلية، والعاملون في بلدان المهجر أساساً.

إن ما بات يميز مدينة الفقيه بن صالح اليوم، هو التحول الكبير الذي عرفته بسبب المهاجرين منذ أن ارتقت إلى مستوى إقليم، فإلى جانب استمرار توافد المهاجرين من المناطق القروية المجاورة، باتت المدينة تستقطب ساكنة من الأصول الحضرية، للاشتغال في الإدارات والمؤسسات التي تم خلقها. تظهر هذه الدينامية الحضرية من خلال الخريطة رقم: 7

⁹⁸ Roberson, Howard, modern architectural design : The architectural press, London (1955)p: 41.

الخريطة رقم: 7 الوافدين على مدينة الفقيه بن صالح حسب الانتماء المجالي (حضري- قروي)



المصدر: البحث الميداني (2021-2018)

إن التمدين الذي عرفته المدينة، زاد من حدة الطلب على العقار في إطار توسع أفقي على حساب مجالات مسقية، وأراضي زراعية مهمة، خاصة في الهوامش. رغم ذلك ونظرا لما باتت تشكله مدينة الفقيه بن صالح، من أهمية في إطار التزايد السكاني للمدينة بسبب الهجرة الداخلية، والتزايد الطبيعي، فإن قطاع التعمير لم يتوقف، وهو ما تفسره التجزئات الجديدة وأعداد رخص البناء. لقد عرف القطاع المبني تطورا مهما من الناحية الكمية، ففي سنة 2004 مثلا سجلت 427 رخصة بناء، وفي سنة 2014 تم تسليم 543 رخصة، و497 رخصة سنة 2019⁹⁹، ويتضح هذا بشكل أدق من خلال الجدول التالي.

⁹⁹ مقابلة مع نائب رئيس مصلحة مكتب التعمير (الجماعة الحضرية للفقيه بن صالح)

الجدول رقم: 11 تطور عدد رخص البناء بمدينة الفقيه بن صالح

السنوات	عدد الرخص
2010	725
2011	698
2012	756
2013	630
2014	543
2015	636
2016	638
2017	520
2018	592
2019	497
2020	235
2021	-

اجتهاد شخصي اعتمادا على معطيات احصائية: المصدر قسم التعمير الجماعة الحضرية 2020

يتضح من خلال الجدول رقم 11، أن مدينة الفقيه بن صالح عرفت تطورا واضحا، وتوسعا مجاليا كبيرا في الفترة الممتدة بين 2010 و2021، وذلك من خلال الطلب المتزايد على رخص البناء. لقد ارتبط الطلب المتزايد على العقار بفاعليين، وفي مقدمتهم المهاجرين الدوليين. فحسب مكتب التعمير بمدينة الفقيه بن صالح، فإن هندسة المنازل بالمدينة عرفت تغيرا وتطورا واضحا، ومرد هذا أساسا إلى توفر السيولة المالية بفعل الهجرة الدولية، والدور الكبير الذي لعبته في هذا الصدد، وهو ما يتضح أكثر من خلال أقدمية السكن في المدينة. (الجدول رقم 12).

الجدول رقم: 12 الأقدمية في السكن حسب البناء بمدينة الفقيه بن صالح

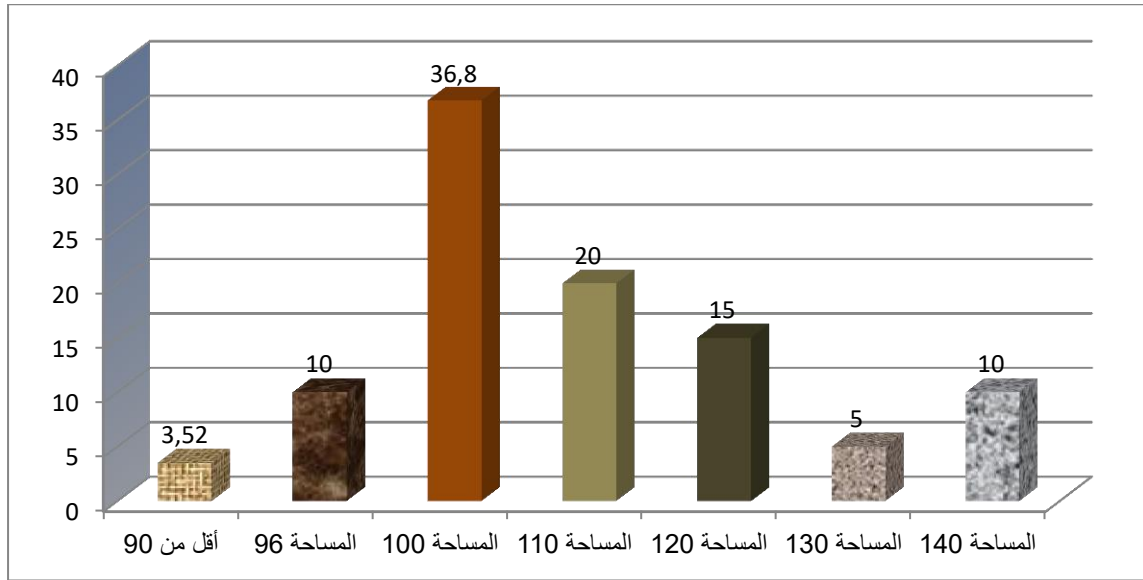
السنة	النسبة %
أقل من 10 سنوات	18.1
من 10 إلى 25 سنة	23.7
من 25 إلى 49	46.1
50 سنة فأكثر	12.1
المجموع	100

اجتهاد شخصي اعتمادا على معطيات احصائية: المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصاء 2014

يتضح من خلال الجدول، أن النسبة الأكثر ارتفاعا تبعا لأقدمية السكن في المدينة، هي ما بين 20 و 49 سنة، ثم تليها الدور التي يعود عمر بناءها ما بين 10 و 25 سنة، وهي الفترة التي تزامنت مع ثمانينات وتسعينيات القرن الماضي. حيث عرفت ساكنة مدينة الفقيه بن صالح، هجرة مكثفة إلى الديار الأوروبية، وهو ما يعني استفادة المهاجرين من تجميع مدخراتهم على طول هذه المدة، واستثمارها في بناء المنازل وعدد من المشاريع.

يتبين مما سبق أن الهجرة الدولية، ساهمت بشكل مهم في توسع المدينة، وإبراز أشكال سكن جديدة لم تكن سابقا موجودة، وأصبح معمار المدينة يمزج بين الطابع التقليدي، والطابع الأوروبي، والسكن العشوائي، والسكن القروي، والعصري، كنتاج لتوسع المدينة على الدواوير، وتوافد عدد من المهاجرين من القرى والمدن الأخرى. كما أن أغلبية السكن تتميز بكبر حجم المساحة (المبيان رقم 4) يضاف إلى هذه الأنواع، ظهور السكن الاجتماعي، والمتمثل في العمارات، كنتاج لأزمة السكن التي باتت تعرفه مجموعة من المدن المغربية، وضمنهم مدينة الفقيه بن صالح. رافق التوسع الحضري الذي عرفته المدينة مجموعة من المشاكل، سيما تلك المرتبطة بالرصيد العقاري، وهو ما جعلنا نخصص فقرة لهذا الجانب.

المبيان رقم: 4 مساحة السكن بأهم التجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018- 2021)

3.2 أثر الهياكل العقارية على التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح

عرفت المجتمعات الحديثة في كل دول العالم بروزا لقضايا السكن والتعمير، والتي أصبحت من أهم المشاكل التي تعرقل عملية إدماج الفئات الاجتماعية في مسلسل التنمية الاقتصادية والاجتماعية. على الرغم من المجهودات والمحاولات التي بذلتها مختلف الدول لحل مثل هذه المشاكل، فإنها تجد صعوبات متعددة لتطويق هذه الظاهرة، التي أضحت مجال الاهتمام بالنسبة لرجال السياسة، والقانون، والاجتماع وغيرهم¹⁰⁰.

إن ارتفاع نسبة التمدن بالمناطق الحضرية، وتزايد الحاجيات في مجال التعمير والسكن، يتطلب من الدول، العمل على توفير رصيد عقاري¹⁰¹ كافي، والتخطيط من أجل عقلنة استعمال الأراضي، وكذا محاولة تحقيق التوازن بين العرض والطلب، للتخفيف من وطأة العجز المتزايد في هذا المجال. إن تزايد عدد السكان الحضريين يتطلب سنويا مساحات شاسعة لإقامة الوحدات السكنية، والتجهيزات الأساسية، والمرافق الخاصة بالأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية، وغيرها. لأن

¹⁰⁰ الهادي مقداد "السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكني"، دار السلام للنشر والطباعة، 2000، ص 14.

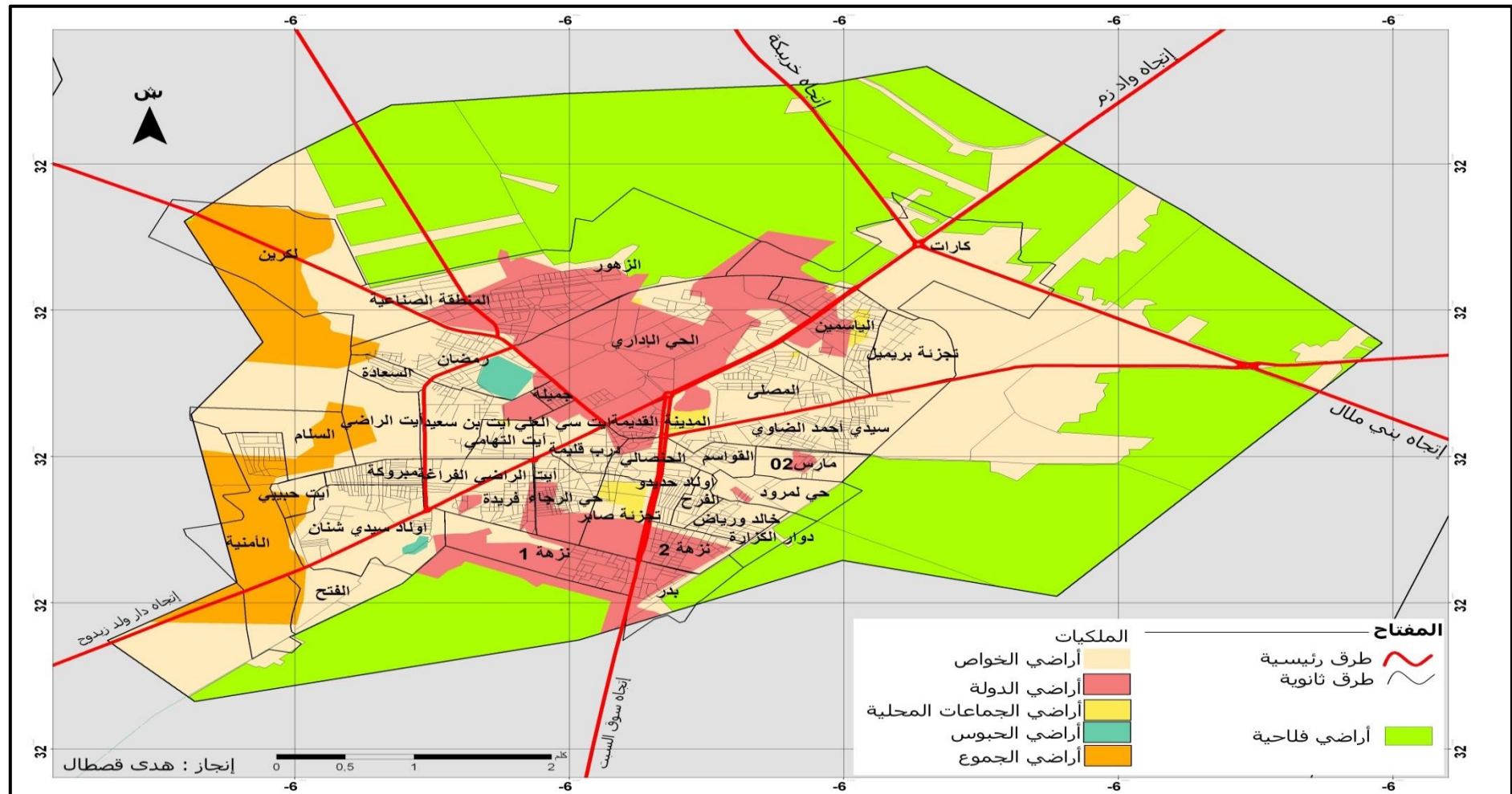
¹⁰¹ يمكن الرجوع إلى آيت موسى أحمد "السوق العقارية والتوسع الحضري" مجلة بحوث العدد 1485 ص 1.

غياب البرمجة لتوفير ما يلزم من الأراضي وعدم التدخل في الوقت المناسب، من شأنه عرقلة توجهات الدولة في مجال التهيئة العقارية، وبالتالي عرقلة برامج التنمية الحضرية، لذلك فتنظيم المجال يرتبط بالأرض، وبضرورة استعمالها لتنمية المجتمع، وتنظيم الحياة الاجتماعية.

إن تنظيم المجال، يصطدم في معظم الأحيان بالعروض المحدودة للأراضي، وذلك إما بسبب طبيعتها وضعف وفرتها، أو بسبب المضاربات العقارية وتجميد الأراضي من طرف أصحابها، مراهنة منهم على تحقيق المزيد من الأرباح، أو أن الأراضي غير مجهزة، أو أن كلفة تجهيزها مرتفعة جدا.

تؤثر الهياكل العقارية (النظام والبنية) بشكل مباشر على الاستغلال، فإما وأن تكون عنصرا مساعدا، أو أنها تصبح عاملا معيقا، خاصة ما يتعلق بالنظام العقاري في المغرب، والذي يميزه التعدد في نظام الملكية. إذ أن هذا التعدد غالبا ما يشكل مصدر إعاقة، ومعاناة وهذا ما سنحاول إبرازه في المجال المدروس، والممثل على الخريطة رقم:8

الخريطة رقم: 8 توزيع الأراضي بمدينة الفقيه بن صالح حسب النظام العقاري



المصدر: مخطط توجيه التهيئة العمرانية 2001

إن ظاهرة تملك الأرض، كانت ولا زالت لصيقة بالإنسان، لكونه يبحث باستمرار عن الاستقرار والعيش مع دويه في أمان. لقد كانت الملكية العقارية مثلها مثل أي ملكية أخرى، تنظمها قواعد القانون ويتم التصرف فيها حسب رغبة المالك، فكانت عمليات تفويت الأراضي، وتشديد المساكن، والعمارات فوقها وخصوصا في المناطق الحضرية، وبضواحيها تتم دون مراعاة حاجيات الجماعة من طرق، ومساحات خضراء، ومرافق اجتماعية. لقد كان على السلطات العمومية في جميع المناسبات، أن تتحمل مثل هذه الحاجيات لإيجاد حلول للمشاكل المطروحة ذات الأسباب المتعددة، كمشكل النظام العقاري الذي يطرح في مدينة الفقيه بن صالح، ومن تم كان لزاما الوقوف على هذا الوضع.

1.3.2 أراضي الملك الخاص

تجدر الإشارة إلى أن الملكية الخاصة لم يعرفها السهل¹⁰² إلا مع دخول الاستعمار، عندما تمكن عدد من المستعمرين وبعض الأعيان من الاستيلاء على مساحات مهمة من الأراضي الجماعية، وتزايدت أهمية الملك الخاص خلال فترة الاستقلال. عندما تمكن بعض الأشخاص من الاستيلاء على بعض أراضي الاستعمار، وتكوين ملكيات كبيرة وأيضا عندما لجأت الدولة إلى توزيع ما تبقى من أراضي الاستعمار.

ساهم وجود الملكية الخاصة للأراضي في توسع مدينة الفقيه بن صالح، أمام تزايد الطلب على الأرض بالمدينة، وارتفاع ثمنها بالسوق العقارية، وجد بعض الملاكين في بيع أراضيهم أو القيام بتجزئتها، إما بطريقة منظمة أو غير منظمة، وسيلة من الوسائل لتحقيق الربح المادي السريع. تمتد الأراضي التي يمتلكها الخواص، على مساحة مهمة من مجموع الأراضي الفلاحية المحيطة بمدينة الفقيه بن صالح، من جهة الجنوب والشرق والشمال الشرقي. تمثل الملكيات الخاصة للأراضي المحيطة بمدينة الفقيه بن صالح، رصيда عقاريا مهما يمكن الدولة، والخواص من إحداث تجزئات سكنية، وإقامة مرافق اقتصادية واجتماعية تلبى متطلبات الساكنة.

2.3.2 أراضي الملك العام

تشكل الأراضي التابعة للملكية الدولة رصيда عقاريا مهما داخل المدينة، والذي عملت مديرية الأملاك المخزنية المكلفة بالمحافظة عليه، على تفويت¹⁰³ مساحات مهمة منه إلى المؤسسات العمومية، التي تهتم بالإنعاش العقاري من أجل إحداث عدة تجزئات سكنية، وإلى مختلف الإدارات العمومية لسد

¹⁰² أزمو عبد المجيد، مرجع سابق ص 176
¹⁰³ تصريح لمسؤول بالجماعة الحضرية

حاجياتها من الأراضي الموجهة إلى البناء. تتجلى أهمية الملكية العامة من خلال تواجدها داخل المدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، ومن خلال طبيعة مالكها (الدولة) فغالبا ما يتم فوقها إنجاز مشاريع ذات مصلحة عامة؛ كالمدارس والمستشفيات والحدائق... من تم تصبح هذه الملكية عنصرا يساهم في توجيه طبيعة العمران والأهداف المتوخاة منه.

بالنسبة لوضعية مدينة الفقيه بن صالح، فرغم ما تم بناؤه من أراضي الدولة، فإن مساحات مهمة من هذه الأراضي مازالت فارغة داخل المدار الحضري، جزء كبير منها عبارة عن أراض فلاحية مسقية، بعضها يمتد شمال الحي الإداري، وهو الأهم من حيث المساحة، وجزء آخر أقل أهمية نجده بالجهة الجنوبية من المدينة، بجانب تجزئة بدر، وكذلك بالقرب من السوق الأسبوعي. كما تتوفر الدولة على مساحة مهمة من الأراضي الفلاحية بالمناطق المسقية، القريبة من المدار الحضري للمدينة.

3.3.2 أراضي الجموع

تعد الملكية الجماعية للأرض أقدم نظام عقاري عرفه المغرب، وكان هذا الطابع الجماعي يرتبط بالتملك الجماعي لوسائل الإنتاج داخل القبيلة، وكانت تجسد فكرة التضامن القبلي، والعشائري التي كانت تسود في وسط المجتمع المغربي القروي بالأساس، قبل عهد الحماية. تتكون الأراضي الجماعية من الملكيات الزراعية، التي تملكها على مشاع القبيلة، أو الفخدة، أو الدوار، ويتم استغلالها من قبل أفراد الجماعة.

يعد هذا النوع من الملكية مهما في مدينة الفقيه بن صالح من حيث المساحة، ويمكن أن يشكل مستقبلا مجاليا للتوسع الحضري بالجهة الغربية، حيث تمتد على مساحة تقدر بحوالي 709 هكتار¹⁰⁴. عرفت بعض هذه الأراضي البورية انتشارا للسكن العشوائي، كما هو الحال بأولاد سيدي شنان، وبدوار الشمندر. تعتبر هذه الأراضي في رأي المخطط، المنفذ الوحيد الذي يمكن للمدينة أن تتوسع على حسابه مستقبلا، أمام استحالة التوسع على حساب الأراضي المسقية.

¹⁰⁴ عبد المجيد أزمو، المرجع السابق، ص 182.

خلاصة الفصل

تشكل المجال الحضري لمدينة الفقيه بن صالح عبر مراحل متوالية، وقد اتسمت كل مرحلة بتدخلات مختلف الفاعلين، في إطار تسخير المجال لخدمة أهداف متعددة (اقتصادية، اجتماعية، إدارية...) إن الواقع السوسيو مجالي لمدينة الفقيه بن صالح، هو ما ألزم في العديد من الأحيان، تأهيل هذا المجال من خلال إعداداته وتجهيزه بما يلزم ذلك. تعكس مورفولوجية المدينة مختلف المراحل التي مرت منها، وذلك من خلال وجود أحياء قديمة يرجع ظهورها إلى فترة الاستعمار كالحى الإداري، ومركز المدينة...

خلال فترة الاستقلال، استمر توسع المجال الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، وظهرت أحياء سكنية أخرى جمعت بين السكن العصري كحي الياسمين، وحي الزهور... والسكن التقليدي بسبب توسع المدينة على الدواوير المجاورة، كما هو الشأن بالنسبة لحي سيدي أحمد الضاوي، وأولاد سيدي شنان والقواسم 1 و 2... غير أن التوسع المجالي السريع للمدينة، تم في ظل سياق سوسيو اقتصادي متأزم، ناجم عن بعض الإخفاقات الاقتصادية والاجتماعية لمغرب ما بعد الاستقلال بسبب من مجموعة من العوامل. لقد تحكم في التوسع الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، آليات وعوامل من أبرزها؛ الهجرة الريفية كأساس في تشكل المدينة منذ البداية، حيث احتلت مدينة الفقيه بن صالح منذ انطلاقتها مكانة كبرى باعتبارها مقرا قياديا للفرنسيين من جهة، ومقر المكتب المسؤول عن تأطير القطاع المسقي من جهة ثانية. الشيء الذي جعلها نقطة جذب للسكان الريفية من أجل البحث عن فرص للشغل، وتحسين المستوى المعيشي، والذي نتج عنه نمو ديمغرافي سريع رافقه إدخال مجموعة من الخدمات والأنشطة للمدينة.

كما برزت أهمية الهجرة الدولية في السنوات الأخيرة كآلية إنتاج مجالي، من خلال إفرازها لمجموعة من البنيات والوظائف. حيث ساهمت في التوسع المجالي الذي عرفته المدينة، وفي المضاربات العقارية، وفي ظهور أشكال معمارية جديدة وفي تكريس ظاهرة الهجرة القروية.

الفصل الثالث:

الوضع الاجتماعي لأسر مدينة الفقيه بن صالح

مقدمة الفصل

يشكل الوضع الاجتماعي عنصرا هاما، بالنسبة للمكونات السكانية في كل بلد. فمن خلاله مثلا يمكن معرفة بعض جوانب الدينامية السكانية، التي تؤثر على الواقع بأشكال مختلفة. من هذا المنطلق، فإن تطرقنا لمعرفة الوضع الاجتماعي لأسر مدينة الفقيه بن صالح، له أهمية كبرى في هذه الدينامية السكانية المرتبطة بالتغيرات المجتمعية؛ كالفقر، والغنى، والمستوى التعليمي، وعدد أفراد الأسرة والأصل الجغرافي. إن المتغيرات السالفة الذكر مثلا قد تتحكم في نوع السكن، وموقعه، وتجهيزاته وما إلى ذلك. لهذه الاعتبارات ولاعتبارات أخرى نريد الوقوف على معرفة المكون الديمغرافي لمدينة الفقيه بن صالح، باعتباره العنصر الذي أنتج التطور المجالي، ومن خلال هاته المعطيات يمكن أن نتساءل عن خصوصيات الوضع الاجتماعي لساكنة الأحياء المدروسة بالمدينة ؟ وكيف تؤثر الدينامية الحضرية في خلق التمايزات السوسيو مجالية داخل المدينة؟

١ الخصائص العامة لساكنة مدينة الفقيه بن صالح

تشكل قبيلة بني عمير-المنحدرة من بنو جابر العربية الهلالية (بنو هلال)- أصل معظم الساكنة المكونة لمدينة الفقيه بن صالح، ولأريافها. غير أن تأسيس المدينة وما عرفته من تطورات فتح باب الهجرة من خارج المنطقة للتوافد على المدينة، وذلك للأسباب مختلفة. هكذا عرفت مدينة الفقيه بن صالح تطورات سكانية، أثرت من دون شك على الواقع العمراني، وعلى المشهد الجغرافي عامة في إطار دينامية سكانية متميزة. هذه الدينامية تعود بدايتها إلى مؤسس المدينة "محمد بن صالح العميري" المتوفي أواسط القرن 19 (1854_1858). حيث أسس هذا الأخير، زاوية معروفة بسوق الأربعاء الفقيه بن صالح.¹⁰⁵

لقد شكلت هذه الزاوية القروية النواة الأساسية للمدينة، حيث بات يتوافد عليها سكان المناطق المحيطة، وغيرها قصد طلب العلم. لم يعرف مركز الفقيه بن صالح كمجال حضري، إلا بعد دخول الاستعمار الفرنسي، وما أحدثه من إصلاحات داخل هذا المجال الفلاحي. من هنا يتبين أن مدينة الفقيه بن صالح، مدينة حديثة النشأة وعرفت تطورا سكانيا مهما. فقد بات يقطنها حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014 ما مجموعه 102.019 نسمة¹⁰⁶، وفي إطار العلاقة الجدلية بين النمو السكاني والسكني لابد من الوقوف على أهم التطورات السكانية التي عرفتتها المدينة.

1.1 الوضع الديمغرافي لمدينة الفقيه بن صالح بشكل عام

1.1.1 التزايد الطبيعي والهجرة وأثرهما على الدينامية الحضرية

انتقل عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح، من 82446 نسمة سنة 2004، إلى 102019 نسمة سنة 2014، بنسبة نمو وصلت إلى 2.15 % وهي الأعلى في الإقليم، متبوعة بمدينة سوق السبت أولاد النمة ب 1.6%. في ذات السياق انتقل عدد الأسر من 16889 أسرة سنة 2004 إلى 22584 أسرة سنة 2014. إن هذا التزايد مرده أساسا إلى عاملين أساسيين؛ الأول يرتبط بالتزايد الطبيعي، حيث وصلت نسبة الولادات إلى 18.5% في المقابل، وصلت نسبة الوفيات إلى 30.2% سنة 2004. لقد رافق هذا التزايد الطبيعي، تزايد في تحسن مستوى الخصوبة، فقد انتقل عدد الأطفال من 2 طفل لكل امرأة سنة 2004، إلى 2.5 طفل لكل امرأة سنة 2014. أما العامل الثاني فمرده أساسا إلى الهجرة من خارج المدينة، وخاصة من المناطق القروية المجاورة، التي سجلت معظمها نسب نمو سلبية أو ضعيفة. فقد وصلت

¹⁰⁵ محمد بوكاري: الزاوية الشرفاوية، الجزء الثاني، 1989 ص 239.

¹⁰⁶ المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014.

هذه النسبة في جماعة الكريفات إلى 1.54- %، وفي جماعة أهل المربع إلى 0.48- %، وفي جماعة بني شكدال إلى 0.12- %، و 0.21- % في جماعة سيدي حمادي. حيث أصبحت مدينة الفقيه بن صالح بالنسبة لهؤلاء المهاجرين منطقة جذب¹⁰⁷ بالنظر إلى وضعيتها مقارنة مع الجماعات المنحدرين منها. إن التراجع في نسبة النمو بالجماعات القروية السالفة الذكر، رافقه تراجع في عدد أسرها، فقد تراجعت عدد الأسر في جماعة الكريفات مثلاً ب 6.5% مقابل 21.9%، كمعدل وطني. إن النزوح السكاني من الجماعات القروية المحيطة بمدينة الفقيه بن صالح، تجاهها باعتبارها منطقة جذب سكاني، مرده من منظور النازحين إليها، أنها توفر دينامية اقتصادية وحياة أفضل. وفي ذات السياق فهجرتهم تعود، إلى صعوبة ظروف العيش الذي أضحت تعرفه هذه الجماعات القروية.

2.1.1 تجسد الحالة العائلية لأسر مدينة الفقيه بن صالح واقع أسر المغرب ككل

إن دراسة الدينامية السوسيو مجالية لمدينة الفقيه بن صالح، تستدعي منا ضرورة الوقوف على الدينامية السكانية، باعتبارها المسؤولة عن الدينامية المجالية، ومن ثم يجب الوقوف على الخصائص الديمغرافية للمدينة في عدد من الجوانب. (الجدول رقم: 13)

جدول رقم: 13 الوضعية العائلية لأسر مدينة الفقيه بن صالح حسب إحصائي 2004-2014

الوضعية العائلية	2004(%)	2014(%)
عازب	36.3	50.5
متزوج	53.7	44.2
مطلق	3.1	1.2
أرمل	6.9	4.1
المجموع	100	100

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصائي 2004-2014

¹⁰⁷ Moussa Kerzazi, Migration Rurale et Développement au Maroc, Université Mohammed V publication de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines- Rabat Série : Thèses et Mémoires- N°55,2003 ,p139

3.1.1 الوضع العائلي لساكنة أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح: هيمنة فئتي المتزوجين

والعزاب

إن الوقوف عند الوضعية العائلية لساكنة مدينة الفقيه بن صالح، يجعلنا نتساءل عن هذا الوضع الأسري، بناء على نتائج الإحصائيين الأخيرين 2004 و2014. ففيما يتعلق بنسبة العزاب فقد سجلت على التوالي: 36.3% و50%. في حين تصل نسبة المتزوجين إلى 53.7% و44.2%. إن السؤال الذي يطرح نفسه بحدّة هنا هو لماذا ارتفعت نسبة العزاب وفي المقابل تراجعت نسبة المتزوجين في ما بين 2004 و2014؟ مقارنة مع الأحياء التي أجرينا فيها البحث الميداني، والتي تجسد الدينامية المجالية، فقد وصلت فيها نسبة المتزوجين إلى 82.4%، وفي المقابل تظل نسبة العزاب ضعيفة، إذ وصلت إلى 4.1% و5.9% للأرامل و7.1% للمطلقين. إن هذا التباين مرده أساسا كون الإحصاء اعتبر الساكنة ككل، وفي المقابل ركزنا في بحثنا على الأسر.

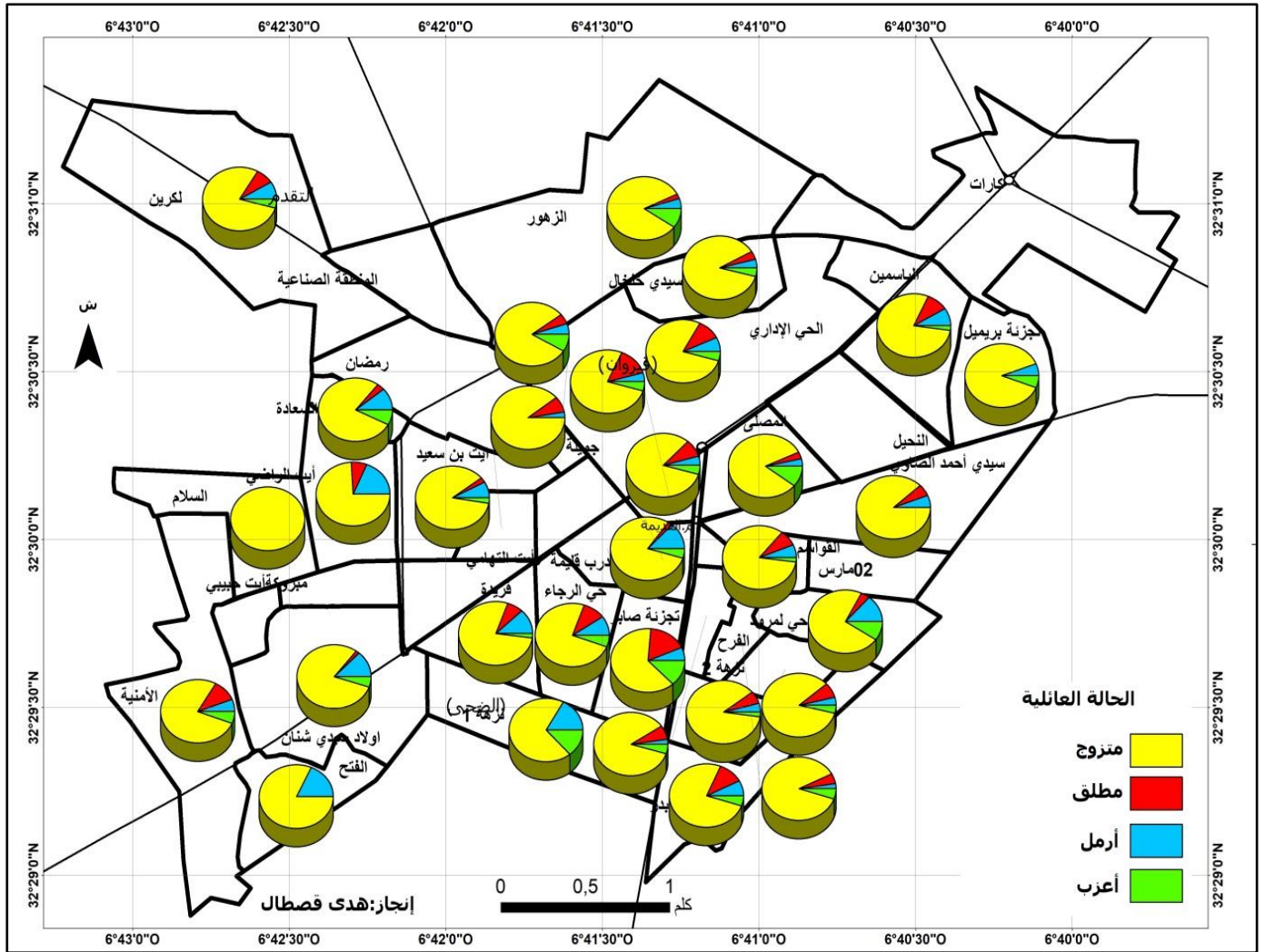
إن هذا التباين الذي أشرنا إليه في الإحصائيين 2004 و2014، بالنسبة لارتفاع نسبة العزاب، يبين التحول الديمغرافي الذي عرفته المدينة، من جراء تزايد عدد المهاجرين إليها للعمل من جهة، ومن جهة أخرى إلى كون مفهوم الأسرة قد تغير سنة 2014. إذ بات يطلق هذا المفهوم على كل فرد مستقل بذاته في طهيه وشرابه (المطبخ)، وهو ما يعني تزايد عدد الأسر. لاسيما وأن المدينة أصبحت منطقة جذب لكونها تشكل سوقا للشغل، إن على مستوى القطاع الخاص أو العام. إن ارتفاع نسبة الأسر التي صرحت بأنها في وضعية أعزب، أثمرت على تراجع نسبة الأسر المتزوجة، خاصة وأن نسبة أرباب الأسر الذين صرحوا بأنهم أرامل ومطلقون، لم تتجاوز 5.3% سنة 2014، مقابل 13% في الأحياء المدروسة، كما يبين الجدول رقم: 14 والخريطة رقم: 9

الجدول رقم 14 : الوضع العائلي لأسر مدينة الفقيه بن صالح

النسبة %	العدد	الحالة العائلية
82.36	1120	متزوج
7.20	98	مطلق
6.10	83	أرمل
4.34	59	عازب
100	1360	المجموع

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

الخريطة رقم: 9 الحالة العائلية لأرباب الأسر حسب الأحياء بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018 - 2021)

4.1.1 حجم الأسر: الجمع بين خصائص المجتمع ونظيره الحضري

يتضح من خلال توزيع الأسر، وجود تباين في عدد أفرادهم من أسرة لأخرى، ومن حي لآخر تبعاً لمجموعة من العوامل. غير أن ما يجب الإشارة إليه أن عددها لازال مرتفعاً مقارنة مع المعدل الوطني، فقد وصل متوسط الأسر حسب إحصاء 2004 إلى خمسة أفراد، في حين تراجع هذا المعدل إلى 4.73% حسب إحصاء 2014 مقابل 4.6% كمعدل وطني. إن استمرار ارتفاع عدد أفراد الأسر مرده أساساً إلى هيمنة الأسر ذات الأصول القروية التي استقرت بمدينة الفقيه بن صالح، والتي لازالت تحافظ إلى حد ما على سلوك إنجابي مرتفع، وهو ما سيؤثر لا محال على التزايد الديمغرافي، وعلى تزايد عدد الأسر بشكل عام داخل مدينة الفقيه بن صالح، ويظهر هذا بوضوح في العمل الميداني. (الجدول 15)

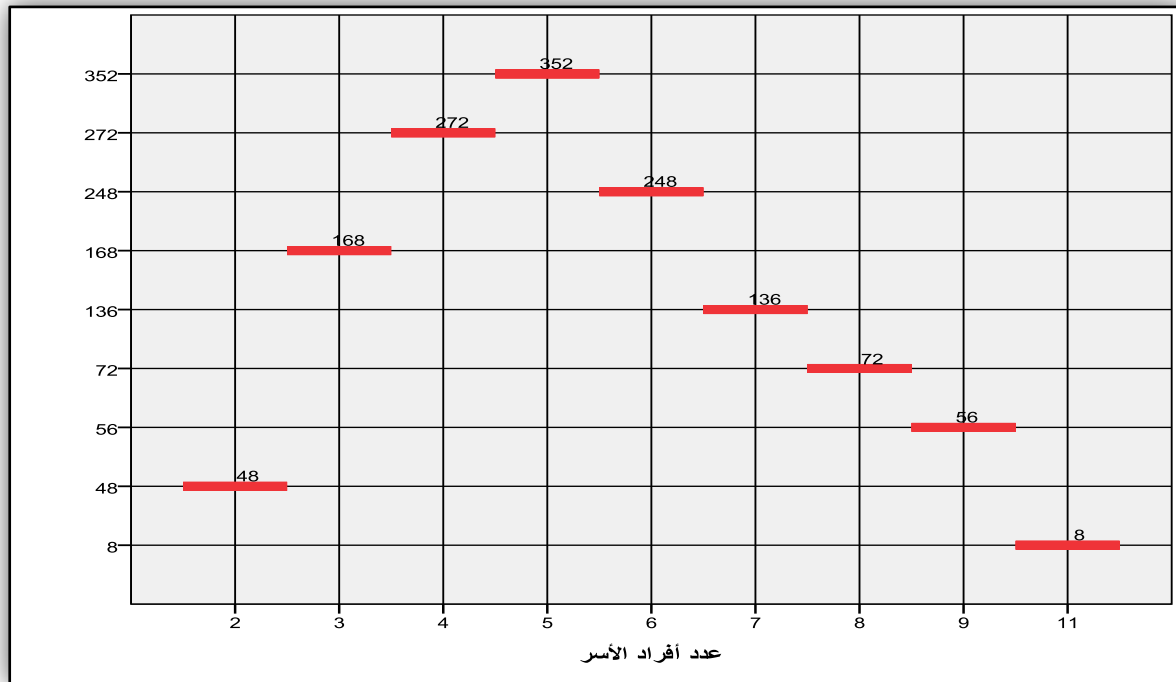
الجدول رقم 15: توزيع الأسر حسب عدد الأفراد بمدينة الفقيه بن صالح

عدد أفراد الأسر	عدد الأسر	%
2	48	3.52
3	168	12.35
4	272	20
5	352	25.9
6	248	18.23
7	136	10
8	72	5.3
9	56	4.11
11	8	0.59
المجموع	1360	100

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من خلال الجدول والمبيان، يظهر أن حجم الأسر لسكان مدينة الفقيه بن صالح، يختلف بشكل كبير، إذ أن 3.5% من مجموع الأسر يصل عدد أفرادهم إلى فردين، و12.5% من مجموع الأسر يصل إلى 3 أفراد، وخمس أسر مدينة الفقيه بن صالح، لهم أربعة أفراد. إن هذا الوضع الديمغرافي غالباً ما يعبر عن الانجاب الذي يميز الساكنة ذات الأصول الحضرية، وفي المقابل نجد أن 23%، من الأسر يزيد عددهم عن ستة أفراد بل إن 4.7% من مجموع الأسر يتعدى عددهم تسعة أفراد، (المبيان رقم 5) الشيء الذي يفسر إلى حد كبير استقرار أسر ذات أصول قروية داخل المدينة، إن هذا الوضع الأسري من جديد سينعكس على بنية السكن من حيث عدد الغرف.

المبيان رقم: 5 توزيع الأسر حسب عدد الأفراد بمدينة الفقيه بن صالح



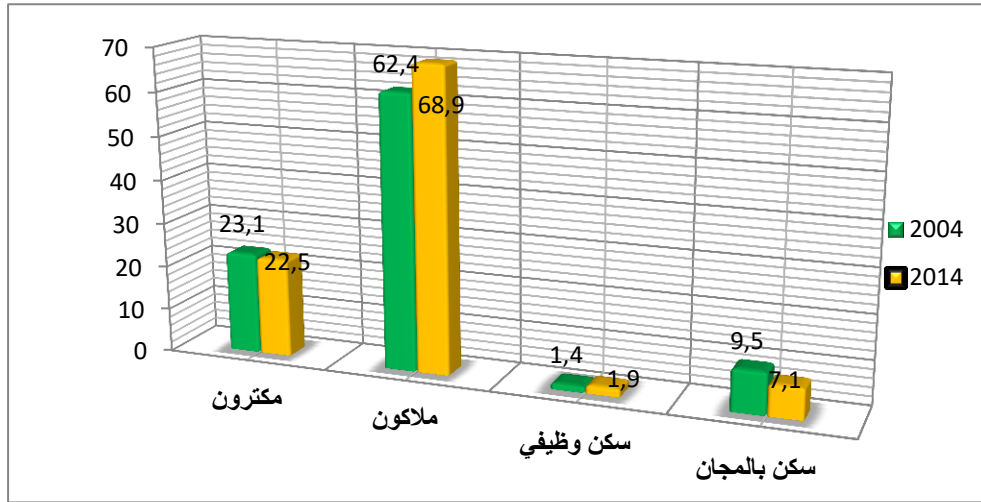
المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

2.1 الوضع في السكن لأرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح

1.2.1 الملاكون والمكثرون: الفئات الأكثر هيمنة على وضعية السكن بمدينة الفقيه بن صالح

يتضح من خلال نتائج إحصاءي 2004 و2014، أن نسبة المكثرين مرتفعة مقارنة مع مدن أخرى، فقد سجلت على التوالي نسبة 23.1% و 22.5%. علما أنها لا تتجاوز 18.8% على المستوى الوطني سنة 2014، وفي المقابل وصلت نسبة المالكين للمنازل سنة 2004 إلى 62.4% لترتفع نسبيا إلى 68.9% سنة 2014. ومع ذلك تظل دون المستوى الوطني الذي يصل إلى 71.9%. المبيان رقم: 6

المبيان رقم: 6 الوضعية في السكن بمدينة الفقيه بن صالح حسب إحصائي 2004- 2014



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصائي 2004- 2014

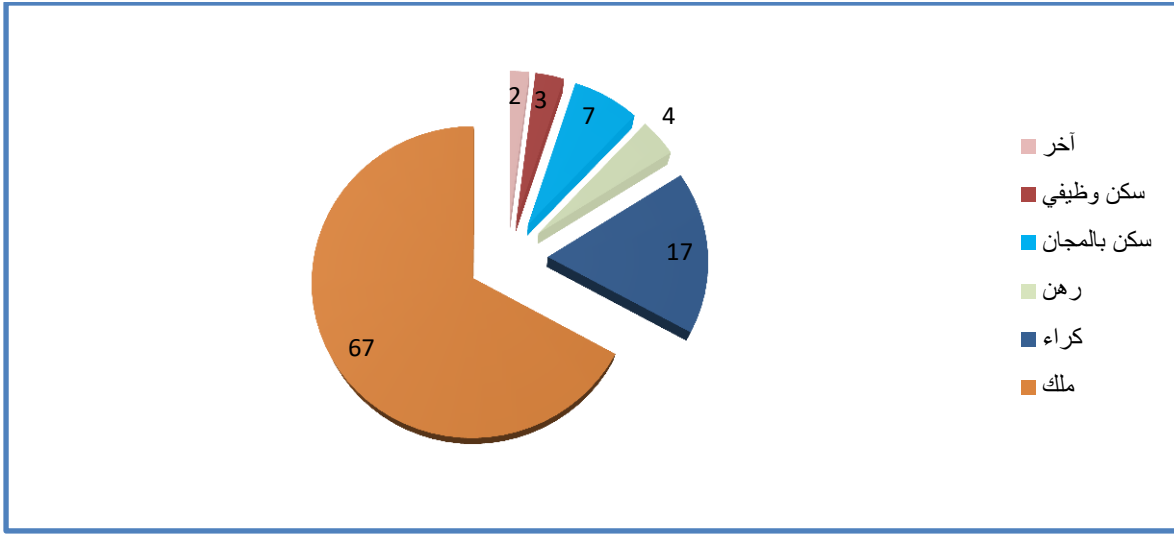
من خلال معطيات المبيان، يتضح أنه يتوافق والطرح الذي قدمناه؛ فالمدينة تستقبل عددا من الأفراد للاشتغال فيها، دون مصاحبة أسرهم وهو ما يجعلهم يلجؤون إلى الكراء، وخاصة وسط المدينة لكونها تشكل مركز المدينة من جهة، ومن جهة أخرى، توفر ريع القرب من مختلف الخدمات، كما توفر الدور للكراء وبأثمان مناسبة، على عكس الأحياء الجديدة، التي تعرف جنوح فئة المتزوجين للاستقرار بها لما توفره من امتيازات (بناء عصري، كبر المساحة، تعدد الغرف...). ويمكن الوقوف على الوضع الأسري الخاص بالسكن في مدينة الفقيه بن صالح بشكل أكثر من خلال الجدول رقم 16 والمبيان رقم 6، المتعلق بوضعية سكن أرباب الأسر وارتباطها بنوعه في المدينة.

الجدول رقم: 16 وضعية سكن أرباب الأسر في ارتباطها بنوعه بمدينة الفقيه بن صالح

الوضعية في المسكن													
نوع السكن	ملك		سكن وظيفي		سكن بالمجان		رهن		كراء		آخر		المجموع
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	%
شقة	40	2.94	2	0.14	5	0.36	0	-	7	0.51	0	-	54
فيلا	29	2.13	0	-	6	0.44	4	0.29	6	0.44	0	-	45
سكن اقتصادي	10	0.73	0	-	0	-	0	-	1	-	0	-	11
سكن اجتماعي	6	0.44	0	-	0	-	0	-	1	-	0	-	7
سكن عشوائي	22	1.61	0	-	4	0.29	1	0.07	6	0.44	0	-	33
سكن صفيحي	21	1.54	0	-	1	0.07	0	-	5	0.36	0	-	27
دار مغربية	780	57.53	41	3.01	80	5.88	54	3.97	202	14.85	26	1.91	1183
المجموع	908	66.76	43	3.16	96	7.05	59	4.33	228	16.76	26	1.91	1360

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

المبيان رقم: 7 وضعية سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من خلال المعطيات السالفة، يتبين أن انخفاض نسبة العزاب في بعض الأحياء المدروسة، مرده أساسا إلى أن هذه الأحياء حديثة البناء، وتم بناؤها من قبل أسر متزوجة في الأساس، رغبة منها في التخلص من السكن القديم، الذي لا يتوفر في الكثير من الأحيان على ظروف عيش تساهل رغباتهم، وهو ما سنقف عليه في فقرة لاحقة.

إن ما يثير الانتباه كذلك من خلال نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى، هو ارتفاع نسبة السكن بالمجان في المدينة، إذ وصلت سنة 2004 إلى 9.5% مقابل 7.1% سنة 2014. يفسر هذا الارتفاع أساسا، باستمرار الترابط الاجتماعي بين سكان المدينة، سيما وأن عددا من الدور بالمدينة توجد في ملكية المهاجرين المتواجدين بالديار الأوروبية، والذين يفضلون أن تظل منازلهم مأهولة عوض الإبقاء عليها فارغة أو كرائها، وما تطرحه هذه الوضعية من مشاكل يرغبون في تجنبها. الشيء الذي يدفعهم إلى إسكان بعض أقاربهم أو بعض النازحين من دوايرهم... بالمجان، وذلك بهدف الحرس على حمايتها وحفظ بناءها وممتلكاتها، وأداء فواتير الماء، والكهرباء، ومختلف الرسوم الحضرية.

ويتضح أن أكبر نسبة من مجموع المنازل التي أجرينا فيها البحث الميداني، تعود ملكيتها في الأصل إلى رب الأسرة نفسه بنسبة 51.54%، وفي المقابل تصل نسبة الملاك الفعليين للمنازل لأبنائهم المهاجرين بالديار الأوروبية إلى 8.01%، بينما تصل نسبة الذين لم يصرحوا بصاحب المسكن الفعلي إلى 7.20%. إن هيمنة تملك المنازل بالنسبة لأرباب الأسر، وميلهم في الغالب نحو التملك، يفسر رغبتهم في تحقيق نوع من الاستقرار على مستوى السكن.

2.2.1 الكثافة السكانية بمدينة الفقيه بن صالح: التباين حسب الأحياء

رجوعاً إلى إحصاء 2004 يتبين أن 9.4% من الأسر، كانت تعيش بمنازل تتوفر على غرفة واحدة، و28.5% من الأسر منازلهم مكونة من غرفتين. بمعنى أن 37.9% من الأسر، تعيش في منازل تتوفر على غرفتين فأقل. علماً أن معظم هذه المنازل توجد وسط المدينة، سيما تلك التي بنيت قبل سنة 1974، غير أن السكن العصري والحديث على عكس ذلك، إذ صارت الأسر تميل إلى بناء أكثر من غرفتين داخل المنزل، ويتبين هذا أكثر من خلال البحث الميداني، علماً أن توزيع الغرف يرتبط بشكل كبير بالكثافة السكانية. الجدول رقم (17)

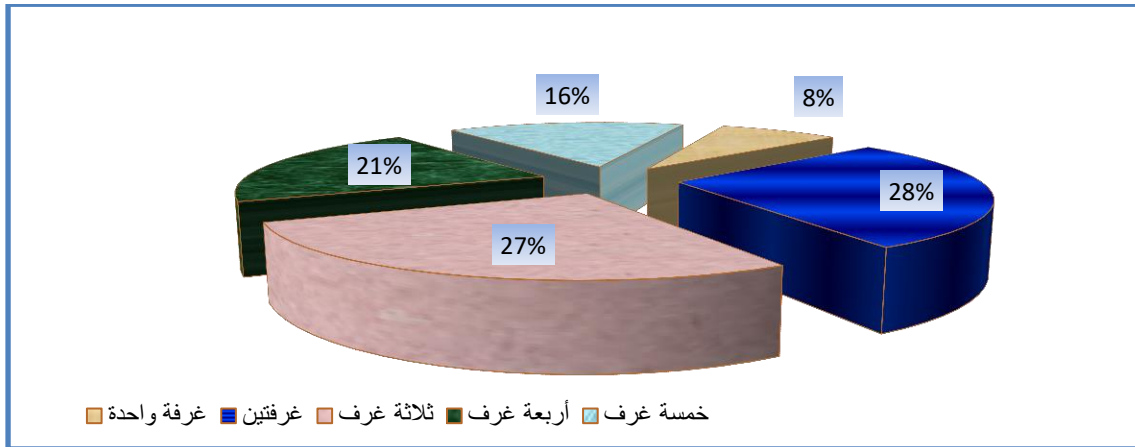
الجدول رقم: 17 عدد الغرف حسب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح

عدد الغرف	العدد	النسبة
غرفة واحدة	113	8.30
غرفتين	387	28.46
ثلاث غرف	350	25.74
أربعة غرف	290	21.32
خمسة فما فوق	220	16.17
المجموع	1360	100

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

يصل متوسط عدد أفراد الأسرة بالأحياء إلى 5.76 فرد، وهو معدل لازال مرتفعاً، والأقرب منه للمعدل القروي من المعدل الحضري. هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على الطابع العام للمدينة، وهو طابع يرتبط أساساً بالفلاحة داخل القطاع السقوي لبني عمير. هذا ما يظهر أيضاً من خلال عدد غرف المنازل، إذ أن متوسط الغرف بالأحياء الجديدة كحي الياسمين، وحي الزهور، وحي بدر، وحي خالد... يصل إلى 3,87% غرفة لكل منزل. ما يلاحظ في هذه الأحياء، غياب المنازل التي تتكون من غرفة أو غرفتين، وفي المقابل فالمنازل التي تتوفر على 5 غرف تصل إلى 14.1% من مجموع الغرف. ويتضح هذا أكثر من خلال المبيان التالي:

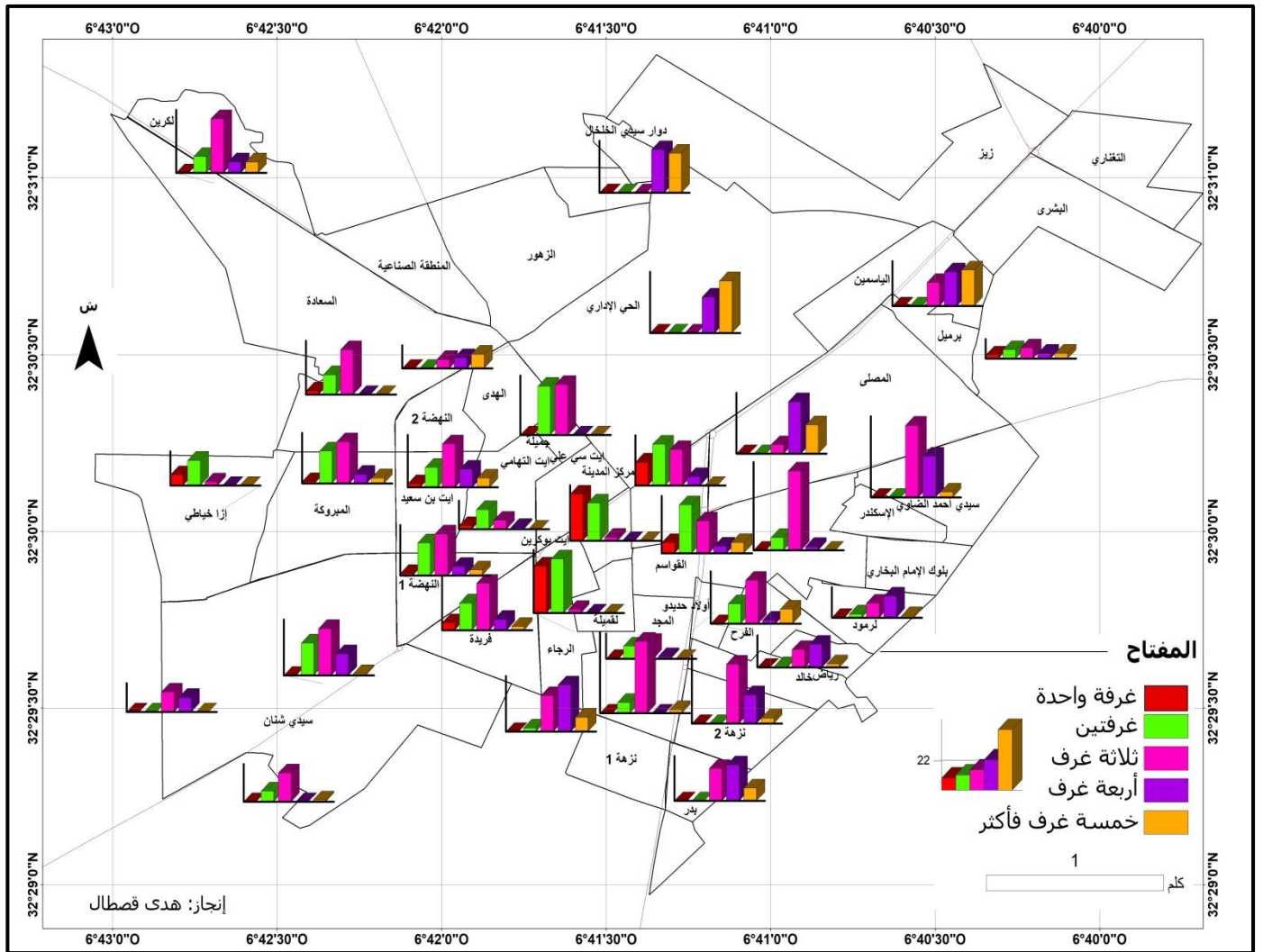
المبيان رقم 8: توزيع الغرف حسب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح



البحث الميداني (2018-2021)

يتبين من خلال توزيع الغرف، وجود تباين واضح بين الدور المكونة لمدينة الفقيه بن صالح، حيث تهيمن المنازل التي تتوفر على غرفتين إلى ثلاثة، إذ تصل إلى قرابة 30%، ويصل متوسط الغرف في كل منزل إلى 2.45%، علما أن متوسط حجم الأسرة حسب إحصاء 2014 يصل إلى 4.73% فرد لكل أسرة، وهو ما يعني ارتفاع الكثافة بناء على متطلبات الحياة العصرية، والتي باتت تقتضي غرفة لكل فرد، إضافة إلى غرفة الضيوف. الخريطة رقم: 10 تبين ذلك أكثر.

الخريطة رقم: 10 توزيع غرف المنازل بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2021-2018)

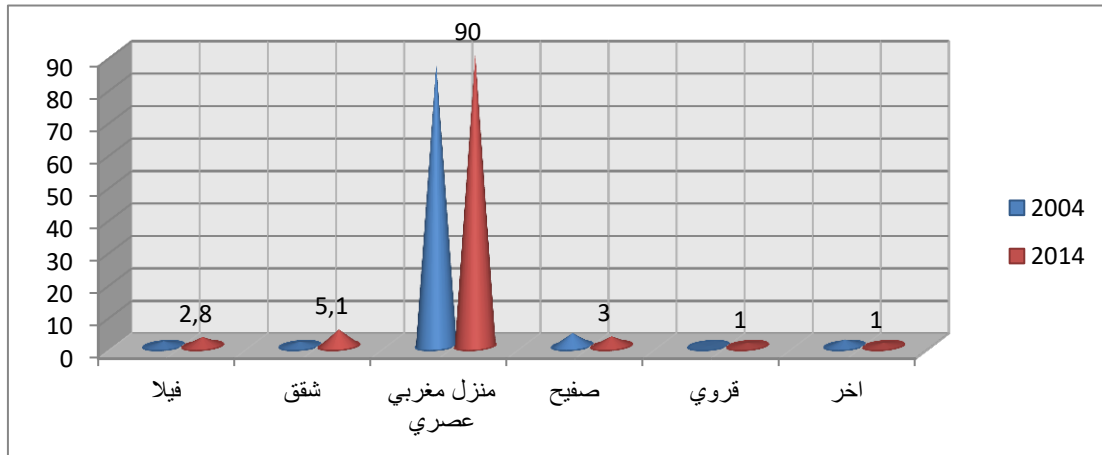
من خلال معطيات البحث الميداني، المتمثل في الخريطة رقم: 9 يظهر أن السكن بالمدينة القديمة مكون أساسا من غرفة إلى غرفتين، كما هو الحال بحي قليمة، وحي الرجاء، وحي الحنصالي... كما أن هذا الوضع ينطبق على الدواوير التي توسعت عليها المدينة كحي السلام، وحي الفتح... على العكس من ذلك الوضع السكاني في الأحياء الجديدة التي تهيمن عليها ثلاث غرف فأكثر كما هو الحال في نزهة 1، ونزهة 2، والياسمين، وتجزئة النخيل، وخالد...

3.2.1 رافق تحسن السكن لأسر مدينة الفقيه بن صالح تحسن في التجهيزات

لم تختلف التحولات التي عرفتتها ساكنة مدينة الفقيه بن صالح، عن التحولات التي عرفتتها باقي ساكنة المدن المغربية. إذ لم يعد عدد السكان مؤشرا كافيا لتصنيف المدينة داخل الشبكة الحضرية، وأصبح من الضروري اعتماد مؤشر التجهيزات¹⁰⁸، بالنظر إلى قوة الترابطات ووسائل الإعلام... إن ما أصبح يميز طبيعة السكن بمدينة الفقيه بن صالح، هو التنوع الذي يحمل في مضمونه التغير والتمايز، والذي تعد الفيلات والشقق أبرز مظاهره، إذ أن هذين النوعين وصلت نسبتهما حسب إحصاء 2004 إلى 3%، ليرتفع إلى 6% حسب إحصاء 2014.

إن هذا النوع من السكن، قد تضاعف بنسبة 100% خلال الفترة الممتدة بين الإحصائيين (10 سنوات)، وهو ما يعني أهمية الدينامية الحضرية في مجال العمران، حيث عرفت المدينة تطورا كميا ونوعيا. فعدد الأسر بالمدينة مثلا ارتفع من 16889 أسرة سنة 2004، إلى 22584 أسرة سنة 2014، ويتضح هذا أكثر من خلال المبيان رقم: 9

المبيان رقم: 9 أنواع السكن بمدينة الفقيه بن صالح حسب إحصاءي 2004 و 2014



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصائي 2004-2014

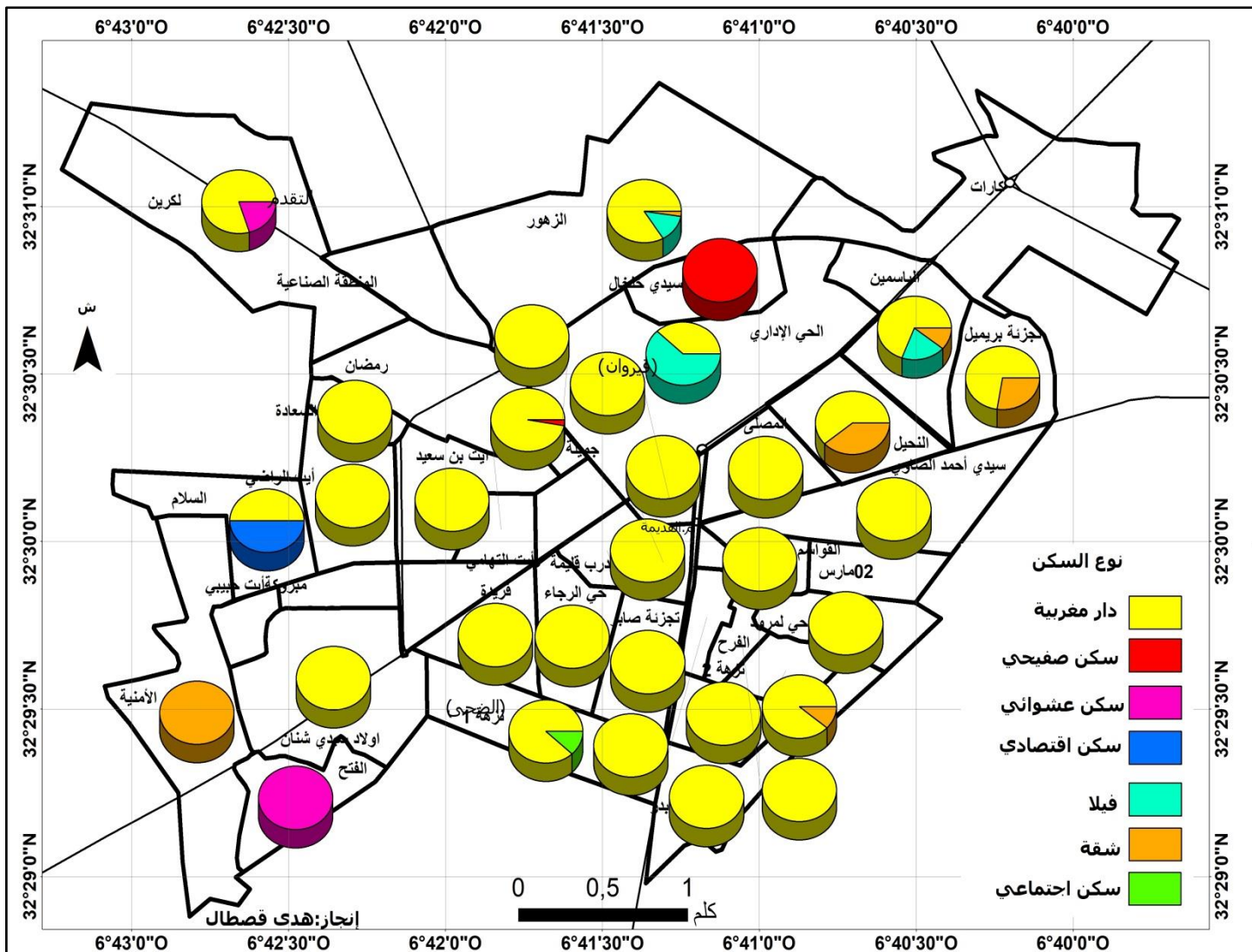
إن ما يميز الدينامية في السكن كما أسلفنا هو تطورها الملحوظ، فقد انتقل السكن المغربي العصري من 87.1% سنة 2004 إلى 90% سنة 2014، في ذات السياق تراجع السكن غير اللائق إلى 3% سنة 2014، عوضا عن 4% سنة 2004. ما تجدر الإشارة إليه في إطار هذه الدينامية، هو توسع المدار

¹⁰⁸. M.Souafi, et autres L'armature Urbaine du Maroc : les équipements et les Services, R,G,M, vol 14

n°1 et 2 1992,p,5_27.

الحضري لمدينة الفقيه بن صالح على حساب الضواحي الفلاحية، وهو ما أدى إلى انتقال السكن ذو الطابع القروي بالمدينة من 0.1% سنة 2004 إلى 1% 2014. (الخريطة رقم: 11)

الخريطة رقم: 11 أنواع السكن حسب الأحياء بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

يتبين أن السكن في مدينة الفقيه بن صالح، أضحى يتجه نحو السكن العصري، وفي ذات السياق يضم سكن المناطق القروية المجاورة في إطار توسع المدينة. أبانت نتائج البحث الميداني بشكل أكثر وضوح، من خلال الوقوف على طبيعة سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح، بداية بروز التمايز الاجتماعي لساكنة المدينة، إذ أن السكن الراقي (الفيلات) يتزايد بشكل مستمر، ووصلت نسبته سنة 2014 إلى 2.9% مقابل 3% بالنسبة للبحث الميداني. في ذات السياق بروز نوع جديد من السكن لم تكن

المدينة تعرفه من قبل، ويتعلق الأمر بالشقق، إذ أن نسبة الأسر القاطنين بهذا النوع من السكن تصل حوالي 4%، وفي المقابل نجد هيمنة السكن من نوع دار مغربية، إذ يمثل حوالي 87% حسب البحث الميداني، كما أن السكن العشوائي تصل نسبته إلى 2.42% وذلك بسبب وجود فئة اجتماعية فقيرة، ناهيك عن توسع المدينة على مجموعة من الدواوير، ويتضح ذلك أكثر من خلال الجدول التالي.

الجدول رقم: 18 السكن وأنواعه بمدينة الفقيه بن صالح

النسبة %	العدد	نوع السكن
3.99	54	شقة
3.30	45	فيلا
0.51	7	سكن اجتماعي
0.80	11	سكن اقتصادي
2.42	33	سكن عشوائي
1.99	27	سكن صفيحي
86.99	1183	دار مغربية
100	1360	المجموع

البحث الميداني (2018 - 2021)

بغية فهم الوضع الاجتماعي في علاقته بالتوزيع المجالي، قمنا بمجموعة من الترابطات التي من شأنها أن تفسر التمايز السوسيو مجالي، والعوامل التي حكمت الدينامية الحضرية في جانبها العمراني، وهذا ما سنقف عليه من خلال عدد من فقرات هذا العمل، والجدول رقم 19 يبين هذا أكثر.

الجدول رقم: 19 نوع السكن في ارتباطه بعدد أفراد الأسرة

نوع السكن																عدد أفراد الأسرة
المجموع		سكن صفيحي		دار مغربية		سكن عشوائي		سكن اقتصادي		سكن اجتماعي		فيلا		شقة		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
3.38	46	0	0	1.61	22	0.14	2	0.14	2	0	0	0.51	7	0.95	13	2-1
32.13	437	0.44	6	28.08	382	0.22	3	0.22	3	0.36	5	1.17	16	1.61	22	4-3
43.89	597	0.80	11	38.97	530	1.54	21	0.36	5	0.07	1	1.10	15	1.02	14	6-5
20.58	280	0.73	10	18.30	249	0.51	7	0.07	1	0.07	1	0.51	7	0.36	5	6 فما فوق
100	1360	1.99	27	86.99	1183	2.42	33	0.80	11	0.51	7	3.30	45	3.99	54	المجموع

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

يتبين من خلال الجدول، المتعلق بنوع السكن في ارتباطه بعدد أفراد الأسرة. أن ساكنة مدينة الفقيه بن صالح تقيم في أنواع سكن مختلفة، وبعدد أفراد يتباينون حسب نوع السكن الذي تحكم فيه عوامل اقتصادية، وثقافية بشكل كبير، إذ يتضح أن قرابة 87% من الساكنة تقطن في دور مغربية، وفي المقابل فالسكن العصري المتمثل أساسا في الشقق والفيلات، باعتبارها أنواع سكنية حديثة العهد لا يقطن بها سوى 4% و3.30% على التوالي، أي ما مجموعه قرابة 7.50% بمعنى أن المدينة رغم ارتباطها بالفلاحة من حيث التأسيس، فقد تأثرت هي الأخرى، بالتحديث الذي يشهده المغرب والقطاع العمراني. الذي أقحم أنواع سكنية "مغربية" نوعا ما عن الثقافة المغربية، دون أن ننسى كذلك، أن توسع المدن على حساب المجال القروي أفرز دواوير عشوائية تمثل 2.42% من النسيج الحضري للمدينة. كما أن توالي سنوات الجفاف، والهجرة القروية، والإرث الاستعماري، خلفا السكن الصفيحي. إذ بات هذا النوع من السكن يمثل 2% من مجموع السكن.

إن التباين في اختيار السكن، بالنسبة لساكنة المدينة، حكمته ظروف اقتصادية، واجتماعية توالى منذ نشأة المدينة، وحكمتها الظروف الاقتصادية التي مرت بها، والثقافية للساكنة فالهجرة القروية، والهجرة الدولية، وهجرة الموظفين العاملين بمختلف الإدارات، أفرزوا مشاهد سكنية مختلفة، خضعت نشأتها لظروف وتطور المدينة. إن تنوع السكن، وتوجهه نحو العصرية من خلال التجزئات الجديدة، هو ما يفسر تباين التوزيع في مكوناته، إن على مستوى عدد الغرف أو على مستوى التجهيزات، الجدول رقم: 20

الجدول رقم 02 : توزيع السكن على مستوى التجهيزات حسب إحصاءي 2004 و 2014

نوع التجهيزات	2004	2014
	%	%
مطبخ	86.4	92.6
مرحاض	93.9	97.6
حمام عصري	38	52.3
الكهرباء	86.9	93.6
الماء	84.7	93.5
التلفاز	88.1	95.2
الباربول	44.8	85.8
الهاتف الثابت	19.9	12
الهاتف النقال	71.5	96.9

المنشورية السامية للتخطيط إحصائي 2004-2014

في إطار التحول والدينامية التي تعرفها مدينة الفقيه بن صالح، عرفت تجهيزات السكن تطورا ملحوظا. إذ تعكس التحول العميق الذي تعرفه الساكنة على مستوى التجهيزات، فقد انتقلت نسبة المنازل التي تتوفر على مطبخ من 86% سنة 2004 إلى 92.6% سنة 2014، ونسبة المراحيض في الدور من 93.9% سنة 2004 إلى 97.6% سنة 2014. من المظاهر الأساسية للتحول هو تزايد عدد الحمامات العصرية داخل المنازل، فقد انتقلت من 38% سنة 2004 إلى 52.3% سنة 2014، وفي ذات السياق أصبحت قرابة خمس الساكنة بالمدينة مرتبطة بشبكة الانترنت، و96% يملكون هواتف نقالة.

أما بخصوص الأحياء التي أجرينا فيها البحث الميداني، فإن ساكنتها باتت تنخرط في الحياة العصرية بشكل كبير. إذا كان سكان الحواضر المغربية حسب إحصاء 2004 يتوفرون على 22.3% كمعدل عام للهواتف الثابتة، ليتراجع إلى 13.5% حسب إحصاء 2014، ومرد هذا أساسا إلى الانتشار الواسع للهواتف المحمولة. فإن هذه النسبة وصلت في الأحياء بالمدينة، كحي الزهور وحي الياسمين وبدر وخالد ونزهة 1 و 2 و جميلة... إلى 31%، كما أن 58% من ساكنة الأحياء، ترتبط بالانترنت، و68.2% تتوفر على الحواسيب، و100% بالنسبة للهاتف النقال. كما أن 68%، تتوفر على مكيفات الهواء إلى غير ذلك من التجهيزات، كالاتماد على الطاقة الشمسية في العديد من العمليات، مثل الإنارة وتسخين الحمام مثلا، ويتضح ذلك من خلال الجدول رقم 21

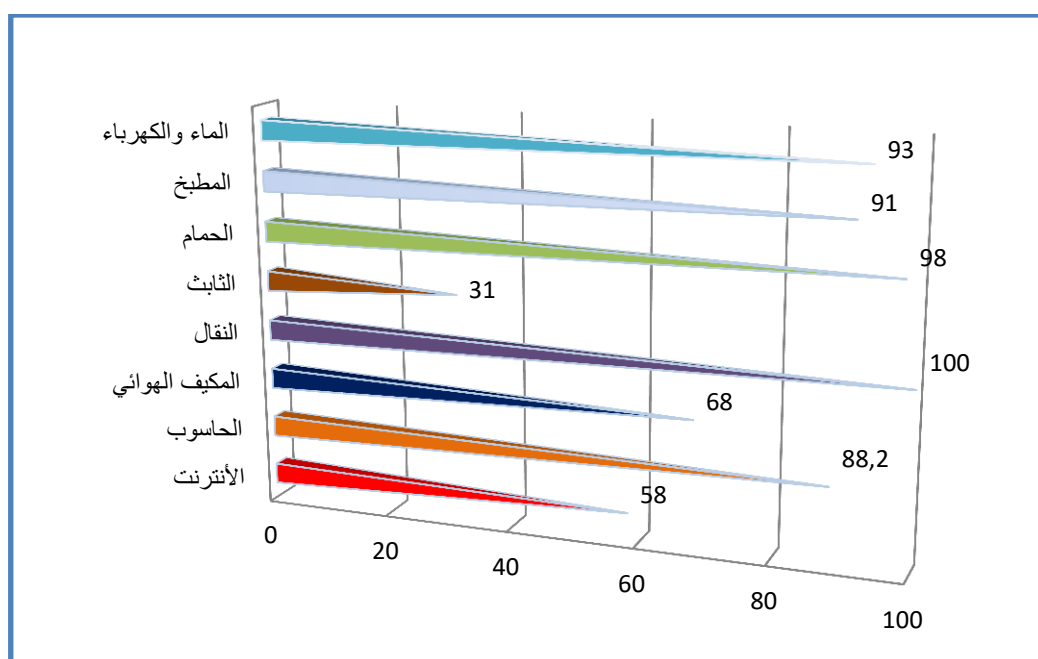
الجدول رقم: 21 تجهيزات سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح

المجموع	تجهيزات السكن															
	الإنترنت		الحاسوب		المكيف الهوائي		الهاتف النقال		الهاتف الثابت		مرحاض		مطبخ		الماء والكهرباء	
100	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
1360	58.16	791	68.45	931	68.45	931	100	1360	31.69	431	98.45	1339	91.17	1240	93.23	1268

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

رغم التحولات الايجابية، إلا أن أعدادا مهمة من الأسر داخل مدينة الفقيه بن صالح، لا زالت تعاني من خصائص في التجهيزات الأساسية. هذا ما يفسر وجود الفقر بالمدينة، إذ أن حوالي 7% من الأسر حسب البحث الميداني لا زالت لم ترتبط بشبكتي الماء والكهرباء. (المبيان رقم: 10)

المبيان رقم: 10 تجهيزات سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

يظهر أن هذه الأسر، تعتمد في الخصائص على الأشكال التقليدية التي اعتدتها، إذ أن 4.7% منها تعتمد على مياه الآبار و60% تعتمد على النافورات التي أقامها المجلس البلدي. كما أن 35.3% تعتمد في الإنارة على الغاز و32% تعتمد في إنارتها على الشمع والقنديل¹⁰⁹، وما تبقى يعتمد على مواد مختلفة، كالمولدات الكهربائية (4.1%) والطاقة الشمسية (6.6%). دون أن ننسى أن 4.8% من الأسر، لا تمتلك جهاز التلفزيون. كما أن 5.1% من المنازل بمدينة الفقيه بن صالح، غير مرتبطة بشبكة تصريف المياه (الواد الحار) و6.9%، حسب المندوبية السامية للتخطيط لا زالت تعتمد على الحفر.

إن هذا الوضع الذي تعيش عليه هذه المنازل كما أسلفنا، مرتبط بتوسع المدينة على الدواوير، وتأثير¹¹⁰ الأعداد الكبرى للمهاجرين القرويين على طبيعة الخدمات، إضافة إلى تأثير الهجرة الدولية، التي كان لها الفضل الكبير في تطوير وتجهيز عدد من سكن أسر المهاجرين، وإلى ما خلقت من سوق داخلية وجاهوية. تمكن أسر غير المهاجرين، من شراء مجموعة من الآليات والأدوات المرتبطة بالتجهيز والأثاث المنزلي. الشيء الذي يجعل بعض منازل المهاجرين بمدينة الفقيه بن صالح، تتوفر على تجهيزات قد لا توجد في سكن كبريات المدن، سواء تعلق الأمر بتجهيزات المطبخ، أو غرف النوم، أو تجهيزات الحمام، أو مفاتيح الأبواب والنوافذ. عموما يعتبر الخصائص في مجموعة من التجهيزات بالمدينة، هو الذي دفع بالسلطات المحلية إلى تبني مشاريع تنموية لفائدة ساكنة المدينة، بغية الرقي بمورفولوجيتها، علما أنها أصبحت عاصمة الإقليم، وهو ما يفرض عليها أن تكون في وضع مورفولوجي وخدماتي يليق بها كعاصمة إقليم حديث النشأة.

3.1 الوضع الاجتماعي لأرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح

1.3.1 إعالة الأسر: تحول في المسؤولية

من خلال تتبع أسر مدينة الفقيه بن صالح، يتبين أن مسؤولية النفقة على الأسر لم تعد كما كانت عليه ملقاة على الرجل، إنها اليوم ومن خلال البحث الميداني ونتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى، باتت مزدوجة بين الذكور والإناث دون أن ننسى أهمية الأبناء في ذلك. فقد أبان الإحصاء بوضوح عن هذا الواقع، إذ أن 70.3% من الأسر يعيلها الذكور، و17.5% من الأسر تعيلها نساء غير متزوجات. إن هذا الواقع المعاش، يحمل في مضمونه التحولات التي تعرفها الأسر من حيث الإعالة. إذ أدت التحولات التي عرفها العالم ومعه المغرب، والمرتبطة أساسا بتعلم النساء وخروجهن إلى سوق

¹⁰⁹ المندوبية السامية للتخطيط

¹¹⁰ Hassan Benhalima, Petites villes Traditionnelles Et Mutation Socio- Economique Au Maroc, Le Cas De Sefrou, 1987, p92.

الشغل، والهجرة القروية صوب المدن، والاعتماد المادي على نفقات الأسر في زمن الرأسمالية والعمولة. الشيء الذي غير بشكل كبير من طبيعة المسؤولية عن نفقات الأسر، ودفعها في العديد من الأحيان للخروج إلى العمل (الأب، والزوجة، والأبناء، أو بعضهم)، وذلك لتحصيل دخل يكفيهم في مواجهة متطلبات الحياة، التي باتت مستعصية على عدد كبير من الأسر بسبب ارتفاع الأسعار.

لم يعد الأزواج الذكور مسؤولون بشكل مطلق عن النفقة، فباتت مسؤوليتهم تهم فقط 64% من أسر المدينة، و11% من الأسر مسؤولية النفقة عليها مزدوجة بين الزوجين، كما أن 18% من الأسر تعيلهم النساء، وغالبا ما يكن في وضعية الترمل أو مطلقات. كما أن الفقر والهجرة القروية وعدم توفر الأسر على دخل قار، وتوقف الأب عن العمل بسبب كبر السن، أو الوفاة هو ما جعل 6% من الأسر يعيلهم الأبناء أو بعض الأقارب أو المحسنين. (الجدول رقم 22)

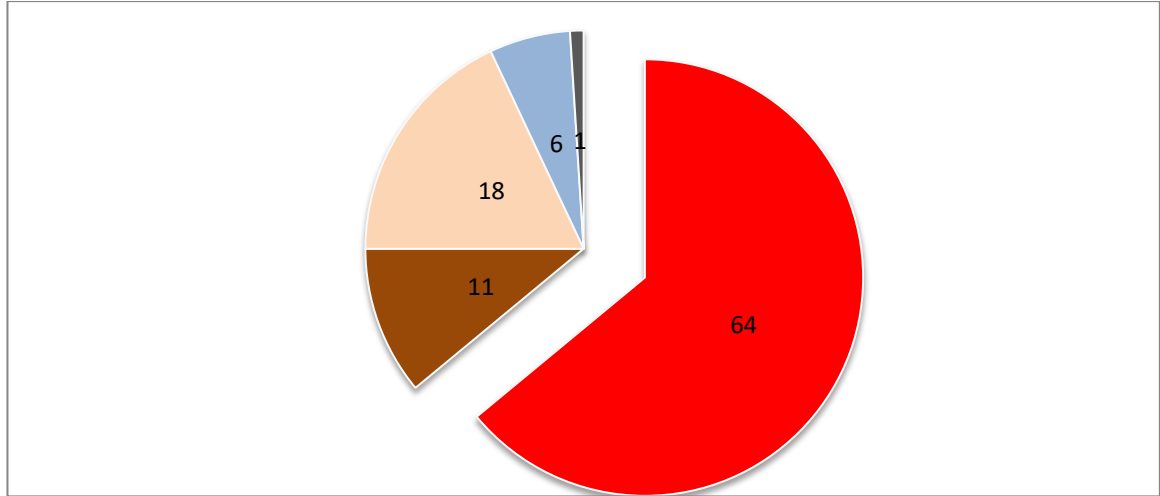
الجدول رقم: 22 مسؤولية النفقة لدى أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح

المعيل	العدد	النسبة
الزوج	871	64.04
النساء	245	18.1
الزوجان	150	11.02
الأبناء	80	5.88
آخر	14	1.02
المجموع	1360	100

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

إن تغيير المسؤولية في النفقة، وانتقالها من الزوج إلى عناصر أخرى داخل الأسرة أو خارجها، يشكل مظهرا واضحا في التحولات التي تعرفها الأسر المغربية، وخاصة الحضرية مثلما هو الحال في مدينة الفقيه بن صالح. فالمسؤولية عن النفقة على الأسرة، كان لها نتائج وتداعيات على الواقع العام. حيث تراجعت الهيمنة الذكورية، وتراجع تعدد الزوجات، وازدادت مكانة الأبناء والزوجة، وتغيرت طبيعة المشتريات والاستهلاك بصفة عامة للأسر، حيث أصبحت الأذواق تختلف تبعا لمكونات أفراد الأسرة وفقا للمسؤولين عن النفقة. إن التحول في المسؤولية على نفقة الأسر، أثر بشكل كبير على عدد من القيم الأسرية، كالتغذية، ووقت النوم، وأوقات دخول وخروج الأبناء والزوجة... وتختلف المسؤولية في النفقة من أسرة لأخرى، تبعا لعوامل مختلفة اقتصادية اجتماعية... ويتضح هذا التباين في النفقة أكثر من خلال المبيان رقم: 11

المبيان رقم: 11 توزيع الأسر حسب المسؤول عن النفقة عليها بمدينة الفقيه بن صالح %



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

مما لاشك فيه، أن المسؤولية في النفقة عن الأسر، تأثر على مجالات اجتماعية أخرى. كالسكن مثلا، إن على مستوى مكان إقامته داخل أحياء المدينة، أو مكوناته أو تملكه من عدمه. وهو ما عملنا على الوقوف عليه لمعرفة مختلف الفاعلين في عملية بناء السكن، واختيار أماكن تواجده باعتباره أحد مكونات ومتجليات الدينامية الحضرية. هو ما سنفسره بناء على متغير مصدر التمويل، والقطاع المشغل، والجنس ويتضح ذلك من خلال الجدول رقم: 23

الجدول رقم: 23 مصدر تمويل سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح حسب القطاع المشغل والجنس

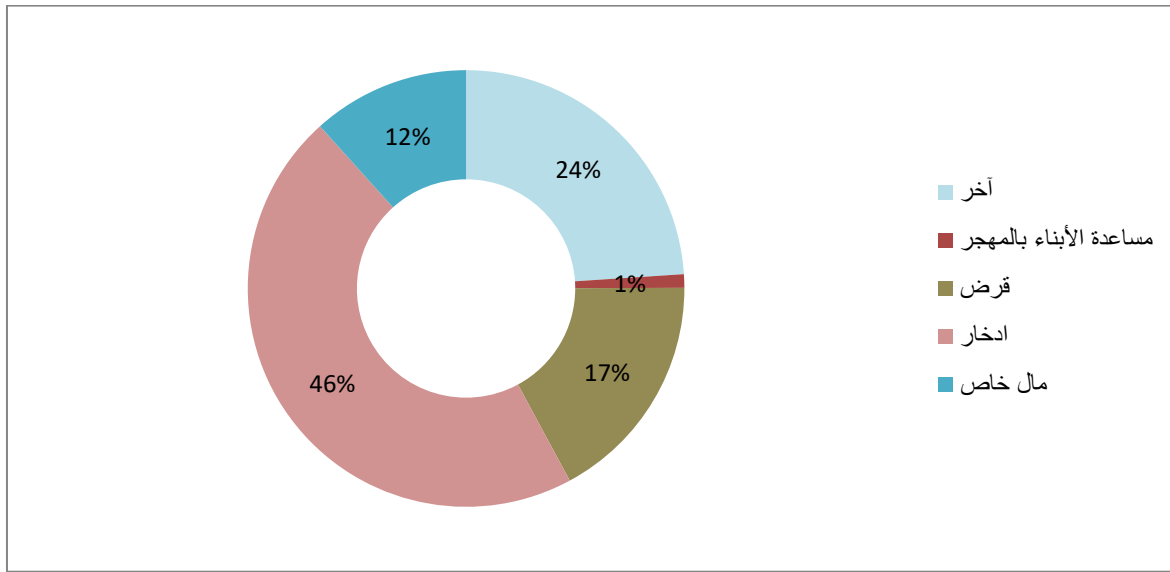
المهنة	العدد	%	الجنس	مصادر تمويل السكن								المجموع	
				مال خاص		إذخار		قرض		مساعدات الأبناء بالمهجر		آخر	
				العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
قطاع عام	218	16	ذكور	3	0.22	46	3.38	95	6.98	2	0.14	51	3.75
			إناث	2	0.14	2	0.14	16	1.17	1	0.07	-	-
قطاع خاص	1142	84	ذكور	61	4.48	573	42.13	102	7.5	4	0.29	273	20
			إناث	93	6.83	7	0.51	22	1.61	5	0.36	2	0.14
المجموع	1360	100	المجموع	159	11.69	628	46.3	235	17.2	12	0.88	326	24

المصدر: البحث الميداني (2018 - 2021)

يتضح من خلال الجدول المرتبط بمصدر تمويل السكن، إن على مستوى البناء أو الشراء نوعا من الاختلاف، سواء على مستوى القطاع المشغل، أو مصدر التمويل، أو نوع المالك. ما يجب إثارته أن 11% من السكن تعود ملكيتها إلى النساء. إن هذا الوضع يرتبط أساسا بالواقع الجديد الذي باتت تعرفه المدن بصفة عامة، إذ تميل عدد من النساء المشغلات إلى تملك المنازل، وهو ما صرحت به العديد من النساء المستجوبات بقولهن "درت الدار على دواير الزمان" و الدار دياي "درت علاش نرجع". دون أن ننسى أن العديد منهن يرغبن في الاستقلال بالسكن، والهيمنة الذكورية بالنظر إلى ما تطرحه هذه الأخيرة في العلاقات الزوج

إن تمويل السكن، ساهمت فيه عوامل متعددة؛ كالمال الخاص المرتبط أساسا بالإرث، أو الإذخار، أو المساعدات التي يقدمها الأبناء بالمهجر، أو المساعدات بين الزوج والزوجة، خاصة المشتغلات منهن... ويتضح أن الإذخار الأسري، يشكل العنصر الأساسي المتحكم في امتلاك المنازل بنسبة 46.3%، يليه الأسر التي لجأت إلى القروض، حيث بلغت نسبتهن 17% وهو ما يعني أهمية هذا العنصر في تمويل مشاريع السكن، خاصة بالنسبة للذين يشتغلون في القطاع العام، دون أن ننسى أن حوالي 12% من الأسر كان مصدر تمويلها للسكن من المال الخاص، الذي يعود مصدره أساسا إلى الإرث، أو إلى بيع الممتلكات، خاصة الأراضي الفلاحية. علما أن عددا من الأسر المتواجدة بالمدينة هي من أصول قروية، وأتت إلى مدينة الفقيه بن صالح للاستقرار بها، وغالبا ما تشتغل في القطاعات غير المهيكلة، ويتبين هذا أكثر من خلال المبيان التالي:

المبيان رقم: 12 مصدر تمويل سكن أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح

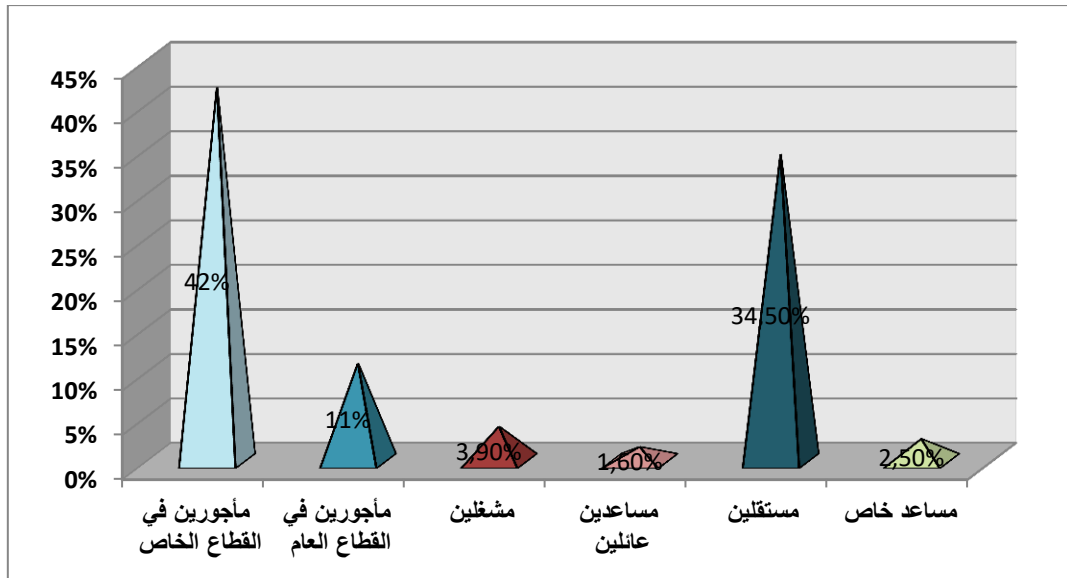


البحث الميداني (2018-2021)

2.3.1 العاملون بالقطاع الخاص: الفئة الأكثر ديناميكية بمدينة الفقيه بن صالح

تختلف وضعية أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح بشكل كبير، وهو ما يبدو واضحا من خلال نتائج إحصاء 2014، إذ يهيمن القطاع الخاص على الوضعية العامة للشغل، ومرد ذلك أساسا إلى توافد عدد من المهاجرين، باعتبار أن المدينة تشكل مجال إشعاع مهم بالنسبة للسكان القروية المحيطة بالمدينة، ويتضح ذلك أكثر من خلال المبيان التالي:

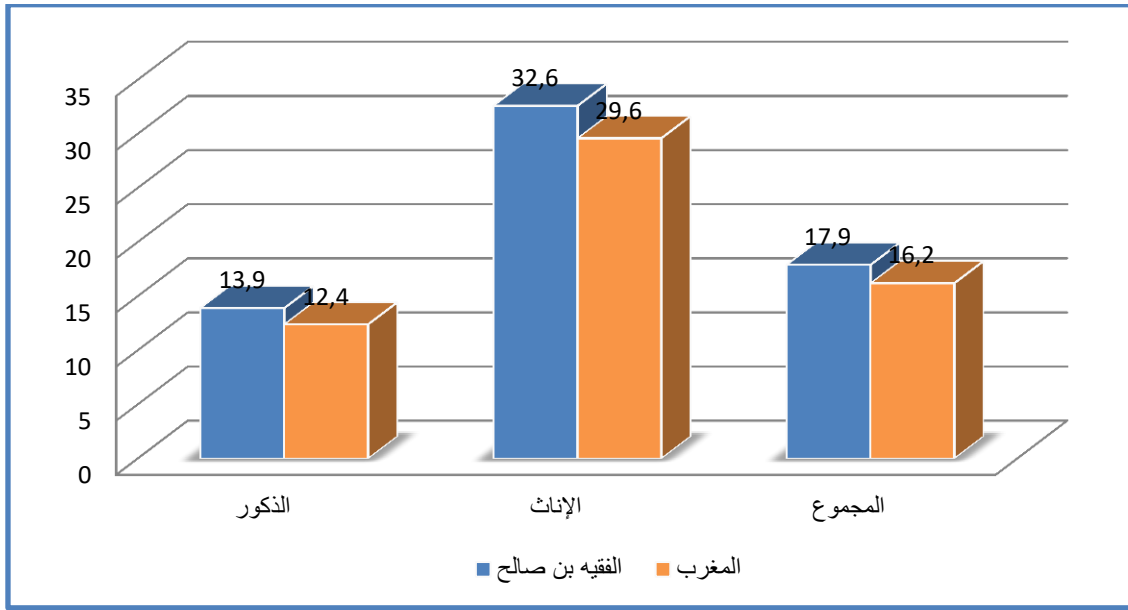
المبيان رقم: 13 الوضع الاجتماعي لأرباب الأسر حسب إحصاءي 2004-2014



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصاءي 2004-2014

إن هيمنة القطاع الخاص على سوق الشغل، يبين بوضوح أثر الهجرة التي عرفتھا المدينة خاصة من المجال القروي، فقد انخرط معظم المهاجرين في الأشغال الحرة، في الوقت الذي لا يغطي القطاع العام سوى العشر (11.5%) من مجموع أنشطة المدينة. ويتشكل القطاع العام أساسا من موظفي الإدارات العمومية المتواجدة بالمدينة، كموظفي التعليم والصحة، والداخلية، والفلاحة... وهذا ما تضح لنا بشكل كبير من خلال البحث الميداني الخريطة رقم: 1

المبيان رقم: 14 معدل البطالة بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصاء 2004-2014

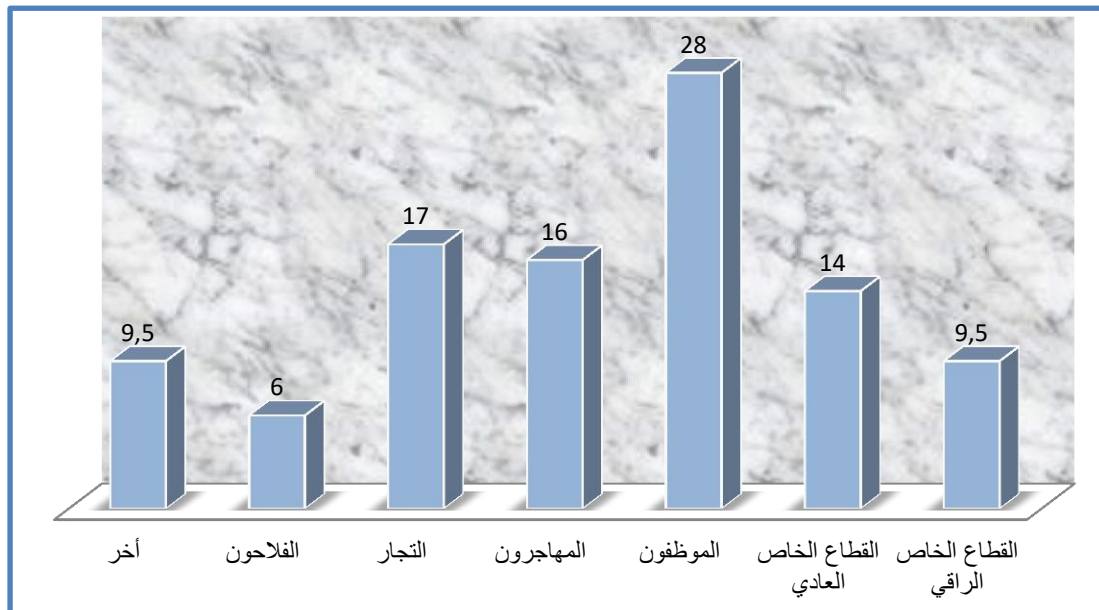
إن ارتفاع نسبة البطالة في مدينة الفقيه بن صالح، مرده أساسا إلى وجود فئة اجتماعية غير مؤهلة، ارتبطت أساسا بارتفاع الهجرة القروية التي عرفتها المدينة، خاصة وأن المنطقة تمر بأزمة جفاف يضرب المغرب وبلدان العالم منذ سنوات. إن هذا الوضع الاجتماعي أدى إلى تضخم القطاع غير المهيكل، وهو ما يفسر تأزم الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية لمدينة الفقيه بن صالح، وعلى غرار مختلف باقي المدن في المغرب، وبلدان العالم ترتفع نسبة البطالة في صفوف الإناث أكثر من الذكور.

إن خروج النساء لطلب العمل، يرتبط برغبتهم في تغيير مستوى العيش، وتقديم المساعدة لإعالة أسرهن، إلا أن عدم تأهيلهن هو ما يجعل البطالة في صفوفهن مرتفعة، بالإضافة أن مجموعة من الأنشطة يصعب على المرأة أن تزاوّلها لما تتطلبه من مجهود وقوة عضلية. ومن بين العوامل المفسرة أيضا لارتفاع نسبة البطالة في صفوف النساء، كون عدد من الأنشطة لم تعد قادرة على استيعاب اليد العاملة، كقطاع البناء والأشغال العمومية مثلا، والتي أصبحت تعتمد في عدد من أشغالها على الرافعات والحاملات بشكل كبير، عوض العنصر البشري (حفر القنوات، بناء الطرق، سقوف الأبنية...).

دون أن ننسى أن أعداد مهمة من العاطلين، هم من الدواوير التي توسعت عليها المدينة، وأصبحوا مطالبين بالانخراط في حياة صعبة ومكلفة، فرضت عليهم الخروج إلى سوق الشغل الذي لا يتناسب ومؤهلاتهم في معظم الأحيان. (المياومون، وعاملات البيوت...)

مما لاشك فيه أن هاته الفئة، هي التي تقف وراء انخفاض الدخل وارتفاع نسبة الأمية بالمدينة، وتزايد نسبة الفقر والهشاشة، مما يخلق العديد من المشاكل للمدينة، والتي يمكنها أن تشكل موضوعا مستقلا للدراسة والبحث، غير أن هذا الواقع لا يتمظهر بشكل واضح في الأحياء الجديدة التي ركزنا عليها بالأساس في دراسة الدينامية الحضرية، وهذا ما يتضح من خلال المبيان التالي.

المبيان رقم 15 : الوضعية المهنية لأرباب الأسر بالأحياء الجديدة بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

يظهر المبيان، أن ساكنة الأحياء الجديدة بمدينة الفقيه بن صالح توجد في وضع اجتماعي خاص، لكونها أحياء تستقطب كل الذين لم تعد تستهويهم الحياة داخل المدينة، والأحياء الأخرى. إما بسبب صغر مساحتها، أو لقدم بناياتها، وما إلى ذلك، على عكس السكن في معظم الأحياء الجديدة، وهو ما يفسر استقرار عدد من الموظفين، وأصحاب المهن الحرة ذات الدخل المرتفع، (المحامون، والمهندسون، والمنعشون العقاريون، وكبار التجار...)

3.3.1 المستوى التعليمي لأرباب الأسر بمدينة الفقيه صالح: تأثير واضح على الدينامية

الوسيو مجالية

رافق تزايد أعداد ساكنة المدينة وأعداد الأسر، تزايداً في حاجيات الساكنة وتنوع الطلب على عدد من الخدمات في مختلف القطاعات، إن على مستوى الكم أو على مستوى النوع. وهو ما ألزم القائمين على المدينة تهيء المجالات لاحتضانها، مما يعني خلق دينامية عمرانية أفرزها الواقع السكاني للمدينة، خاصة في السنوات الأخيرة، هذا ما يفسر تطور المستوى التعليمي لأرباب الأسر بالمدينة، إذ تراجعت نسبة الأفراد بدون مستوى تعليمي، سيما الذين يزيد سنهم عن خمسة وعشرون سنة من 52.9% سنة 2004، إلى أقل من 35% سنة 2014. يتضح هذا أكثر من خلال الجدول رقم: 24

الجدول رقم: 24 توزيع ساكنة الفقيه بن صالح حسب المستوى التعليمي من خلال إحصاء

2004 و 2014

المستوى التعليمي	2004	2014
	%	%
بدون	52.9	34.7
ابتدائي	19.3	4.3
إعدادي	9.7	29.7
ثانوي	9.1	9.6
عالي	6.3	5.6
المجموع	100	100

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط إحصائي 2004-2014

إن ما بات يميز المستوى التعليمي لأسر مدينة الفقيه بن صالح، هو بروز مستوى التعليم العالي في صفوف أرباب الأسر، حيث باتت نسبتهم تصل إلى 5.6% وهو وضع يبدو طبيعياً بسبب عدد من الخدمات، والإدارات التي استقطبتها المدينة، سيما تلك التي كانت تعاني من خصائصها مثلاً المحكمة الابتدائية، وما يرافقها من أطر، ومحامون، وقضاة، وغيرهم من موظفي سلك القضاء، وكذلك مؤسسات التعليم بمختلف أسلاكها، وموظفي الجماعة وأطر الداخلية، وموظفي المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي... (الجدول رقم: 25)

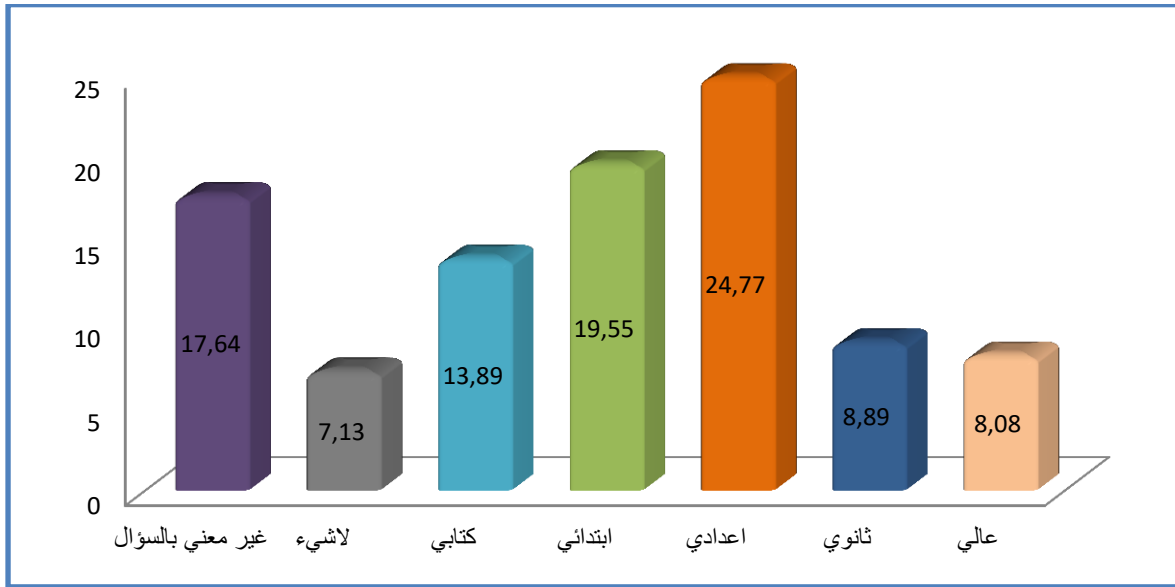
الجدول رقم: 25 المستوى التعليمي لأرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح

المستوى التعليمي لأرباب الأسر	عدد الأسر	%
لا شيء	40	2.94
كتابي	80	5.89
ابتدائي	340	25
إعدادي	436	32.05
ثانوي	269	19.78
عالي	195	14.33
المجموع	1360	100

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

إن توافد أعداد هامة من هذه الأطر واشتغالها سواء في القطاع العام أو الخاص، أثر بشكل كبير على الوضعية التعليمية لأرباب الأسر، مثلما هو ماثل في الجدولين والمبيان، كما انعكس على الواقع المجالي ومختلف الأنشطة، وتوزيعها داخل المدينة، الشيء الذي أعطى للمدينة مكانة وإشعاعا جديدين داخل سهل تادلة. في ذات السياق أفرز نوعا من التمايز المجالي داخل المدينة، وخاصة الأحياء الجديدة منها، والتي باتت تستقطب أساسا الفئات السكانية ذات المستوى التعليمي العالي. من العوامل التي ساهمت في هذا التحول إلى جانب التزايد السكاني، ارتفاع المدينة إداريا سنة 2009 إلى مستوى إقليم، ورغبة الدولة في تحسين الوضع التعليمي لسكان المغرب ككل، والقضاء على الأمية، وخلق مراكز محاربتها إضافة إلى إجبارية التعليم، وتزايد عدد مؤسساته، وخلق مراكز التكوين المهني، وإدخال الرقمنة في عدد من العمليات، والخدمات ذات الصلة بكل أنشطة الحياة،... واقع انعكس أيضا على المستوى التعليمي للزوجات بمدينة الفقيه بن صالح، هذا ما تبين من خلال البحث الميداني، المبيان رقم 16

المبيان رقم: 16 المستوى التعليمي للزوجات بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018- 2021)

إن تشجيع الدولة للتعليم منذ فجر الاستقلال، وما لهذا الأخير من أهمية في التأثير على تحسين الأوضاع المجتمعية، أثربشكل إيجابي على ساكنة المدينة التي أقبلت على تسجيل أبنائها في المدارس من أجل التعلم، وهو ما أدى إلى تحسن المستوى التعليمي لمختلف ساكنة أحياء المدينة، وأدى إلى تراجع نسبة الأمية والهدر المدرسي الذي طبع أساسا الأحياء الهامشية التي توسعت عليها المدينة، كحي سيدي أحمد الضاوي، وحي سيدي شان، والقواسم...إن أهمية التعليم في حياة الأفراد، هي ما دفعت عددا من الآباء إلى الانخراط في هذه العملية، والبحث عن المسارات، والمسالك التعليمية التي من شأنها أن تضمن مستقبلا جيدا لأبنائها في اختيار قطاع تعلم الأبناء، وهذا ما يوضحه الجدول رقم: 26

الجدول رقم: 26 قطاع تـمدرس الأبناء في ارتباطه بالمستوى التعليمي لأرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح

قطاع تـمدرس الأبناء						المستوى التعليمي لأرباب الأسر		
هما معا		قطاع خاص		قطاع عام				
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
0.51	7	1.32	11	1.61	22	2.95	40	لا شيء
1.83	25	1.02	14	3.01	41	5.89	80	كتابي
5.96	81	2.64	36	16.39	223	25	340	ابتدائي
5.59	76	3.75	51	22.72	309	32.05	436	إعدادي
4.86	66	2.42	33	12.5	170	19.78	269	ثانوي
5.73	78	4.55	62	4.04	55	14.33	195	عالي
24.49	333	15.22	207	60.29	820	100	1360	المجموع

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من خلال تحليل معطيات الجدول رقم، 26 الخاص بقطاع تعلم الأبناء في ارتباطه بالمستوى التعليمي لأرباب أسرهم، يتبين وجود نوع من التقارب في اختيارات أرباب الأسر، بغض النظر عن المستوى التعليمي، مع ارتفاع طفيف لأرباب الأسر ذات المستوى التعليمي العالي. إذ تمثل الأسر التي تفضل تـمدرس أبنائها في القطاع الخاص، ما نسبته 4.55% في مقابل 2.42% في التعليم الثانوي، و3.75% ذوي التعليم الإعدادي، و2.54% ذوي التعليم الابتدائي، و 1.32% للأفراد الذين هم بدون مستوى تعليمي.

إن وجود هذا الوضع من خلال نتائج البحث الميداني، يفسر بوضوح أن المستوى التعليمي لأرباب الأسر لا يتحكم بشكل كبير في اختيار نوع التـمدرس، والتوجيه بالنسبة لتـمدرس الأبناء. من تم يظل دخل أرباب الأسر، هو العنصر الأساسي المتحكم في اختيار نوع التـمدرس بالنسبة للأبناء. ناهيك عن

محدودية مؤسسات التعليم الخاص بالمدينة، وارتفاع تكاليف الحياة، ومحدودية دخل معظم موظفي القطاع العام، والخاص بصفة عامة بالمدينة.

إن إضرابات رجال التعليم داخل المدرسة العمومية أواخر القرن الماضي، وبداية القرن 21 انعكست سلبا على المستويات التعليمية للأبناء والأسر، وهو ما دفع بالعديد منهم إلى التخلي عن التعليم العمومي الذي بات يعيش التأزم (الإضرابات، وارتفاع عدد التلاميذ داخل القسم، والاستهتار بالمسؤولية من طرف بعض الأساتذة والموظفين...) واعتماد التعليم الخصوصي لتعليم الأبناء، الذي أبان عن ظروف تعلم أفضل (قلة التلاميذ داخل القسم، وغياب الرسوب، والتركيز على تعلم اللغات، واعتماد المقررات الأجنبية خاصة الفرنسية منها، ومنح نقط مرتفعة تؤهل التلاميذ لاجتياز عدد من المباريات، التي باتت تعتمد الانتقاء بناء على المعدلات، مثلما هو الحال لكلية الطب، والصيدلة، ومعاهد الهندسة...).

إن هذا الوضع هو ما جعل ثلثي ساكنة مدينة الفقيه بن صالح، تعتمد على التعليم الخصوصي لإتمام دراسة أبنائها. فإذا كانت هذه النسبة تبدو مرتفعة نسبيا، فمرد ذلك إلى كون مجموعة من الأسر لا يتعدى عدد أبنائها طفلين، إذ غدت مدينة الفقيه بن صالح تنحوا اتجاه نظام ديمغرافي عصري، يتميز بتراجع الولادات وتراجع أفراد الأسر بسبب سياسة تحديد النسل من جهة، وخروج المرأة إلى العمل من جهة ثانية. دون أن ننسى ارتفاع تكاليف الأبناء والحياة بصفة عامة.

III أثر تحسن الوضع الاجتماعي على الدينامية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح

شكلت مدينة الفقيه بن صالح منذ تأسيسها مجالا متجانسا، سواء تعلق الأمر بالسكان أم بالعمران. إذ شكلت الدور المغربية مظهرا لهذا التجانس، وذلك بالنسبة للمغاربة الذين عاشوا في ظل واقع يغلب عليه طابع التعاون والتآزر، مثلما هو حال قبيلة بني عمير التي شكلت نواة مدينة الفقيه بن صالح، مثلما شكل الحي الأوروبي مجالا متجانسا بالنسبة للأوروبيين.

عرفت المدينة بعد فترة الاستقلال عدة تحولات، من خلال تزايد عدد الإدارات والمؤسسات التابعة للدولة، ولأنشطة القطاع الخاص، وهو ما أفرز تراتبية سوسيو مجالية جديدة.

تحول الحي الأوروبي بعد خروج المستعمرين منه، إلى حي بات يعرف باسم الحي الإداري، الذي أصبح يأوي موظفي الإدارات الذين توافدوا على المدينة، في المقابل ظلت أحياء المدينة تحتضن عامة الساكنة، وخاصة المهاجرين القرويين الذين تحولت أنشطة عدد كبير منهم، من الفلاحة إلى حرفيين، وتجار، وأصحاب خدمات، وعمال مياومين... مما يعني أن الحي الإداري بات يستقطب فئات المتعلمين، وفي المقابل ظلت معظم أحياء المدينة مجالا يقطنه المهاجرون القرويون. هذا الواقع سرعان ما تكرر

مع مرور الزمن، ومن مظاهره انتشار سكن الفيلات التي استقطبت كبار الموظفين، ورجال الأعمال... ليصبح بعد ذلك هذا النوع من السكن، مظهرا للغني والثراء والرقى الاجتماعي .

1.2: ساهم تحسن دخل الأسر في تغيير السكن

عرف المغرب كما هو الحال بالنسبة لباقي دول العالم مجموعة من التحولات، وذلك في ظل انتشار ثقافة العولة والتقدم التكنولوجي. لقد تراجعت قيم التضامن الاجتماعي، والتماسك الأسري لصالح قيم الفردانية (انغلاق الأسر على نفسها) بسبب تعدد انشغالات الساكنة. إذ أصبحت مرتبطة بالوقت، وبقضايا الأسرة الصغيرة، وتوجهات وأهداف مبرمجة، كتعليم الأبناء، وهوس اقتناء السيارة، والسكن الفاخر...

يجب أن لا ننسى أن المغرب عرف تغيرات مناخية، وتوالي سنوات الجفاف، وتراجع كميات الأمطار، وتراجع الإنتاج، وهو ما أثر على الناتج الإجمالي للدولة، وعلى الدخل الفلاحي بشكل خاص، فلم تعد الفلاحة قطاعا يضمن بالشكل المعقول عيش عدد من الأسر، مما دفع عددا منهم إلى الهجرة صوب المدن، مثلما وقع في أرياف مدينة الفقيه بن صالح. هذا ما يعني أن ممارسة الفلاحة لم يعد خيارا استراتيجيا لفئات عريضة من المجتمع المغربي، وأصبحت الحواضر مجالا يفتح باب الرزق والشغل لساكني الأرياف، في المقابل فإن فئة عريضة من ساكنة المدن (بالقطاع العام، أم الخاص)، يعتمد دخلها على الأنشطة القروية (تجار، صناع، أصحاب خدمات...) مما يجعلها هي الأخرى تتعرض للضرر.

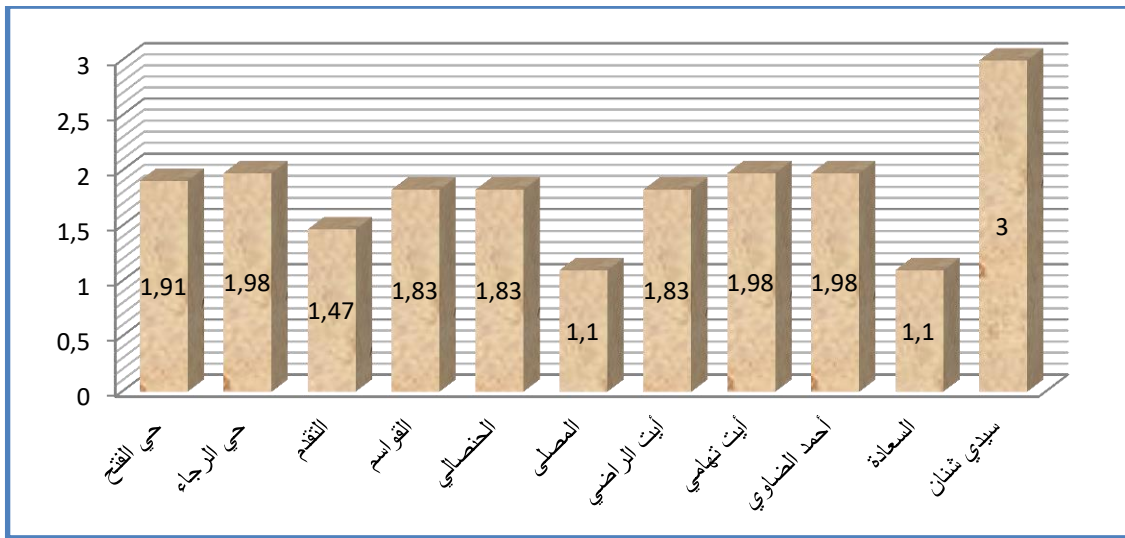
لقد أدى تزايد الهجرة القروية صوب المدن، إلى بروز مشاكل عديدة في مقدمتها مشكل الشغل، والطلب على السكن الذي يصاحبه ارتفاع السومة الكرائية، وأثمنة الأرض. واقع كرس انقسام المجتمع الحضري، بين فئات لها القدرة على اقتناء الأرض رغم ارتفاع الثمن (الفئات الميسورة)، وفئات ظلت عاجزة عن ذلك (الفئات الفقيرة). لضمان السكن لهاته الفئة الأخيرة اتجهت أعداد منها إلى عدد من المناطق، حيث أثمنة الأرض نسبيا منخفضة، كالدواوير التي ضمها المدار الحضري والضواحي، مشكلة بذلك دواوير هامشية جديدة، لم تتوفر فيها كل شروط العيش؛ الماء، الكهرباء، المجاري... واقع جعل هاته الفئة تتطلع باستمرار إلى الرغبة في تحسين ظروف عيشها.

في ظل تأزم الواقع الاقتصادي المغربي، وارتفاع البطالة خاصة أواخر القرن 20، وجدت فئات عريضة من ساكني أحياء مدينة الفقيه بن صالح، نفسها مؤهلة للهجرة صوب البلدان الأوروبية، سيما إيطاليا وإسبانيا، التي فتحت أبوابها في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي.

شكل فقر فئات المهاجرين الدوليين الذين أرادوا إظهار نجاحهم في الحياة، عاملا محفزا في جمع الثروة من خلال إقامة مشاريع اقتصادية بالمدينة. ارتبطت أساسا بالمقاهي، والمطاعم، وبيع السيارات، وغسل السيارات، وإقامة مساكن راقية في أحياء مختلفة من المدينة، كما هو حال نزهة 1 ونزهة 2 والبدر وخالد...

أظهر البحث الميداني، أن عددا من أرباب الأسر تعود ملكية المنازل القاطنين بها إلى أبنائهم بالمهجر، وأنهم قدموا من أحياء هامشية، بدافع التخلص من الظروف السكنية غير اللائقة بها. كما تبين من خلال البحث الميداني أن الوافدين على الأحياء الجديدة من داخل مدينة الفقيه بن صالح يمثلون نسبة مهمة، وهو ما يتبين من خلال المبيان التالي :

المبيان رقم 17: نسبة الوافدين على الأحياء الجديدة من داخل مدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

تعود أسباب توافد الساكنة على الأحياء الجديدة إلى عوامل مختلفة نذكر منها:

- كونها أحياء توفر الهدوء، والنظافة، وكبر المساحة، والتصاميم العصرية...
- كون معظم ساكنة الأحياء الجديدة، هم من نخبة المدينة، ومن الطبقة المتوسطة، أو العالية الدخل، (أستاذة، أطباء، صيادلة، محامون، مقاولون، مهندسون...)

- نظرا لتمييز هذه الأحياء¹¹¹ بمورفولوجية عصرية، فقد باتت أحياء مفضلة للوافدين على مدينة الفقيه بن صالح، ليس فقط من داخل الأحياء الأخرى، بل من مدن أخرى، وهذا ما يتبين من خلال الجدول رقم: 27

الجدول رقم: 27 الأصول الحضرية لأرباب الأسر الوافدة على مدينة الفقيه بن صالح بالأحياء الجديدة

المدينة	العدد	%
خريبكة	37	24.18
مراكش	23	15.03
بني ملال	20	13.07
برشيد	3	1.96
ابن أحمد	3	1.96
الجديدة	7	4.58
أكادير	3	1.96
تادلة	12	7.85
أسفي	3	1.96
سطات	15	9.80
وادي زم	27	17.65
المجموع	153	100

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من خلال الجدول رقم 27، يتبين أن نسبة الوافدين من خارج المدينة، على الأحياء الجديدة بمدينة الفقيه بن صالح، وصلت إلى 11.25%، والذي يفسر اساسا، بازدياد عدد الوظائف الجديدة التي أصبحت تقوم بها المدينة كعاصمة للإقليم. ويأتي في مقدمة الوافدين ذوي الأصول الخريكية، والوادي زمية، والمراكشية، والملاية، ويفسر هذا أساسا بعوامل عديدة منها؛ رغبة الموظفين الجدد الإقامة قرب مدنها الأصلية من جهة، والاستفادة من ظروف العيش المنخفضة مقارنة مع المدن الكبرى، ناهيك عن توفر المدينة على مجموعة من الخدمات، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية

¹¹¹ مقابلات مع عدد من ساكنة المدينة.

التي تستجيب لحاجياتهم. دون أن ننسى أن هذه الأحياء الجديدة لها من المؤهلات ما يجعلها تستقطب عدد كبير من السكان (أبنية عصرية مجهزة بمختلف المرافق، وشوارع متسعة...)

2.2 يشكل امتلاك السيارات مظهرا من مظاهر التطور المجتمعي بمدينة الفقيه بن صالح

تعد وسائل النقل عنصرا أساسيا وهاما في الدينامية الحضرية، بالنظر إلى الأدوار التي تقوم بها، سواء على مستوى التواصل داخل المدينة، أو نقل المسافرين والسلع، أو البضائع. ما تجدر الإشارة إليه أن الطابع الفلاحي الذي ميز المدينة منذ تأسيسها، هو ما يفسر تواجد العربات، والجرارات، والسيارات ذات الاستخدام الفلاحي، (بيكاب _ سطايف) والدرجات بنوعها في أغلب أزقة وشوارع المدينة.

تشكل الهجرة الدولية بالمنطقة وما أفرزته من خدمات مرافقة؛ كازدياد عدد الأبنك، والوكالات المالية، ومحلات كراء السيارات، والمقاهي... إضافة إلى تزايد عدد سكان المدينة، وما تطلب من خدمات اجتماعية، كمؤسسات التعليم والصحة، وإدارية كالمقاطعات، وبعض المندوبيات والمراكز عوامل كانت سببا في توافد عدد من الموظفين من خارج المدينة.

كما ساهمت التسهيلات التي تمنحها الأبنك للمقترضين، وتحويلات المهاجرين، وادخار الأسر، ومتطلبات العصر، في التحول الذي باتت تعرفه ساكنة المدينة. إذ تبين من خلال البحث الميداني أن 30.3% من أسر الأحياء يمتلكون سيارات بغض النظر عن نوعها، وعمرها، وقوة جبايتها ويتضح هذا بشكل أكثر، في وسائل النقل المستعملة للالتحاق بالعمل بالنسبة لأرباب الأسر بالمدينة الجدول رقم: 28 والشكل رقم: 1

الجدول رقم 28 وسائل نقل أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح

وسائل النقل															
راجلا	عربة		دراجة هوائية		دراجة نارية		نقل عمومي		سيارة أجرة		سيارة خاصة		آخر حده		المجموع
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
250	18.38	0	0	125	9.19	310	22.81	72	5.29	150	11.02	410	30.14	43	3.17
100															

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

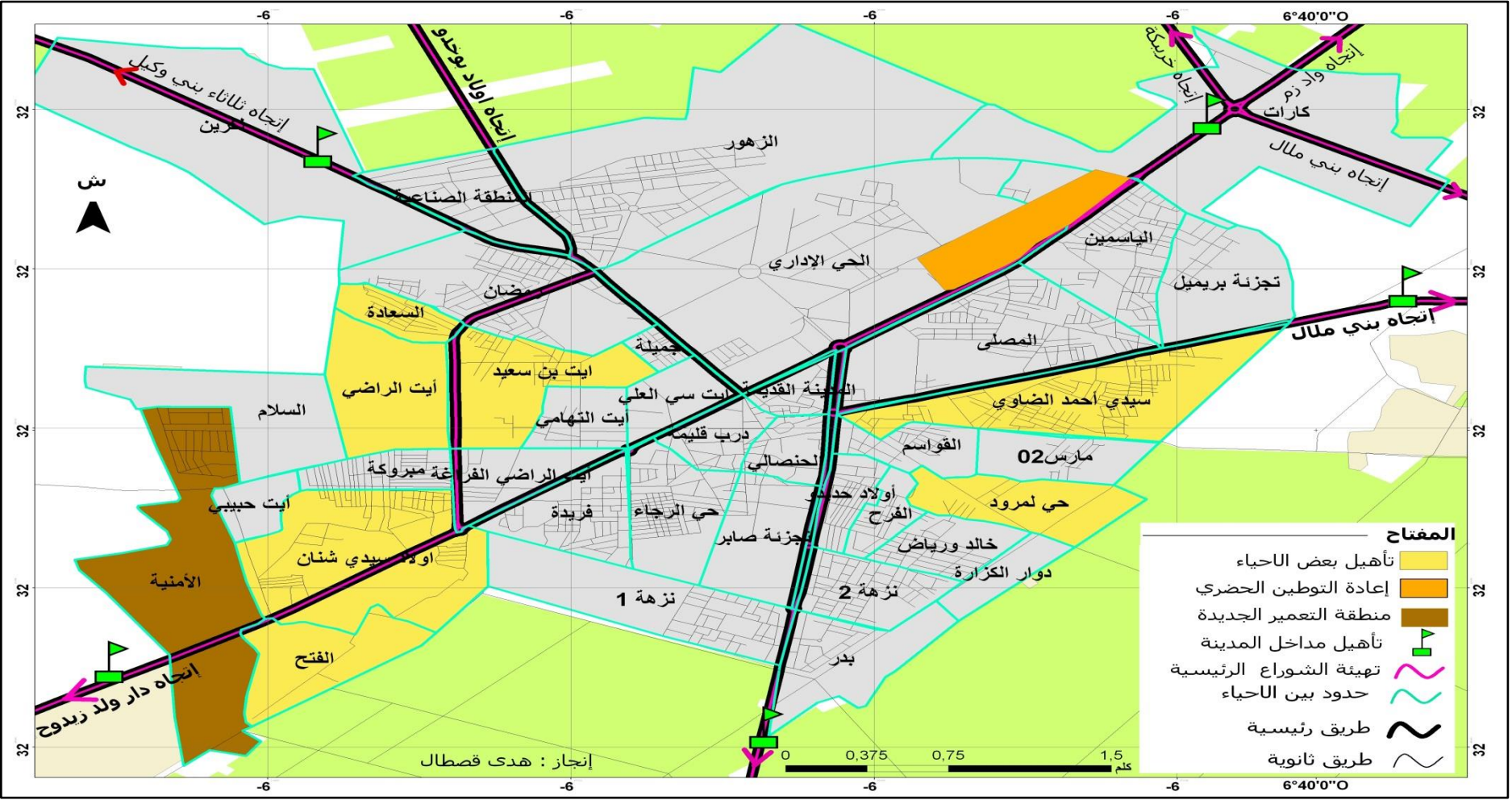
الشكل رقم: 1 وسائل النقل المستعملة لالتحاق أرباب أسرمدينة الفقيه بن صالح إلى العمل



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من هنا يتبين أن هاته النسبة لها دلالة كبيرة في الدينامية الحضرية، إذ ساهمت في ازدياد عدد محطات الوقود، وفي عدد محلات بيع أجزاء السيارات، ومحلات الإصلاح... إن هذا التحول فرض على المنتخبين والمسؤولين، إعادة النظر في البنية التحتية لتحسين جودة الخدمات للمواطنين، وهو ما لأمسناه مثلاً في: تهيئة شارع علال بن عبد الله، وشارع محمد الخامس، وتمديد شارع علال بن عبد الله من السوق الأسبوعي إلى دوار الجديد، وتهيئة شارع الجيش الملكي، وشارع المسيرة... وتهيئة مداخل المدينة والمدارات، وتهيئة الطرق التي تربط الفقيه بن صالح بباقي الجماعات القروية. للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مشروع التأهيل الحضري بمدينة الفقيه بن صالح، من خلال الخريطة 13

الخريطة رقم: 13 مشروع التأهيل الحضري بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: مشروع التأهيل الحضري 2015

خلاصة الفصل

عرفت مدينة الفقيه بن صالح تزايداً ديمغرافياً هاماً، منذ تأسيسها أثر بأشكال مختلفة على المجال المبنى. فإذا كان هذا الأخير قد طبعه التجانس قبل فترة الاستقلال، فسرعان ما بدأت ملامح التغيير تظهر بعد ذلك، بالنظر إلى الأنشطة التي تقوم بها المدينة، وما رافقها من تحولات، ناهيك عن التأثيرات الخارجية لمجال الفقيه بن صالح، ومعه المدينة خاصة ما يتعلق بتأثيرات الهجرة بنوعها (الداخلية والخارجية).

إن نسبة الساكنة الوافدة من المجالات الأخرى، والمستقرة بأحياء المدينة، تمثل نسبة مهمة من مجموع الساكنة. هذا ما أدى إلى خلق دينامية حضرية مهمة، حركت بشكل مهم مختلف القطاعات وحركت المجالات المحيطة بشكل كبير، فتضخم أنشطة مدينة الفقيه بن صالح، وتزايد عدد سكانها وتزايد أهمية مدينة بني ملال... كان وراء ارتقاء مدينة الفقيه بن صالح إلى إقليم، ارتقاء افرز لنا دينامية جديدة إلى جانب الدينامية التي كانت تعرفها المدينة من قبل. دون أن ننسى أن التوسع الذي عرفته مدينة بني ملال، وتزايد الطلب على مختلف الخدمات، وما صاحبها من مشاكل، كان له دور كبير في إفراز إقليم الفقيه بن صالح، الذي توسع بدوره على المجال الفلاحي، بسبب توالي سنوات الجفاف وتأزم ظهيرها الريفي. توسع كانت له آثار متباينة على الواقع السوسيو مجالي لمدينة الفقيه بن صالح.

الفصل الرابع:

أثر التوسع الحضري بمدينة الفقيه بن صالح على المجال الفلاحي

مقدمة الفصل

عرفت المدن المغربية وخاصة الفلاحية منها؛ كبرشيد، وسيدي سليمان توسعا ملموسا على مستوى رقعتها الحضرية، وتعد مدينة الفقيه بن صالح نموذجا لذلك، حيث ساهم تزايد عدد سكانها سواء بفعل الهجرة القروية، أو بسبب التزايد الطبيعي في ازدياد الطلب على الخدمات. وضع أثر بشكل واضح على استهلاك الأرض، وطرح أسئلة عن كيفية الحصول على الأرض، في ظل تزايد الطلب وتشبث ساكنة المدينة بالمجال، وخاصة من قبل المهاجرين الدوليين من المنطقة. مما أفرز ارتفاع أئمنة الأراضي الفلاحية خاصة بالمجالات المحيطة بالمدينة، حيث حولوا نشاطها من الفلاحة إلى إنتاج السكن، والخدمات الحضرية دون الاكتراث لما قد ينتج عن تراجع الأراضي الفلاحية، ومعها تراجع الإنتاج الغذائي.

في ظل ضعف تدخل الجهات المسؤولة عن إيجاد حل ملائم للوضع المطروح، المرتبط بتراجع المجال الفلاحي بالمنطقة، فإن الساكنة القروية المحيطة سيتغير وضعها الوسيو اقتصادي، من هذا التوسع، وسيتأثر معها الإنتاج الفلاحي. علما أن مدينة الفقيه بن صالح تعد قطبا فلاحيا بامتياز. بالإضافة إلى أن جزء كبيرا من الساكنة، يعتمد على قوته اليومي بالعمل في الأنشطة الفلاحية. من هنا نريد معرفة آثار التوسع العمراني على المجال الفلاحي، وعن تداعياته، وما قد يؤول إليه الواقع السوسيو مجالي بمدينة الفقيه بن صالح.

1 - القطاع الخاص: المستهلك الأول للمجال والمتحكم الأساس في توزيعه

عرفت قوانين التعمير بالمغرب في السنوات الأخيرة تقنيًا ملحوظًا، من خلال إلزامية العمل به وهو ما حد من عمليات التوسع العشوائي. الشيء الذي نتج عنه ارتفاع تكاليف الأرض بسبب المبالغ المكلفة لتجهيزها، مما فتح الباب أمام كبار المقاولين والمضاربين العقاريين، في وقت تعذر فيه الأمر على الفئات الفقيرة، أو ذات الدخل المحدود. من هنا أصبح الواقع السكني يطرح مجموعة من المشاكل بسبب تزايد الطلب، وصعوبة الحصول على البقع الأرضية، أو شراء المنازل بسبب ارتفاع أثمانها. هكذا أصبح للخواص في ظل الواقع الجديد الذي يفرض التجهيز، بالإضافة إلى تدخلات الدولة دورًا مهمًا في الدينامية الحضرية.

1.1 أسباب تنامي تدخلات القطاع الخاص في المجال العقاري بمدينة الفقيه بن صالح

حضي القطاع الخاص في الميدان العمراني باهتمام كبير من قبل الدولة، لما له من أهمية اقتصادية واجتماعية، إذ لم تعد الدولة هي المتدخل الوحيد في هذا الجانب، وتتجلى أهمية القطاع الخاص في المجال السكني من خلال :

- المساهمة في تحقيق الأهداف التنموية في مجال الإسكان، من خلال تحسين نوعية حياة الأفراد في المجال السكني، وضمان سكن يوفر بيئة صحية وأمنة.
 - توفير الإطار المناسب للاستثمار في قطاع الإسكان
 - تنويع الأدوار والمنتجات السكنية
 - تمويل وتصميم وتنفيذ المشاريع السكنية
 - توفير السكن للفئات الاجتماعية المحتاجة للدعم
- ويتمثل القطاع الخاص بمدينة الفقيه بن صالح، من خلال مجموعة من الفاعلين المتمثلين في: الوداديات، والتعاونيات، والمؤسسات ذات البعد الوطني كالضحي والعمران...

2.1 التجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح: تزايد ملحوظ

1.2.1 التطور العددي للتجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح

شهدت مدينة الفقيه بن صالح، ظهور التجزئات السكنية منذ أواسط سبعينيات القرن الماضي، وعرف هذا الشكل من إنتاج المجال الحضري خلال العقود الأخيرة تطوراً مهماً. فقد ترتب عن إحداث عدد من التجزئات السكنية من قبل الخواص بالمناطق المحيطة بمدينة الفقيه بن صالح، توسعاً مهماً لمجالها المبنى، تم هذا الأخير في كثير من الأحيان على حساب مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة. فقد تزايد عدد التجزئات السكنية الخاصة منذ سبعينيات القرن الماضي بشكل مهم، حيث انتقل مجموعها من 10 تجزئات خلال سنة 1975 إلى 277 تجزئة سنة 2012، أي أن العدد تضاعف بقرابة 28 مرة خلال 27 سنة، ليصل إلى 35 تجزئة سنة 2020¹¹². (الجدول رقم 29)

الجدول رقم: 29 تطور عدد التجزئات السكنية للقطاع الخاص بمدينة الفقيه بن صالح

السنوات	عدد التجزئات	المساحة بالهكتار	عدد البقع
1975	10	3.4	219
85-76	40	22	1603
95-86	126	118	2706
2000-96	7	10	381
2012-2002	94	89	1881
2013	13	301	1189
2015-2014	3	32	164
2017-2016	11	723	1103
2019-2018	5	34	124
2021-2020	3	20	113
المجموع	322	1383	9483

اجتهاد شخصي اعتماداً على معطيات إحصائية: المصدر قسم التعمير الجماعة الحضرية 2021

من خلال الجدول رقم: 30 تعتبر الفترة الفاصلة ما بين 1986 و 1995، هي الفترة الزمنية التي شهدت خلالها مدينة الفقيه بن صالح أكبر عدد من التجزئات السكنية الخاصة، وقد شهدت سنة

¹¹² مقابلة ميدانية مع رئيس قسم التعمير، الجماعة الحضرية الفقيه بن صالح.

1993 ميلاد ثمانية عشرة تجزئة، فاقت مساحتها أربعون هكتار. هكذا إذن بلغ مجموع تجزئات القطاع الخاص منذ 1975 إلى سنة 2021 ما مجموعه 322 تجزئة، وامتدت على 183 هكتار ومنتجة ل 9483 بقعة سكنية. إن هذه الأرقام تعكس الدور الذي قام به القطاع الخاص في الدينامية الحضرية، فتجهيز 1383 هكتار وخلق 9483 بقعة سكنية، هو بمثابة مساحة، وأعداد سكنية لمدينة صغيرة بتعبير آخر. لقد جاء هذا التطور الذي عرفته مدينة الفقيه بن صالح نتيجة لمجموعة من الأسباب.

2.2.1 أسباب تزايد التجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح

يرجع تزايد عدد التجزئات الحضرية، وتضاعفها في المدينة إلى عدة أسباب نذكر منها:

- تدخل الدولة، وتشجيع القطاع الخاص للاستثمار في القطاع السكني
- ارتفاع الطلب على البقع الأرضية المجهزة من قبل عدد من الأسر الحضرية، ذات الدخل المحدود التي ترغب في امتلاك سكن لها، ورغبة فئات أخرى، تحسين وضعها السكني من خلال السكن العصري بكل أنواعه.
- تزامن تضخم هذه الظاهرة مع تدفق عائدات الهجرة الدولية، وإقبال المهاجرين من أبناء المنطقة ريفيين وحضرين على الاستثمار في قطاع السكن، ذلك باقتنائهم لبقع أرضية مجهزة، وبناء منازل تختلف مساحتها وصنفها حسب إمكانية المهاجر.
- تحول عدد من الفلاحين إلى مضاربين عقاريين، وذلك بالنظر إلى ما يذره تسويق البقع الأرضية من أرباح مهمة ومضمونة.
- بالإضافة إلى ذلك، فقد ساهمت عوامل أخرى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في تعدد هذا الصنف من التجزئات نذكر منها:
- وجود الملك الخاص على مساحات مهمة من الأراضي الموجودة داخل المدار الحضري.
- تراجع المردودية بالحيازات الفلاحية المجاورة للأحياء السكنية، بسبب انعدام الأمن وفي بعض الأحيان صعوبة توفير مياه السقي...

3.2.1 مميزات التجزئات السكنية الخاصة بمدينة الفقيه بن صالح

اتضح من خلال البحث الميداني، أن عملية تجزئ الأراضي بشكل قانوني، ظلت بطيئة نسبيا خلال السنوات الأولى من فترة الاستقلال، ولم تكتسي أهمية بالغة بمدينة الفقيه بن صالح، إلا انطلاقا من أواخر عقد السبعينيات. إذ بلغت أوجها خلال العشرية الممتدة من أواسط الثمانينيات إلى

تسعينيات القرن الماضي، حيث وصل عددها إلى مئة وستة وعشرون تجزئة، تزامن ذلك مع دخول قانون التعمير الجديد إلى حيز التطبيق، والشروع كذلك في إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية الجديد. يتبين أن إحداث التجزئات السكنية بمدينة الفقيه بن صالح، قد شمل العديد من الجهات ماعدا منطقة الحي الإداري، والمناطق الواقعة شماله حيث تنتشر أراضي الدولة، وعموما يمكن التميز بين منطقتين.

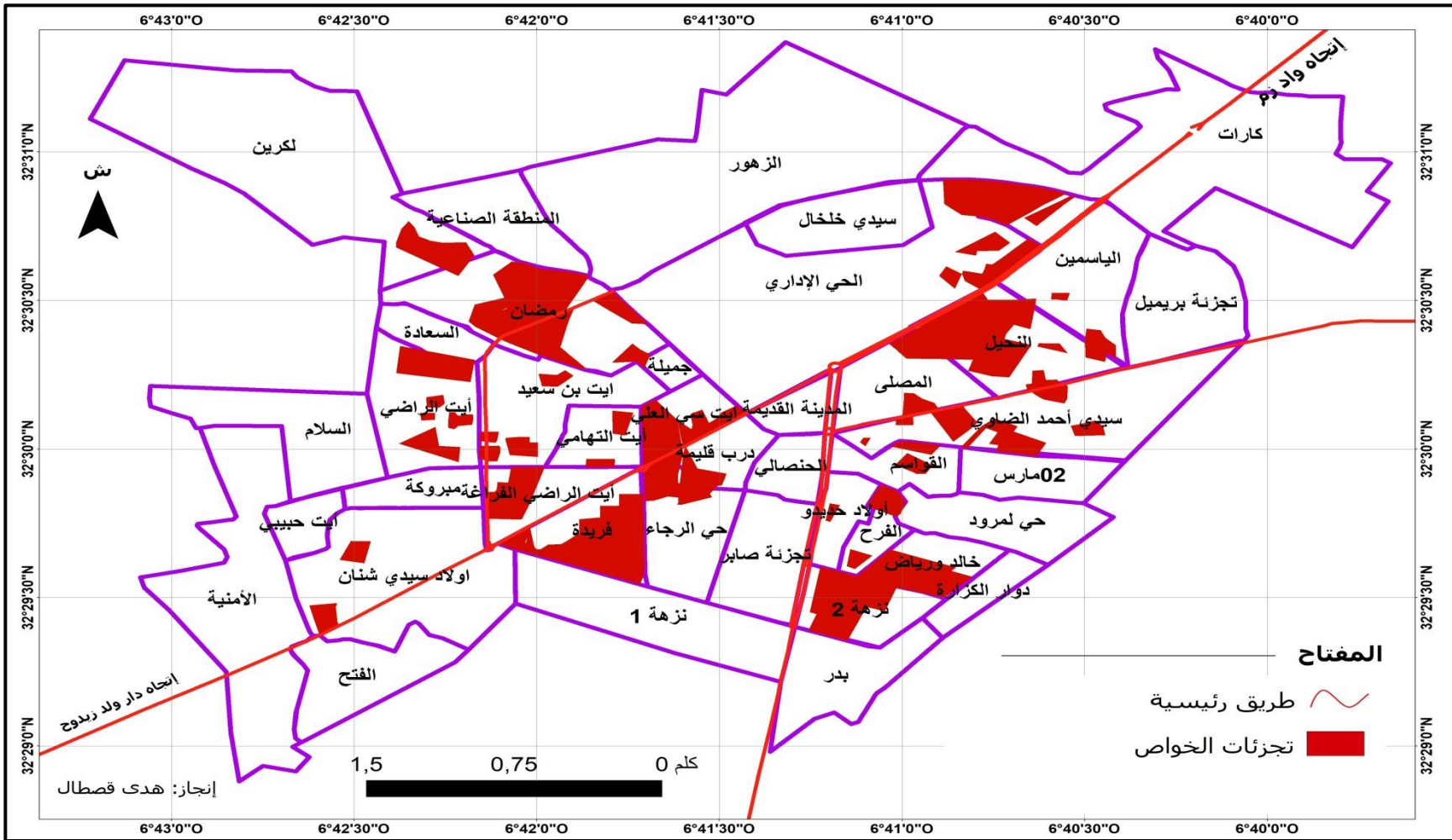
أولا: المنطقة الغربية، والجنوبية الغربية، والتي أحدثت بها التجزئات السكنية الخاصة. عدد كبير منها أقيم على طول شارع علال بن عبد الله، وبحي آيت الراضي، وأولاد سيدي شنان، وحي فريدة. **ثانيا:** المنطقة الشرقية، والجنوبية الشرقية عرفت بدورها خلق ما يزيد عن 43%¹¹³ من التجزئات السكنية الخاصة، أحدثت أغلبها بكل من حي سيدي أحمد الضاوي، وحي المصلى، وحي القواسم الجديد، وحفير، وحي لارمود.

إن ما ميز التجزئات السكنية الخاصة بمدينة الفقيه بن صالح، أنها حديثة النشأة إذ أن عددا منها لم يتم إحداثها إلا خلال العقود الأخيرة، وأقيمت فوق الأراضي الموروثة عن فترة الحماية بالمدينة. تجزئات ظلت في تزايد مستمر بسبب تزايد الطلب على السكن، خاصة خلال السنوات الأخيرة. يمكن القول أن القطاع الخاص¹¹⁴، ساهم من خلال منجزاته بدور هام في تغيير معالم مجال مدينة الفقيه بن صالح، وتوجيه التوسع الحضري بها، وذلك من خلال التدخلات التي قام بها في هذا الصدد، من خلال شراء الأراضي وتجهيزها وإعادة بيعها، وذلك على شكل بقع أرضية، ومجالات مبنية بأشكال مختلفة؛ منازل، وفيلات، وشقق، ومحلات تجارية وخدمانية... تتجلى تدخلات القطاع الخاص في المجال السكني بمدينة الفقيه بن صالح من خلال الخريطة رقم: 14

¹¹³ مقابلة مع رئيس مصلحة التعمير بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح

¹¹⁴ المقصود بها أساسا كل الأنشطة الناتجة عن المبادرات الفردية، وهذا القطاع قد يكون عبارة عن أفراد كالمضاربين أو المقاولين، أو جماعة مكونة لشركة أو وداية أو تعاونية وما إلى ذلك من أشكال التنظيم، التي لا تخضع في ملكيتها للدولة.

الخريطة رقم 14 : التوزيع الجغرافي للتجزئات السكنية الخاصة بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: مخطط توجيه التهيئة العمرانية 2001

إن إحداث تجزئات سكنية داخل المدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، تحكمت فيه عدة عوامل نذكر منها:

- الموقع المخصص للتجزئة، إذ في الغالب يتم تفضيل الأراضي القريبة من وسط المدينة، وشوارعها الرئيسية مما يجعل الطلب على البقع الأرضية بهذه المناطق يبقى مهما.
- نوع السكن المبرمج للمنطقة ضمن تصميم التهيئة، حيث يفضل عدد كبير من المجزئين إقامة تجزئات سكنية بالمناطق الموجهة لاستقبال السكن العمودي، والسكن الاقتصادي، بدلا من المناطق المخصصة لسكن الفيلات.
- البحث عن أراضي تمكنها الاستفادة من تواجد منشآت وبنيات تحتية كالطرق، وشبكة تطهير السائل...

يمكن القول أن الأراضي المحاذية للأحياء السكنية بمدينة الفقيه بن صالح، عرفت ظهور عدد مهم من التجزئات الخاصة، والتي ساهمت إلى جانب التجزئات العمومية في غزو عدة مناطق فلاحية ذات أهمية في وجه التعمير، وفي نفس الوقت في ظهور تجمعات سكنية بعيدة، ومنعزلة أحيانا عن باقي أحياء المدينة.

دون أن ننسى أن المبادرات الفردية هي الأخرى، ساهمت في تنوع المشهد الحضري داخل مدينة الفقيه بن صالح.

2 ساهم أصحاب الدخل المحدود بدور مهم في بروز السكن العشوائي

1.2 شكلت الأراضي الفلاحية المجال المستهلك من قبل السكن العشوائي

ساهم تزايد أعداد السكن العشوائي¹¹⁵ الناتج أساسا عن ظاهرة الفقر، أو الهجرة، أو التوسع على حساب الدواوير، في توفير السكن لأعداد مهمة من الأسر الوافدة على مدينة الفقيه بن صالح من العالم القروي، وهو ما ساهم في توسع الرقعة الحضرية، وفي نفس الوقت في استهلاك جزء لا يستهان به من الأراضي الهامشية لهذه المدينة طيلة السنوات الأخيرة. حيث ظهرت دواوير وأحياء ضعيفة التجهيز، وقد تضخمت بشكل كبير وفوضوي خلال فترة زمنية قصيرة، وخلقت بذلك مشاكل عديدة للمدينة ولساكنتها، من خلال تزايد الضغط على الخدمات، ناهيك عن بروز ظواهر اجتماعية أثرت على المشهد الجغرافي للمدينة بشكل ملحوظ. كتضخم القطاع غير المشكل، وازدياد عدد العاطلين سواء تعلق

¹¹⁵ Pierre Milovanovitch : « L'habitat Périurbain » Transformation de la Famille et habitat, acte du Colloque, Cahier n° 120, Institut Française D'urbanisme 1986.p 320.

الأمر بالذكر أم النساء، ويمكن رصد هذه الظاهرة مثلا في "الموقف"، وفي حجم ونوع المواد التجارية المعروضة على الأرصفة، وجوانب بعض الشوارع والطرق... لهذه الأسباب وغيرها تمت إعادة هيكلة بعض الأحياء الهامشية بالمجال الحضري للمدينة، والتي كلفت مبالغ كبيرة أرهقت ميزانية الجماعة الحضرية¹¹⁶ وزادت من استهلاك المجالات الفلاحية المجاورة.

يعتبر السكن غير المنظم، هو أكثر أصناف السكن الهامشي انتشارا واستهلاكا للأراضي الفلاحية المحيطة بالمدينة¹¹⁷. هو عبارة عن سكن صلب بني خارج القوانين المعمول بها في مجال التعمير، أو على أراضي تم تجزئتها بدون ترخيص من قبل الجهات المسؤولة عن قطاع التعمير. إن تدفق أعداد بشرية مهمة نحو مدينة الفقيه بن صالح خلال فترة الاستقلال، صاحبه غياب بنيات استقبال كفيلة باستيعاب هؤلاء الوافدين، مما أفرز ظهور تجمعات سكنية عشوائية مهمة بالمنطقة الغربية على شكل دواوير، كدوار أولاد سيدي شنان، وآيت الراضي، اللذان أقيما على أراضي جماعية، بالإضافة إلى دوار الشمندر الذي أنشأ من قبل السلطة على جزء من الأراضي الجماعية لأولاد هاتن¹¹⁸.

موازة مع ذلك عرفت المنطقة الشرقية، والشمالية لمدينة الفقيه بن صالح، انتشارا مهما لهذا النوع من السكن. إذ نشأت بهذه المنطقة من المدينة في سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، مجموعة من الأحياء على أراضي يمتلكها الخواص كحي المصلى، وسيدي أحمد الضاوي، وحي القواسم، وحي لارمود، أو في ملك الدولة مثل حي دراغو. ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال فترات استقرار ساكنة هذه الأحياء. الجدول رقم: 30

¹¹⁶ تصريح أحد نواب رئيس الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

¹¹⁷ أبو سنيته تيسر حامد، الزحف العمراني على الأراضي الزراعية le 05.01.2018 <https://alnrs.com>

¹¹⁸ أقدمت السلطة سنة 1956 على ترحيل حوالي 200 أسرة كانت تقطن سكنا هشا (براريك) بمناطق مختلفة من المدينة نحو الأراضي الجماعية لأولاد هاتن. أنظر

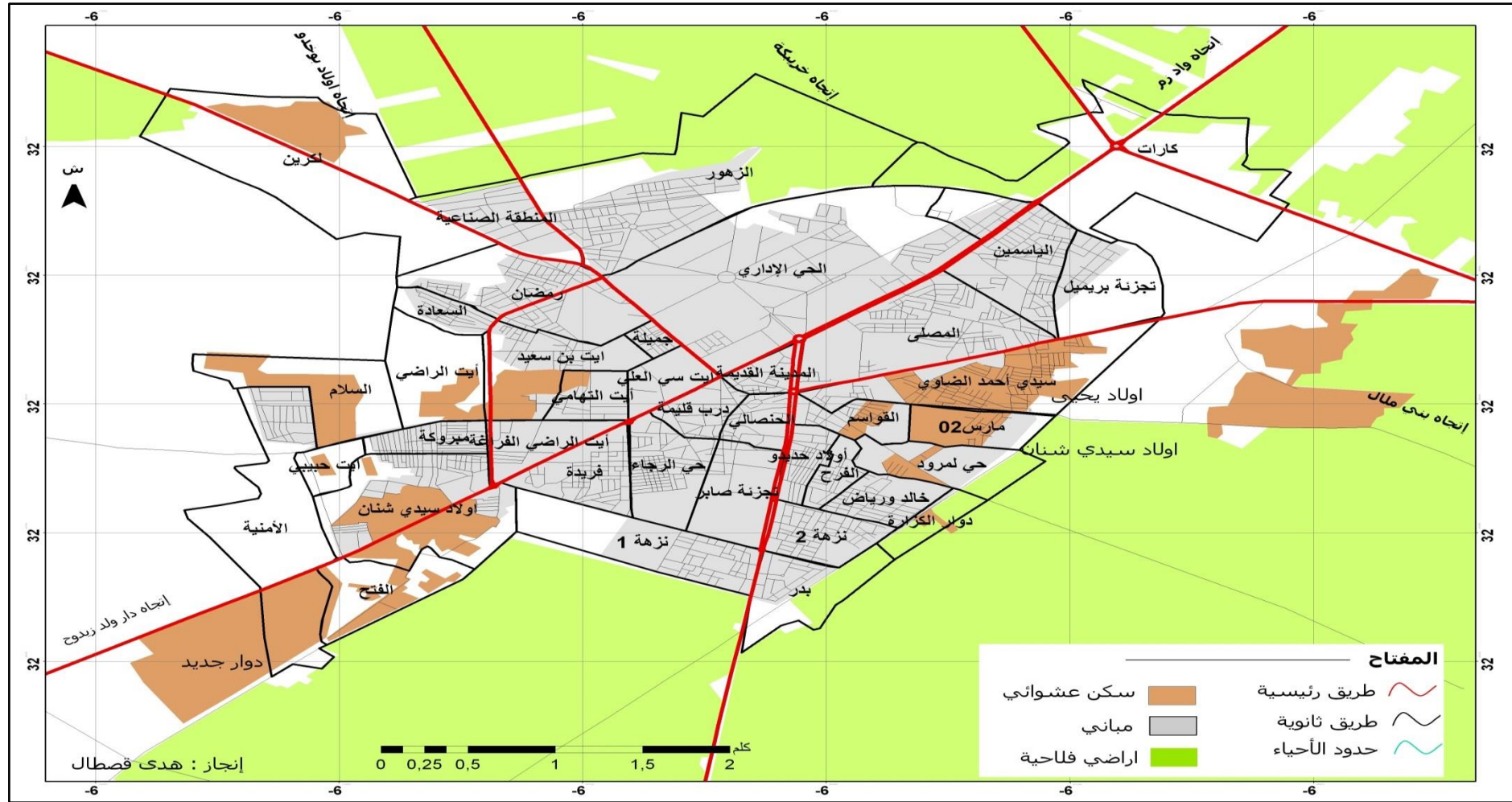
الجدول رقم: 30 توزيع سكان بعض الأحياء العشوائية بمدينة الفقيه بن صالح تبعا لتاريخ النشأة

اسم الحي	المصلى	سيدي أحمد الضاوي	لارمود	القواسم	أولاد سيدي شنان	أيت الراضي	دوار الشمندر
السنة							
1969-60	—	9.8	5.9	2	1.8	0.9	44.3
1979-70	5	33	26.5	10	6.2	15.4	13.1
1989-80	25	39.3	41.1	71	72.6	67.5	34.4
1994-90	70	15.2	26.5	17	19.4	16.2	8.2
المجموع	100	100	100	10	100	100	100

المصدر: Ragoub H : Op.cit. page 101

يتبين من خلال الجدول أن عددا من الدواوير والأحياء، لم تحض باستقرار بشري كبير، إلا في السبعينيات والثمانينيات كحي لارمود والقواسم، ودوار سيدي شنان، وحي أيت الراضي مع بداية عقد تسعينيات القرن الماضي. في حين عرف دوار الشمندر تركزا سكانيا مهما منذ الاستقلال. لقد تم الحد من هذه الظاهرة بعد تأهيل بعض هذه الأحياء، لتظهر من جديد أحياء أخرى ، كإييزة خيتي(حي سلام)، و(الكرين) حي التقدم، و(دوار شنيولة)، حي الفتح، وسيدي خلخال، وحي زيز، وهذا النوع من السكن ينتشر في مختلف جهات المدينة كما هو موضح على الخريطة رقم:15

الخريطة رقم: 15 توزيع أحياء السكن العشوائي بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: مخطط توجيه التهيئة العمرانية 2001

2.2 المشاكل المصاحبة للسكن العشوائي بمدينة الفقيه بن صالح

يشكل السكن العشوائي، ظاهرة عالمية تعاني منها مختلف الدول، فهي تؤثر سلبا على النسيج العمراني وتقوم بتشويه الكتلة الحضرية. وتعاني المدن المغربية كغيرها من المدن، بشكل كبير من هذه الظاهرة، والتي تفاقمت أساسا في المدن الكبرى، والمتوسطة كونها تعتبر قطبا جاذبا للسكان — ذلك بحثا عن حياة توفر فرص الشغل أو أكثر رفاهية—. حتى أصبح يلاحظ في أغلب المراكز الحضرية المغربية تكاثر نوى السكن، والتي تحمل اسم "الدوار" تبدو من أول نظرة سيئة المظهر الخارجي.¹¹⁹ وهو ما نجده في مجموعة من الأحياء الموجودة بمدينة الفقيه بن صالح، كدوار شنيولة، ودوار إيزة خيتي، ودوار دراعو...

ساهم تزايد ظاهرة السكن العشوائي، في تزايد المشاكل المترتبة عن هذه التجمعات السكنية اللاقانونية، والتي تكون في غالب الأحيان منشأ للظواهر السلبية، والأمراض المجتمعية، وتعد هذه الظاهرة من بين أهم المشاكل الحضرية، وذلك بسبب انتشارها المجالي، وبسبب المشاكل الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والعمرانية التي تفرزها.

إن مدينة الفقيه بن صالح كمجال لدراستنا لم يخل من هذه المشاكل، إذ أن المدينة منذ أن ظهر بها التوسع العشوائي برزت بها عدة مشاكل، بحيث أنتج تكدس السكن العشوائي أضرارا كبيرة على البيئة، فلم تعد هذه الأخيرة قادرة على تجديد مواردها بسبب النفائات التي يتم رميها بدون مبالاة، والمجاري التي لا تجد منفذا لها، والروائح الكريهة التي تخلفها، والحشرات التي تنمو من جراء تواجدها... وما لذلك من تداعيات على المشهد العام، وعلى صحة الساكنة والمارة. لا يقتصر هذا الوضع البيئي على الأحياء الهامشية فحسب، بل يتعداه إلى عدد من الأحياء الصناعية التي أقيمت بالمدينة، كما هو الحال مثلا بالنسبة لمصنع الحليب (سنطرال)، الذي يقوم بتصفية الحليب ومنتوجاته، وطرح المواد المتبقية ذات الرائحة الكريهة بجانب المجاري المائية التي يتم بها سقي الأراضي الفلاحية، وبالقرب من أهم التجزئات السكنية بالمدينة، كحي الياسمين، وحي خالد، وبدر... هذا ما يتضح في الصور التي تم أخذها أثناء بداية العمل الميداني.

¹¹⁹ Mohammad Naciri, « quelques exemples dévolution de douars à la périphérie urbaine de salé », Faculté des lettres, Rabat, Revue de Géographie du Maroc, n° 8, 1965, p : 133.

اللوحة رقم 3: نفايات مصنع الحليب التي تمر بجانب بعض الأحياء



المصدر: عدسة الباحث الملاحظات الأولية من البحث الميداني 2016

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، هناك مشكل بيئي كبير يخص قناة الصرف الصحي، يطلق عليها اسم "الفراغة"¹²⁰، وتربط بين عدد من الأحياء السكنية بمدينة الفقيه بن صالح. إذ شكلت هاجسا بيئيا وصحيا كبيرا لدى العديد من سكان المنطقة، في الوقت الذي يعيش سكان حي الفتح القريب من المصب النهائي للقناة، وضعا خاصا مع الروائح الكريهة والحشرات. ما دفع سكان المدينة برمتها إلى الاقتصار في تسمية الحي على تداول لقب "دوار شنيولة"، نسبة إلى حشرة البعوض المعروفة بشنيولة، رغم تواجده في المجال الحضري لبلدية الفقيه بن صالح. هاته القناة تعود إلى فترة الاستعمار، إذ تم إنشاؤها لأجل حماية المدينة من الفيضانات المحتملة. ذلك من خلال تصريف مياه الأمطار الغزيرة، قبل أن تتحول مع مرور السنوات، إلى قناة للتخلص من المياه العادمة القادمة من مختلف الأحياء السكنية، مع ما يرافق ذلك من أزال، ونفايات، وجثث الحيوانات، ومخلفات المعامل، والمصانع المجاورة. ويتبين ذلك بوضوح من خلال لوحة الصور رقم 4.

¹²⁰ القسم التقني لتتبع المشاريع بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

اللوحة رقم 4: بعض مظاهر قناة الصرف الصحي الفراغة



المصدر: الجماعة الحضرية الفقيه بن صالح

3.2. تداعيات السكن العشوائي على المدينة وساكنتها

كانت أغلب المدن المغربية تتحدث عن الأحزمة الخضراء البيئية المحيطة بها، في الوقت الذي كان سكان مدينة الفقيه بن صالح يناقشون موضوع "الحزام غير البيئي" الذي يربط بين عدد من الأحياء السكنية. لقد شكلت قناة "الفراغة" أكبر المشاكل البيئية، التي دفعت مجموعة من قاطني "دوار شنيولة" إلى إعلان رغبتهم في بيع منازلهم ومغادرة الحي، إلا أنه ومع كثرة الاحتجاجات التي نظمها السكان المتضررون للمطالبة بحل مشكل القناة، والتي تهم ساكنة المدينة بأكملها، وفي إطار مشاريع إصلاح وتهئية "دوار شنيولة"، الذي أصبح يحمل اسم حي الفتح، تم برمجة مشروع التغطية بشراكة بين مختلف الجهات المسؤولة عن الشأن المحلي، والإقليمي، والبيئي، وخصص له اعتماد مالي يقدر بثلاثة ملايين سنتيم¹²¹، من أجل إعادة تأهيل الأحياء المتضررة، وتغطية قناة الصرف الصحي التي تمر عبر عدة أحياء. لقد تم تقسيم مشروع تغطية الفراغة إلى مرحلتين؛

المرحلة الأولى: 2017-2018: تم ذلك من طرف وزارة البيئة، إذ تمت التغطية من مصنع

الحليب إلى حي نزهة.

المرحلة الثانية: 2020-2021: تم ذلك من طرف المجلس البلدي، حيث تمت التغطية من أولاد

سيدي شنان إلى دوار الشنيولة (حي الفتح).

¹²¹ تصريح أحد نواب رئيس الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح

إن هذا الواقع هو ما جعلنا نتساءل عن الإكراهات، والمشاكل البيئية التي تعانيها ساكنة المدينة، وقد جاءت الأجوبة متباينة، وهو ما يظهر من خلال الجدول رقم 31

الجدول رقم 31 الإكراهات التي تواجهها الساكنة داخل الأحياء بمدينة الفقيه بن صالح

الإكراهات					
النسبة	العدد	النظافة وجمع النفايات	النسبة	العدد	السكن مقارنة مع وسط المدينة
24.41	280	وجود مشكل	93.83	1276	قريب
75.59	1028	عدم وجود أي مشكل	6.17	84	بعيد
100	1360	المجموع	100	1360	المجموع

المصدر: البحث الميداني (2021-2018)

عموما يمكن القول، أن ديناميات المدن في المجال السكاني تتم في الهوامش الحضرية، ومن نتائجها التفاوتات واختلال المجال الفلاحي، الذي تشكل عبر موروث طويل المدة. إن التنافس ما بين الريف والحضر يزداد من خلال السياسات المسطرة من طرف الدولة¹²². دون أن ننسى أنه من بين الأسباب التي تكمن وراء اللجوء نحو الهوامش، هو ارتفاع تكلفة التجهيز واستغراقه لمدة زمنية طويلة، فإحداث تجزئة سكنية قانونية، يتطلب التوفر على رخصة إدارية. هذه الأخيرة تسلم من طرف سلطات البلدية، وهذا لا يتم إلا بناء على ملف مكلف ماديا يتضمن تصاميم، وشواهد إدارية يستغرق إعدادها عدة شهور وأحيانا سنوات¹²³ في الوقت الذي يكون فيه الطلب على السكن آتيا، وتفاديا لكل هذه الإجراءات المعقدة أحيانا، والمكلفة ماديا. لجأ بعض الملاكين العقاريين إلى تجزئ أراضيهم بطرق غير قانونية، وتفويت بقعهم الأرضية غير المجهزة إلى عدد من الأسر ذات الدخل الضعيف، بحيث وجدت هذه الأخيرة في اقتناء هذه الأراضي صغيرة المساحة في كثير من الأحيان، والتي لم تستطع مختلف التجزئات السكنية القانونية توفيرها. فرصة لبناء مساكنهم بكلفة أقل نسبيا، وفي غنى عن طلب رخصة البناء، وأنها غير ملزمة باحترام قانون التعمير.

¹²² Claude .chaline. « les villes du monde arabe » , Armand colin/ Masson, Collection Géographie, 1989, p: 111.

¹²³ كمثال على ذلك نجد أن عملية التحفيظ بالنسبة للأراضي من طرف المجزئ يمكنها أن تستغرق على الأقل وفي أحسن الأحوال مدة سنتين.

3- الدولة كمنعش عقاري ومنظم مجالي على حساب الاراضي الزراعية المحيطة بمدينة الفقيه بن صالح

قامت الدولة بدور مهم في إنتاج المجال الحضري بمدينة الفقيه بن صالح، إلى جانب القطاع الخاص، حيث عملت في إطار السياسة التي ظلت تتبعها في مجال السكن والتعمير، على إحداث عدد من التجزئات السكنية العمومية منذ عقد السبعينيات، إلى جانب التجزئات الخاصة في توسيع الرقعة الحضرية، وذلك على حساب مساحات مهمة من الأراضي الفلاحية، والتي لم تكن في الغالب موجهة إلى التعمير. لقد حرصت الدولة خلال فترة الاستقلال على خلق تجزئات سكنية، كانت تهدف من خلالها التحكم في التمدين السريع، وفي التخفيف من حدة أزمة السكن التي صارت تعرفها العديد من المدن المغربية. إلا أن تدخلها في هذا المجال ظل محدودا، بحيث ركز على بعض المشاكل المطروحة حاليا، ولم يندرج ضمن رؤية مستقبلية تأخذ بعين الاعتبار التحولات التي أصبح يعرفها المجتمع الحضري، وتقوم على تحديد متطلبات الساكنة الحضرية من السكن على الأمد المتوسط والبعيد.

3-1- إحداث الدولة للتجزئات السكنية: الرغبة في تجاوز مشكل السكن بمدينة الفقيه بن صالح

تضم مدينة الفقيه بن صالح عددا كبيرا من التجزئات السكنية العمومية، التي أنشئت في الفترة الممتدة من سبعينيات القرن الماضي إلى اليوم (الجدول رقم: 32)، بهدف تلبية الحاجيات المتزايدة للسكان الحضريين من البقع الأرضية المجهزة من جهة، ومن جهة أخرى لضبط السوق العقارية وللتخفيف من آثار المضاربة العقارية¹²⁴، التي تزايدت حدتها كما أسلفنا، وقد امتدت التجزئات العمومية على مساحات تفوق 214 هكتار¹²⁵. مثلما هو ظاهر في الجدول.

¹²⁴ السبتي محمد، هدى قصطال، سعيد كمتي، "الدينامية الحضرية وتأثيرها على المجال الفلاحي حالة مدينة الفقيه بن صالح" مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا برلين، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع عشر، ص، 285، يناير 2022.

¹²⁵ المكتب التقني بقسم التعمير بالجماعة الحضرية الفقيه بن صالح.

الجدول رقم:32 تطور بعض التجزئات السكنية العمومية بمدينة الفقيه بن صالح

اسم التجزئة	سنة بداية المشروع	تاريخ الإنتهاء	مساحتها بالهكتار	عدد البقع
نزهة 1 و 2	1980	1988	26.5	1049
الزهور	1990	1993	21.36	917
المجد	1991	1995	3.5	159
الياسمين	1994	1998	15.9	551
بدر	1993	1996	8.30	344
العمران	2009	2013	165	739
السلام	2015	2017	563.58	1321
الزهور 3	2016	لا تزال أشغال التهيئة قائمة إلى يومنا الراهن	165.77	732
سيدي خلخال	2017 – 2018	لا تزال أشغال التهيئة قائمة إلى يومنا الراهن	78	469

اجتهاد شخصي اعتمادا على احصائيات :المصدر قسم التعمير الجماعة الحضرية مدينة الفقيه بن صالح 2021

2.3 التجزئات السكنية العمومية : استهلاك المجال الزراعي

أمام صعوبة الحصول على ما يكفي من الأراضي داخل مدينة الفقيه بن صالح، أقيمت التجزئات السكنية العمومية، عند مشارف المدار الحضري بجانب أهم المحاور الطرقية، وبالقرب من بعض الأحياء السكنية المنظمة ومن بين تلك المناطق نذكر:

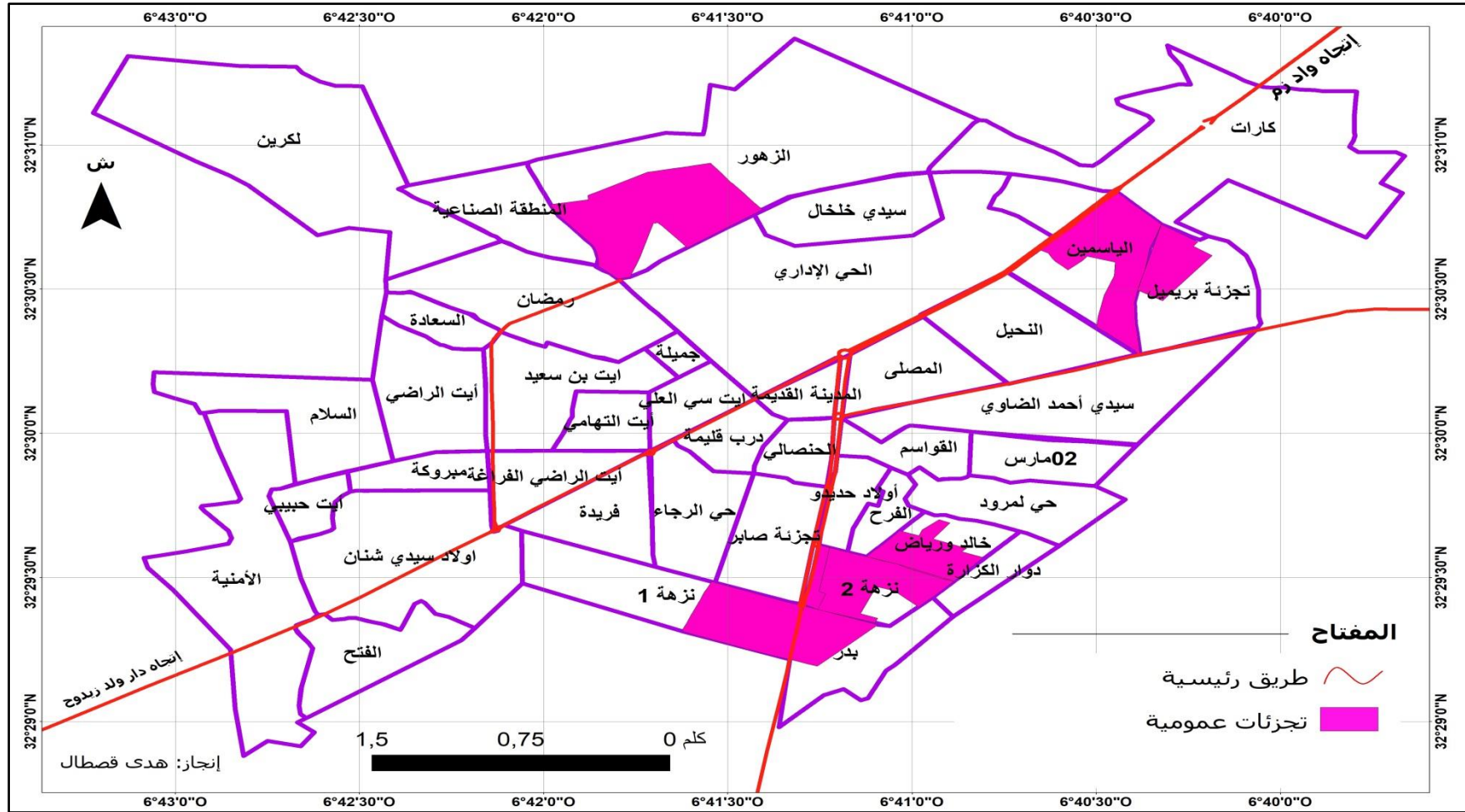
أولا- المنطقة الجنوبية من المدينة: تضم هذه المنطقة ثلاثة تجزئات سكنية هي: نزهة 1 ونزهة 2 والمجد، وبدر، وتشكل هذه التجزئات التي أقيمت على أراضي فلاحية مسقية، امتدادا للأحياء الجديدة القريبة من شارع الحسن الثاني، كحي القواسم 1 و2، وتشكل من جهة أخرى، الحد الفاصل ما بين المجال المبنى، والمجال الفلاحي الذي يحيط بالمدينة.

ثانيا- تجزئة الياسمين: تقع هذه التجزئة بالقرب من الحي الإداري، والقريبة من شارع علال بن عبد الله بالمنطقة الشمالية الشرقية. لقد أحدثت هذه التجزئة فوق منطقة فلاحية، تم فتحها في وجه التعمير مع مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي، بهدف الحد من السكن العشوائي بحي

سيدي أحمد الضاوي من جهة، وتلبية حاجيات عدد من السكان الحضريين، الراغبين في اقتناء بقع أرضية موجهة لبناء السكن العمودي، وسكن الفيلات من جهة أخرى.

ثالثا- المنطقة الشمالية: تضم هذه المنطقة تجزئة الزهور، التي أقيمت إلى الشمال من الحي الإداري على أراضي فلاحية، جاء إحداثها بهذه المنطقة بغرض توفير بقع أرضية موجهة بالأساس إلى الموظفين، والعاملين بالإدارات الموجودة بهذا الحي، كالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتادلة، كما يتضح من خلال الخريطة رقم 16 واللوحة رقم 5.

الخريطة رقم 16 التوزيع الجغرافي للتجزئات العمومية بمدينة الفقيه بن صالح



اللوحة رقم 5: التوسع على حساب الأراضي الفلاحية تجزئة الياسمين نموذجا



المصدر: عدسة الباحث 2021

3.3 تزايد الطلب على السكن بمدينة الفقيه بن صالح: ارتفاع المضاربات العقارية وأثمنة الأرض

عرفت مدينة الفقيه بن صالح خلال العقود الأخيرة، مثلها مثل باقي المدن المغربية نمو ديمغرافيا مهما. ساهمت فيه بشكل كبير الهجرة القروية، وكذلك الزيادة الطبيعية للسكان الحضرية. حيث صاحب هذا التزايد الديمغرافي ارتفاع الطلب من قبل ساكنة المدينة على الأرض الحضرية الموجهة لإنتاج السكن، إلا أن ما يلاحظ رغم كون أهمية وتعدد التجزئات السكنية القانونية المحدثّة من قبل الدولة والخواص في مجال السكن، هو العجز الفعلي الذي ظهر سنة 2001، والذي بلغ حسب المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية الجديد، 653 مسكنا.¹²⁶ لقد تضررت من هذه الأزمة السكنية بقدر كبير، الفئات ذات الدخل الضعيف والمحدود، التي لم تتمكن من الاستفادة سواء من التجزئات الخاصة، أو من التجزئات العمومية، والتي سبق وأن أشرنا إلى أن التجزئات المحدثّة كانت موجهة أساسا إلى الفئات المتوسطة، والميسورة من الساكنة الحضرية من خلال أثمان المتر المربع فيها.

أدى الإقبال الكثير والمتزايد خلال عقد التسعينيات ومطلع القرن 21، على تزايد الطلب في شراء البقع الأرضية بمدينة الفقيه بن صالح، واحتدام المضاربة العقارية. فأصبح تبذير أو تسليع

¹²⁶ التقرير النهائي لمخطط توجيه التهيئة العمرانية، 2001.

الأراضي¹²⁷ la marchandisation du sol محركا أساسيا في الإنتاج الحضري، والنمو الاقتصادي، وهو ما أدى إلى ارتفاع قيمة وأثمنة الأرض بالمدينة، فقد انتقل ثمن المتر المربع بمركز مدينة الفقيه بن صالح، من حوالي 500 درهم مع بداية عقد سبعينيات القرن الماضي، إلى حوالي 1000 درهم مع بداية سنوات الثمانينات، وما بين 4500 درهم، 5500 درهم في بداية عقد التسعينيات، وإلى 10000 درهم أواسط تسعينيات القرن الماضي، إلى حدود سنة 2004¹²⁸. ساهم في ارتفاع ثمن الأرض بمدينة الفقيه بن صالح، رغبة المهاجرين الدوليين في الحصول على السكن، باعتباره مظهرا من مظاهر النجاح في الحياة بالنسبة إليهم تجاه العامة. وهي أثمنة لازالت قائمة بخصوص البقع ذات الموقع المتميز.

ترتب عن هذا الارتفاع المستمر لأسعار الأرض بمدينة الفقيه بن صالح، توجه عدد من الأسر المهاجرة ذات الأصل القروي والراغبة في امتلاك السكن، وذات الإمكانيات المادية المحدودة نحو الهوامش، سيما بعدما أصبحت عدد من الأراضي مفتوحة للبناء، دون إخضاعها للتجهيز بالدواوير التي توسعت عليها مدينة الفقيه بن صالح، ومن مظاهرها كذلك تجزئ السكن القروي ذو المساحات الكبرى، إلى مجموعة من البقع، تبنى فوقها مجموعة من الدور في إطار غير قانوني.

ظلت هاته الدواوير تنتج بقعا أرضية بأثمنة منخفضة، مقارنة مع أسعار الأرض بالأحياء المنظمة داخل المدينة، وظل ثمن بيعها يختلف تبعا لموقع التجزئة السرية (الدور القروية التي تخضع للتجزئ)، وحسب التجهيزات المرتبطة بها. ويختلف هذا الثمن أيضا من بقعة إلى أخرى داخل نفس الدواوير، في حين ينخفض الثمن بالبقع المتواجدة في قلب الدواوير، مثلما هو الحال في حي سيدي أحمد الضاوي، وحي لارمود، وحي أولاد سيدي شنان... تجدر الإشارة أن أثمنة البقع الأرضية عرفت نوعا من التراجع في وقتنا الراهن، وارتبط ذلك بتراجع المنافسة، ووصول المهاجرين الدوليين إلى مرحلة الإشباع، أو بسبب تغيير وجهتهم عن مدينة الفقيه بن صالح، تجاه مناطق أخرى داخل المغرب (مناطق سياحية أو ساحلية) أو خارجه (بلدان المستقبل)، بالإضافة إلى الأزمة المالية التي عرفها العالم، والتي أفرزت تراجع الطلب على العقار.

¹²⁷ - Éric Denis, « Désirs de ville et convoitises foncières. Marchandisation du sol dans les Suds », Métropolitiques, 2 décembre 2016. URL : <https://metropolitiques.eu/Desirs-de-ville-et-convoitises-foncières.html>

¹²⁸ يتعلق الأمر هنا بالبقع الموجه للسكن العمودي وخاصة منها تلك المحاذية لبعض الشوارع الرئيسية بالمدينة والتي بلغ ثمن المتر المربع ببعضها ما بين 70000 و 10000 درهم كما هو الحال بالنسبة لبقع تجزئة صابر بشارع الحسن الثاني والبقع الواقعة بجانب شارع بن عبد الله.

II تداعيات التوسع الحضري على المجال الفلاحي وآليات التخطيط

1.2: توسع المدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح : استهلاك الأراضي الزراعية واتلاف

تجهيزات السقي

إن تحديد توسع المدار الحضري لمدينة معينة، يمكن أن يكون بمبادرة من مجلسها الجماعي، أو من السلطة الإدارية المحلية، أو من طرف المصالح المكلفة بالتعمير¹²⁹. إن هذا الإجراء يترتب عنه اقتطاع مساحة من الأراضي المجاورة للمدينة، كما يتم منح هذه الأراضي التي غالبا ما تكون فلاحية خصوصيات قانونية، واقتصادية، واجتماعية مخالفة عن مثيلاتها الموجودة بالجماعات القروية¹³⁰. وتصبح الأراضي التي تضم للمدار الحضري عرضة للمضاربة العقارية.

عموما يشهد المغرب سنويا ضياع ما بين 3000 و4000 هكتار من الأراضي الزراعية لحساب مشاريع التعمير¹³¹. الشيء الذي يؤدي إلى التقليل من مساحات الأراضي الزراعية، التي لا تتجاوز 12% من مجموع التراب الوطني. يطرح إدخال هذه الأراضي بالمجال المسقي للمجال الحضري إشكالا قانونيا، فعلى صعيد القطاع المسقي لسهل تادلة عموما، ومدينة الفقيه بن صالح خصوصا، يلاحظ أن عملية أخذ الأراضي الفلاحية الخصبة، ودمجها في حدود الجماعات الحضرية التي تشملها الدائرة المسقية، قد تزايدت أهميتها خلال السنوات الأخيرة. من بين العوامل التي جعلت المدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح يتوسع باستمرار على حساب الأراضي الفلاحية المجاورة نجد:

- ارتفاع الطلب على الأرض الحضرية من قبل الساكنة الحضرية، ومن قبل الدولة.
- حرس الإدارة على احتواء التجمعات السكنية الهامشية.
- رغبة المجلس البلدي في توسيع الوعاء الضريبي للبلدية، وذلك عن طريق ضم بعض المنشآت الاقتصادية.

إن التطور المجالي الذي عرفه المدار الحضري للمدينة، تم على حساب الأراضي الفلاحية المحيطة بها من الناحية الشمالية، والشرقية، والجنوبية. أصبح المدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح

¹²⁹ الدورية عدد 245 المتعلقة بتحديد دوائر الجماعات الحضرية والمراكز المحددة و تغييرها الصادرة عن مديرية التعمير والهندسة المعمارية بتاريخ 25 أكتوبر 1994.

¹³⁰ Belfquih et Fadloulah A : Mécanismes et formes de croissance urbaine au Maroc , le cas de Rabat salé , librairie. el Marrif El-Jadida. Rabat. Page 99. 1986.

¹³¹ وزارة الفلاحة و الصيد البحري، مديرية الري وإعداد المجال الريفي، عرض حول الزحف العمراني وآثاره على الأراضي الفلاحية.

سنة 1962 يمتد على مساحات مهمة، بعدما توسعت المدينة على عدد من الأراضي المحيطة المسقية، والبورية منها. كما عرف المدار الحضري توسعا مرة ثانية سنة 1987، بعدما حصل اتفاق بين المجلس البلدي للمدينة، والمجلس القروي لجماعة بني عمير، حيث ضمت بعض الدواوير الهامشية كدوار سيدي أحمد الضاوي الذي يقع بالجهة الشرقية من المدينة، وجزء من دوار أولاد سيدي شنان الواقع غرب المدينة. وفقا لهذا التوسع أصبح المدار الحضري لمدينة الفقيه بن صالح يغطي مساحة تصل إلى حوالي 1120 هكتار¹³².

عرف المدار الحضري للمدينة مرة أخرى توسعا مجاليا، وذلك في إطار التقسيم الجماعي لسنة 1992 فقد ترتب عنه ضم مجموعة من الدواوير الهامشية إلى تراب المدينة، كدوار أحمد الضاوي، ودوار شنيولة، وما تبقى من دوار سيدي شنان، بالإضافة إلى ضم عدد من المؤسسات كمعمل الحليب (سنطرال)، والمؤسسات التعليمية كالمعهد الفلاحي، والبنائات الواقعة عند ملتقى الطريق الرابط بين مدينتي خريبكة، وبني ملال، والطريق المتجهة من مدينة الفقيه بن صالح نحو مدينة وادي زم. زيادة على المساحة التي كان يشملها المدار الحضري السابق، فقد بلغت المساحة التي تمت إضافتها إلى المجال الحضري حوالي 650 هكتار¹³³، أغلب هذه الأراضي أراضي مسقية، وهو ما أدى إلى إتلاف عدة تجهيزات فلاحية، والتي كلفت الدولة في إنجازها مبالغ مالية طائلة.

إن التوسع المفرط على حساب المجالات الفلاحية المسقية، أثار انتباه المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتادلة، بحكم أنه المسؤول عن تسير القطاع المسقي، وأصبح منذ أواسط ثمانينات القرن الماضي يولي هذه الظاهرة أهمية خاصة، ومنبها في نفس الوقت الجهات المسؤولة عن التعمير وعن القطاع الفلاحي¹³⁴ إلى ضرورة التدخل من أجل المحافظة على هذه الأراضي.

أدت الدينامية المستمرة لمدينة الفقيه بن صالح إلى حدوث امتدادات مجالية أخرى للمجال الحضري سنة 2004 وسنة 2010، إن التوسع المستمر لمدينة الفقيه بن صالح بسبب التزايد

¹³² فكرة توسيع المدار الحضري طرحت منذ 1982 من أجل إدماج دوار سيدي أحمد الضاوي ضمن المجال الحضري للمدينة. اقترح ظل المجلس الحضري يرفضه بدعوى أن امتداد المدار الحضري قد يشمل مساحات من الأراضي المسقية الواجب المحافظة عليها. لكن تدخل جهات متعددة منها قسم التعمير والهندسة المعمارية التابع للعمالة ورئيس دائرة الفقيه بن صالح، قد أفضى إلى حصول اتفاق خلال اجتماع عقد بتاريخ 26/06/1986 بمقر الدائرة ما بين المجلس البلدي الثاني للفقيه بن صالح والجماعة القروية لبني عمير التي قبلت التخلي عن جزء من أراضيها لصالح الجماعة (تصريح رئيس مصلحة التعمير الجماعة الحضرية).

¹³³ قسم التعمير الجماعة الحضرية للفقيه بن صالح.

¹³⁴ مقابلة مع مدير مصلحة الفلاحة والتعمير بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بمدينة الفقيه بن صالح.

الديمغرافي، جعلها تستهلك وعائها العقاري في جميع الاتجاهات، ما عدى الجهة الغربية حيث تنتشر الأراضي البورية، والتي تعد المنطقة المستقبلية بالنسبة للتوسع العمراني. يتضح ذلك أكثر من خلال اللوحة رقم 6.

اللوحة رقم 6 : زحف العمران على الأراضي الفلاحية بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: عدسة الباحث 2021

2-2 آليات التخطيط الحضري: وفق دينامية المدينة

يعتبر التخطيط الحضري بمثابة تقييم منهجي منظم، يهدف إلى الاستعمال المستدام للأرض من أجل تلبية احتياجات السكان، والمحافظة على البيئة في نفس الوقت. بالإضافة إلى دراسة الواقع الحالي لاستعمال المجالات الحضرية، ومعرفة الاختلالات التي يعرفها من أجل العمل على تطويرها، وحسن استعمالها، وإيجاد الحلول المناسبة لها¹³⁵. فالتخطيط الحضري، هو وسيلة تمكن الإدارة التدخل بأدوات منهجية، ووثائق مرجعية لتنظيم استعمال المجال، وتقنين استعمال كل جزء من المدينة، وتخصيص كل وظيفة لكل جزء أو منطقة من هذه المناطق، حتى يحصل هناك تكامل بين أجزائها وأطرافها. بتعبير آخر يمكن القول أن التخطيط الحضري؛ هو تصور ناتج عن استخدام مجموعة من العلوم الطبيعية والإنسانية، بهدف الوصول إلى الحد من المشاكل العمرانية، والتخفيف من المخاطر الطبيعية، وبالتالي ضمان بيئة حضرية مناسبة لحياة الإنسان، بحيث يستطيع أن يشبع فوقها حاجاته المادية والمعنوية.

لإنجاح المخططات الحضرية، لابد من إشراك المواطنين والأخذ بأرائهم أثناء كل عمليات التخطيط، لأن تنفيذ المشاريع الحضرية وتديرها، واستغلال وصيانة التجهيزات التي تعتمد عليها، يستند أساساً على الموارد البشرية التي تكون في ذات الوقت الفاعلة والمستهدفة.

1.2.2: مخطط توجيه التهيئة العمرانية لمدينة الفقيه بن صالح

يعتبر مخطط توجيه التهيئة العمرانية، آلية من آليات التخطيط الحضري التي تحدد في أفق خمسة وعشرون سنة، التوجهات الكبرى للتطور المندمج للتجمعات العمرانية الحضرية، ومناطق تأثيرها المباشر. يطبق مخطط توجيه التهيئة العمرانية على رقعة أرضية، تستوجب تنميتها أن تكون محل دراسة إجمالية، بسبب الترابط القائم بين مكوناتها في المجالات الاقتصادية، والتجارية، والاجتماعية. إذ يمكن أن تشمل الرقعة الأرضية المعنية على جماعة حضرية، أو عدة جماعات حضرية، أو عدة مراكز محددة، أو جماعة قروية، أو جماعات قروية مجاورة، ويشمل مخطط توجيه التهيئة العمرانية على التخطيط العام للتنمية العمرانية للرقعة المتعلق بها.

¹³⁵ صالح حسن عبد القادر "دراسات التجربة الأردنية في تخطيط المدينة"، عمان الكبرى . المجلد 31، 3 ص

إن ترجمة توجهات مخططات توجيه التهيئة العمرانية على أرض الواقع، قد تؤثر بشكل كبير على الأراضي المجاورة للمراكز الحضرية المراد تنميتها، والتحكم في تطورها المجالي¹³⁶، إذ يطمح المخطط من أجل تنظيم وتوجيه التوسع العمراني لكل مدينة، إلى تحديد مساحة من الأراضي المجاورة لها، بغرض القيام بتهيئتها، وتعميرها في المستقبل. أراضي قد تختلف أهمية مساحتها حسب دينامية المركز الحضري، وحسب ما يراه كل من قام بوضع المخطط، قادرا على تلبية حاجيات المدينة من السكن، ومن التجهيزات الأساسية، والمرافق العمومية الضرورية للسكان.

أمام التمدن السريع بمدن السهل، وفشل المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية السابق لمدينة بني ملال، وعدم قدرة تصاميم التهيئة التي عرفتها المراكز الحضرية في تنظيم وتوجيه التوسع الحضري، وفي نفس الوقت المحافظة على الأراضي الفلاحية المحيطة بها. قامت الإدارة بوضع مخطط جديد لتوجيه التهيئة العمرانية، بغية إعطاء دينامية للمجال الحضري، سواء على مستوى الأنشطة، أو على مستوى إعادة الهيكلة المجالية، وسعيا في نفس الوقت إلى التحكم في التمدن، والحد من التفكك الذي بات يعاني منه النسيج الحضري، والتخفيف من ظاهرة استهلاك الأراضي الفلاحية المسقية. لقد شمل كل من مدينة بني ملال، والفيقية بن صالح، والسبت أولاد النمة، وأولاد عياد، وضم في الوقت نفسه القطاع المسقي لسهل تادلة¹³⁷.

خلافا للمخطط السابق، فقد حاول المسؤولون عن وضع المخطط الجديد، الأخذ بعين الاعتبار الإطار الجهوي والإقليمي لما لهما من تأثير على نمو المدن، سواء على المستوى البشري، أو السوسيو اقتصادي. وعرفت هذه الوثيقة التعميرية من قبل السلطة المركزية نوعا من التأخر، بحيث لم تتم هذه العملية إلا في 29 نونبر 2001¹³⁸. إذ عمل هذا المخطط الجديد على المحافظة على الأراضي الفلاحية المسقية، وعلى فتح مساحات من الأراضي لإنجاز عدد من المشاريع، ولإقامة بعض التجهيزات، والمرافق

¹³⁶ الوكالة الحضرية لبني ملال، تقرير حول أشغال اليوم الدراسي المنظم في 27 ماي 1999 حول إشكالية التعمير والبناء بجهة تادلة أزيلال.

¹³⁷ خلافا للمخطط السابق حاول واضعو المخطط الجديد الأخذ بعين الاعتبار الإطار الحقيقي الذي ظلت تنمو فيه هذه المدن على المستوى البشري أو السوسيو اقتصادي سواء تعلق الأمر بالقطاع المسقي لسهل تادلة أو إقليم بني ملال أو الجهة الاقتصادية الوسطى. فحسب رأيهم قد تجد بعض المشاكل التي تعاني منها مدينة الفيقية بن صالح حلا على مستوى القطاع المسقي أو على مستوى إقليم بني ملال أو على مستوى أقل بالجهة

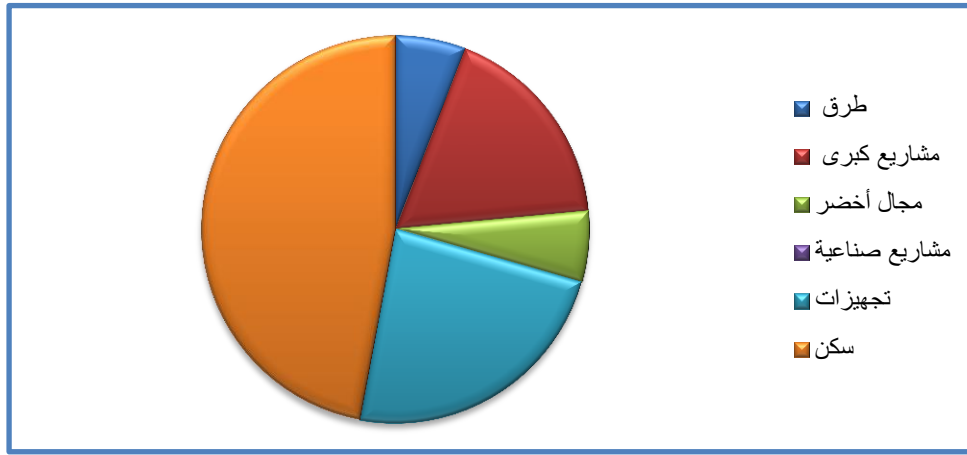
SDAU : Rapport de synthèse.

الوسطى يمكن الرجوع إلى

¹³⁸ المرسوم رقم 2.01.2727 الصادر في نونبر 2001. المنشور بالجريدة الرسمية عدد 4967 الصادرة ب 7 يناير 2002.

الضرورية للسكنة الحضرية خلال الفترة الممتدة إلى سنة 2020. تم تخصيص حوالي 1200¹³⁹ هكتار من الأراضي، وذلك بغية احتواء كل الإسقاطات المجالية التي توقعها مخطط توجيه التهيئة العمرانية لسنة 2001، سواء منها التي تعلق بالسكن، أو ببعض التجهيزات الاقتصادية، أو الاجتماعية كما يوضح المبيان التالي:

المبيان رقم: 18 توزيع نسب مساحات الأراضي الموجهة للتعمير بمدينة الفقيه بن صالح حسب الأغراض المخصصة لها في إطار مخطط توجيه التهيئة العمرانية لسنة 2001



المصدر: مخطط توجيه التهيئة العمرانية 2001

لقد حرص المخطط على توسيع المجال الحضري، رغم مطالبة المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لسهل تادلة، إلى توقيف التمدن عند حدود القطاع المسقي في اتجاه الشمال، والشرق، والجنوب، وذلك رغبة في وضع حد لاستهلاك الأراضي الفلاحية المسقية. إذ ألح على ضرورة توجيه التعمير من ناحية الغرب، حيث توجد أراضي الجموع الشاسعة، وغير المسقية، إذ يمكن لهذا الرصيد العقاري الجماعي في حالة تفويته، أو القيام بتجزئته، أن يتيح للمركز الحضري لمدينة الفقيه بن صالح إمكانية التوسع العمراني خلال السنوات القادمة.

2.2.2. تصميم التهيئة لمدينة الفقيه بن صالح

هو وسيلة لترجمة مخطط توجيه التهيئة العمرانية على أرض الواقع، وتحديد الإجراءات التنظيمية المرتبطة بعملية التعمير، وطرق استعمال الأراضي. يوضع تصميم التهيئة لجميع أو بعض من تراب الجماعات، والمراكز، والمناطق، والمجموعات العمرانية. تتولى الإدارة تحديد هذه المناطق باقتراح من مجالس الجماعات المختصة، أو بطلب من عامل العمالة المعنية، أو الإقليم، في حالة عدم صدور

¹³⁹ التقرير النهائي لمخطط توجيه التهيئة العمرانية 2001.

اقتراح من هذه المجالس، تنتهي الآثار المترتبة على إعلان المنفعة العامة عند انقضاء أجل عشر سنوات، والذي يتبدئ من تاريخ نشر النص القاضي بالموافقة على تصميم التهيئة في الجريدة الرسمية.

عرفت مدينة الفقيه بن صالح، التي ظلت تنمو بشكل سريع وضع عدد من التصاميم المتعلقة بالتهيئة، والتي تم إنجاز بعضها بطلب من طرف أعضاء المجلس البلدي التي تعاقبت على تسير المدينة. حيث ساهمت هذه التصاميم، في تغيير عدد من الأراضي الفلاحية المسقية المجاورة لها من الجهة الشمالية، والشرقية، والجنوبية إلى أراضي حضرية كلها مبنية. شهدت المدينة أول تصميم للتهيئة سنة 1962، أنجز هذا التصميم مباشرة، بعدما تمت ترقية مدينة الفقيه بن صالح إلى مستوى مركز مستقل. إذ بلغت مساحة الأراضي التي شملها مدار التهيئة ما يقارب من 880 هكتار، حوالي 45% من هذه الأراضي هي أراضي فلاحية مسقية¹⁴⁰ تحيط بالمدينة من جميع النواحي، ماعدا الجهة الغربية حيث توجد الأراضي البورية.

كما عرفت المدينة أمام تزايد الطلب على الأرض الحضرية من قبل ساكنة المدينة، وضع تصميم جديد سنة 1974.¹⁴¹ لقد حافظ على نفس مدار التهيئة القديم، وعكس التصميم الأول فقد سارع المسؤولون الواضعين لهذا التصميم، والذي لم تصادق عليه الإدارة المركزية، إلى تبني العمل به وفتح الأراضي الفلاحية الموجودة داخل مدار التهيئة، بالجهة الشمالية الشرقية من الحي الإداري، وبالمناطق التي يشغلها حاليا، أحياء كسيدي أحمد الضاوي، والمصلى، ولارمود، وحافير، ونزهة في وجه التعمير.

بالإضافة إلى ذلك فقد تم وضع تصميم آخر سنة 1977، إن هذا التصميم الذي أنجز من طرف المجلس البلدي، لم تتم المصادقة عليه من قبل السلطات المركزية كما وقع لسابقه. لقد جاء هذا التصميم لتكريس ظاهرة التوسع المجالي لمدينة الفقيه بن صالح، على حساب الأراضي الفلاحية المسقية المجاورة لها¹⁴²، من أجل ضم الدواوير الهامشية التي تزايدت أهميتها بالجهة الشرقية من المدينة، إذ تم توسيع مدار التهيئة في هذا الاتجاه، وأيضا ناحية الشمال الشرقي من المدينة، وفي اتجاه الجنوب.

¹⁴⁰ تصريح أثنا مقابلة ميدانية مع أحد الأطر داخل مصلحة التعمير بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتادلة

¹⁴¹ Meskaoui Mohamed, Développement Urbain et Espace Agricole Limitrophe Cas de Fkih ben salah, institut national d'aménagement d'urbanisme rabat, 1995,p64.

¹⁴² Amal Akhdadache impacte de L'urbanisation Sur Les Terres Agricoles de Meknès, Approche Diagnostic Territoriale, Thèse de Doctorat en Biologie, Université Molay Ismail, Faculté des Sciences ,p 10, 2016.

عرفت المدينة من جديد تصميم التهيئة المصادق عليه سنة 1982، الذي تخلق على جزء كبير من الأراضي، والتي تم الحفاظ عليها بجنوب، وشرق، وشمال المدينة. كأراضي فلاحية ماعدا مساحة قليلة منها، تتواجد بالجهة الشمالية الشرقية، كمنطقة احتياط استراتيجي. تم الاحتفاظ بجزء صغير من الأراضي المسقية، كمنطقة خضراء على طول مشروع خط السكة الحديدية. كما أنه حافظ على شريط صغير آخر من هذه الأراضي، والذي تم توجيهها لبناء سكن عمودي على طول الطريق الذي يقع شمال الحي الإداري، والذي يربط بين شارع علال بن عبد الله، والمنطقة الصناعية.

عرفت مدينة الفقيه بن صالح تصميم تهيئة جديد سنة 2004، والذي عمل على توجيه التعمير في اتجاه ناحية الغرب، إذ تم التوسع على ما يزيد عن 200 هكتار من الأراضي البورية¹⁴³، لإحداث تجزئات وإقامات سكنية. بغية إقامة بعض المرافق الاقتصادية، كالسوق الأسبوعي بالجنوب الغربي من حي أولاد سيدي شنان، والمنطقة الصناعية المحدث بالجهة الشمالية الغربية من المدينة على الطريق المتجهة نحو ابن وكيل¹⁴⁴.

أدى التوسع المجالي الذي تشهده المدينة، والثقل الديمغرافي الذي أصبحت تعرفه، إلى ضرورة مواكبة هذا التوسع، ووضع مخطط جديد لتنظيم المجال، خصوصا وأن مخطط التهيئة الحضرية (2004-2014)، قد استكمل الوقت المحدد له في ظرف 10 سنوات. إلا أن المشكل يكمن في تفويت الأراضي التي سيتم التوسع عليها، فبالإضافة إلى توسع المدينة في اتجاه الغرب، فإن مخطط التهيئة العمرانية الجديد، عاد مرة أخرى ليبرمج منجزاته على الأراضي السقوية، وهو ما جعل وزارة الفلاحة لا تصادق عليه، ودخلت في مواجهة مع وزارة التعمير ليبقى تصميم التهيئة معلقا¹⁴⁵ لعدة سنوات. وبعد مفاوضات طويلة وتنسيق بين المصالح المركزية، لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة، ومكونات المنظومة المحلية خاصة عمالة الفقيه بن صالح، والوكالة الحضرية لبني ملال، والجماعة الترابية، والمفتشية الجهوية للتعمير وإعداد التراب، في إطار ما يعرف بالمقاربة التشاركية، تمت المصادقة عليه في يونيو 2021.

إن المصادقة على تصميم تهيئة مدينة الفقيه بن صالح، شكل نقلة جديدة في عمليات التخطيط الاستراتيجي، الذي اعتمدته الوكالة الحضرية لبني ملال، لتنظيم واستشراف أهم المجالات الحيوية، وشكلت هذه الوثيقة مرجعا لتوجيه الاستثمارات، وعمليات التهيئة المجالية في كل أبعادها،

¹⁴³ تقرير تصميم التهيئة لسنة 2004.

¹⁴⁴ مقابلة مع أحد الأطر بالوكالة الحضرية بني ملال.

¹⁴⁵ مقابلة مع رئيس مصلحة استغلال شبكة الري بالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بتادلة

وتأطير تدخلات القطاعين العام والخاص. إذ أصبحت مرجعا يعتمد عليه في إنجاز مختلف المرافق ذات المنفعة العامة. وتيسير عملية دراسة ملفات البناء والتجزئ¹⁴⁶، وإحداث المناطق الصناعية، والتجارية ومناطق الأنشطة.

إن تصميم تهيئة مدينة الفقيه بن صالح المصادق عليه، يندرج في خانة وثائق التعمير من الجيل الجديد التي تراعي عدة مبادئ ومحددات، أهمها الاستدامة الترابية، والنجاعة في استعمالات الأرض والحفاظ على الأراضي الفلاحية. من جهة أخرى، فقد تمت صياغة تصميم تهيئة مدينة الفقيه بن صالح، بطريقة تراعي التفاعل مع توجهات المخطط الجهوي لإعداد التراب لجهة بني ملال خنيفرة.

أريد بتصميم التهيئة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح، أن تقوم هذه الأخيرة بأدوار ريادية في تأطير محيطها الفلاحي كإقليم، والتكامل مع المدن الكبرى الأخرى لهيكل تراب الجهة باعتبارها من أهم المجالات الحضرية بتراب الجهة ككل. كما أريد به تنوع وظائف المدينة، واحتضان مرافق كبرى تقدم خدمات ذات إشعاع جهوي في قطاعات مهمة، كالتعليم العالي، والصحة، والتجارة، والصناعة... حتى تتمكن المدينة من القيام بأدوارها الريادية كإقليم،

إن هذا التصميم لم يعرف توسعا ملحوظا مقارنة مع سابقه، بحكم نفاد الوعاء العقاري للمدينة، ورفض المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي تفويت الأراضي المسقية المحيطة¹⁴⁷. ليبقى الحل الوحيد هو التوسع العمودي عوض التوسع الأفقي.

عرف سهل تادلة استهلاكا واسعا للمساحات الفلاحية، بسبب الدينامية الحضرية المتسارعة داخله، وذلك راجع للضغط السكاني الذي عرفته. ظاهرة أثرت على أراضي الأرياف المغربية بصفة عامة، وخاصة الأراضي المسقية¹⁴⁸. وهو ما يعني تحول في استخدام الأراضي الفلاحية، من الفلاحة إلى أراضي موجهة للبناء K إذ خضعت الأراضي الزراعية المسقية بسهل تادلة إلى ضغوطات متكررة من طرف السلطات المحلية، والمنعشين العقاريين، من أجل تهيئها للسكن، سيما وأن قوانين التعمير لم تفعل بالشكل المطلوب، كي تحافظ على المجالات الفلاحية وخصوصا المسقية منها.

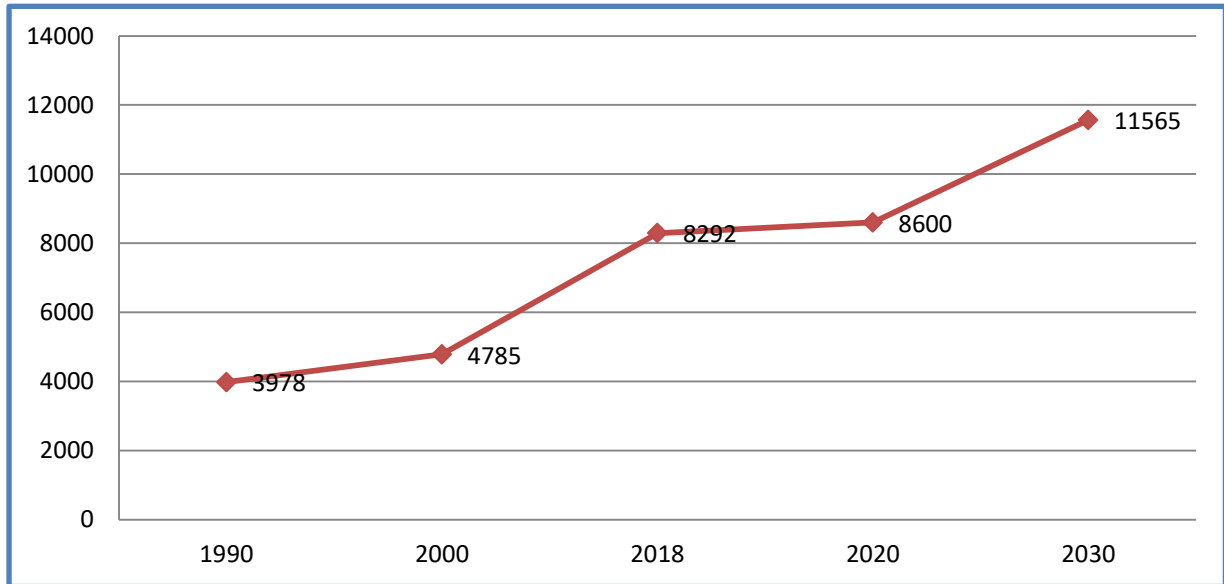
¹⁴⁶ Salami A : Les Conditions de Production des Lotissements cas de la Ville de Beni Mellal, D,E,S en Aménagement et Urbanisme, Rabat 1997, page 27.

¹⁴⁷ رئيس قسم التعمير بالجماعة الحضرية الفقيه بن صالح.

¹⁴⁸ Abdelmadjid Sahnouni, « le phénomène D'urbanisation dans la plaine du Haouz Oriental cas de la Ville D'alataouia. », publications de faculté des lettres et des Sciences humaines de Rabat ,Série Colloques et Séminaires,n°162, p 101 ,2010.

كلها عوامل ساهمت في التأثير بشكل سلبي على المجالات الفلاحية، في ظل غياب استراتيجية واضحة المعالم تهيكّل المجال الفلاحي، والذي يترتب عنه مشاكل بيئية، واقتصادية، واجتماعية... وهو ما يستلزم وضع خطة من أجل حمايتها، خاصة وأن القطاع الفلاحي يلعب دورا مهما في الاقتصاد المغربي، ويوفر أكبر نسبة عمل في الاقتصاد الوطني، حيث يوفر اثنين من أصل خمسة وظائف على المستوى الوطني، وثلاثة أرباع في العالم القروي. ويوضح (المبيان رقم 19) استهلاك المجال الفلاحي، بسبب الزحف العمراني.

المبيان رقم: 19 تطور المجال المبنى من 1990 إلى حدود 2020 والتوقعات المستقبلية في أفق 2030 بمدينة الفقيه بن صالح



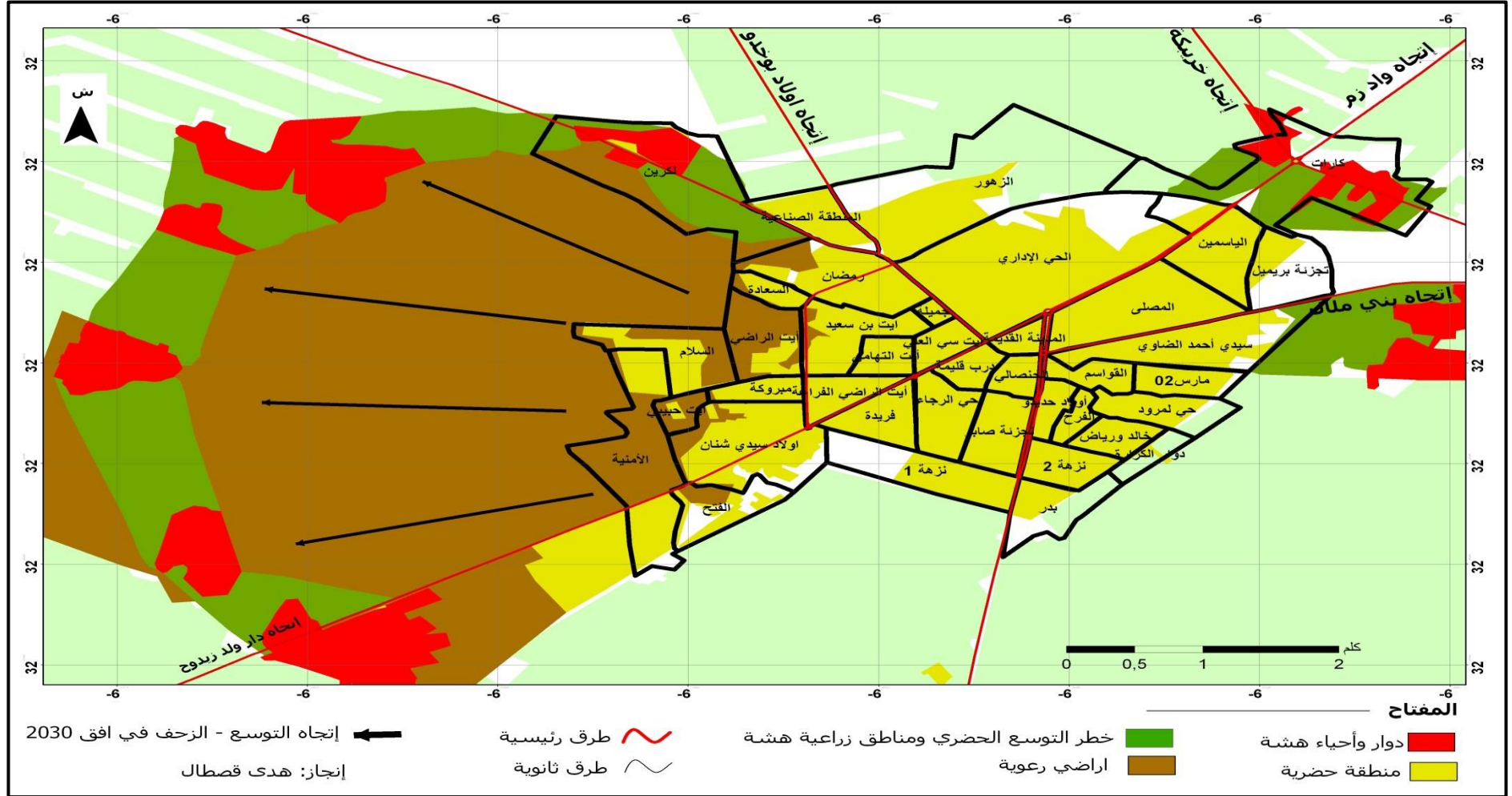
المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي 2017

يتبين انطلاقا من المبيان رقم 19، أن المجال الفلاحي بمنطقة تادلة عرف تراجعا بعد انتشار الظاهرة الحضرية فوق أراضيه، بسبب جنوح الإنسان إلى الاستقرار في المدن، حيث ظهرت بسهل تادلة تجمعات حضرية مهمة من قبيل مدينة الفقيه بن صالح، ومدينة سوق السبت أولاد النمة، ومدينة أولاد عياد... ووصل معدل استهلاك الأرض إلى 154 هكتار في السنة¹⁴⁹ منذ سنة 1990، ساهمت في ذلك مجموعة من العوامل، وخاصة الاقتصادية منها.

¹⁴⁹ Etudes D'impact de l'urbanisation sur les Terres Agricoles, Office Régional de mise en Valeur Agricole de Tadla, 2003.

إن تطور مدينة الفقيه بن صالح، والتحول الذي عرفه السهل، ومختلف مكوناته ككل، خلق دينامية وحركية اقتصادية واضحة، خاصة خلال العقدين الآخرين. الشيء الذي انعكس على المجال، الذي بات يستقطب مجموعة من الاستثمارات في ميادين مختلفة، وغير من طبيعة الاستغلال وأفرز مشاهد جغرافية جديدة، مثلما هو الحال في مدينة الفقيه بن صالح. مما يدفعنا للتساؤل هل هناك رؤية مستقبلية للحد من التوسع العمراني على المجالات المسقية، علما أن واقع الحال لا يوحى بذلك في ظل استمرار الهجرة القروية ورغبة الساكنة في الاستقرار بالمدن، والتي تتوسع على حساب المجالات الفلاحية المحاذية لها. ويتضح ذلك بشكل أكبر من خلال الخريطة رقم: 17

الخريطة رقم: 17 تطور المجال المبني بمدينة الفقيه بن صالح والتوقعات المستقبلية في أفق 2030



المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي 2017

III مدينة الفقيه بن صالح ضمن الشبكة الحضرية بجهة بني ملال

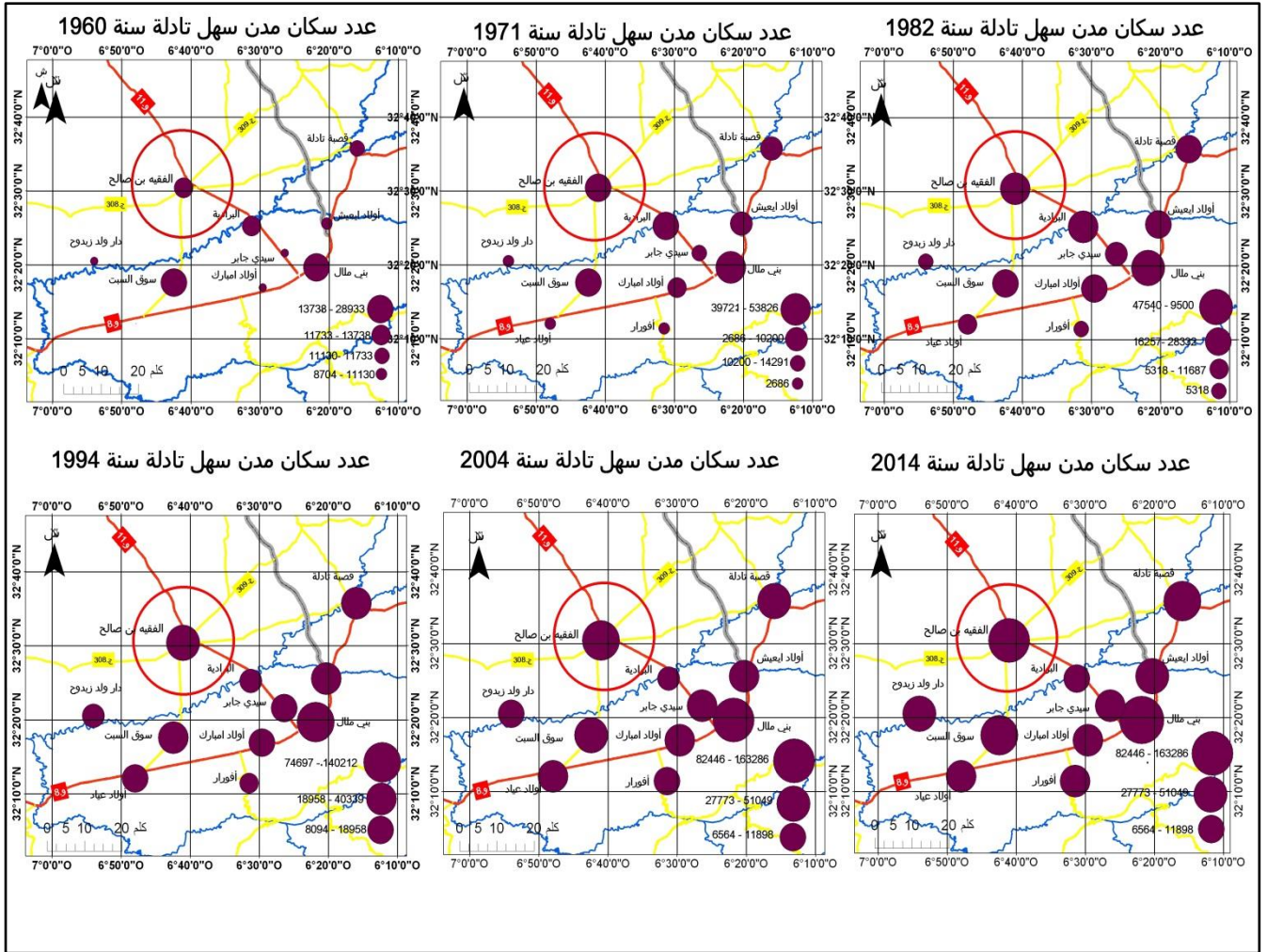
خنيفرة

أصبحت مدينة الفقيه بن صالح تحتل أهمية كبرى ضمن الشبكة الحضرية الجهوية والوطنية، نظرا للتحويلات الكبرى التي عرفت على مستوى النمو الديمغرافي، و الاقتصادي والاجتماعي والاداري، خاصة خلال السنوات الأخيرة. فقد أصبح مدينة الفقيه بن صالح بفعل دينامياتها وجهة لعدد من سكان السهل والجهة ككل بل غدت قبلة وطنية لبعض الخدمات التقنية المرتبط بالمهاجرين الدوليين ، واقع سنقف عليه إن على مستوى السهل أو على مستوى الجهة.

1.3 الشبكة الحضرية في سهل تادلة

سبق وأن أشرنا في فصول هذا البحث، أن سهل تادلة لم يعرف دينامية سوسيو مجالية واضحة، إلا مع دخول المستعمر الذي غير من معالم السهل، من مجال يغلب عليه الطابع الرعوي، إلى مجال مسقي. وتميز السهل كذلك بضعف الشبكة الحضرية، وتمثلت مدن السهل في مدينتي بني ملال وقصبة تادلة. إن مؤهلات المنطقة وما أدخله المستعمر عليها من إصلاحات لتسهيل استغلالها، غير شكلها العام، وخلق دينامية جديدة ذات أبعاد رأسمالية، وهو ما أفرز ظهور مجموعة من المراكز الحضرية والتي باتت تقوم بأدوار محلية و جهوية، كبيرة مثلما هو حال مدينة الفقيه بن صالح، وتتضح هذه الدينامية من خلال الخرائط التالية.

الخريطة رقم 18 : التطور الحضري بسهل تادلة



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى 1960-1971-1982-1994-2004-2014

من خلال الخرائط التالية، يتبين أن السهل عرف تزايداً في عدد المدن، والمراكز الحضرية، إذ لم يكن يضم في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي سوى ثلاثة مدن، متمثلة أساساً في قصبة تادلة، ومدينة بني ملال، ومدينة الغفقيه بن صالح، لتعرف هذه الأخيرة في ما بعد توسعاً أكثر مع بروز مراكز حضرية، ومدن أخرى كمدينة أولاد عياد، وسوق السبت أولاد نمة.

عموماً يمكن القول، أن مجال الدراسة "مدينة الغفقيه بن صالح" أصبحت تلعب دوراً مهماً داخل الشبكة الحضرية، بفعل التطور الديمغرافي الكبير الذي عرفته المدينة خلال السنوات الأخيرة، وخصوصاً بعد الترقية الإدارية، التي خلقت دينامية مجالية انعكست على العمران، وعززت موقع المدينة ضمن الشبكة الحضرية بالنسبة لجهة بني ملال خنيفرة، وضمن التراب الوطني. ذلك بفعل الخدمات سواء تلك المرتبطة بالقطاع العام أو الخاص، التي أصبحت تقدمها للمدن،

والجماعات القروية التابعة لنفوذها، إذ تستوطن بها عدة إدارات ومؤسسات جعلتها في غنى للذهاب إلى مدينة بني ملال، ناهيك عن الدور الذي يلعبه السوق الأسبوعي في اقتصاد المنطقة ككل، إلى جانب النشاط الفلاحي الذي يمارسه إقليم الفقيه بن صالح، والمساهمة في الإنتاج المحلي، والجهوي، والوطني، وفي ذات الوقت فالمدينة تشكل سوقا استهلاكية للمواد القادمة من خارج الإقليم، بالإضافة إلى التطور التجاري من خلال انتشار الأسواق التجارية العصرية. دون أن ننسى الدور الذي لعبته الهجرة الداخلية، واستثمارات المهاجرين الدوليين في هذه الدينامية الحضرية. والمكانة التي أصبحت تحتلها ضمن الشبكة الحضرية.

2.3 الشبكة الحضرية بجهة بني ملال خنيفرة

إذا وقفنا عند الشبكة الحضرية بجهة بني ملال خنيفرة، يتبين أنها محدودة ويرتبط معظمها بالفترة الاستعمارية. لم تكن الجهة تتوفر في تقسيمها الترابي القديم (قبل تبني سياسة الجهوية وقبل دخول المستعمر) إلا على مدن محدودة، والمتمثلة أساسا في مدينة بني ملال، وقصبة تادلة، وأبي الجعد، وخنيفرة. إلا أن دخول المستعمر الفرنسي غير من التوجهات العامة للمنطقة، من خلال نهجه لسياسة الاستغلال الاقتصادي، وهو ما حول إنتاجها من إنتاج تقليدي إلى إنتاج مرتبط بالسوق الرأسمالية، ومن مظاهره، ما وقع في سهل تادلة حيث توجد مدينة الفقيه بن صالح كمجال للدراسة، وبهضبة الفوسفاط، التي لم تكن تعرف تواجد ولو مركز حضري واحد.

إن فتح سهل تادلة على اقتصاد السوق، من خلال خلق قطاع مسقي، واكتشاف معدن الفوسفاط بهضبة ورديفة، أعطى للمنطقة بعدا اقتصاديا متميزا سواء خلال فترة الاستعمار، أو خلال فترة الاستقلال. ومن مظاهر هذا الوضع خلق مجموعة من المدن كمدينة خريبكة، ومدينة وادي زم، ومدينة الفقيه بن صالح... وربط هذه المدن ببوابة المغرب على الخارج (مدينة الدار البيضاء) لتصدير الثروات الفلاحية، والمعدنية.

تظهر هذه الدينامية بشكل أوسع، من خلال الوقوف على أعداد الساكنة الحضرية لمدن الجهة. عموما فالجهة يغلب عليها الطابع القروي، إذ بلغ معدل التحضر بها 49.14% حسب احصاء 2014، ويلاحظ أن أكثر من ثلثي الساكنة الحضرية بالجهة، يتركزون في ثلاثة أقاليم: بني ملال، وخريبكة، وخنيفرة، وتضم ما يقارب 75% من مجموع الساكنة الحضرية، لكن بنسب تمدن مختلفة، وهي على التوالي 69.68% و 61.58% و 59.02%. في المقابل لا تمثل نسبة التحضر في إقليم أزيلال سوى 18.17% و 40.91% بإقليم الفقيه بن صالح.

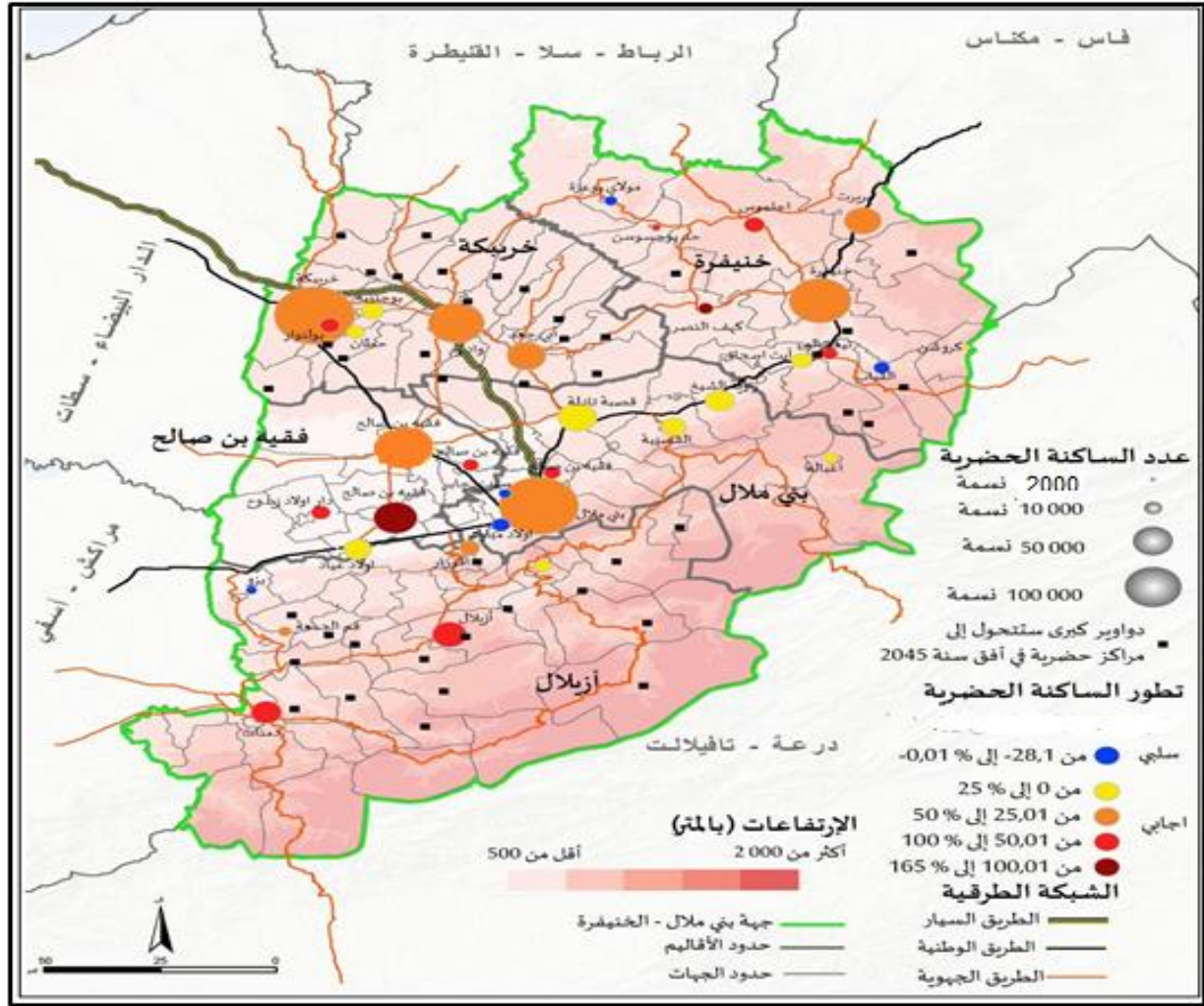
يتركز التجمع الحضري بالجهة أساسا، في أربع تجمعات حضرية كبرى، هي خريبكة، وبني ملال، وخنيفرة، والفقيه بن صالح، (يمكن الرجوع إلى الجدول رقم 33 والخريطة رقم 15). إذ تضم هذه التجمعات 57% من الساكنة الحضرية بالجهة، وتليها 6 مدن متوسطة وهي: وادي زم، وسوق السبت أولاد نمة، وقصبة تادلة، وأبي الجعد، ومريرت، وأزيلال، بتجمعات سكانية تتراوح ما بين 30000 و 96000 نسمة. بعد ذلك تأتي مجموعة من المدن الصغرى، والتي تقل ساكنتها عن 30000 نسمة، وهي دمنات، وزاوية الشيخ، وأولاد عياد، والقصيبة، وحطان، وهذه التجمعات تمثل حوالي 12 من مجموع الساكنة الحضرية للجهة.

الجدول رقم:34 توزيع المدن والمراكز الحضرية حسب عدد السكان ونسبة المساهمة في الساكنة بالجهة

المدن والمراكز الحضرية	إحصاء 2014	%
خريبكة	195478	16.03
بني ملال	192056	15.75
خنيفرة	117152	9.60
الفقيه بن صالح	102019	8.36
وادي زم	94980	7.79
سوق السبت	59858	4.90
أبي الجعد	46736	3.83
مريرت	42554	3.49
أزيلال	38320	3.14
قصبة تادلة	47220	3.87
دمنات	29366	2.40
زاوية الشيع	25319	2.07
أولاد عياد	23755	1.94
القصبية	19958	1.63
أكلموس	14113	1.15
بوجنيبة	15999	1.31
بولعوان	12702	1.04
أفورار	13151	1.07
دار أولاد زيدوح	11450	0.93
أولاد يعيش	9625	0.78
ايت اسحاق	12163	0.99
كهف النسور	7116	0.58
برادية	8275	0.67
نفسالين	8775	0.71
حطان	10603	0.86
واويزغت	9433	0.77
أولاد مبارك	10851	0.89
القباب	8341	0.68
أغبالة	6732	0.55
فم الجمعة	5811	0.47
موالي بوعزة	5264	0.43
سيدي جابر	4667	0.32
حد بوحسوسن	3035	0.24
بزو	4201	0.34
كروشن	2050	0.16
المجموع	1 219128	100

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2017 بتصرف

الخريطة رقم 19: الشبكة الحضرية بجهة بني ملال خنيفرة



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط بتصرف

إن تزايد عدد المدن بجهة بني ملال خنيفرة، ومعها عدد سكان الحواضر مرده أساسا إلى مجموعة من العوامل، فهذه الجهة ذات موقع مركزي، حيث تشكل صلة وصل بين مختلف جهات المملكة، خصوصا الدار البيضاء سطات، كما أنها تتوفر على مؤهلات وموارد متنوعة، ومن مظاهر هذه المؤهلات نذكر:

- موقع جغرافي واستراتيجي وسط البلاد والقريب من كبريات المدن.
- تشكل 10% من المساحة الفلاحية الصالحة للزراعة على الصعيد الوطني و15% من المساحة الوطنية المسقية

- تقدم إنتاجا فلاحيا متنوعا (أشجار الزيتون، والحوامض، والخضر، والفواكه، والشمندر، والحبوب، والقطاني، والقطن،...) إذ يساهم إقليم الفقيه بن صالح مثلما أسلفنا بحوالي 90% من إنتاج السمسم وطنيا، و 86% من الفلفل الأحمر، و 45% من الرمان.
 - تواجد الموارد المعدنية المهمة (الفوسفاط).
 - غنى الجهة الثقافي والمتنوع المتمثل أساسا في المهرجانات، والمواسم الثقافية. أحيادوس (خنيفرة) عبيدات الرمي ومهرجان السنيما(خريبكة)، مهرجان السماع الصوفي، وموسم بوعبيد الشرقي بأبي الجعد، ومهرجان ألف فرس وفرس (الفقيه بن صالح)...
 - كما تتميز الشبكة الحضرية بالتقارب على المستوى المجالي، إذ لا تبعد المدن المكونة للجهة عن بعضها البعض إلا بمسافات تتراوح ما بين 40 إلى 20 كيلومتر.
- عموما تتكون الشبكة الحضرية لجهة بني ملال خنيفرة، من ثمانية وثلاثون مدينة، ومركزا حضريا، في جهة تزيد مساحتها عن 28000 كيلومتر مربع، مع توزيع مجالي غير متوازن بين الأقاليم المكونة للجهة، ويقطنها 2520776 نسمة، 49.14% منهم في الوسط الحضري.

خلاصة الفصل

نستخلص من خلال أشكال التوسع الحضري الذي عرفته مدينة الفقيه بن صالح، وآليات التخطيط التي حاولت ضبط المجال، وما قد تؤول إليه المنطقة، والمدينة. أن قطاع البناء يستهلك مساحات مهمة من الأراضي الفلاحية سنويا بسهل تادلة، بسبب التوسع العمراني الناتج عن الضغط السكاني، خاصة بمدينة الفقيه بن صالح تجاه ظهيرها. ظلت المساحة التي استهلكت، تختلف أهميتها حسب كل شكل من أشكال إنتاج المجال الحضري، والآليات المتحكمة فيه، وحسب أهداف المتدخلين في عملية إنتاج السكن، سواء تعلق الأمر بالبناء المنظم، الذي عرف أهمية بالغة من طرف الخواص، أو من طرف الدولة (التجزئات السكنية) بسبب فرض العمل بقانون التعمير، أو بسبب البناء العشوائي، الذي انتشر وسط الدواوير القروية التي توسعت عليهم المدينة بسبب تزايد الهجرة القروية، وفقر المهاجرين بالأساس.

لقد خلق توسع المدينة على حساب الأراضي المجاورة، قلقا لدى عدد من المعنيين وخاصة وزارة الفلاحة التي عارضت استمرار التوسع على حساب الأراضي المجاورة، وانتهى بصدر تصميم التهيئة العمرانية سنة 2021، الذي أريد من خلاله أن ترقى مدينة الفقيه بن صالح، إلى مركز إقليم فاعل داخل الشبكة الحضرية الوطنية.

إن الدينامية الحضرية التي عرفتها مدينة الفقيه بن صالح، هو ما مكّنها من تحقيق إشعاع، إن على مستوى السهل، أو على المستوى الجهوي، والوطني، وقد يجعل منها قطبا صاعدا في الجهة، وهذا ما سنقف عليه بالدراسة والتحليل في الباب الثاني من هذه الدراسة.

الباب الثاني:

الإشعاع الحضري لمدينة الفقيه بن صالح
في ظل التحولات الإدارية والجهوية

الفصل الخامس: الإشعاع الاقتصادي والخدمات

لمدينة الفقيه بن صالح

مقدمة الفصل

منذ نشأة الفقيه بن صالح، كمدينة أو كتجمع سكاني أولي على شكل بنايات تقليدية، (نوايل). بدأت التجمعات السكانية المكونة لها تنظم نفسها وتعمل على تحقيق التكامل الاقتصادي، من خلال توفيرها لبعضها البعض خدمات مختلفة.

مع مرور الوقت واختيار موقع مدينة الفقيه بن صالح، كموقع استراتيجي في السياسة الاستعمارية الفرنسية، بدأت المدينة تتموقع داخل سهل تادلة، وداخل المنطقة، والمغرب ككل. هذا ما ترجمه نفوذها الاجتماعي والاقتصادي المتميز جهويا ووطنيا، حيث أصبحت تشكل مجال استقطاب سكاني رافقه من دون شك رواج اقتصادي، شكلت المواد الفلاحية محركه الأساس. حركة سرعان ما بدأت تتطور بتزايد عدد السكان، وتزايد الطلب على المواد الاستهلاكية والخدماتية.

بناء على ما سلف سنتطرق في هذا الفصل، إلى الأنشطة الاقتصادية لإبراز الدينامية التي عرفتها المدينة. فما هي متجليات هذه الأنشطة؟ وكيف تتوزع داخل المدينة؟ وما هي الآليات التي تحكمها؟ وكيف تؤثر على الدينامية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح، وعلى المحيطين القريب والبعيد منها؟ وما هي انعكاساتها على الوضع السوسيو مجالي لمدينة الفقيه بن صالح؟

1- النسيج الاقتصادي : التنوع والتباين من حيث الأهمية

من خلال دراستنا للأنشطة الاقتصادية المتواجدة بمدينة الفقيه بن صالح، يتبين أنها مهمة ومختلفة على مستوى الكم والنوع، وهو ما يفسر الدينامية السوسيوإقليمية التي تعرفها المدينة. فإلى عهد قريب كان عدد مهم من ساكنة المدينة يضطر إلى التنقل للمدن المجاورة، لا سيما بني ملال، وخريبكة، والدار البيضاء، من أجل قضاء بعض الحاجيات التي لا توفرها مدينة الفقيه بن صالح. غير أن هذا الوضع سرعان ما بدأ يتلاشى في السنوات الأخيرة، بعدما أصبحت المدينة قبلة لعدد من الخدمات والمحلات التجارية الكبرى (كمرجان، وأتقداو، وبيم، والعيادات الطبية، ومختبرات التحاليل الطبية، ومتاجر بيع المعدات والآلات الفلاحية، والمؤسسات المالية...

1-1 الفلاحة: ارتباط المدينة بظهيرها

مما لاشك فيه أن مدينة الفقيه بن صالح، ومنذ نشأتها ارتبطت بالقطاع الفلاحي، وذلك من خلال وجود عدد من الأشخاص الذين يقطنون بالمدينة ويزاولون الأنشطة الفلاحية، ويتعلق الأمر أساسا بالمهاجرين القرويين، الذين ظلت أنشطتهم الاقتصادية ترتبط أساسا بالنشاط الفلاحي. خاصة تربية المواشي وفي مقدمتها الأبقار الحلوب، أو بسبب توسع المدينة على الساكنة القروية، من خلال ضم عدد من الدواوير إلى المدار الحضري، كما هو حال سيدي شنان الشرقية، أو الغربية مثلا ودوار شنيولة، ودوار دراغو، ودوار الشمندر...

إن مزاولة النشاط الفلاحي من قبل العديد من أرباب الأسر داخل مدينة الفقيه بن صالح لازال قائما، إما بشكل أساسي أو كنشاط تكميلي، كما هو الحال لمعظم أرباب ساكنة دوار سيدي خلخال. ناهيك عن كون النشاط الفلاحي في دائرة إقليم الفقيه بن صالح، يشكل مجالا حيويا لعدد من الأفراد (ذكور وإناث) المقيمين بالمدينة، من خلال العمل اليومي في الضيعات الفلاحية المحاذية للمدينة، خلال مختلف الفصول المرتبطة بحرث وجني المحاصيل الزراعية، كالعمل في جني الخضر، والفواكه، والحوامض، والزيتون، والشمندر...

ينبغي أن لا ننسى كذلك، أن الهجرة بنوعها الداخلية والخارجية، ساهمتا بشكل كبير في استمرار ارتباط المدينة بأريافها¹⁵⁰. من خلال الخدمات التي توفرها ومن خلال عملية نقل المهاجرين لأبائهم من الأرياف، للاستقرار داخل البيوت التي تم بناءها داخل المدينة، دون أن يتخلى هؤلاء الآباء عن أراضيهم وعن مزاوله الأنشطة الفلاحية في المناطق التي انحدروا منها، والمتواجدة بمختلف جماعات دائرة الفقيه بن صالح.

رغم ضعف نسبة تشغيلها للسكان بالمدينة، تبقى الفلاحة محركا لعدد من أنواع التجارة والخدمات، المتواجدة في قلب مدينة الفقيه بن صالح. هذا ما يظهر من خلال المحلات التي تعرض المنتوجات الفلاحية، (البذور، والأسمدة، والنخالة، والشمندر...) أو الأدوات الفلاحية، كما يتبين في اللوحة رقم 7 ومن أهم متجليات ارتباط المدينة بالعالم القروي؛ السوق الأسبوعي للمدينة، الذي ينعقد كل يوم أربعاء، والذي يعرض عددا من المنتوجات الموجهة للأرياف كالمنجل، والمعول، ومشط الأرض، وأواني تحصيل المياه، والأحبال، وآليات مخض الحليب، وقنوات توريد المواشي... كما يشكل السوق مكانا وموعدا للتواصل بين عدد من الأفراد، في إطار وجود شركات وعلاقات اقتصادية بين سكان المدينة، وبعض القرويين في المجالات المحيطة، هو ما لم نستطع ضبطه في العمل الميداني بشكل واضح، إذ يمكن أن يشكل موضوع دراسة قائمة بذاتها.

¹⁵⁰ Mohammed Refass, L'organisation Urbaine de la Péninsule Tingitane, Université Mohammed V publications de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines-Rabat Série : Thèses et M mémoires- N°27.1996, 212.

اللوحة رقم 7: بصمة الفلاحة داخل أحياء مدينة الفقيه بن صالح



المصدر: عدسة الباحث 2018

2.1 الصناعة: تعايش بين صناعة تقليدية وأخرى أكثر حداثة

تشكل الصناعة في مدينة الفقيه بن صالح قطاعا ثانويا، نظرا للسياق الذي نشأت فيه المدينة خلال الفترة الاستعمارية، ثم الطبيعة الجغرافية التي جعلت المدينة كأنها الساهر على تدبير شؤون المنطقة الفلاحية، علما على أن اقتصاد هاته الأخيرة يقوم على الفلاحة بامتياز. ما جعل نسبة التمدن في الاقليم، والجهة ضعيفة مقارنة مع المستوى الوطني. حيث وصلت بالإقليم إلى 40.9% و 49.1% على المستوى الجهوي، مقابل 60.3% على المستوى الوطني حسب إحصاء 2014، وهي الآن في حدود 62% وطنيا.

كما أن بنيتها الجيولوجية خلال تلك المرحلة لم تكشف عن المعادن، إما لعدم التنقيب أو لاحتفاظ المستعمر باستغلال الخيرات السطحية للمنطقة، لا سيما وأنها سهلية وتوفر ظروف ملائمة للإنتاج الفلاحي، الذي كان المستعمر في حاجة إليه. في هذا السياق أدخلت منتوجات إما للاستهلاك المباشر أو بعض المنتوجات التي تخدم الاقتصاد الفرنسي، وفي مقدمتها الشمندر، والقطن، وأشجار الزيتون والحوامض... وجعلت من بعض المراكز المجاورة غير مؤهلة فلاحيا؛ كمدينة وادي زم، وخريبكة. دون أن ننسى أن الصناعة خلال الفترة الاستعمارية اقتصرت أساسا على استخراج المعادن، واقامة بعض الصناعات التحويلية التي وطنتها في المدن الساحلية، خصوصا مدينة الدار البيضاء.

كرست المدينة هذه الوضعية بعد الاستقلال، وظلت رائدة في عدد كبير من المنتجات الفلاحية القائمة على السقي. إن هذا الوضع هو الذي أعطى للمدينة الطابع القروي، على غرار عدد كبير من مدن الغرب، كسيدي سليمان ومشروع بلقصابري... واقع جعل من الصناعة قطاعا ثانويا وهامشيا في المدينة، ويقوم على بعض الحرف التقليدية، التي كانت توجه لإنتاج بعض الأدوات المنزلية والفلاحية، خاصة تلك المرتبطة بالحدادة، والقزدر، والنجارة، والبناء. إذ أنها شكلت أهم الحرف الصناعية داخل المدينة، وكانت موجهة أساسا لخدمة قطاع السكن والبناء، الذي ظل في تزايد مستمر.

تكمن أهمية النسيج الصناعي في تنوعه، وتوجهه للوسطين الريفي والحضري، ومن مظاهر تأثير أرياف مدينة الفقيه بن صالح على هذا النسيج. تواجد عدد من المعاصر العصرية، والتقليدية لزيت الزيتون. نظرا لأهمية هذا المنتج الفلاحي، فهو يعتبر أكثر انفتاحا على المجال الحضري، حيث يشكل هذا الانفتاح المزدوج، عاملا لتأكيد هوية المدينة وعلى تواجدها في بيئتها، ومن مظاهر ذلك تواجد رحبة الزيتون في المدينة، والتي يفد إليها الباعة والمشترون لشراء غلل الزيتون المنتج بالإقليم، نظرا لارتفاع جودته، إن هذا المنتج وغيره من المنتجات المحلية، من شأنها أن تعزز مكانة مدينة الفقيه بن صالح

وتدعيم إشعاعها على المستوى الجهوي، والوطني، وذلك في ارتباطها¹⁵¹ كذلك بالزراعات الصناعية كالشمندر مثلاً، ومن مظاهر التأثير الفلاحي على المدينة كذلك، تواجد معامل الحليب ومشتقاته داخل المدار الحضري.

تظهر معالم الصناعة في كل أنحاء المجال المسقي المرتبط بالنشاط الزراعي، والذي مازال يحتضن مقرات لبعض الوحدات الصناعية، كوحدة معالجة الحليب (centrale laitière)، و (jibal)، و fromagerie laiterie tadla (FROLT)، ومعالجة البذور (SONACOS)، والقطن (COMAPRA) وقنوات الماء (SNCE). إضافة إلى بعض وحدات استخراج زيت الزيتون، ووحدة لتركيب وتصنيع الأثاث المنزلي، دون أن ننسى تطور صناعات مواد البناء.

من هنا يمكن القول أن الإقليم، وضمنه مدينة الفقيه بن صالح يوفر ظروفًا ومؤهلات كبيرة للصناعة الفلاحية، وقد يجعل منها قطبا صناعيا رائدا بالجهة، وعلى المستوى الوطني. سيما وأن إقليم الفقيه بن صالح ينتج مواد فلاحية متنوعة، وبكميات كبيرة على المستوى الجهوي، والوطني مثلما أسلفنا في الفصل الأول، ومن بين هذه المواد نذكر: السمسم، والشمندر، والرمّان، والفلفل الأحمر، والزيتون، والقطن.

3.1 التجارة: التنوع وتباين التوزيع المجالي

يظهر أن الأنشطة التجارية بمدينة الفقيه بن صالح كثيرة ومتنوعة، فالنشاط التجاري بالمدينة يتميز بعدة مظاهر، وهو ما يتضح من خلال الحضور القوي للمحلات التجارية على طول الشوارع الرئيسية للمدينة وببقي الأحياء. تكمن أهمية التجارة في النسيج الاقتصادي للمدينة من خلال تزايد الطلب على استهلاك المواد، علما أن المدينة ورثت التقاليد التجارية منذ ولادتها كسوق أسبوعي، وتطورت بنية التجارة، وأنواعها، وموادها، وكيفية الحصول عليها بتطور الوضع الاقتصادي والاجتماعي، ومتطلبات الساكنة. أمام تزايد أعداد ساكنة المدينة، وتقوية بنيتها الطرقية مع محيطها القريب والبعيد، سعت إلى جلب أنشطة تجارية جديدة، خصوصا مع تنامي الهجرة الدولية، وما يتطلبه المهاجرون الدوليون من مواد بعد عودتهم أثناء العطل.

¹⁵¹ Mohamed Boulisfane, « les relations Agriculture-Industrie dans les grands Périmètres D'irrigation au Maroc » L'évolution des Rapports Villes_ Campagnes au Maghreb, Université des Lettres et des Sciences Humaines Rabat, série : Colloques et Séminaires N° 10 ,p179,1988.

رغم أن الأنشطة التجارية مازالت تركز بشكل أساسي على المواد الأساسية كالسكر، والشاي، والزيت، والدقيق، ومختلف المواد الغذائية، والألبسة، والمواد الفلاحية، وكذلك مواد التنظيف... إلا أن إدخال منتجات تجارية عصرية، باتت تلعب دورا مهما في هذا النسيج. مثلا محلات بيع الأدوات الإلكترونية، والأسواق التجارية العصرية الكبرى (مرجان، وأتقداو، وبيم) وهو ما أفرز نوعا من الرقي التجاري الذي باتت تعرفه المدينة وفتحتها على توافد المهاجرين.

رغم التنوع التجاري الذي أصبحت تعرفه المدينة، إلا أن ذلك لم يؤد بعد إلى خلق نسيج تجاري متوازن كميًا، ونوعيًا كما يظهر الجدول رقم: 35

جدول رقم 35 : بنية التجارة بمدينة الفقيه بن صالح

الأصناف التجارية	عدد المؤسسات و المحلات التجارية	%
التغذية	711	36.99
الملابس	287	14.93
التجهيزات المنزلية	136	7.07
المواد الريفية	121	6.29
مواد البناء	111	5.7
العطور ومواد التجميل والصيدلة	100	5.20
سلع الثقافة والرياضة	52	2.70
المواد الإلكترونية	104	5.41
أجزاء الدراجات والسيارات	91	4.73
آخر	213	11.08
المجموع	1922	100

المصدر: الجرد الميداني للأنشطة 2018

تعد التجارة قطاعا حيويا في الحياة الاقتصادية لمختلف الشعوب، وتقاص اقتصادات الدول بمدى قوة قطاعها التجاري، ومدى قدرة المجتمعات على الاستهلاك. لقد عرفها ابن خلدون، بمحاولة الكسب عن طريق شراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء أيا كانت السلع... وذلك القدر النامي يسمى ربحا¹⁵². بمعنى أن الهدف من وراء التجارة هو توخي الربح، وهذا الأخير يخضع للطلب والعرض، حسب السوق، وكذلك للمنافسة التي تفرض جودة السلع والتمن المنخفض. التجارة إذا هي أداة لبيع وشراء

¹⁵² عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص، 64. دارصادر الطبعة الأولى 2000.

المواد، كما أنها وسيلة تفرض تحسين وتطوير جودة المنتجات، حتى يتم الطلب عليها وتجنبيها التعرض للكساد. والحالة هاته، فالتجارة بمدينة الفقيه بن صالح خاضعة لهذا الوضع ولم تخرج عن هذه القاعدة إذ تباع المواد تبعا لجودتها، وثمانها.

إذا وقفنا على البنية التجارية لمدينة الفقيه بن صالح، يتبين أنها مهمة ومتنوعة، ومتباينة، من حيث النوع والتوزيع، والأهمية. تأتي تجارة المواد الغذائية في مقدمة المواد التجارية، بما يزيد عن 700 محل أي ما يناهز 36.99% من مجموع الأنواع التجارية.

إن ارتفاع هذه النسبة أمر طبيعي، ومردّه أساسا إلى أهمية المواد الغذائية في حياة السكان، لا سيما وأن المدينة عرفت تزايدا في عدد سكانها. وبعد ذلك تأتي تجارة الملابس، إذ تنتشر على قرابة 300 محل، أي ما نسبته 15%، وهو ما يتماشى وتزايد الطلب على الألبسة في ارتباطه بارتفاع عدد سكان المدينة. الملاحظ أن أغلبية هذه الملابس مصدرها مدينة الدار البيضاء.

إذا كانت المواد مهمة من حيث النسبة والعدد، فمرد ذلك إلى كونها مواد أساسية، ولا يمكن الاستغناء عنها، إلا أن ما يثير الانتباه هو إدخال أنواع تجارية جديدة لم تألفها المدينة من قبل، كتجارة المواد الإلكترونية، وتجارة أجزاء السيارات، وتجارة المواد الرياضية، وتجارة العطور، ومواد التجميل. إذ أن هذه المواد الأخيرة تمثل حوالي 18.04% من مجموع المحلات التجارية، وتجدر الإشارة أن تجارة المواد الإلكترونية لوحدها تمثل 5.41% من مجموع المحلات. بمعنى آخر بدأت مدينة الفقيه بن صالح تعرف تطورا في بنيتها التجارية، وتزايدا في عدد المحلات التجارية المرتبطة بالصناعات العصرية، والمتطلبات الراهنية للسكان. هذا ما باتت تحتويه مجموعة من القيساريات، والتي يصل عددها بالمدينة إلى 6 قيساريات؛ كقيسارية زهرة للملابس، وقيسارية الزيتوني المختصة في بيع الذهب... بالإضافة إلى الأسواق التجارية الكبرى التي تم إحداثها مؤخرا، دون أن ننسى استمرار أهمية محلات بيع المنتجات الفلاحية والمواد الموجهة للأرياف والبناء، وما يلاحظ في هذه الأنشطة التجارية أنها متباينة من حيث التوزيع وهذا ما تظهره الخريطة رقم: 18

إن هذا التحول، هو ما يفسر مواكبة المدينة للتطور العام الوطني والدولي، وفي ذات السياق يفسر الإشعاع الذي باتت تلعبه المدينة، وهو ما أدى إلى تزايد نسبة التحضر في سهل تادلة.

إذا كانت تجارة المواد الغذائية تنتشر في مختلف أحياء المدينة، فإن تجارة بيع الملابس، تتركز في أزقة وشوارع المدينة القديمة. إذ تتخذ المحلات التجارية شكلا نجميا يمتد على مختلف المحاور الطرقية، التي تربط مدينة الفقيه بن صالح بباقي المدن الأخرى، انطلاقا من مركز المدينة حيث تتواجد المحطة الطرقية.

4.1 الخدمات : دينامية متواصلة ومسايرة لمتطلبات السكان

أصبحت الخدمات تشكل قطاعا حيويا في اقتصاد مدينة الفقيه بن صالح، خاصة في السنوات الأخيرة. ذلك بالنظر إلى التحولات التي عرفت المدينة في ارتباطها بتزايد حاجيات ساكنتها، والذي مرده إلى التزايد السكاني وتطور الحاجيات، والتأثير الذي باتت تعرفه المدينة بسبب الهجرة الوافدة، أو بسبب عائدات المهاجرين الدوليين، أو بسبب الأوضاع الإدارية للمدينة، والفاعلين المحليين. رافق التطور الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، تزايد الضغط على الخدمات بشقيها التقليدي والعصري، وهو ما أدى إلى تطور أعدادها وتغير بنيتها.

من هنا سنقف على الخدمات التقليدية بصفة عامة، ودورها في إشعاع المدينة. لنقف في فصل لاحق على الخدمات العصرية، وما باتت تقوم به من أدوار، وتتمثل أهمية الخدمات من خلال أعدادها، ونوعها، والفئات التي تتوجه إليها، وهو ما يتضح من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 36: الأنواع الخدماتية بمدينة الفقيه بن صالح

النسبة %	عدد المؤسسات والمحلات التجارية	أصناف الخدمات
24,8	371	الإصلاح والصيانة
20,3	303	خدمات شخصية (حدادة، حلاقة، الحمامات، الأفرنه، إسكافي...)
18,2	271	صناعة تقليدية خاصة بالخدمات
12,4	186	المطاعم و المقاهي
11	164	الوسطاء
5,1	77	المساعدة التقنية (الكتابة العمومية والعدول)
3,7	55	خدمات الترفيه
2,3	34	المساعدة القانونية
2	31	آخر
100	1492	المجموع

المصدر: الجرد الميداني للأنشطة 2018

يتبين من خلال البحث الميداني، أن خدمتي الإصلاح والصيانة تأتيان في المقدمة. بما مجموعه 24,8% بسبب التحولات التي عرفتتها مدينة الفقيه بن صالح، وفي مقدمة هذه الخدمات، تلك المرتبطة بإصلاح السيارات والدرجات (الميكانيك، اصلاح هياكل السيارات، إصلاح العجلات، كهرباء السيارات...)، والكهرباء والماء (مرصص، كهربائي، بلومبي)، والأدوات الإلكترونية والمنزلية، (كإصلاح الثلاجات، وإصلاح أجهزة التلفاز، وخدمات التلحيم...) إن ارتفاع نسبة خدمات الصيانة والإصلاح، مرده إلى التحولات التي عرفتتها المدينة وساكنتها، بسبب مجموعة من العوامل نذكر منها:

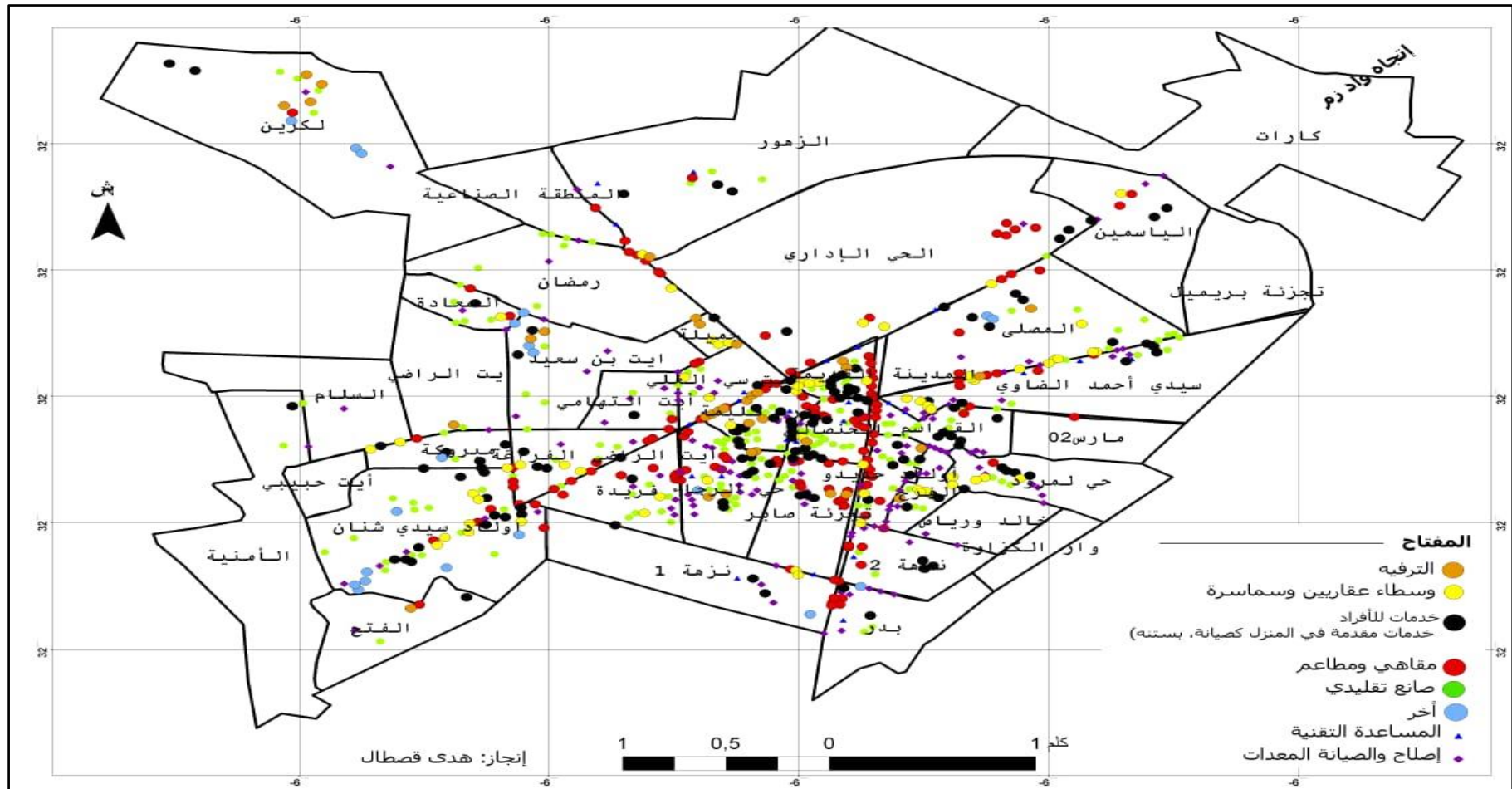
- تطور القطاع الفلاحي في دائرة المدينة، وتزايد الطلب على المعدات الفلاحية وما يرتبط بها.
 - انتشار بعض الوحدات الصناعية المرتبطة بالفلاحة داخل المدينة وضواحيها
 - تأثير عائدات الهجرة الدولية¹⁵³، إذ أن هاته الأخيرة غيرت من طبيعة المشهد الجغرافي.
 - انتشار وسائل الاتصال.
 - انفتاح ساكنة المدينة على العولمة، وانخراطهم في منظومة الحياة العصرية، كالإقبال على شراء السيارات، والآلات المنزلية العصرية...
- إن العوامل السالفة الذكر وغيرها، هو ما يفسر بوضوح تزايد الضغط والطلب على الخدمات بمختلف أنواعها. سيما وأن مدينة الفقيه بن صالح باتت قبلة لعدد من الأفراد، القادمين من الأرياف، والمدن المجاورة، كمدينة سوق السبت أولاد النمة، وتادلة، ومدينة وادي زم، ومدينة أبي الجعد، ومدينة خريبكة...

إن تواجد خدمات الإصلاح والصيانة بهذا العدد، هو ما أصبح يعطي للمدينة دينامية اقتصادية متميزة داخل الإقليم، والمدن المجاورة. فمن الخدمات الأساسية تلك المرتبطة بالأفراد، وذات البعد الاجتماعي، إذ أطلقنا عليها اسم الخدمات الخاصة، والتي تمثل حوالي 20.3% نذكر منها : الحلاقة والتجميل، والحمامات والأفرنة، والنقل بالعربات، والنقل اليدوي، وخدمات النظافة، والحراس الليليون، وخدمات البناء... من الخدمات التقليدية كذلك، خدمات التوثيق المرتبطة بالكتاب العموميون، والعدول، وسماسرة العقار، وخدمات الترفيه، الممثلة في وجود قاعة للسينما، والمقاهي التقليدية التي شكلت مقرات، للعبة الورق المغربية (الكارطة)، كما شكلت مكان لتجمع الحرفيين والسماسرة...

تتوزع هاته الخدمات على مختلف أحياء المدينة، مع نوع من التمايز المجالي لبعض تلك الخدمات (خريطة رقم:21).

¹⁵³ Bachir Hamdouch , Abdallah Berrada et Autres, Migration Internationale au Maroc une enquête sur ses caractères et ses effets en milieu urbain, Université du Québec a Montréal.1981,p,131.

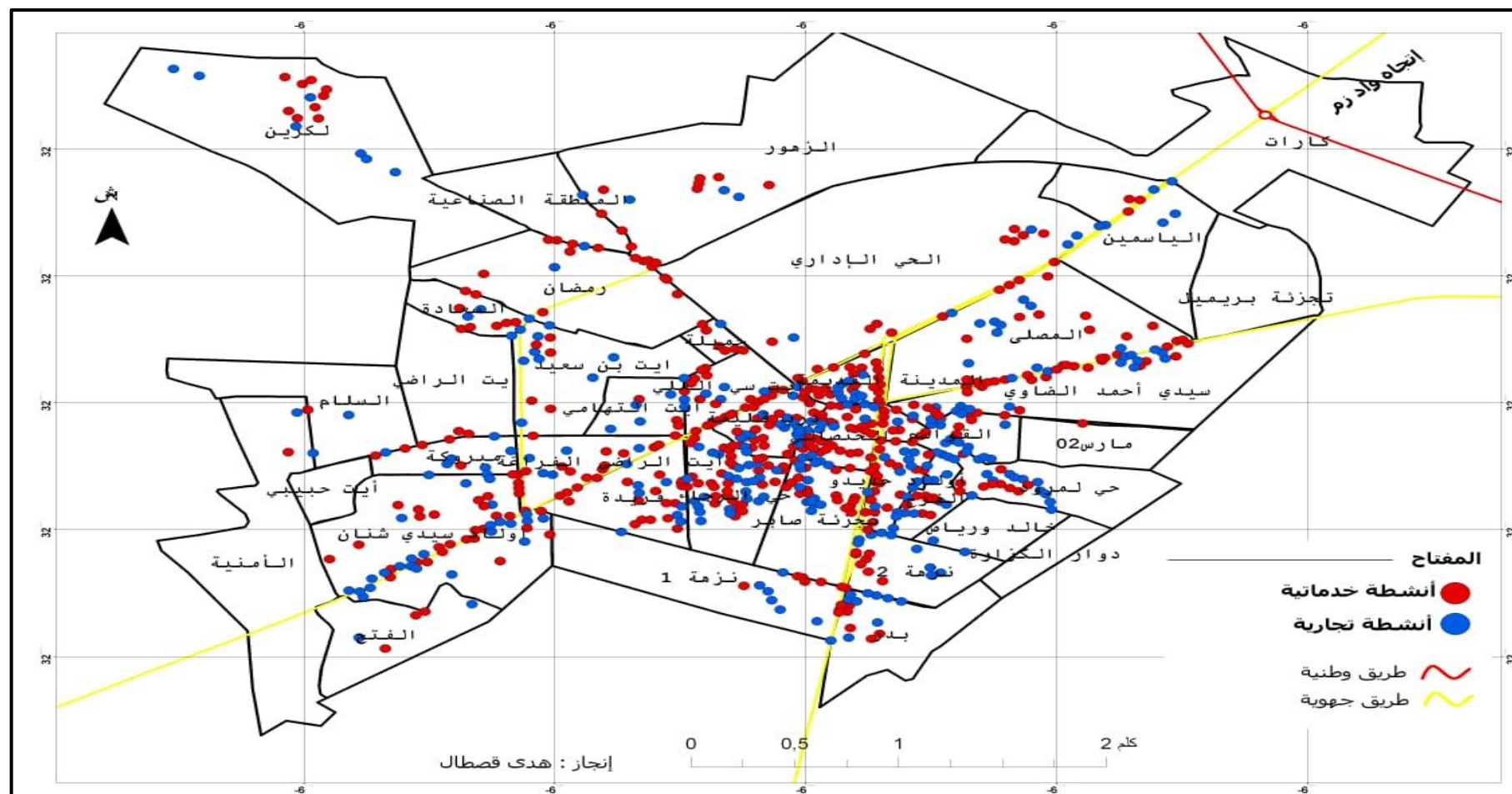
الخريطة رقم 21 توزيع الأنشطة الخدماتية بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: الجرد الميداني للأنشطة اعتمادا على الصور الجوية

من خلال الخريطة رقم 21، يتضح أن الخدمات بمدينة الفقيه بن صالح، تتمركز في وسط المدينة وبعض الأحياء. كحي فريدة، وحي أولاد سيدي شنان، وحي الزهور، وحي الياسمين، وحي المصلى، وحي نزهة 1 و 2، يتعلق الأمر بمختلف الخدمات، وعلى رأس هذه الخدمات نجد، خدمات المقاهي والمطاعم، وكذلك الصناعة التقليدية الموجهة للخدمات. في المقابل فإن أنشطة خدمتية أخرى من قبيل؛ الأفرنة، والمخابز، والحمامات، ودور الحضانة، تنتشر في أحياء المدينة، كما هو حال صالونات الحلاقة والتجميل. لقد باتت مدينة الفقيه بن صالح تستقطب أنشطة للقطاع الثالث، والتي تنتشر في مختلف أنحاء المدينة، وهو ما يتبين من خلال الخريطة رقم: 22

الخريطة رقم: 22 توزيع الأنشطة الخدمائية والتجارية بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: الجرد الميداني للأنشطة باعتماد الصور الجوية

أظهر البحث الميداني الذي قمنا به، أن عددا من أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح تشغل في أكثر من قطاع، وتزاول مهنا ثانوية تضاف إلى مهتهم الأساسية، وهو ما يظهر من خلال الجدول رقم: 37

الجدول رقم: 37 توزيع أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح حسب القطاع المشغل في ارتباطه بممارسة المهن الثانوية وطبيعتها

المجموع		طبيعة المهنة الثانوية						المهنة الثانوية				القطاع المشغل
		تجارة أو خدمات		صناعة		فلاحة		المزاولون				
								لا		نعم		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
16.02	218	0.60	8	0.07	1	2.79	38	12.58	171	3.45	47	القطاع العام
83.98	1142	2.50	34	0.15	2	13.68	186	67.65	920	16.32	222	القطاع الخاص
100	1360	3.1	42	0.22	3	16.47	224	80.23	1091	19.79	269	المجموع

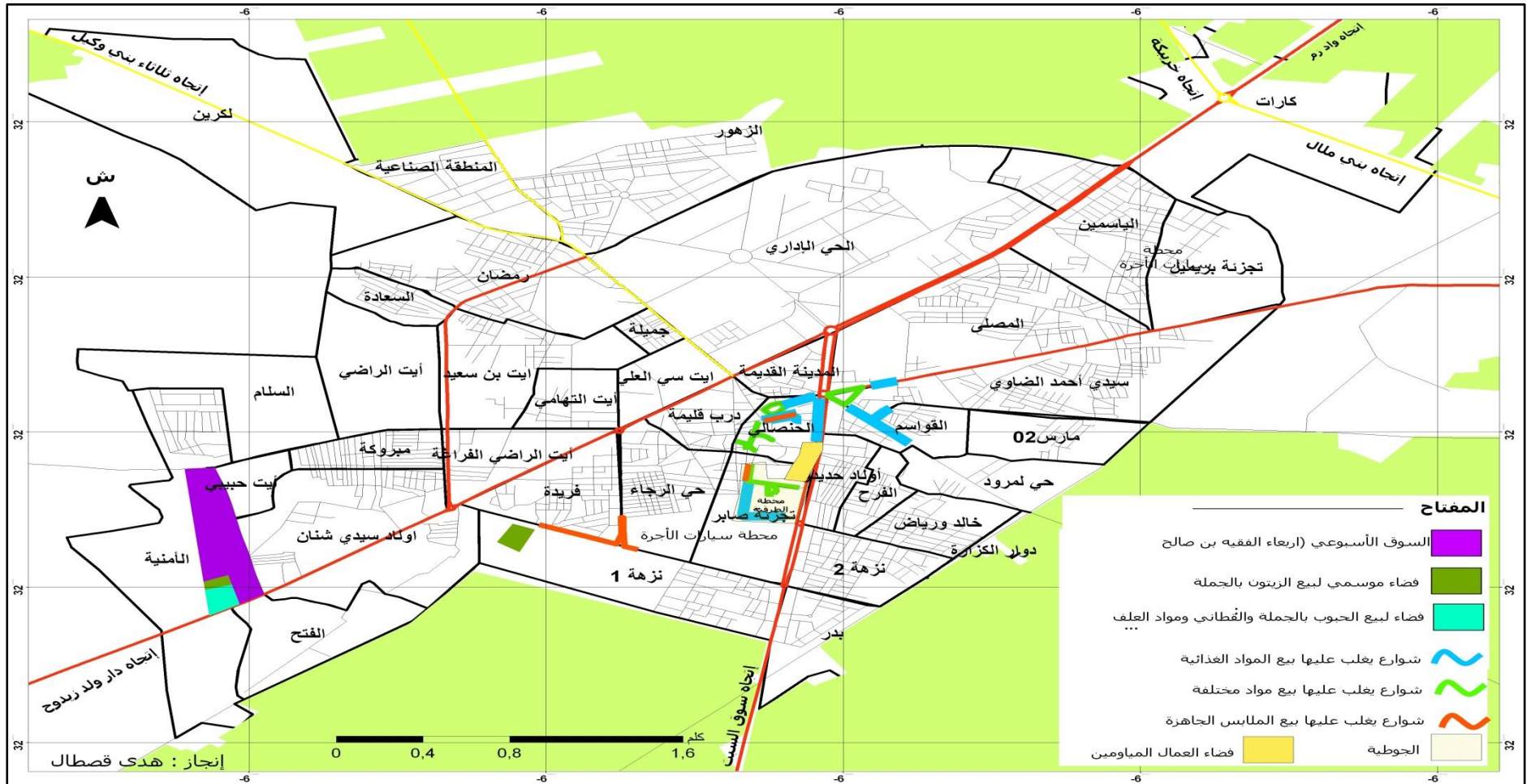
المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من خلال الجدول رقم 37، يتضح أن 19.79% من أرباب الأسر في مدينة الفقيه بن صالح لهم أكثر من دخل، وهذا ما يفسر إلى حد ما هشاشة القطاعات المشغلة، وضعف الدخل، والارتباط بالأنشطة الموسمية. تعد الفلاحة القطاع الأكثر أهمية بالنسبة للأسر المعنوية، إذ يرتبط بها 16.47% من مجموع ساكنة مدينة الفقيه بن صالح، ومرد هذا أساسا إلى كون نسبة كبيرة من الذين قدموا إلى المدينة، هم ذو أصول قروية. إلا أن قطاع التجارة والخدمات رغم ضعف نسبتهما (3.1%)، تظل مهمة في دخل الأسر، بالنظر إلى استمرارية حركيتهما على مدار السنة، على عكس الإنتاج الفلاحي (موسمي)، ومع ذلك يظل مهما بالنظر إلى المبالغ التي يجلبها عدد كبير من الأسر. وذلك عن طريق بيع محاصيل غلهم خاصة الزيتون والرماني، وتوفير الحبوب، والقطاني، وزيت الزيتون...

5.1 الأنشطة غير المهيكلية : تزايد مستمر واختلاف في التوزيع

تعد الأنشطة غير المهيكلية مهمة في اقتصاد المدن، وفي حياة ساكنتها. إلا أنها تصبح في بعض الأحيان نقمة على المدينة، بالنظر إلى ما يترتب عنها من مشاكل (النظافة، الضجيج، التلوث، التلفظ بالكلام الفاحش، المشاجرات، معاناة الساكنة القاطنة بجانبها...). عرفت مدينة الفقيه بن صالح تطورا ملحوظا للأنشطة غير المهيكلية، إذ أضحت تنتشر في أماكن كثيرة من المدينة، مثلما هو عليه الحال في شارع علال بن عبد الله، وساحة المحطة، وحي الرجاء، وحي فريدة... ويتضح هذا أكثر من خلال الخريطة رقم: 23

الخريطة رقم: 23 توزيع الأنشطة غير المهيكلية بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني باعتماد الصور الجوية

II الإشعاع الاقتصادي لمدينة الفقيه بن صالح : السوق الأسبوعي و دوره في اقتصاد المدينة ومحيطها

تحكي السير الشعبية في المغرب، الكثير من المواقف عن أهمية يوم السوق الأسبوعي، باعتباره موعدا لتلاقي سكان القبيلة، أو منطقة منتظمة للتبضع، أو بيع السلع، وأيضا لعقد التحالفات، والعقود، وفض الخلافات في أجواء ذي طابع احتفالي. غالبا ما يطلق على السوق اسم يوم من أيام الأسبوع، أو الجهة، أو المنطقة، أو القبيلة التي يقام فوق أراضيها. فيما يتم عادة اختيار موقعه وفق شروط، ومحددات ديمغرافية، واجتماعية، وسياسية. هذه الأسواق بكل الحمولة الرمزية التي يحملها، لازالت تحافظ إلى اليوم على حضورها القوي في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية المغربية، رغم الانتشار الواسع للأسواق العصرية في المغرب.

شكلت الأسواق منذ التاريخ، فضاءات لعرض المنتوجات، وتوفير كل ما تحتاجه الساكنة، سواء تعلق الأمر بالمواد الغذائية أو باللبسة، أو بأدوات العمل. بل إن الأسواق شكلت إلى جانب الأنشطة الاقتصادية مجالات إدارية. فمن خلال الأسواق يتم إبرام عقود الزواج، والتوصل بالوثائق الإدارية، والرسائل، ومعرفة الأخبار... كما شكلت الأسواق فضاءات اجتماعية، ففيها يتم التواصل بين مختلف أفراد القبيلة، وباقي القبائل الأخرى، من خلال وجود علاقات القرابة، وتناول الوجبات في السوق بين أفراد الأسر، والأصهار، والأصدقاء، والمخالطين، كما أنها كانت تشكل فضاءات للترفيه من خلال تواجد عدد من العروض الترفيهية، والفرق الموسيقية، والفولكلورية فيما يعرف بالحلقة. إلا أن السوق بات يفقد العديد من هاته الأدوار، مع مرور الزمن بسبب التحولات والعولمة، إذ أن عددا من الخدمات الاقتصادية، والاجتماعية باتت تعرض بشكل يومي في أماكن أخرى مخصصة لتلك الأغراض.

نظرا لأهمية السوق في الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، فقد ذهبت مجموعة من الدراسات¹⁵⁴ للوقوف على الظاهرة بالدراسة والتحليل، سيما وأن عددا من الأسواق تحكمها عوامل خاصة، وتجعلها فضاءات متميزة. إذ أن بعضها كان خاصا بالنساء وأخرى يلجها ذكور وإناث، وفي

¹⁵⁴ يمكن الرجوع إلى

Troin – J.F : Les souks Marocains, Marchés Ruraux et Organisation de L'espace dans la moitié Nord du Maroc, 1975.

المقابل هناك أسواق ذكورية بامتياز... بناء على هذه الخصائص، وأهمية السوق في الحياة اليومية للسكان بالنظر لما يوفره من خدمات، تأتي دراستنا لسوق الأربعاء بمدينة الفقيه بن صالح.¹⁵⁵

شكلت ساحات المدن المتواجدة بالمركز، الفضاءات الأساسية التي كانت تنظم فيها الأسواق، باعتبارها نقطة وسط والتقاء لسكان كل مدينة على حدى. إن موقع السوق في وسط المدن هو ما أعطاه دورا هاما في الحياة الاقتصادية، بالنظر إلى المواد التي يوفرها والتي قد لا تتواجد بمحالات المدينة¹⁵⁶، خلال الأيام العادية. إلا أن نمو المدن وتزايد عدد سكانها، واتساع رقعة مجالها المبني دفع بالمسؤولين إلى إعادة النظر في تنظيم المدينة، من خلال مخططات التهيئة، والتي نص مجملها إلى تحويل أماكن الأسواق خارج المدينة. والتي ارتبطت أساسا بالنقل أو بالنظافة، أو بعدم قدرة الأسواق على استيعاب الباعة والمشتريين، أو رغبة في تحويل أماكن الأسواق إلى منتزهات (حدائق)، أو إلى أماكن للسكن.

الحالة هذه تنطبق على معظم الأسواق بالجهة، كما هو حال سوق ثلاثاء بني ملال، وأحد خريبكة، وخميس أبي الجعد... ولا يمكن استثناء سوق مدينة الفقيه بن صالح من هذا التغيير، إذ تم نقل مقر السوق من وسط المدينة إلى خارجها، في اتجاه طريق خميس بني شكдал. إذا كان نقل الأسواق إلى جوار المدارات في بعض المدن قد أثر سلبا على اقتصاد وسكان المدينة، كمدينة خريبكة¹⁵⁷، ومدينة بني ملال¹⁵⁸، ومدينة أبي الجعد على اقتصادها العام. فإن الأمر ليس كذلك بمدينة الفقيه بن صالح، لكون السوق اختير له مكان تناسب وواقع السوق القديم، حيث لم يطرح أي مشكل بالنسبة للوافدين عليه. إذ ظل السوق يعقد في حجمه المعتاد، بل لقد تزايد على حد تعبير رئيس قسم الموارد المالية للسوق بالجماعة الحضرية¹⁵⁹.

¹⁵⁵ من خلال تتبع الدينامية الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح تبين أن السوق الأسبوعي يشكل إحدى مظاهرها من تم كان لزاما التطرق إليه للإبراز هذه الدينامية وذلك من خلال الأدوار التي يقوم بها.

¹⁵⁶ ضياء حسن 1999 مرجع سابق ص 261.

¹⁵⁷ ملاحظات ميدانية.

¹⁵⁸ مقابلة مع رئيس مصلحة الشؤون الاجتماعية بالجماعة الحضرية لبني ملال.

¹⁵⁹ تصريح رئيس قسم الموارد المالية بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

1.2 سوق أربعاء مدينة الفقيه بن صالح : التظاهرة الاقتصادية الكبرى في المدينة

منذ أن برز التجمع الأول لمدينة الفقيه بن صالح، خلق لنفسه فضاء للتبضع، فبات يعقد هذا التجمع كل يوم الأربعاء. إذ كان يقدم في البداية السلع التي تحتاجها الساكنة (السكر، الزيت، مواد التنظيف، الخضر، الشاي، اللحوم، الحبوب، المواشي... وبعض المواد والأدوات المنزلية، والفلاحية) إلا أن السوق سرعان ما بدأ يتطور، وذلك تزامنا مع تطور المدينة، إلى أن أصبح في الوقت الراهن من أكبر الأسواق التي تعقد بسهل تادلة، إن لم نقل أكبر الأسواق التي تعقد في جهة بني ملال خنيفرة. من هنا نتساءل عن العوامل التي ساهمت في هذا التطور، وأين تكمن أهميته الجهوية والمحلية؟ وكيف يشكل عنصرا هاما في الدينامية الحضرية للمدينة؟

1.1.2 يساهم دخل السوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح بمبلغ مالي هام في ميزانية

الجماعة

تبعاً لتقرير مصلحة الموارد المالية للجماعة الحضرية بمدين الفقيه بن صالح، يتم تفويت استغلال السوق الأسبوعي للمدينة، باعتباره يشكل مورداً مالياً¹⁶⁰ مهما للجماعة، من خلال عملية الكراء¹⁶¹ ويقدر المعدل السنوي لمداخل هذا التفويت، ما بين تسع مئة إلى واحد مليار سنتيم. في سنة 2020، والمتزامنة مع جائحة كوفيد، تم كرائه بما يقارب تسع مئة وعشرون مليون سنتيم لمدة سنة كاملة، وهكذا يتم تفويته كل سنة، إلا أن هذا المبلغ يصل إلى أكثر من ذلك في السنوات العادية. يضاف إلى مداخل السوق مداخل أخرى، كمداخل المجزرة الجماعية، التي يتم كراؤها أيضاً لشركات مختصة عبر مسطرة طلب العروض المفتوحة لمدة ثلاثة سنوات، بما يقارب مئة وخمسون مليون سنتيم للسنة... وبالنسبة لعدد الذبائح، فهي تختلف حسب كل شهر وكل سنة. موفرة بذلك حاجيات الساكنة من اللحوم، والتي غالبا ما يكون ثمن بيعها أقل من ثمن بيعها بالمدينة، ناهيك عن كونها توفر عروضاً قد لا تتوفر خلال الأيام العادية بالمدينة، كالحوم الإبل، والأرانب، وبعض الأنواع من الدواجن والطيور.

¹⁶⁰ M'hammed Dryef, Urbanisation et Droit de L'urbanisme au Maroc N R S éditions la

Porte ,p,79,1993.

¹⁶¹ تعقد الأسواق فوق مساحات تابعة لأراضي الجماعة وتوزع الأنشطة وفق نوعها وغالبا ما يتم تقسيمه إلى قسمين. الأول خاص للسلع الخفيفة والثاني خاص بالدواب والمواشي داخل أسوار محكمة بأبواب، وعلى رأس كل باب قابض الجبايات التي تفرض على السلع التي تقدم للبيع وفق لنوعها وحجمها، ويتم جمع مداخل السوق إما بشكل مباشر من قبل الجماعة أو يتم تفويت عملية الجمع إلى أكثرين وفق مبلغ مالية سنوية تحدد وفق مسطرة قانونية.

يتم تسير السوق الأسبوعي كما تمت الإشارة عن طريق الصنك، في حين المجزرة الجماعية يتم فيها التسيير عن طريق وزن الذبيحة بعد الذبح، وتأدية التسعيرة عن كل كيلوغرام. تشكل مداخل السوق ما يناهز 8% من إجمالي المداخل الذاتية، أما بالنسبة لتصنيف مداخل الجماعة، فالمداخل الذاتية المستخلصة من قسم تنمية الموارد المالية، تشكل ما نسبته تقريبا حوالي 26% من مجموع المداخل، من هذا المنطلق تظهر أهمية السوق بالنسبة للجماعة الحضرية.

2.1.2 السوق في اقتصاد المدينة : دخل مالي وأئمة مناسبة

مما لا شك فيه، أن يوم انعقاد السوق الأسبوعي له أهمية في اقتصاد المدينة، والمنطقة. علما أن أسواق المنطقة تنتظم في دورة أسبوعية موزعة على الشكل التالي: خميس أبي الجعد، سبت أولاد النمة، وأحد خريبكة، اثنين تادلة، واثنين وادي زم، ثلاثاء بني ملال، وصولا عند أربعاء الفقيه بن صالح. دون أن ننسى أهمية بعض الأسواق الأسبوعية المحيطة كأحد البرادية، وخميس أولاد عزوز، وخميس بني شكدة... إن وجود هذه الأسواق وهذه الدورة يؤثر دون محالة على الحركية الاقتصادية للكل، ويجعل الباعة أكثر المستفيدين من خلال هاته الدورة، كما يعد عرسا أسبوعيا دائم التجدد¹⁶² بناء على ما سبق، يمكن القول أن السوق الأسبوعي يوفر دخلا ماليا كبيرا للجماعة، إذ يصل في بعض السنوات إلى مليار سنتيم. إضافة إلى أنه يوفر خدمات مهمة للسكان المحلية، وللسكان المتوافدة عليه. مع العلم على أن عددا من هذه الخدمات تتوفر بأئمة مناسبة، ولا نجد نظيرا لها في مدينة الفقيه بن صالح خلال باقي أيام الأسبوع، وإن وجدت فتكون بأئمة مرتفعة. ما يعبر عن هذا كون 82% من ساكنة الفقيه بن صالح، تعتمد بشكل كلي في شراء الخضرة على السوق الأسبوعي، و76% في شراء الملابس، و90% شراء الحبوب، و66% في شراء الأواني والأثاث المنزلي، و23% في شراء المواد المستعملة، سيما تلك القادمة من الخارج و34% في شراء اللحوم، والجدول رقم 39 يوضح بشكل مفصل أماكن تزود ساكنة مدينة الفقيه بن صالح بالمواد الأساسية.

¹⁶² Kayser Bernard J.F Troin, Les Souks Marocains, marchés ruraux Organisation de L'espace dans la moitié nord du Maroc, année 1978, pp.197.198.

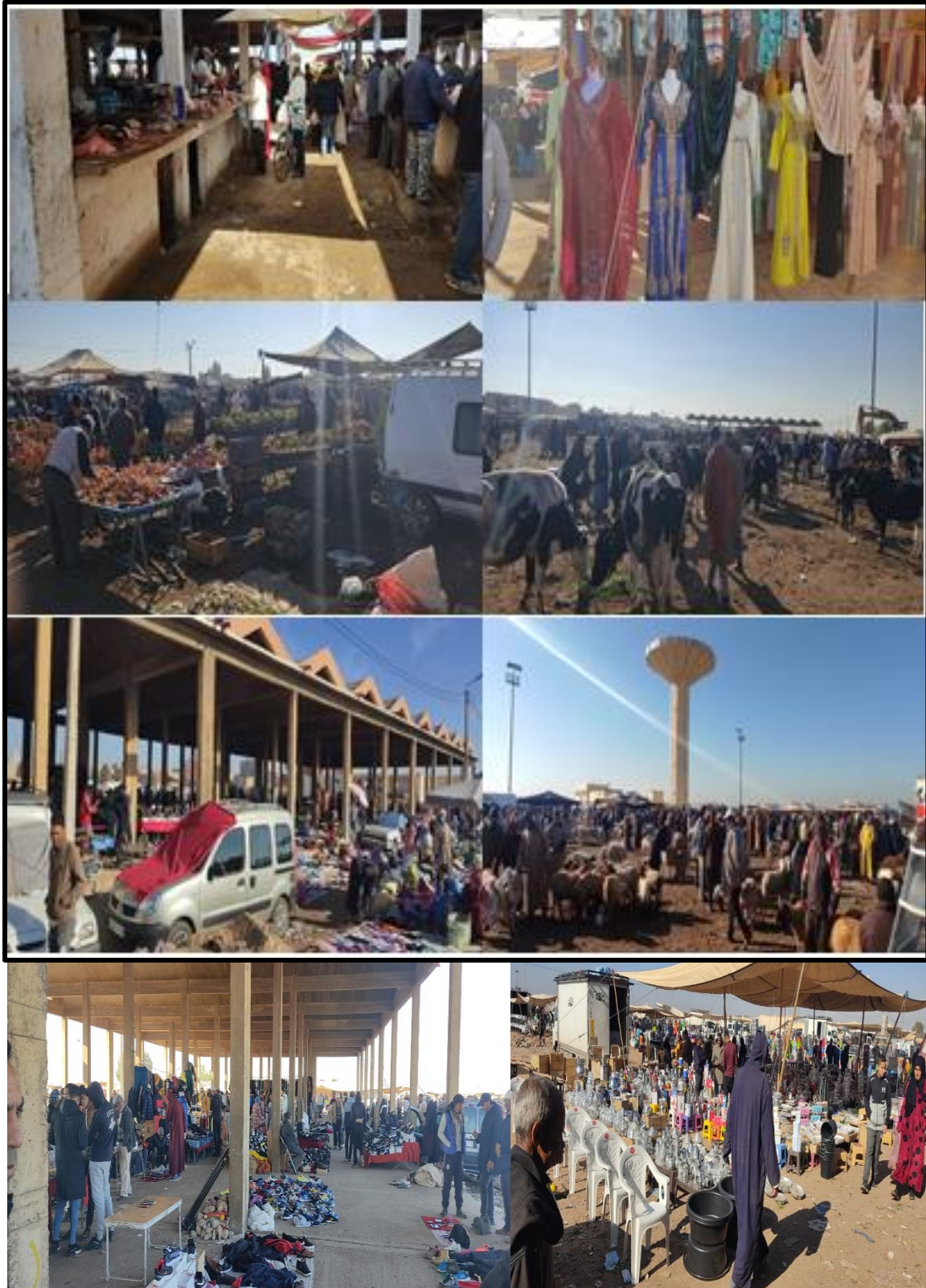
الجدول رقم 38: السوق الأسبوعي أهم الأماكن التي تزود منه ساكنة الفقيه بن صالح بالمواد الأساسية

البقالة	العدد	%	الحبوب	العدد	%	الخضر	العدد	%	اللحوم	العدد	%	الملابس	العدد	%	الأجهزة المنزلية	العدد	%	المواد المستعملة	العدد	%
دكان	665	48.89	دكان	119	8.76	دكان	45	3.30	دكان	201	14.78	محل تجاري	286	21.03	محل تجاري	260	19.11	محل تجاري	668	49.11
سوق أسبوعي	289	21.25	سوق أسبوعي	1227	90.22	سوق أسبوعي	1120	82.36	سوق أسبوعي	465	34.19	سوق أسبوعي	967	71.11	سوق أسبوعي	890	65.45	سوق أسبوعي	310	22.79
سوق نموذجي	0	0	سوق نموذجي	0	0	سوق نموذجي	87	6.39	سوق نموذجي	312	22.94	سوق نموذجي	14	1.02	سوق نموذجي	87	6.39	سوق نموذجي	119	8.75
مركز تجاري	312	23.94	مركز تجاري	0	0	مركز تجاري	80	5.89	مركز تجاري	250	18.39	مركز تجاري	79	5.81	مركز تجاري	75	5.51	باعة متجولين	177	13.01
من خارج المدينة	66	4.85	من خارج المدينة	0	0	من خارج المدينة	0	0	من خارج المدينة	87	6.39	من خارج المدينة	14	1.02	الاستيراد من الخارج	48	3.52	من خارج المدينة	43	3.17
آخر	28	2	آخر	14	1.02	آخر	28	2.06	آخر	45	3.30	آخر	0	0	آخر	0	0	آخر	43	3.17
المجموع	1360	100	المجموع	1360	100	المجموع	1360	100	المجموع	1360	100	المجموع	1360	100	المجموع	1360	100	المجموع	1360	100

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

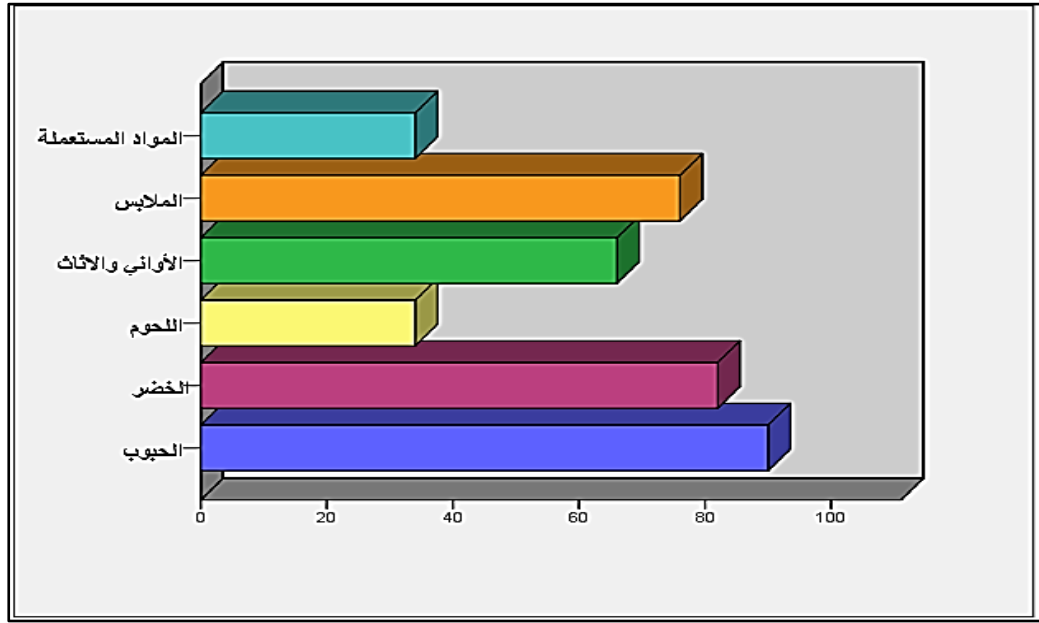
إن وفرة المواد بالسوق، هو ما جعل معظم أسر مدينة الفقيه بن صالح تميل إلى التبضع الأسبوعي خاصة فيما يتعلق بالخضر والفواكه. كما تشكل رحبة الملابس بنوعها (الجديدة والمستعملة)، ومرفق الأدوات المستعملة القادمة من الخارج، مجال إقبال وتردد لساكنة مدينة الفقيه بن صالح ونواحيها. عموما يتبين أن 67% من الساكنة المحلية تقضي معظم حاجياتها من السوق الأسبوعي، وهو ما يجعل من يوم الأربعاء يوم انعقاد أكبر تظاهرة اقتصادية بمدينة الفقيه بن صالح، بالنظر لحجم الأنشطة التي يقدمها والرواج المالي الذي يتم داخله. يتبين هذا أكثر من اللوحة رقم (8) والمبيان رقم ()

اللوحة رقم 8: جانب من أنشطة السوق الاسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: عدسة الباحث 2021

المبيان رقم: 20 أهمية السوق في عملية التبضع بالنسبة لساكنة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

3.1.2. بنية السوق الأسبوعي : فضاء مؤثت لمتطلبات الوافدين

يعتبر السوق الأسبوعي لمدينة الفقيه بن صالح، من أكبر الأسواق على الصعيد الجهوي، إن على مستوى المساحة والتي تقدر ب تسعة عشر هكتارا¹⁶³، أو من حيث قدرته الاقتصادية والتجارية، ويمكن القول أنه الأول على صعيد جهة بني ملال خنيفرة¹⁶⁴. بعد تراجع قيمة مداخل السوق الأسبوعي لمدينة بني ملال (الذي ينعقد كل يوم الثلاثاء). بسبب نقله من وسط المدينة إلى الخارج بجوار الحي الصناعي، وهو ما أدى إلى تراجع عدد باعته والوافدين عليه، الأمر الذي جعل سوق مدينة الفقيه بن صالح يستفيد من هذه الوضعية، إذ تحول إليه عدد كبير من الباعة، وهو ما جعله يحتل الصدارة محليا، وجهويا على حد تعبير مدير مصلحة الموارد المالية كما سبق الذكر.

إضافة إلى التنظيم والتقسيم الذي يعرفه هذا السوق، وإلى الرواج الذي يخلقه يوم انعقاده. ينقسم السوق الأسبوعي للمدينة، إلى إحدى عشرة مرفقا أو رحبة أساسية، موزعة مثلما هو ظاهر في الشكل رقم 2 والخريطة رقم 24.

¹⁶³ مدير الموارد المالية بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

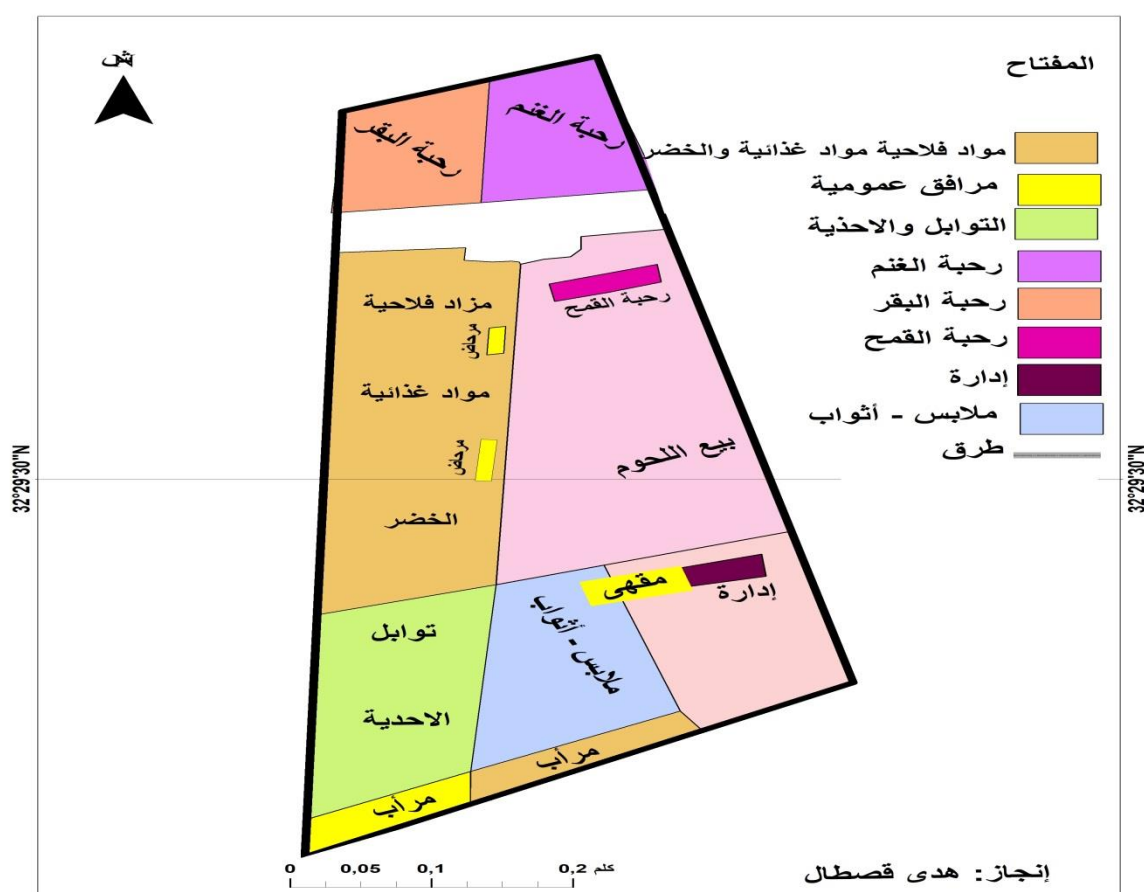
¹⁶⁴ جاء هذا الترتيب وفق تصريح مدير الموارد المالية بالجماعة الحضرية.

الشكل رقم: 2 مرافق السوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018-2019)

الخريطة رقم: 24 توزيع رحب السوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: التصميم الهندسي للسوق الأسبوعي بمدينة الفقيه بن صالح بتصرف

إن وجود هاته الرحبات،(مرفق الخضر والفواكه، مرفق مواد العلف، مرفق كيل الحبوب والقطاني، مرفق الميزان، مرفق بيع الهائم والمواشي، مرفق بيع الزيتون الموسمي، مرفق الجوطية الموسمية، مرفق السيارات والشاحنات مرفق الميزان، مرفق بيع اللحوم والدواجن، مرفق الجلد والصوف) لها دليل واضح على مدى الدور الذي يلعبه السوق في حياة سكان المدينة، ومختلف الوافدين عليه من خارجها. من مظاهر هذه القوة مثلا رحبة الهائم، إذ تعرض فيها مختلف أنواع الهائم والمواشي بما في ذلك الجمال والخيول، ناهيك على أهمية أعداد رؤوس الأبقار التي تعرض أسبوعيا، والتي تحكمها أساسا طبيعة المنطقة الفلاحية، ووجود وحدتين لتحويل الحليب ومشتقاته. (جبال وسنطرال)

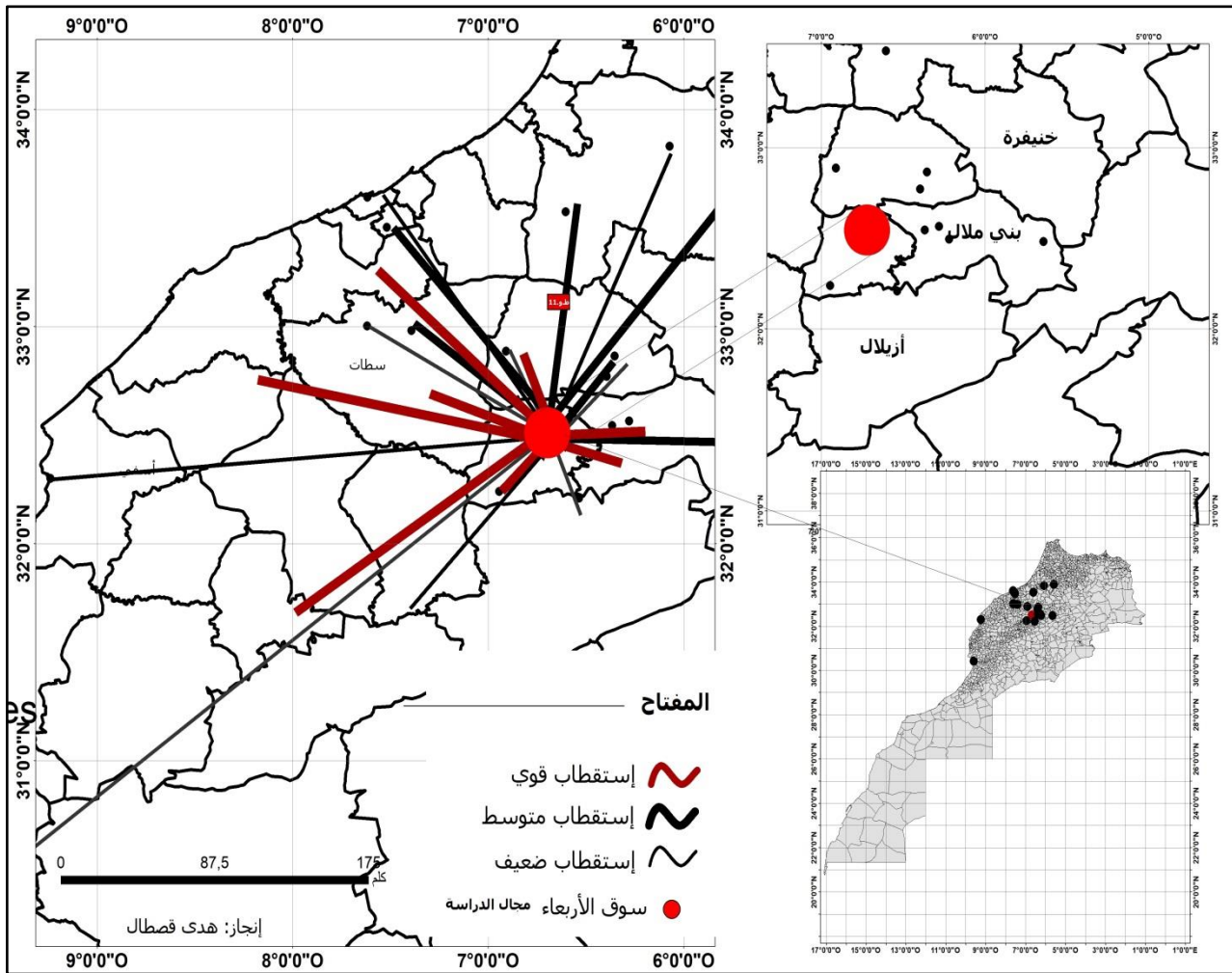
إن تعدد الرحبات وكبر حجم السوق مثلما أسلفنا، يجعلنا نستخلص أهمية أعداد الباعة وعدد الوافدين عليه، وهذا ما يقف أمام تحديد رقم مضبوط. علما أن الظاهرة تختلف أهميتها من أسبوع إلى آخر، ومن شهر أو فصل إلى آخر، ومع ذلك وبناء على الكثافة السكانية التي قدرناها من خلال الزيارات الميدانية المتتالية، والجولات والمقابلات التي قمنا بها، يمكن القول أن السوق الأسبوعي يفد إليه أكثر من ستين ألف متبضع، وحوالي خمسة عشر ألف بائع، ويعرف توافدا وتدفقا كبيرين للسكان والبضائع¹⁶⁵.

2.2 السوق الاسبوعي لمدينة الفقيه بن صالح: أهمية كبرى في اقتصاد المحيط

على غرار الساكنة المحلية لمدينة الفقيه بن صالح في اقتصاد المدينة، تستفيد ساكنة المناطق المجاورة بالخصوص من انعقاد السوق الأسبوعي. إذ يشكل بالنسبة إليها المجال الذي تقتني منه كل الحاجيات، بأثمنة مناسبة كما يوفر لها الاستغناء عن التوجه للمناطق البعيدة. دون أن ننسى أهمية السوق، كمجال يسمح لها ببيع منتوجاتها (كالزيتون، والحبوب، والخضر، والفواكه، والمواشي، والدواجن، والبيض، والزبدة، ومواد العلف خاصة الفاصلة والتبن...). ويتبين إشعاع سوق مدينة الفقيه بن صالح من خلال الخريطة رقم 25.

¹⁶⁵ Etude D'impact Environnement et Spatial de Ville Nouvelle de zenata.

الخريطة رقم 25: الإشعاع الاقتصادي للسوق الأسبوعي أربعاء الفقيه بن صالح



المصدر: عمالة مدينة الفقيه بن صالح 2021

من خلال معطيات الخريطة وتصريح المسؤول، يتبين أن الباعة القادمون من خارج مدينة الفقيه بن صالح، يستفيدون كثيرا إذ يشكل السوق بالنسبة إليهم في إطار الدورة السابق ذكرها، مجالا لتحقيق الدخل الأسري، أكانوا باعة أو مشترين. علما أن السوق كما هو حال معظم الأسواق، بالنظر إلى حجمه ومكانته، تفد عليه السلع والخضر من مناطق مختلفة من أنحاء المغرب البعيدة منها والقريبة، مثلا بعض أنواع الخضر والفواكه من مدينة أكادير، ومن مدينة دمنات¹⁶⁶ ومن دكالة والشاوية، وزاكورة، والحوز، والسراغنة... إن هاته الدينامية الاقتصادية توفر إشعاعا مهما لمدينة الفقيه بن صالح، وهو إشعاع لا يقف عند تجارة المواد الغذائية، بل يتعداه إلى تجارة السيارات وأجزائها، والمواد التي يجلبها المهاجرون، بحكم أن المنطقة عرفت هجرة قوية إلى إيطاليا وإسبانيا منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي¹⁶⁷.

¹⁶⁶ تصريح مدير الموارد المالية بالجماعة الحضرية.

¹⁶⁷ يمكن التوسع في هذا الصدد من خلال العودة إلى كتاب صالح منير، مرجع سابق.

خلاصة الفصل

عرفت مدينة الفقيه بن صالح بناء على نتائج البحث الميداني، تحولا كبيرا تماشيا مع تطورها الزمكاني، حيث باتت تقدم خدمات للسكان إن على المستوى المحلي، أو الجهوي، أو الوطني. خدمات متميزة ارتبطت أساسا، بالوضع السوسيو اقتصادي القائم بالمدينة، وظهيرها من خلال أهمية الفلاحة، واستثمارات المهاجرين الدوليين، وتزايد أعداد سكان المدينة. واقع رافقه تزايد الطلب على مجموعة من المواد، خاصة مواد الاستهلاك بكل أنواعها. هذا ما جعل المدينة تشكل مجال اشعاع سواء على مستوى تصدير منتجاتها، أو باعتبارها سوقا استهلاكية تفد إليها المواد والمتبضعين من جهات مختلفة بما في ذلك البعيدة منها كمدينة أكادير، ومدينة الخميسات...

تتضح هذه الدينامية الاقتصادية أساسا من خلال ظاهرتي السوق الأسبوعي، الذي بات يشكل أول سوق في الجهة من حيث السيولة النقدية، بالإضافة إلى تجارة المواد غير المهيكلية، والتي تشغل نسبة مهمة من سكان المدينة. خاصة وأن المدينة ترتبط بجالية مهمة في الخارج تتعاقب عليها على مدار شهور السنة، وتفتح الباب إلى توفير عدد من المواد، سواء تعلق الأمر بالنسبة لسكان المدينة أو باقي المغرب، كما هو الحال بالنسبة لتجارة السيارات المستعملة، أو القادمة من الخارج.

إن هذا الوضع الاقتصادي المتميز لمدينة الفقيه بن صالح، هو ما جعلها مدينة ذات نفوذ وصيت وطني، ودولي، بالنظر إلى الدور الذي باتت تلعبه في اقتصاد ساكنة عدد من المناطق القريبة، والبعيدة.

الفصل السادس:

مدينة الفقيه بن صالح من مركز تابع إلى مركز مستقطب

مقدمة الفصل

تساهم الخدمات بدور مهم في اقتصاد وإشعاع المدن، ناهيك عن الدور الذي تلعبه في الاقتصاد العام للبلد. سواء على مستوى صناعتها أو على مستوى الأفراد المرتبطين بها، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، ولاسيما في ما يتعلق بإعدادها ونقلها. إلا أن الخدمات تختلف من حيث حجمها وطبيعة الخدمة التي تؤديها (خدمات مالية، خدمات تعليمية، خدمات ترفيهية، خدمات صحية، خدمات دينية، خدمات ثقافية، خدمات اجتماعية...). إن هذه الخدمات وغيرها تعكس من خلال عدد المرافق التي تمثلها بالمدينة، والتي تتطور بشكل مستمر وفق دينامية تتفاعل مع تزايد سكان المدينة وتزايد حاجياتهم¹⁶⁸.

مما لاشك فيه أن مدينة الفقيه بن صالح، لم تعد مثلما كانت عليه منذ نشأتها، وهو ما ساهمت فيه عوامل عديدة سبق ذكر بعضها. إذ أنها عرفت تحولات عميقة في بنيتها السوسيوإقليمية، وذلك من خلال تزايد عدد سكانها وتنوع أنشطتها، واتساع مدارها الحضري، بسبب عوامل متراكمة، من أبرزها تيارات الهجرة المستمرة من أريافها، بفعل توطين معظم الأنشطة الإنتاجية والخدماتية بها¹⁶⁹. الشيء الذي يعكس بوضوح الدينامية السوسيو إقليمية للمدينة، وهو ما جعلها مجالا مشعا ومستقطبا لمحيطها القريب والبعيد. كما جعل منها مدينة ذات نفوذ اجتماعي، واقتصادي، وإداري مهم. من هذا المنطلق نود التعرف على طبيعة الخدمات المقدمة والتحويلات التي عرفت، والعوامل التي ساهمت في جعل هذا المجال قطبا صاعدا في سهل تادلة، وفي جهة بني ملال خنيفرة. خصوصا بعد ارتقاء مدينة الفقيه بن صالح إلى مركز إقليمي، في إطار سياسة اللامركزية الهادفة إلى تحقيق تنمية سوسو إقليمية¹⁷⁰، وتجاوز المشاكل التي تطرح في عدد من الجهات، كما هو الحال في جهة تادلة أزيلال سابقا.

¹⁶⁸ محمد الراضي، "مظاهر التوسع الحضري بمدينة قلعة السراغنة"، الأشكال الحديثة للتعمير وإعداد التراب: حالة جهة مراكش- تانسيفت الحوز، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب و العلوم الإنسانية مراكش، سلسلة: ندوات ومناظرات مجموعة البحث حول التدبير الجهوي والتنمية الترابية يونيو 2013، العدد 7، ص، 84.

¹⁶⁹ المباركي حسن، "التحديث الهيدروفلحي وعلاقته بنمو المراكز الناشئة بالحوز الشرقي" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية _ الرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 162، الرباط، 2010، ص25.

¹⁷⁰ أحمد الحراق " من أجل ثقافة التدبير الجهوي " المدينة المغربية بين التدبير المحلي والتنظيم الجهوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 85، الطبعة الأولى ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء2000، ص،77.

١ الخدمات الإدارية : آلية لتحسين جودة باقي الخدمات

رافق التحولات العالمية والتزايد السكاني لمدينة الفقيه بن صالح، ظهور مجموعة من المشاكل السكانية في مختلف ميادين الحياة، وهو ما جعل مدينة بني ملال كإقليم تعاني من الضغط، بسبب تزايد الطلب على الخدمات خاصة الإدارية منها، وفي ذات السياق معاناة الساكنة من كثرة الانتظار عندما تريد قضاء حاجياتها. وضع لم يعد يليق بالمغاربة الذين تصاعدت احتياجاتهم من جراء تأخر قضاء مصالحهم الإدارية، وهو ما دفع بالعديد منهم إلى اللجوء للممارسات لا قانونية (كالرشوة) لتسريع عملية قضاء حوائجهم. مما زاد من حدة الاحتجاجات التي بات يعبر عنها في مختلف منابر الإعلام الوطنية، والتي أفقدت العديد منهم الثقة في الإدارة المغربية، سيما وأن مجموعة من التقارير الدولية تناقلت هذا الوضع، الشيء الذي دفع بالحكومات المغربية التي تعاقبت على تسير شؤون البلاد، إلى اتخاذ مجموعة من الاجراءات ومنها:

- إعادة النظر في التقسيم الإداري وخلق مجالس إدارية جديدة، من أجل التخفيف من الضغط الإداري الذي تعيشه عدد من الأقاليم، كما هو حال مثلاً بالنسبة لإقليمي سطات، وبني ملال، وخنيفرة، حيث تم تقسيم هذه الأقاليم وظهور أقاليم جديدة، (إقليم برشيد بالنسبة لسطات، وإقليم الفقيه بن صالح بالنسبة لبني ملال، وإقليم ميدلت بالنسبة لخنيفرة، وإقليم زاكورة بالنسبة لوارزازات...) وذلك بغية تقريب الإدارة من المواطنين، وتحسين جودة الخدمات.

- حث مختلف الموظفين على القيام بواجباتهم في إطار المواطنة

- خلق خط هاتفي أخضر للتبليغ عن كل من يتعاطى للرشوة، ومعاقبة كل من ثبت تعاطيه

لها.

- خلق هيئة وطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة، ومحاربتها ومن تم تأسيس مجموعة من

جمعيات المجتمع المدني لمحاربة الظاهرة، كالجمعية المغربية لمحاربة الرشوة والفساد.

- الزيادة في أجور الموظفين

- تقسيم الإدارة ومحاربة تمركز الاختصاصات، وفي هذا السياق تأتي اللامركزية ولا تمركز،

التي كان من نتائجها، الزيادة في عدد الأقاليم، والجماعات، والمقاطعات الترابية. وعليه تم تأسيس إقليم

الفقيه بن صالح سنة 2009، كإقليم مستقل عن إقليم بني ملال والمكون من 16 جماعة، و3 جماعات

حضرية و6 قروية موزعة على النحو التالي:

الجدول رقم 39: الوضع الإداري والديمقراطي لجماعات إقليم الفقيه بن صالح

عدد السكان	الجماعات المكونة للإقليم	
205720	الفقيه بن صالح أولاد السبت النمة أولاد عياد	الجماعات الحضرية
297107	أولاد بورحمون أولاد زمام سيدي عيسى بن علي سيدي حمادي خلفية بني شكدال بني وكيل برادية أهل المربع كريفات أولاد زيدوح حد بوموسى أولاد ناصر	الجماعات القروية
502827	16	المجموع

المصدر: مونغرافية مدينة الفقيه بن صالح 2018

إن هذا التحول، هو ما دفعنا للتطرق إلى الخدمات وفق دراسة مقارنة، لا سيما وأنها تجسد الدينامية السوسيوإقليمية وفي ذات الوقت، الدينامية والإشعاع الذي خول لمدينة الفقيه بن صالح الانتقال من مركز تابع إلى مركز مستقطب.

إن التطرق إلى الخدمات الإدارية، نابع أساسا من كونها مظهرا للتنمية¹⁷¹، وآلية تسهر على إرساء المناخ الملائم للمجتمع القائم، وذلك من خلال الخدمات التي توفرها. كالأمن، والحرس على تحقيق

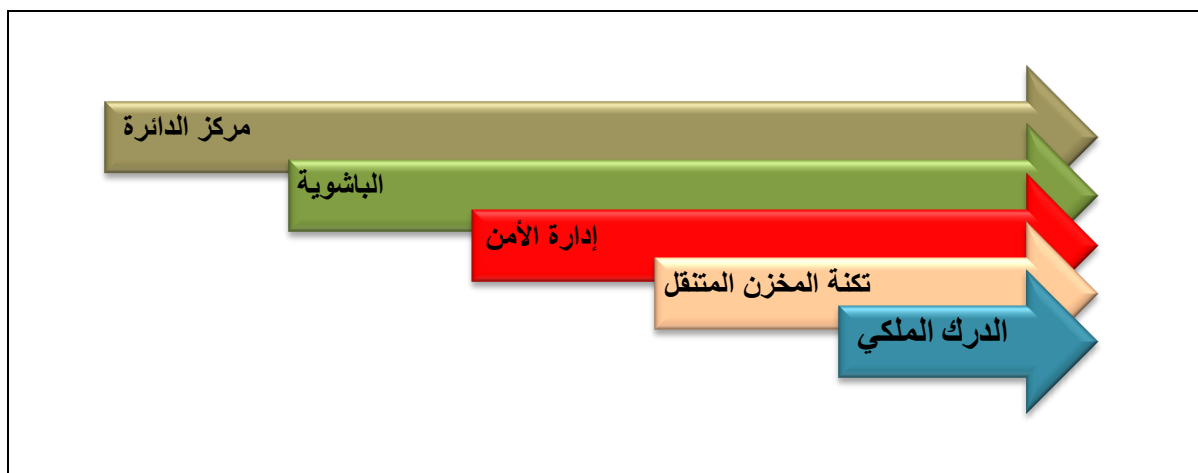
¹⁷¹ عبد العزيز أشرفي، الحكامة الترابية وتبدير المرافق العمومية المحلية على ضوء مشروع الجهوية المتقدمة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 2014، ص، 23.

السلم والتعايش، وتوفير المتطلبات والحاجيات الإدارية للسكان، وذلك من أجل تسهيل قضاء حاجياتهم... كل ذلك بغية تجسيم مقومات التنمية. إن هذه الآلية، غدت مهمة في وقتنا الحالي وصارت تحقق أهداف تنموية متميزة، من مظاهرها تقليص أعباء التنقل لفائدة السكان المتعاملين مع الإدارة، والتخفيض من النفقات المالية، ناهيك عن ربح الوقت، وهذا في إطار تقريب الإدارة من المواطن.

في هذا السياق تم خلق عدد من المرافق الإدارية بمدينة الفقيه بن صالح، المرتبطة في خدماتها مباشرة بالوزارات المعنية، كالمديرية الجهوية للنقل والتجهيز، ومقر العمالة المرتبط بوزارة الداخلية، والمديرية الإقليمية للتربية والتكوين... وهو ما جعل معظم ساكنتها، وباقي ساكنة الإقليم تستغني عن التنقل إلى مدينة بني ملال وغيرها، باعتبارها كانت تابعة إداريا إلى نفوذها. علما منا أن المدن التي تشكل عواصم الأقاليم في إطار السياسة المعتمدة¹⁷²، غالبا ما تستوطن بها معظم الخدمات الكبرى المرتبطة بكل القطاعات، وتجعل ساكنة المدن والجماعات التي تدور في فلكها مضطرة إلى التنقل إلى مركز الإقليم، بغية قضاء أغلبيتها سيما الخدمات المرتبطة أساسا بوزارة الداخلية، أو بوزارة الصحة، أو المرتبطة بالتعليم.

إن ما يميز الخدمات الإدارية بمدينة الفقيه بن صالح، كون معظمها يتواجد في ما يعرف بالحي الإداري، والتي بني بعض منها على أنقاض بنايات سكنية متلاشية، أو على حساب أراضي اقتطعت من إدارات أخرى، أو تمت إقامتها على حساب أوعية عقارية كانت في ملكية الدولة، ومن هذه الإدارات مثلا:

الشكل رقم: 3 بعض الإدارات المتواجدة بالحي الإداري لمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: اجتهاد شخصي اعتمادا على مونوغرافية مدينة الفقيه بن صالح

¹⁷² قصطلال هدى ، ضياء حسن " مدينة الفقيه بن صالح من مدينة تابعة إلى مدينة مستقطبة" منشورات مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا برلين، المجلد الخامس، العدد السابع عشر ص، 258، شنتبر 2022.

رافق خلق هذا النوع من الإدارات، بمدينة الفقيه بن صالح بعد ارتقاءها إلى مركز إقليم، تعيين موظفين وإداريين من مختلف أنحاء المغرب. قدموا للاشتغال فيها، وهو ما يعني خلق دينامية وقوة استهلاكية إضافية، وفي ذات السياق تم خلق واستقطاب خدمات أخرى تلبى حاجيات هاته الساكنة. للتذكير، فهذه الخدمات مختلفة من حيث الأهمية والأدوار، ودرجة التردد السكاني عليها. فهناك خدمات تعرف ترددا سكانيا كبيرا، كخدمات الماء والكهرباء، وفواتيرهما، ومؤسسات استخلاص الانترنت والهواتف، وخدمات الإدارة، وخاصة ما يتعلق باستخلاص عقود الازدياد، وتصحيح الامضاءات.

إن تردد السكان على هذه الخدمات، هو ما جعل المسؤولين عن توزيع مقراتها في أحياء مختلفة، سيما في تلك المكتظة بالسكان. في هذا السياق تتواجد بالمدينة أربع مقاطعات، ما بين الحي الإداري، وشارع الحسن الثاني (نزهة 2) وشارع الأطلس، والزهور، ومنطقة أمنية ودائرتين أمنيتين، بالحي الإداري. هذا ما يعني مدى مساهمة الخدمات الإدارية للتوسع السكاني، إذ استقطبت المدينة مجموعة من الخدمات الراقية، من أجل تلبية حاجيات سكان المدينة، كخدمات الهندسة، والمحاماة، والمحاسبة، والتوثيق والطبوغرافية. يتضح ذلك أكثر عندما يتعلق الأمر، بالخدمات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي.

يعتبر التزايد العددي للسكان، والتوسع العمراني الذي عرفته المدينة، من بين الأسباب التي جعلت التصور التقليدي لتوطين الخدمات بمركز المدينة متجاوزا. حيث بدأت تظهر مجموعة من الأنشطة الخدماتية بالأحياء الجديدة، وتميل إلى تحقيق شبه استقلال عن وسط المدينة، ذلك في السير تجاه خلق مدينة بمراكز متعددة، مثلما هو عليه الحال في كل من؛ حي الياسمين ونزهة 1 و2، وحي سيدي شنان، سيما وأن المدينة بدأت تظهر بها معالم الحداثة.

II الخدمات الاقتصادية والمالية: واكبت التحولات السوسيو مجالية

رافق نشأة مدينة الفقيه بن صالح، ظهور السوق بالمنطقة والذي شكل نواة لخدمات اقتصادية مختلفة للسكان المحلية وساكنة المحيط، وهو ما يعرف بسوق الأربعاء. وبموازاة التزايد السكاني وتعاضل مكانة السهل الفلاحية، بدأت مدينة الفقيه بن صالح تتقوى مكانتها من الناحية المالية. هكذا استقرت بالمدينة مجموعة المؤسسات المالية منها؛ القباضة، ومصلحة الضرائب المباشرة، والرسوم المماثلة لها. إضافة إلى وكالات مالية صغرى، وصلت إلى أربعة عشرة وكالة، كوفاء كاش و وستر نينيون، وكنال بليس، وموني غرام، وخمس وكالات للقروض الصغرى، هدفها تقديم القروض وتمويل اقتناء

الأسر للتجهيزات المنزلية أو للسيارات¹⁷³ ... كوفاء سلف، والأمانة، وإيكيدوم، وثمانية وكالات للتأمين، وعدد من المؤسسات البنكية التي تصل إلى واحد وعشرون بنك موزعة على النحو التالي؛

الجدول رقم 40 : توزيع الأبناك بمدينة الفقيه بن صالح حسب النوع والعدد

اسم البنك	البنك الشعبي	التجاري وفاء بنك	مصرف المغرب بنك	البريد بنك	الشركة العامة لأبناك	القرض الفلاحي	بنك افريقيا	البنك المغربي للتجارة والصناعة	القرض العقاري والسياحي	المجموع
العدد	5	4	1	2	1	3	2	2	1	21

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

إن تواجد ما يقارب خمسين مؤسسة ذات طابع مالي، يمثل بوضوح مدى الدور الاقتصادي الذي أضحت تلعبه المدينة في اقتصاد المنطقة، والجهة ككل. مع العلم أن هاته المؤسسات الخدمانية ذات الطابع المالي، تنتشر في مختلف أحياء المدينة.

يفسر انتشار المؤسسات المالية بمدينة الفقيه بن صالح، في أهم الشوارع الرئيسية بالدينامية المالية التي تقوم بها ساكنة المدينة من جهة، وتحويلات المهاجرين الدوليين من جهة أخرى، وكذا العلاقات التي باتت تتقوى يوما بعد يوم بين المدينة، وباقي جهات المغرب، في إطار دينامية سوسيو مجالية حكمها أساسا، تحول مدينة الفقيه بن صالح من مركز تابع، إلى مركز ذو نفوذ وإشعاع مجالي.

دون أن ننسى استقطاب المدينة لعدد من الموظفين، وأهمية الاقتصاد الفلاحي بالمنطقة، من خلال انتشار الفلاحة التسويقية التي تعتمد على رساميل مهمة. ناهيك عن تحويلات المهاجرين الدوليين، الذين أسهموا بشكل كبير في الدينامية الاقتصادية لساكنة المدينة، فقد تبين أن مدينة الفقيه بن صالح، وسكنتها استفادت بشكل كبير من عائدات الهجرة الدولية، وذلك انطلاقا من أهمية تحويلات المهاجرين، التي بلغت في بعض الأحيان حوالي 60000 إلى 70000 درهم سنويا¹⁷⁴، حسب مكتب الصرف

¹⁷³ Etude sur la « concurrentiabilité » du Secteur crédit a la consommation,p5. Rapport de synthés juin 2011.

¹⁷⁴ حسب تصريح مكتب الصرف والتحويل أثناء إحدى المقابلات الميدانية.

ما بين 1984 إلى 2010. وانخفضت إلى حوالي 50000 درهم و 60000 درهم ما بين 2012 و 2018، بسبب الأزمة الاقتصادية التي ضربت بلدان العالم، ودول أوروبا خلال هذه الفترة¹⁷⁵.

إن تحويلات المهاجرين الدوليين من العملة الصعبة، أدت إلى تحسن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لسكان مدينة الفقيه بن صالح، إما بشكل مباشر أو غير مباشر. الشيء الذي خلقت معه دينامية تجارية وأنشطة خدماتية مختلفة؛ كالمقاهي، والمحلات التجارية، والمطاعم المختصة في صنع البيتزا والبوكديوس مثلاً. ومن مظاهرها كذلك انتشار السكن الراقي، وامتلاك عدد كبير من سكان المدينة للسيارات الفاخرة، وذلك بفعل عائدات المهاجرين الدوليين واستثماراتهم بالمدينة. كلها أنماط استهلاك جديدة مرتبطة بالثقافة الغربية، فانتشار هذا النوع من المحلات داخل المدينة، يبين انفتاح المدينة على محيطها الخارجي، وتعايشها مع ثقافات غربية دخيلة على المجتمع المحلي، المبصوم في مجمله بالطابع الريفي

لقد أسهمت عائدات الهجرة الدولية في الرفع من الاستهلاك، وفي ظهور وحدات تجارية جديدة وعصرية موزعة في مختلف أنحاء المدينة. إلا أن الثقافة القروية المرتبطة بالتبضع، لا زالت قائمة وتعتمد أساساً على المحلات التقليدية، "الهرية" والسوق الأسبوعي، عند العديد من أسر المهاجرين، خاصة تلك القاطنة في الأحياء الشعبية، على خلاف ساكنة الأحياء والتجزئات العصرية التي تميل إلى التبضع من المحلات العصرية.

إن التزايد السكاني لمدينة الفقيه بن صالح في الوقت الحالي، رافقه انخراط الساكنة في الحياة العصرية، التي أصبح فيها المال العنصر المحرك للعلاقات الاجتماعية. إذ لم تعد العلاقات الاجتماعية مبنية على النمط التقليدي مثلما كانت عليه، بل أصبحت تحكمها ممارسات تعتمد على التباهي والتفاخر في الممتلكات، ونمط الحياة، وطبيعة الأكل، والتجهيزات، والملابس، والسيارات...

من مظاهر هذه التحولات والدينامية السوسيوإقليمية؛ ظهور محلات تجارية مهمة نذكر منها: فتح ما يزيد عن خمس محلات لبيع السيارات، وأربعة عشرة مدرسة لتعلم السياقة، وست محطات للتزود بالوقود. لقد رافق هذه الخدمات الاقتصادية، ظهور أنشطة تجارية جديدة كسماسرة السيارات، والعقار، وباعة أجزاء السيارات، وبيع المواد الإلكترونية، ومواد العطور والتجميل... وكذلك ظهور قاعات مخصصة للأفراح (بسبب تراجع مساحات السكن، وسكن العمارات)، وخدمات ممولي الحفلات، وذلك بسبب التفكك الاجتماعي، وكراء الملابس وكراء السيارات... هذه التحولات التي عرفتها المدن المغربية، وضمنها مدينة الفقيه بن صالح على المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، والمجالي حكمتها ظروف

¹⁷⁵ تصريح مكتب الصرف والتحويل أثناء إحدى المقابلات الميدانية.

متميزة، ارتبطت أساسا بالانفتاح على الخارج، وما أفرزه من نتائج وتداعيات انعكست على الواقع المغربي، كما هو حال باقي بلدان العالم.

من الخدمات الاقتصادية كذلك تلك المرتبطة بالجانب الفلاحي، خاصة ما يتعلق بتجارة الآليات والمواد الفلاحية. حيث أصبحت المدينة تحتضن مجموعة من الوحدات المختصة في بيع الآليات والمواد الفلاحية، كالجرارات، و الحاصدات، وآليات أخرى، والمبيدات، والأسمدة... دون أن ننسى أن هذا القطاع يتطلب مواكبة وإرشاد فلاحين مهمين، وهذا ما يقدمه المركز الجهوي للاستثمار الفلاحي، ومصالح البيطرة الطبية، ومصلحة التحفيظ والمسح الإداري، باعتبارها مصلحة نفعية عامة (تحفيظ أراضي فلاحية، تحفيظ محلات تجارية، تحفيظ بقع أرضية، تحفيظ منازل سكنية...)

III النقل والمواصلات: خدمات تستجيب لحاجيات السكان

تعد هذه الخدمة إحدى المحركات الأساسية في الاقتصاد، بالنظر إلى الدور الذي يقوم به قطاع النقل. إذ تتوفر المدينة، على عشرين سيارة أجرة من الصنف الثاني (طاكسي صغير)، والتي تلبى تنقل الساكنة داخل المجال الحضري. يضاف إليها مئة وستة وثلاثون سيارة أجرة من الصنف الأول (طاكسي كبير)، تنطلق من المدينة وتربطها بجماعاتها القروية والحضرية، وبمدن الجهة. كيني ملال، وتادلة، وادي زم، وأبي الجعد وخريبكة.... كما ترتبط المدينة بمدن بعيدة، عبر سبع حافلات في اتجاه كل من الدار البيضاء، الرباط، مراكش، أكادير، تطوان، فاس، وتعبر مجالها الترابي سبعة وستون حافلة، قادمة من مدن وجهات مختلفة. الشيء الذي يجعلها في غنى عن المشاكل الحضرية، المتعلقة بازدحام شبكات الطرق¹⁷⁶.

إضافة إلى ارتباطها بمدن عالمية؛ كميلانو، وطورينو، ومديرد، وبرشلونة، وباريس... من خلال وجود ثمان وكالات للنقل الدولي بالمدينة، تقوم بنقل المهاجرين والسلع. تعد الوجهتين الإيطالية والإسبانية، لأزيد من ثلاثون سنة¹⁷⁷، المجالات المستقطبة لأغلبية المهاجرين بالمدينة. من مظاهر إشعاع المدينة المرتبطة بقطاع النقل، وجود ثلاث مراكز لفحص السيارات، ومركز لترقيم السيارات، ومركز الأشغال العمومية، ومكتب وطني للنقل، إضافة إلى وجود عدد مهم من مراكز غسل السيارات... إلى

¹⁷⁶ Kablan .Koffi. Dynamique Urbaines et Mobilité Quotidienne, Université paris, est école doctorale Organisation, Marché Institutions (OMI), 2019. P 40.

¹⁷⁷ الأنصاري إبراهيم، تأثير الهجرة الدولية على تنوع وتعدد الأنشطة الحضرية بكل من مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح، جامعة السلطان مولاي إسماعيل، بني ملال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الديمقراطي العربي للنشر، الطبعة الأولى، 2019، ص، 150.

جانب خدمات النقل الطرقي، تقدم مجموعة من المؤسسات التي أقيمت بالمدينة، خدمات للنقل السلبي وللأسلبي، إذ تتوفر المدينة على مكتبين بريدين، ومكتب لاتصالات المغرب، ووكالات شركة أورنج، وإنوي...

VI الخدمات الاجتماعية : بين التبعية والاستقطاب

تعد الخدمات الاجتماعية، إحدى مقومات الحياة البشرية، كما تعتبر بمثابة مقومات يتم من خلالها تسليط الحكم على واقع المجتمع، إن على مستوى الميكرو أو الماكرو جغرافي. هذه الخدمات باتت تلعب دورا هاما في حياة السكان، ولها تأثيرات جد مهمة على الفرد والمجتمع، بالنظر إلى تأثيرها، بل إنها تعد مؤشرا لقياس التنمية، خاصة تلك المرتبطة بالصحة، والتعليم. من هذا المنطلق نود الوقوف على الخدمات الاجتماعية، لمعرفة واقع ساكنة مدينة الفقيه بن صالح، ومعرفة مدى أهمية، أو ضعف هذه الخدمات.

1.4 خدمات التعليم: مجهودات لا تسير طموحات ساكنة مدينة الفقيه بن

صالح

عرف قطاع التعليم بمدينة الفقيه بن صالح، على غرار باقي المدن بالمغرب تطورا ملحوظا في ارتباطه بالتحويلات العامة. لقد أصبح التعليم من أولويات الدول، باعتباره أداة لتنوير العقول، ومفتاح للتقدم العلمي، والتقني، وضرورة ملحة للحياة الاجتماعية. (التعلم من أجل القراءة، الكتابة، الفهم) وذلك في إطار مواكبة مستلزمات العصر. هذا ما يفسر إقبال المستعمر الفرنسي على خلق مجموعة من المؤسسات التعليمية بالمدينة، كثنائية كندي، وثنائية بئر زاران، ليزداد عددها خلال فترة الاستقلال، وذلك في مواكبة تزايد عدد التلاميذ، وتوزع مؤسسات التعليم بمدينة الفقيه بن صالح على النحو التالي:

الجدول رقم 41: توزيع المؤسسات التربوية بمدينة الفقيه بن صالح

المؤسسات التعليمية	عددتها
ابتدائي	16
إعدادي	7
ثانوي	3
تكوين مهني عام	2
تكوين مهني خاص	5
التعليم العالي	1
مدرسة قرآنية	12
مدارس خصوصية	11
روض	11
الحضانة	1
المؤسسات الداخلية	1

مونوغرافية مدينة الفقيه بن صالح 2018

يتضح من خلال الجدول رقم 41، التوزيع العام لمؤسسات التعليم والتكوين المهني بالمدينة. إن ما يمكن استنتاجه هو أهمية عدد مؤسسات التعليم الابتدائي، التي تصل إلى 16 مؤسسة بين مختلف أحياء المدينة، تضم 206 حجرة دراسية، ووصل عدد المسجلين فيها إلى ما مجموعه 11853 تلميذ وتلميذة. إذ تصل نسبة الذكور فيها إلى 54.37%، أي ما مجموعه 6445 تلميذا، وفي المقابل وصل عدد الإناث إلى 5408 تلميذة، وبناء عليه فإن متوسط الحجرة يصل إلى 57.53 تلميذا. إن هذا الواقع يحمل في مضمونه الاكتظاظ الذي تعرفه مؤسسات التعليم بمدينة الفقيه بن صالح، الشيء الذي ينعكس سلبا على مستوى جودة التعليم، وعلى نفسية المتعلمين وأسرهم، وكذا الأطر التعليمية.

رغم تزايد عدد مؤسسات التعليم الابتدائي، إلا أنها لم تسد الخصاص وما رفاقه من مشاكل، وهو ما فصح المجال إلى تزايد عدد المدارس الخصوصية بالمدينة، إذ وصل إلى إحدى عشرة مؤسسة، رغم ما يخلقه هذا النوع من التعليم، بخصوص المصاريف المالية للأسر التي أقبلت على تسجيل أبنائها به. فإن الأمر يزداد حدة أكثر إذا ما تكلمنا عن التعليم الإعدادي والثانوي، والتي يصل مجموعها إلى عشرة، بعدما كان لعهد قريب لا يتجاوز خمس مؤسسات، إضافة إلى وجود داخلية بالمدينة خاصة بالتلاميذ القرويين.

إذا وقفنا عند تـمدرس الأبناء بمدينة الفقيه بن صالح، تبعا لنتائج البحث الميداني، يتبين أن هناك عوامل عديدة متحركة في ذلك، في مقدمتها دخل الآباء، ومستواهم التعليمي، وتنشئتهم الاجتماعية، ومحيطهم العام الذي يعيشون فيه، ومدى إدراكهم لأهمية التعلم بالنسبة للأبناء، وتتضح هذه التداخلات، والترابطات بين مجموعة من العوامل من خلال جدول الترابطات رقم: 42 و43

الجدول رقم : 42 الترابط بين نوع القطاع المشغل والمستوى التعليمي لأرباب الأسر بنوع تعلم الأبناء بالمدينة

قطاع تـمدرس الأبناء						المستوى التعليمي لأرباب الأسر			قطاع عام	القطاع المشغل
هما معا		قطاع خاص		قطاع عام						
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	المستوى		
—	0	—	0	0.29	4	0.29	4	لا شيء		
—	0	—	0	0.22	3	0.22	3	كتابي		
—	0	—	0	0.51	7	0.51	7	ابتدائي		
0.14	2	—	0	0.73	10	0.88	12	اعدادي		
0.80	11	0.58	8	5.88	80	7.27	99	ثانوي		
0.22	3	0.95	13	5.66	77	6.83	93	عالي		
10.25	16	1.54	21	15.93	181	16.02	218	المجموع الخاص		
1.69	23	0.22	3	0.73	10	2.64	36	لا شيء	قطاع خاص	
0.66	9	0.51	7	4.48	61	5.66	77	كتابي		
0.23	32	1.83	25	20.29	276	24.48	333	ابتدائي		
0.95	13	2.13	29	28.08	382	31.17	424	اعدادي		
2.05	28	0.80	11	9.63	131	12.5	170	ثانوي		
2.64	36	1.91	26	2.94	40	7.5	102	عالي		
10.36	141	7.42	101	83.62	900	83.97	1142	المجموع الخاص		
100	157	100	122	100	1081	100	1360	المجموع العام		

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

يشكل تعليم الأبناء أهمية خاصة في حياة الأسر، إذ أن هذه الأخيرة تميل إلى الاطمئنان على تـمدرس أبنائها من خلال تعليم جيد، سواء بالنسبة لأرباب الأسر الذين يشتغلون في القطاع العام، أو في القطاع الخاص، وتظهر هذه الأهمية من خلال التأثير على توجيه الآباء لأبنائهم في اختيار نوع التـمدرس،

إما في القطاع العام، أو في القطاع الخاص، أو في الجمع بينهما. بالنظر إلى المكانة المتميزة التي أضحت يعرفها التعليم الخاص مثلما أسلفنا، فقد بات يعرف إقبالا متزايدا للأسر، سواء تلك التي يشتغل أرباب أسرها بالقطاع العمومي أم بالقطاع الخاص. دون أن ننسى أهمية المستوى التعليمي للآباء في هذا التأثير، فقد وصلت نسبة المتدربين في القطاع الخاص بالنسبة للأسر ذات التعليم العالي بالنسبة للقطاعين، إلى 2.86% وهي نسبة مهمة مقارنة مع باقي الاختيارات في ارتباطها مع المستويات التعليمية لباقي الأسر. دون أن ننسى أن أزيد من خمس أرباب الأسر في القطاعين المذكورين، تدمج في اختيار تعليم أبنائها بين التعليم العمومي، والتعليم الخصوصي، وفي المقابل فإن حوالي 9% من أسر مدينة الفقيه بن صالح، باتت تعتمد في تدريس أبنائها في القطاع الخاص، الشيء الذي يعني التغيرات التي تعرفها في اختيار نوع تعليم أبنائها.

إن هذا الواقع التعليمي للأسر يفسر بعوامل عديدة؛ منها دخل الأسرة، والمستوى التعليمي للآباء، ومدى تخلف الأبناء عن التمدرس، والمستوى التعليمي المعني (ابتدائي- إعدادي - ثانوي- عالي)، وطبيعة المدارس المتواجدة، وما تقدمه من برامج تعليمية، وقدر المبالغ المالية المؤداة شهريا في القطاع الخاص، علما أن تكلفة هذا الأخير بدأت ترتفع في السنوات الأخيرة، وهذا ما يفسر انخفاض نسبة تعاطي الأسر إليه بمدينة الفقيه بن صالح، وذلك بالنظر إلى محدودية الدخل، سواء بالنسبة للأسر التي يشتغل أربابها في القطاع العام أو الخاص. دون أن ننسى تمثلات الآباء للمدارس العمومية والخصوصية. كما لا يمكن أن ننسى كذلك عامل الأصل الجغرافي للأرباب الأسر، ودوره في اختيار نوع التمدرس للأبناء، ويمكن الوقوف على هذا الجانب بشكل مفصل من خلال الجدول رقم 43 لفهم الترابط الحاصل بين هذه العوامل.

الجدول رقم: 43 الترابط بين الأصل الجغرافي لأسر الفقيه بن صالح وقطاع تدرس الأبناء

المجموع		قطاع تدرس الأبناء									الأصل الجغرافي لأرباب الأسر
		هما معا			القطاع الخاص			القطاع العام			
%	العدد	% من المجموع الخاص	% من المجموع العام	العدد	% من المجموع الخاص	% من المجموع العام	العدد	% من المجموع الخاص	% من المجموع العام	العدد	
53.38	726	84.61	9.70	132	83.82	4.19	57	47.27	39.48	537	حضري
46.61	634	15.39	1.76	24	16.17	0.80	11	52.72	44.04	599	قروي
100	1360	100	11.48	156	100	5	68	100	83.52	1136	المجموع

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

بناء على ما سبق ذكره، يتبين من خلال الجدول رقم 43، أن 83.52%، من أرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح يتابع أبناءهم الدراسة بالقطاع العمومي، وتختلف هذه النسبة بين من هم ذوو أصول قروية و ذوو الأصول الحضرية، حيث ترتفع هذه النسبة إلى 44%، في الأسر ذات الأصول القروية مقابل 39.5% بالنسبة للأسر ذات الأصول الحضرية، إن هذه النسب تفسر بشكل كبير التباين الواضح بين أرباب الأسر القروية والأسر الحضرية في اختيار نوع التدرس لأبناءهم، وهو ما يتماشى إذا ما اعتبرنا النسبة الخاصة، حيث أن 53% من الأسر القروية يتابع أبنائها التعليم بالقطاع العام. وهذا لا يجزم قطعاً أن كل أرباب الأسر القروية يملكون إلى تعليم أبناءهم بالمدارس العمومية، إذ أبان البحث الميداني أن قرابة 2% من هذه الأسر يدرس أبنائها بالقطاع الخاص مقابل 9.7% من الأسر ذات الأصول الحضرية.

إن المعاناة التي يطرحها الوضع التعليمي، هو ما دفع بالمهتمين على الشأن العام بمدينة الفقيه بن صالح إلى إعادة النظر في برامج التهيئة الخاصة بالتعليم في المدينة، سيما وأنها أصبحت مركزاً للإقليم. بناء على التوجه الجديد، ورغبة المجلس الجماعي في النهوض بالواقع التعليمي، فقد برمجت الجماعة مجموعة من المشاريع، منها من خرج للوجود ومنها من هو في طور الإنجاز، ومنها من لا يزال مبرمجاً. ومن هذه البرامج والمنجزات نذكر:

- إنشاء سبع مراكز للتكوين المهني 40% منها خاص بالتكوين المهني العام، و60% للتكوين المهني الخاص.

- بناء نواة للتعليم العالي، "المدرسة العليا لتكنولوجيا في شطرها الأول".

- بناء نواة جامعية (كلية العلوم التطبيقية)،

- إنشاء برج الكفاءات ومركز البحث والتطوير...

إن هذا التحول في المجال التعليمي، من شأنه أن يخلق دينامية متميزة إلى جانب الدينامية السوسيو مجالية التي تعرفها المدينة.

إذا كانت الدولة قد قامت بمجهودات في مجال التعليم، ومجال محاربة الأمية من خلال؛ عدد من البرامج وحملات التحسيس. إلا أن الأمية لا زالت تمس قرابة ثلث أرباب الأسر المغربية، وخاصة في المجال القروي، وبدرجة كبيرة في صفوف النساء. إذ تصل نسبة الأمية على الصعيد الوطني إلى 32.2%، وهو وضع لا يختلف عنه مدينة الفقيه بن صالح كثيرا، حيث تصل نسبة الأمية فيها إلى 29.8%¹⁷⁸، هذه النسبة تبقى مرتفعة أكثر عند الإناث مقارنة مع الذكور.

من الخدمات الاجتماعية البارزة داخل مدينة الفقيه بن صالح، تلك المرتبطة بالجانب العقائدي، والمتمثلة أساسا في انتشار عدد من المساجد، إذ يصل عددها إلى مئة وثلاثون مسجدا، منها سبعة وعشرون تقام فيها صلاة الجمعة، وهي موزعة في كل أنحاء المدينة، للإشارة فإن عدد هذه المساجد، لم يكن يتعدى سبعة عشرة مسجدا، ثلاثة منها مخصصة لصلاة الجمعة¹⁷⁹ مع مطلع الاستقلال.

إن وجود هذا العدد من المساجد، يحمل في دلالته التوسع الحضري والتزايد السكاني الكبير، ومدى رغبة ساكنة الأحياء في إقامة مساجد بالمدينة. خاصة في الأحياء التي تسكن بها، من أجل تجنب التنقل والازدحام، دون أن ننسى أن عددا من هاته المساجد بني من مال المحسنين، كما هو حال المساجد الصغرى التي تقام فيها الصلوات اليومية، والتي في معظمها عبارة عن منازل تم توقيفها من قبل أصحابها. إن تواجد المساجد بصوامعها العالية وبأعداد مهمة يعطي لعمران المدينة طابعا متميزا.

من الخدمات الاجتماعية كذلك داخل المدينة، نجد الأعمال الخيرية بحكم توفر المدينة على خيرية تؤوي عددا مهما من أبناء الفقراء والأيتام، كما تؤوي بعض من المسنين بدون عائلة، زيادة على

¹⁷⁸ موقع المندوبية السامية للتخطيط

¹⁷⁹ مقابلة مع مدير مصلحة الممتلكات الجماعية بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

ذلك وجود مركز للمرأة والفتاة، إذ يفسر وجود هذا المركز، مساهمة المدينة للتحويلات التي يعرفها المغرب. فهو مركز خصص لإيواء النساء المعنفات والأمهات العازبات، وتلججه معظم ساكنة الإقليم المستهدفة.

2.4 خدمات الصحة : استمرار معاناة الساكنة

رغم توسع المدينة وتزايد عدد سكانها، ظلت الخدمات الصحية المقدمة لساكنة مدينة الفقيه بن صالح من قبل الدولة ضعيفة ومحدودة. ممثلة في وجود مستشفى واحد محلي، ومركزين صحيين، ومركزين للهلال الأحمر، يدير هذه المؤسسات التابعة للدولة ثمانية أطر إدارية، ويسهر على تقديم الخدمات الصحية ستة وسبعون موظفا، موزعين بين أطباء وأطر شبه طبية. كما تتوفر هذه المؤسسات على خمسين سريرا، 16% منها مخصصة للولادة (ثمانية أسرة)، ويشرف على هذا القسم طبية وست أطر شبه طبية، بتعبير آخر يصل عدد الأفراد لكل طبيب إلى 7495 سنة 2004. إذا كان عدد الأطباء قد ارتفع إلى ستة عشرة طبيبا في الوقت الحالي، فإن ذلك لا يعني تحسن في الواقع الصحي بسبب تزايد عدد السكان، وهو ما جعل العدد يرتفع إلى 8125 فرد لكل طبيب، ناهيك عن استقرار الوضع الخدماتي في مجال طب التوليد داخل المستشفى.

إن تزايد الطلب على الخدمات الطبية، الذي كان يدفع بعدد كبير من ساكنة مدينة الفقيه بن صالح إلى التوجه لمدن بني ملال، وخريبكة، والدار البيضاء، والرباط... خاصة فيما يتعلق بعلاج الأمراض المزمنة وغيرها؛ كطب القلب، والشرابين، وطب الجهاز الهضمي، وطب الأنف والحنجرة... هذا ما دفع بعدد من الأطباء (الخواص)، إلى تفضيل الاشتغال في مدينة الفقيه بن صالح، وذلك على مدار العشرين سنة الأخيرة.

يعد استقرار الطب الخصوصي بمدينة الفقيه بن صالح، من الأسباب التي أدت إلى تخفيف العبء على الطب العام، إذ باتت المدينة تتوفر على ثلاثة وعشرون عيادة للطب العام، وسبع عيادات للطب المتخصص، ومركز لتصفية الدم، ومصحة خاصة، وأخرى في طور الإنجاز، وثلاث مختبرات للتحاليل، ومركز للإشعاع الطبي، وعشرة نظارتيين، وخمسة عشرة عيادة لطب الأسنان، كما أصبحت المدينة تتوفر على سبعة وأربعين صيدلية، ويتضح هذا أكثر من خلال معطيات الجدول رقم 44

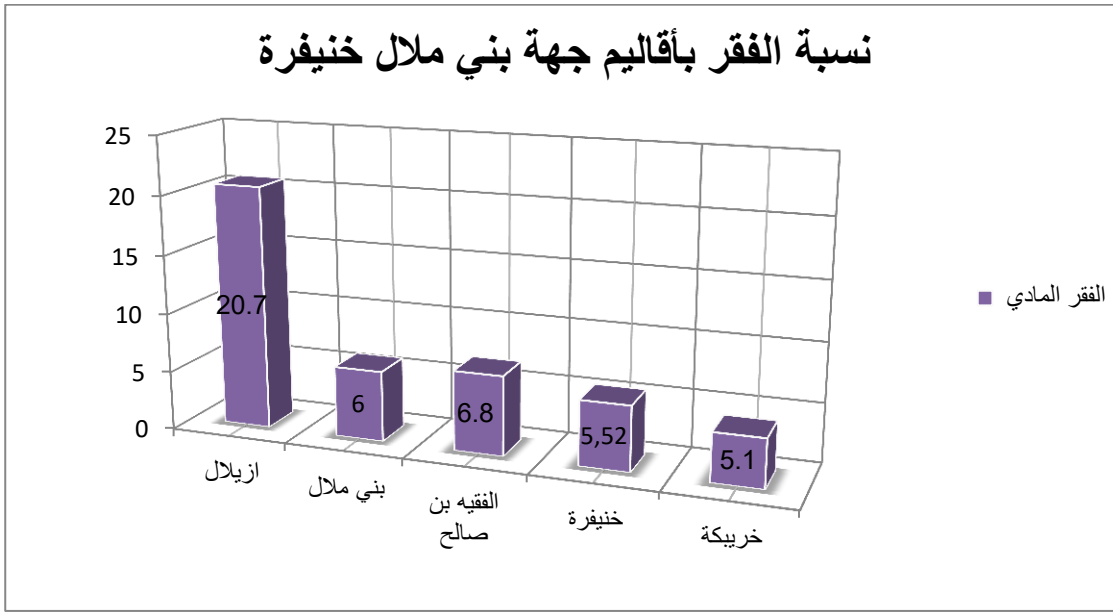
الجدول رقم 44 : توزيع المؤسسات الصحية بالمدينة

العدد	نوع المؤسسة
1	مركز تصفية الدم
1	مصحة خاصة
1	مستشفى محلي
2	مراكز صحية أو مستوصفات
2	الهلال الأحمر
23	عيادات الطب العام
7	عيادات الطب الخاص
3	مختبرات التحاليل
45	عدد الصيدليات
1	مركز للإشعاع الطبي

المصدر: مونوغرافية مدينة الفقيه بن صالح والبحث الميداني (2018-2021)

نظرا لأهمية القطاع الفلاحي بالمنطقة فالمدينة تحتوي على أربع عيادات بيطرية.

إذا أضفنا أطباء القطاع الخاص إلى أطباء القطاع العمومي، يصبح عدد الأفراد لكل طبيب لا يتجاوز 2700 فرد. إن تزايد عدد خدمات الطب الخصوصي بمدينة الفقيه بن صالح، أعطى للمدينة بعدا طبيا آخر، حيث أصبحت المدينة تشكل مجالا لاستقطاب الأفراد من المدن المجاورة، كمدينة وادي زم، وتادلة، وسوق السبت... ليتقوى هذا الإشعاع أكثر في زمن كورونا COVID، إذ تم الترخيص لمختبرين بإجراء اختبار فيروس كورونا، في الوقت الذي لم يسمح بإجرائها في مختبرات خريكة مثلا، وهو ما زاد من إشعاع المدينة خاصة بعد فرض إجراءات التحاليل للمسافرين إلى الخارج. فصارت المدينة قبلة لعدد من سكان الإقليم والجهة، سيما وأن نتائج التحاليل لا تتأخر بأكثر من أربعة وعشرون ساعة. عموما يمكن القول أن تباين الوضع الاجتماعي لسكان مدينة الفقيه بن صالح، لا يسمح لكل الفئات بالولوج إلى الطب الخاص على غرار التعليم الخاص، إذ أن نسبة الفقر مرتفعة داخل الإقليم، وباقي الأقاليم الأخرى المكونة للجهة. يضاف إلى ذلك كون 7.72% من الأفراد يعيشون في وضعية الهشاشة، مقابل 7.9% كمعدل وطني، و 13.57% داخل الإقليم، وهو مرتبط إلى حد كبير بالهجرة القروية للمدينة، وبتوسع هذه الأخيرة على الدواوير المجاورة، ويتضح هذا الوضع أكثر من خلال المبيان رقم (21).



المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2014

تعتبر الفئات الفقيرة هي الأكثر عرضة للأمراض، وهي في نفس الوقت الأكثر حرمانا من الخدمات الطبية¹⁸⁰. إن الضعف المادي لهاته الفئات كما أسلفنا الذكر يدفعها إلى طلب الخدمات الصحية داخل القطاع العام. دون أن ننسى محدودية الدخل بصفة عامة، وارتفاع المستوى المعيشي الذي أضحي يدفع أعدادا كبيرة من شرائح المجتمع الحضري، بما فهم تلك التي تعد على الطبقة المتوسطة، في طلب الخدمات الصحية من القطاع العمومي، والذي صار عاجزا عن تخفيف ذلك، مخلفا مشاكل عديدة للسكان.

إن تردي الوضع الصحي بالمدينة، دفع بالسلطات المحلية في ظل ارتقاء المدينة إلى برمجة وخلق مستشفى إقليمي للحد من مشاكل السكان في القطاع الصحي، والتخفيف من حدة التبعية والتنقل إلى مستشفيات الجهة. (بني ملال، وخريبكة)

¹⁸⁰ محمد أنفلوس، " المدينة المغربية في أفق القرن الواحد والعشرين: بين الهوية الوطنية والبعد المتوسطي " منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، سلسلة الندوات رقم 12، مطبعة النجاح الدار البيضاء الجديدة؛ ص 121، 2000.

٧ الخدمات الثقافية والرياضية والترفيهية: معالم حضرية في وسط هيمن عليه

الطابع القروي

تشكل الخدمات الثقافية، والرياضية، والترفيهية جانبا مهما في حياة السكان، من مختلف أعمارهم وجنسهم، إذ تساهم هذه الخدمات في بناء وتطوير الوعي، وفي الحفاظ على قوة الجسم، كما تساهم في الحفاظ على قوة الجسم في جانبه الذهني، والبدني، وتخفف من التعب الذي يصيب الأفراد طيلة أيام عملهم. فالمرافق الرياضية، والمنتزهات الخضراء، والمقاهي، والمهرجانات، أصبحت تشكل متنفسا لعدد من ساكنة مدينة الفقيه بن صالح.

إن تواجد هذه المرافق بأعداد مهمة داخل المدينة، بمثابة دليل واضح على الدور الذي صارت تلعبه هذه المرافق في حياة الأفراد، وعلى الارتقاء الحضاري للمدينة التي هيمن على سلوك معظم أفرادها، الطابع القروي وللإمبالاة بهذه المرافق.

إن خلق المنشآت الثقافية، والرياضية، والترفيهية، في مختلف الأحياء يعكس بوضوح الدينامية السوسيو مجالية التي تعرفها المدينة. كما يشكل استجابة لمتطلبات السكان، في وقت باتت فيه مدينة الفقيه بن صالح تستقطب ساكنة من مختلف المدن المغربية، للعمل في مختلف مرافقها الإدارية، وفي ذات الوقت فقد فرضتها الحياة العصرية، التي أصبحت فيها الحياة الاجتماعية مثقلة بالمشاكل اليومية التي ساهم فيها بشكل أساسي، تفكك الروابط الاجتماعية، وتراجع الزيارات العائلية في ظل الرأسمالية والعولمة، وأصبح فيها المال عنصرا مهما في تحقيق متطلبات ورفاهية الساكنة. من هذا المنطلق سنتطرق إلى هذه الخدمات ومظاهرها بمدينة الفقيه بن صالح.

نظرا إلى أهميتها، وكونها مظهرا من مظاهر الدينامية السوسيو مجالية، فقد عرفت مدينة

الفقيه بن صالح إنشاء عدد مهم من هذه الخدمات، وهذا ما يتبين من خلال الجدول رقم 45.

الجدول رقم 45: توزيع المرافق الثقافية والرياضية والترفيهية

نوع المرفق	العدد
مركب الفروسية	1
المسبح البلدي	2
تعلم رياضات فنون الحرب	11
النادي النسوي	2
دار الشباب	2
الملاعب الرياضية	3
القاعة المغطاة	1
مركب ثقافي	1

المصدر: مونوغرافية المدينة والبحث الميداني (2018-2021)

إن تواجد هذه المرافق بأعداد مختلفة، تظهر لنا طبيعة توجهات ساكنة مدينة الفقيه بن صالح، بمختلف فئاتها وأعمارها، والمترجمة رغباتها في منجزات الجماعة الحضرية وضمنها المركب الثقافي.

شكل تدشين المركب الثقافي لمدينة الفقيه بن صالح في منتصف سنة 2016، إضافة نوعية للحياة الثقافية، والفنية بالمدينة. لقد جاء ذلك في إطار تقوية نفوذ المدينة ضمن مدن المنطقة، حيث مكن العديد من الجمعيات المحلية والجهوية، من فضاء متكامل ومناسب لتنظيم وعرض أنشطتها المختلفة. ساهم انطلاق عمل المركب الثقافي بالمدينة من إحداث تحول نوعي في مسار الحياة الثقافية بمدينة الفقيه بن صالح.

لقد أتاح المركب الثقافي، الذي يتواجد بساحة محمد الخامس لسكان المدينة وفعاليتها، العديد من الفرص للاستفادة من العروض الفنية، والمسرحية لأعمدة الطرب والمسرح المغربي، والمحاضرات والندوات التي أطرها مفكرون ومثقفون بارزون. يضم المركب عدة فضاءات ومرافق منها؛ مكتبة تتوفر خزانتها على 2093 كتابا، ومؤلفا¹⁸¹ من مختلف الأحجام، والمواضيع، والمجلات صادرة باللغة العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية، والإسبانية، والألمانية. يستفيد من خدماتها أزيد من مئتين وستون منخرط من مختلف الأعمار، ويعد المركب الثقافي بالمدينة، مرفقا جماعيا مخصص للتنشيط الحضري.

¹⁸¹ تصريح مدير المركب الثقافي أثناء المقابلة.

لقد استضاف هذا المركب العديد من المشاهير، وأعمدة الطرب والمسرح المغربي، أمثال محمد الجم، والمشاهير، وعبد العزيز ستاتي حبيب... وهو ما جعل الإشعاع الثقافي للمدينة، يتميز بطابع خاص، وأعطاه بعدا وطنيا، وعكس دينامية سوسيو مجالية جديدة، تهدف إلى تقوية الانفتاح على الخارج، واستقطاب السياح الداخليين لتحريك القطاع الاقتصادي...

تبعاً لتصريح مدير المركب الثقافي، تستفيد فئات الأطفال من مختلف الأعمار، والشباب من أكثر الأنشطة المبرمجة داخل المركب الثقافي، كونهم نواة المستقبل، وباعتبارهما الأكثر إقبالا على الفضاءات المتواجدة به، وخاصة الخزنة، وقاعة الورشات، والرسم، والأنشطة الفنية الموازية، ذلك بتأطير أساندة مختصون في المجال. (اللوحة: رقم: 9)

اللوحة رقم: 9 المركب الثقافي لمدينة الفقيه بن صالح



المصدر: عدسة الباحث 2021

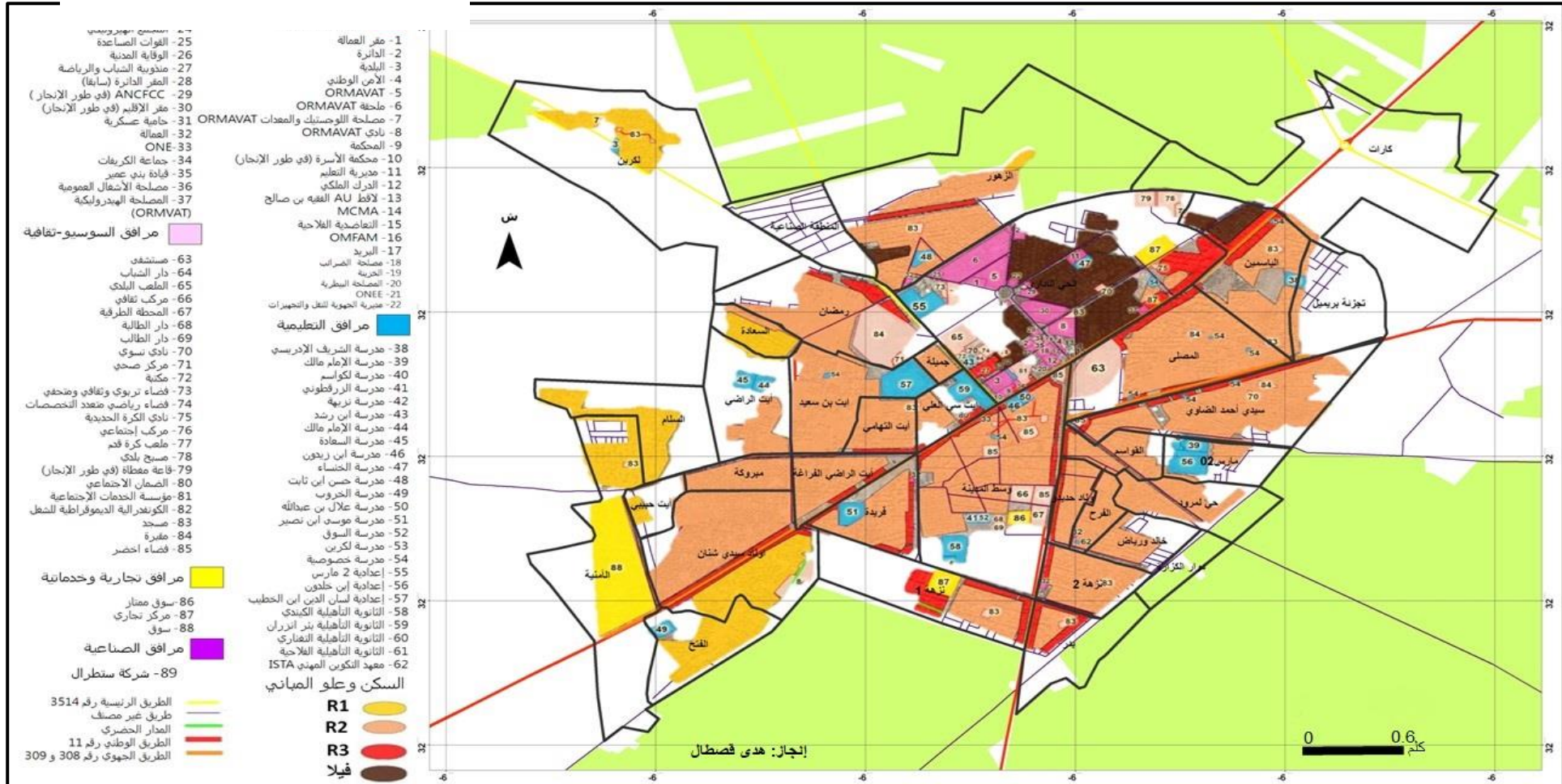
إن تواجد هذه الخدمات، يحمل في مضمونه وكأن الحياة الاجتماعية، هي تناوب بين العمل والترفيه، مع الاختلاف في الوقت واليوم المحدد لها، سواء على المستوى اليومي، أو الأسبوعي، أو الشهري، أو السنوي، إلا أن وقت الفراغ هو الوقت المخصص أساساً للترفيه. لقد ساهم ارتفاع عدد المقاهي بشكل كبير في هذا القطاع، باعتباره مدراً للدخل وبسبب تزايد الطلب على الجلوس فيها، واستثمار المهاجرين بهذا القطاع.

للإشارة فإن عدداً من هذه المرافق، يحمل في طياته مدى مساهمة مدينة الفقيه بن صالح، لمتطلعات ساكنيها وتماشياً مع متطلبات العصر وخدماته. فمختلف هذه الخدمات موجهة للناشئة بامتياز، وللفئات الشابة في حدود نهاية القرن الماضي، شكلت خدمات الإنترنت (cyber)، دوراً هاماً في حياة ساكنة المدينة. كما شكلت مراكز يتم داخلها التواصل اللاسلكي بين الأسر وأبنائها بالمهجر، من خلال خدمة الإنترنت التي كانت محدودة الانتشار، ومكلفة سواء تعلق الأمر بالربط، أو باقتناء الحواسيب. إلا أن التطور التكنولوجي وتعميم الإنترنت، وتخفيض التكاليف، وتراجع أثمان الحواسيب، والانتشار الواسع للهواتف النقالة. ساهم بشكل كبير في تراجع هذه المرافق، فلم يعد عددها يتجاوز سبعة بالمدينة.

تظهر أهمية المرافق الإدارية، والاجتماعية، والصحية، والثقافية، والرياضية بالمدينة من خلال الخريطة رقم 26

المصدر: تصميم التهيئة 2021 و الصور الجوية

الخريطة رقم 26: توزيع المرافق العمومية بمدينة الفقيه بن صالح



بناء على التطور الديمغرافي الذي عرفته المدينة، وتزايد عدد المهاجرين إليها، وخاصة الحضريين منهم، وتأثير ذلك على مختلف أوضاع المدينة. سيما في جانبها العمراني الذي تزايد بشكل كبير وملحوظ، إضافة إلى تزايد خدمات المدينة، وتطور أنشطتها التجارية، فقد أردنا الوقوف على متطلبات الساكنة، ومعرفة مدى اقتصرهم في قضاء حاجياتهم على ما توفره المدينة من خدمات، أم أنهم يلجؤون إلى خارجها، وذلك في ارتباط هذه الحاجيات بالأصل الجغرافي، والقطاع المشغل للأرباب الأسر بمدينة الفقيه بن صالح، ويتبين هذا من خلال الجدول رقم 46 .

الجدول رقم: 46 أماكن قضاء بعض حاجيات أسر مدينة الفقيه بن صالح في علاقتها

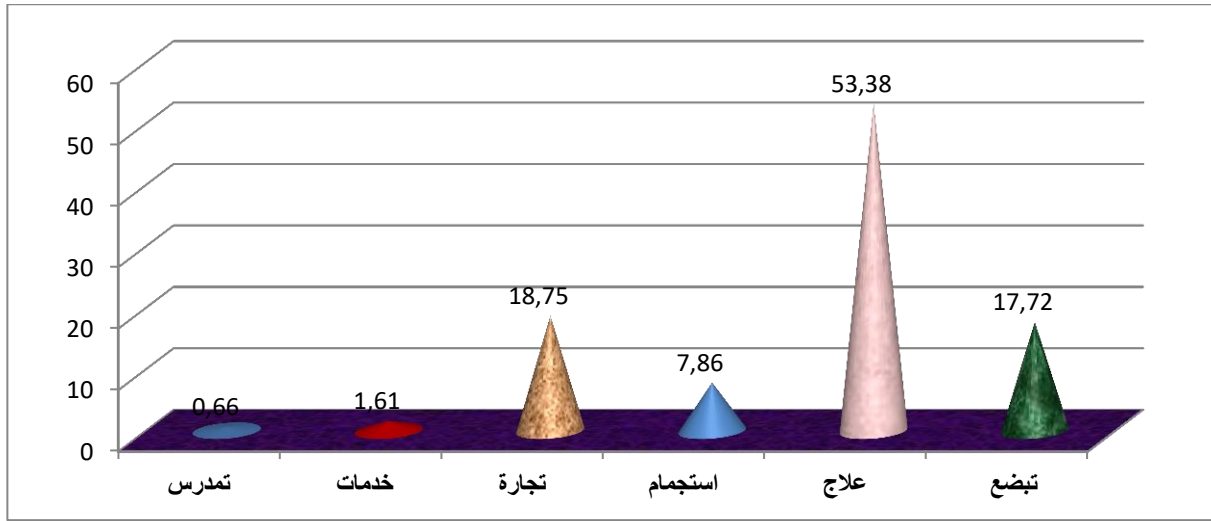
بالأصل الجغرافي

أماكن قضاء الحاجيات							الأصل الجغرافي	القطاع المشغل
المجموع	هما معا		من خارجها		من الفقيه بن صالح			
		العدد		العدد		العدد		
101	1.61	22	1.10	15	4.70	64	قروي	القطاع العام
117	1.83	25	2.27	31	8.48	61	حضري	
218	3.45	47	3.40	46	9.20	125	المجموع	
533	29.11	396	4.63	63	5.44	74	قروي	القطاع المشغل
609	32.86	447	5.80	79	6.10	83	حضري	
1142	61.98	843	10.44	142	11.54	157	المجموع	
1360	65.44	890	13.82	188	20.74	282	المجموع العام	

المصدر: البحث الميداني (2018-2021)

من خلال الجدول رقم 46، وبالنظر إلى القطاع المشغل، ودوره في التأثير على قضاء الحاجيات، نلاحظ تباينا كبيرا بين أرباب الأسر، وذلك بناء على نتائج البحث الميداني الذي قمنا به. فإذا وقفنا على الحاجيات فارتباطها بالقطاع المشغل، يتضح أن قرابة 14% من ساكنة مدينة الفقيه بن صالح تقضي معظم حاجياتها من خارج المدينة، في ذات السياق 65% من أرباب الأسر، صرحوا بأنهم يعتمدون في قضاء حاجياتهم على ما تقدمه مدينة الفقيه بن صالح وجهات أخرى. إن اللجوء إلى مدن مختلفة، كمدينة بني ملال وخريبكة، والدار البيضاء، مرده أساسا إلى البحث عن الجودة، وعن الثمن المناسب، وفي ذات السياق فإن عددا من الأفراد يقومون إلى جانب التبضع بزيارة أقاربهم في المناطق التي ينحدرون منها، وذلك وفق ما صرح به العديد من المستجوبين كما يظهر من خلال المبيان رقم: 22

المبيان رقم: 22 أنواع الحاجيات التي يقضيها أرباب الأسر من خارج مدينة الفقيه بن صالح



المصدر: البحث الميداني (2018 - 2021)

يتبين من خلال المبيان، أن الحاجيات التي يقضيها أرباب الأسر خارج مدينة الفقيه بن صالح، متنوعة ويأتي في مقدمتها طلب العلاج، إذ أن 53% من أرباب الأسر، تلجأ إلى خارج المدينة من أجل الاستشفاء، وتختلف هذه النسبة ما بين القطاع العام والقطاع الخاص. مرد هذا أساسا إلى ضعف البنيات الصحية بمدينة الفقيه بن صالح، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالتخصص في عدد من الأمراض؛ كطب القلب والشرابين، والكلي، والجهاز الهضمي... الشيء الذي يجعل من مدينة بني ملال، وخريبكة، والدار البيضاء، والرباط الوجهة الرئيسية للتطبيب.

من الحاجيات الأخرى التي يلجأ أرباب الأسر إلى قضاءها خارج مدينة الفقيه بن صالح، هناك التبضع والتجارة، إذ تصل نسبتها على التوالي إلى 17.72% و 18.75%، ويتعلق الأمر هنا بعدد من الباعة المتجولين في ارتباطهم بالأسواق المجاورة. كذلك بعملية التزود بالسلع من مدينة الدار البيضاء باعتبارها سوق الجملة الأساسي. من الحاجيات التي أصبحت تتزايد بين أوساط أرباب أسر مدينة الفقيه بن صالح، تلك المرتبطة بعملية الاستجمام، إذ تصل نسبة الأسر التي تداوم على هذه العملية ب 8% وهذا مرتبط بتزايد الوعي المجتمعي لساكنة المدينة. زد عن ذلك استقرار عدد من الأفراد بمدينة الفقيه بن صالح، والذين توافدوا من مدن أخرى اعتادت على الاستجمام، إضافة إلى الاستجمام الذي يقوم به أفراد الجالية المنحدرة من المدينة رفقة أهاليهم أثناء عودتهم في العطل.

دون أن ننسى إقبال عدد من أرباب الأسر، على مواصلة تعليمهم العالي في الجامعات المجاورة، وخاصة جامعة السلطان مولاي سليمان بمدينة بني ملال.

1.5 المهرجان السنوي بمدينة الفقيه بن صالح: ترفيه وإشعاع

دأبت مدينة الفقيه بن صالح على تنظيم مهرجاناتها السنوية، الثقافية، والفنية، والرياضية، والاجتماعية، منذ سنة 2003 وهو مهرجان أريد من خلاله تحقيق مجموعة من الأهداف، ذات أبعاد تنموية، واجتماعية... وقد تم تحديدها حسب الساهرين على تنظيمه في:

- ❖ تأصيل وتكريس ثقافة الفرس بمدينة الفقيه بن صالح كعامل للتنمية.
 - ❖ التعريف بالمؤهلات الحضارية، والاقتصادية لمدينة الفقيه بن صالح.
 - ❖ دعم روح المبادرة، والإبداع لدى مختلف الشركاء في تدبير الشأن العام المحلي.
 - ❖ تعزيز التواصل مع مختلف هيئات وفعاليات المجتمع المدني.
 - ❖ توطيد العلاقة بين القبائل محليا، ووطنيا بغية الانفتاح على مختلف الثقافات الوطنية.
- يندرج انعقاد المهرجان السنوي لمدينة الفقيه بن صالح، في إطار مقاربة تنموية شمولية، ومندمجة وبأبعاد متعددة، تسعى إلى الحفاظ على الموروث الشعبي الثقافي الأصيل لقبائل منطقة بني عمير، وإلى تطوير الموارد الثقافية، عبر تلاقح الموروث المحلي بالوطني، والتعريف بالمؤهلات التنموية للمدينة. بما يضمن استقطاب الاستثمار، وتثمين المنجزات المحلية في مشاريع مهيكلية، والتعريف بمضامين مشروع التأهيل الحضري. كما أن المهرجان يعد فرصة مواتية لتواصل ساكنة المدينة مع مختلف زوار المهرجان القادمين من مختلف المناطق المغربية، والخارجية.

2.5 أبعاد انعقاد المهرجان السنوي بمدينة الفقيه بن صالح

يتميز المهرجان الثقافي للمدينة، بتعدد أبعاده المحلية، والجهوية، والوطنية، والدولية، ويظهر ذلك من خلال مختلف الأنشطة والفقرات، والعروض التي تقدم. سواء منها العلمية، أو الإعلامية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الرياضية... أما الجانب الثقافي، والفني فيتميز بمشاركة العديد من الفرق الفلكلورية، الموازنة محليا ووطنيا. بالإضافة إلى نجوم ومجموعات الأغنية الشعبية، والعصرية والشبابية. هذا بالموازاة مع تنظيم معرض للصناعة التقليدية، بمشاركة المندوبية الإقليمية لوزارة الصناعة التقليدية، وغرفة الصناعة التقليدية ببني ملال، إلى جانب معارض أخرى متنقلة للفنون التشكيلية ومعرض تجاري، وترفيهي يضيف قيمة للرواج الاقتصادي بالمدينة. كما يعطي مهرجان ألف

فرس وفرس، للمدينة بعدا إشعاعيا، ودينامية سوسيو مجالية متميزة طيلة أيام التهيء إليه، وخلال فترة انعقاده التي تتم في نهاية أبريل وبداية ماي من كل سنة.

غير أن السبب الأساسي، الذي من أجله نشأ المهرجان، وتعاقت دوراته وتطورت بنسق تصاعدي. هو الفرس والفرسان، والذي يعرف حضورا قويا في كل الدورات، حيث يبلغ عدد المشاركين ما يناهز 1600 فرس¹⁸²، منحدر من قبائل: بني عمير، بني شكдал، بني موسى، الشاوية، دكالة، عبدة، الأطلس المتوسط، وقبائل الأقاليم الجنوبية، كما يتبين من خلال اللوحة رقم 10. ويعد الفرس، والتبوريدة، والبارود، مظاهر بارزة في جميع الاحتفاليات، وتمتد عروض الفروسية بساحة المحرك بمحاذاة شارع الحسن الثاني طيلة أيام انعقاد المهرجان.

3.5 بعض المظاهر للأبعاد الاجتماعية للمهرجان

يتيح المهرجان السنوي الذي ينعقد بمدينة الفقيه بن صالح، تقديم مجموعة من الخدمات الاجتماعية من قبل المنظمين لفائدة الأسر المعوزة، وتتجلى هذه الخدمات في عملية إعدار الأطفال حيث يصل عددها ما بين 350 و 400 طفل¹⁸³. كما تستفيد الأسر المعوزة من مساعدات عينية (السكر، الزيت، الأرز، القطني...)

تعد الصناعة التقليدية من الأنشطة التي تحظى بأهمية من قبل إدارة مهرجان "ألف فرس وفرس" وذلك في إطار الحفاظ على الموروث الثقافي، حيث تنظم معرضا للصناعة التقليدية، وذلك بالتعاون مع المندوبية الجهوية لوزارة الصناعة التقليدية، والغرفة الجهوية للصناعة التقليدية. إذ يتم استعراض كل ما تقدمه الصناعة والصانع المغربي، في مختلف الفنون التقليدية لجميع أنحاء المنطقة والمناطق المجاورة. حيث يشكل هذا الملتقى مناسبة للصانع التقليديين من أجل تبادل الخبرات من جهة، والتعريف بمنتجاتهم وترويجها من جهة ثانية.

1.3.5 الجانب الرياضي للمهرجان

تعرف فعاليات مهرجان "ألف فرس وفرس" اهتماما بفئة الشباب، وفي هذا الإطار تقوم بتنظيم مجموعة من الأنشطة الرياضية، ففي كرة القدم مثلا يتم تنظيم دوري فرق الأحياء، بالإضافة إلى السباق الدولي على الطريق، الذي يتم بمشاركة العديد من الدول، وبحضور عدائين مغاربة مرموقين على المستوى الوطني والدولي.

¹⁸² التقرير الأدبي للمهرجان.

¹⁸³ تصريح أثناء مقابلة ميدانية مع أحد أطر تنسيقية المهرجان.

كما تقدم الجمعيات الرياضية بالمدينة عروضاً في رياضات الكراطي والتكوندو، يتم من خلالها التباري على الأحزمة الرياضية، ويقام كذلك سباق للدرجات يقطع بموجبه الدراجون مسافات مهمة عبر الطرق الجهوية، والوطنية التي تربط مدينة الفقيه بن صالح بمدن أخرى.

يراد من خلال هذه الأنشطة الرياضية إعطاء إشعاع لمدينة الفقيه بن صالح، وفي ذات السياق تشجيع فئة الشباب والمواهب الرياضية، من أجل النهوض بالقطاع الرياضي على المستوى المحلي، والجهوي، والوطني، حيث تقدم على إثرها جوائز هامة تحفيزية للفائزين في مختلف الرياضات.

2.3.5 البعد الترفيهي للمهرجان

بغية إلى إنجاح دورات المهرجان، يقوم المشرفون على تنظيمه ببرمجة سهرات فنية يومية، وأمسيات غنائية تمتزج فيها الألوان الفلكلورية، والشعبية، والشبابية، بحضور بعض نجوم الأغنية الشعبية، والعصرية المغربية.

إن الأهداف من هذه الأمسيات، هو خلق أجواء ترفيهية لساكنة مدينة الفقيه بن صالح وأريافها، والوافدين عليها، عسى أن تنسجم الهموم والمشاكل التي يعانون منها، والمرتبطة بالصحة والتعليم... وفي ذات السياق هي أمسيات من شأنها أن تخلق رواجاً وحركة اقتصادية للمدينة، سواء على مستوى التجارة، أو الصناعة التقليدية، أو النقل، أو كراء المنازل... ولإضفاء روح الاحتفالية وإضافة ألوان البهجة التي تعيشها ساكنة المدينة، في هذه التظاهرة الثقافية والفنية، يتم بساحة محمد السادس إطلاق الشهب الاصطناعية، لتزين سماء المدينة (اللوحة رقم 10) كما تقدم فرق عبيدات الرمي، وعدد من الفرق الموسيقية الأخرى لوحات فنية وفلكلورية في مختلف ساحات المدينة.

اللوحة رقم:10 جانب من الأنشطة الثقافية التي تقدم في المهرجان



المصدر: البحث الميداني وتنسيقية المهرجان

يمكن القول من خلال تتبعي- كباحثة- لمهرجان ألف فرس وفرس، الذي تنظمه مدينة الفقيه بن صالح، وذلك على مدار أربع سنوات (2014-2018)، أن هذا الملتقى السنوي المتعدد الأبعاد؛ أصبح ذو إشعاع كبير، محليا وجهويا، ووطنيا، باعتباره مناسبة احتفالية فولكلورية عريقة. لكونها جزء لا يتجزأ من التراث المغربي الأصيل، الذي يرتبط بتقاليد وعادات ساكنة المنطقة. ومن مظاهر هذا الإشعاع انفتاح المهرجان في نسخته الماضية على دول عديدة¹⁸⁴، حيث تم الاحتفاء بعدة دول نذكر منها؛ الجمهورية الإيطالية والإسبانية، وذلك بالنظر إلى التواجد المكثف لأبناء المدينة بالمهجر، ودولة الكويت ديفوار في نسخته الخامسة عشرة، تجسيدا لفكرة انفتاح المغرب على القارة السمراء. بالإضافة إلى تنظيم معرض صور فن (التبوريدة) المغربي، مقدمة من طرف عدد من المصورين القادمين من مختلف الدول العربية، الشيء الذي ساهم في إشعاع مدينة الفقيه بن صالح، على المستويين العربي والدولي.

¹⁸⁴ تصريح التنسيقية المنظمة للمهرجان سنة 2018

خلاصة الفصل

بسبب مؤهلاتها الطبيعية، عرف سهل تادلة ومعه مدينة الفقيه بن صالح تحولات عميقة. إذ أصبحت هذه المنطقة، مركز جذب لعدد من الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية والإدارية... التي تطورت بشكل كبير وغيّرت المشهد الجغرافي العام للمنطقة. لقد تحول من منطقة طرد إلى منطقة جذب، بسبب مجموعة من العوامل التي انطلقت أساساً مع التواجد الاستعماري، وكرستها فترة الاستقلال، وما عرفه العالم من تحولات أفرزت هجرة دولية بالمنطقة، وتحديث فلاحي كبير. هو ما ساهم في ارتقاء مدينة الفقيه ابن صالح، من مدينة تابعة إلى عاصمة إقليم جديد بالسهل، الشيء الذي أدى إلى تزايد نفوذ المدينة وإشعاعها داخل السهل، سواء تعلق الأمر بالمستوى الإداري، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي...

غدت مدينة الفقيه بن صالح، تقوم بأدوار مالية مهمة لسكان المدينة وللمهاجرين، من خلال تزايد عدد المؤسسات المالية وتنوعها. كما أدى ارتقاء المدينة إلى مستوى إقليم، إلى تخفيف عبء التنقل على الساكنة المحلية بغية قضاء الأغراض الإدارية، وتزايد إشعاعها على المستوى المحلي، والجهوي، والوطني. إشعاع تجسد أيضاً من خلال تزايد عدد وسائل النقل، والمواصلات، وأصبحت المدينة بذلك منفتحة على محيطها وعلى الخارج، من خلال تواجد الشبكة الطرقية، وعدد من وكالات النقل الدولي.

رافق التحول الذي عرفته المدينة، تحسن في الخدمات الاجتماعية، خاصة تلك المرتبطة بالتعليم، حيث تزايدت مؤسسات التعليم بكل أسلاكه؛ إبتدائي، إعدادي، ثانوي، وتم خلق نوايا للتعليم العالي، ومن مظاهر هذا التحول كذلك، إقبال عدد من الآباء على تعليم أبنائهم بالتعليم الخصوصي، دون أن ننسى الخدمات الثقافية، والرياضية، والترفيهية، ومن مظاهرها خلق مجموعة من المرافق الثقافية، كالمركب الثقافي، وتنظيم المدينة لمهرجان ألف فرس وفرس، وهو ما أعطى للمدينة إشعاعاً ثقافياً، وطنياً، ودولياً. الذي بات يدر عليها وعلى ساكنتها، وساكنة المناطق المجاورة مداخل مالية مهمة.

رغم هذه الخدمات والمنجزات، فالمدينة لازالت تعاني من المشاكل، وفي مقدمتها تلك المرتبطة بقطاع الصحة والشغل، وهذا ما دفع بالفاعلين إلى العمل من أجل النهوض بواقع المدينة، بغية تقديم خدمات في مستوى متطلبات وحاجيات الساكنة المحلية.

الفصل السابع:

الفاعلون والتنمية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح

مقدمة الفصل

يهدف التدبير الحضري للمدن، إلى ضبط التوسع الذي تعرفه والتحكم فيه، أمام الضغط المتزايد على مجالاتها. ذلك كنتاج للنمو الديمغرافي السريع، والسعي إلى الحد من تنامي ظاهرة التمدين العشوائي خصوصا في الهوامش، والذي غالبا ما يتم على حساب المجالات الخضراء، والأراضي الفلاحية المحيطة بالمدن، هذا الوضع شكل تحديا وهاجسا أمام الفاعلين في تدبير الشأن المحلي، بحيث أدى هذا التوسع إلى الضغط على سوق العقار والتنمية¹⁸⁵.

تعتبر مواجهة التمدين العشوائي أمرا مهما، يتم أساسا عبر استعمال وتطبيق آليات التخطيط الحضري. ذلك عن طريق وثائق التعمير، التي تقوم بضبط المجال وتوقعات واتجاهات التوسع الحضري، كما تهدف هذه الوثائق إلى معالجة الاختلالات المجالية، من أجل توزيع متوازن للأنشطة. بالإضافة إلى تبنيها سياسات حضرية ومجالية، مثل التجديد، والتأهيل الحضريين (تقوية الشبكة الطرقية واثمين الإطار المبني والإرث المعماري المحلي، خلق منتزهات طبيعية، ومرافق إدارية، واجتماعية واقتصادية، ورياضية، وثقافية...).

من هنا، نريد الوقوف على مختلف الفاعلين المتدخلين في إنتاج وتنظيم المجال الحضري بمدينة الفقيه بن صالح، باعتبارهم مسؤولون عن الواقع الجديد، ومشرفون على إعداد برامج توجه ديناميتها السوسيو مجالية.

¹⁸⁵David Harvey, « Villes Rebelles , Du droit à la ville à la révolution urbaine », Libella, Paris, 2015 P : 93.

المؤسسات المسؤولة عن إنتاج وتنظيم المجال الحضري

1.1 الجماعة الترابية : أهم فاعل

يرمي التخطيط الحضري الجيد، إلى تحسين الظروف العمرانية والخدمات والمنافع، وإلى جعل المدينة بيئة حضرية مناسبة لعيش الإنسان، من خلال تغير وتحويل الواقع إلى صورة أحسن وأفضل مما كانت عليه في الماضي. يقوم بهذا التخطيط كل من الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح، والوكالة الحضرية بمدينة بني ملال، والمديرية الجهوية للتعمير وإعداد التراب، وقسم التعمير بالعمالة...

تعتبر الجماعة المحلية لمدينة الفقيه بن صالح، وفقا للقانون رقم 78-00 المتعلق بالميثاق الجماعي¹⁸⁶، بمثابة وحدة ترابية داخلية في حكم القانون العام، بحيث تتمتع بالشخصية المعنوية، والاستقلال المالي. تعد الجماعة الحضرية هي المسؤولة الأولى عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية مادامت تقوم بتحديد متطلبات وحاجيات السكان. ويعد المجلس الجماعي المسؤول الأول عن التنمية المحلية للمدينة، والمشرف عن تدبير شؤونها وتحسين صورتها وظروف عيش ساكنتها.

أعطى القانون للمجلس الجماعي مجموعة من الصلاحيات، ليلعب دورا مهما في التخطيط والتدبير الحضريين. يكمن تدخل المجلس الجماعي لمدينة الفقيه بن صالح على مستوى التخطيط، في دراسة تصاميم التهيئة، وكل الوثائق المتعلقة بإعداد التراب والتعمير، مع إجراء كل الدراسات لمعرفة مدى ملاءمتها وتكيفها مع الواقع، بالإضافة إلى تحديد المجالات العمومية كالطرق، والمساحات الخضراء... كما يعمل المجلس الجماعي على الرفع من الاقتصاد المحلي بتطوير قطاع الفلاحة، والصناعة، والتجارة، والخدمات، من خلال تشجيع الاستثمارات الخاصة، كما يقوم بعدة تدخلات من بينها إعداد المرافق العمومية، والبنيات التحتية، وعملية التدبير العمراني، الذي يراعي جمالية المدينة من خلال تسليم رخص البناء وتتبع عملياته. كما تساهم مكاتب التعمير التابعة للجماعة الحضرية، في عمليات إعادة الهيكلة ومحاربة السكن غير اللائق وتنفيذ المشاريع المبرمجة¹⁸⁷.

يعد برنامج عمل الجماعة (PAC)، من أهم البرامج المنظمة للجماعة الترابية؛ إذ يشكل الإطار الذي يضم كل البرامج، والمشاريع المقترحة من طرف الجماعة الترابية. ذلك اعتمادا على الموارد، والمؤهلات

¹⁸⁶ الميثاق الجماعي، الظهير الشريف رقم 01-02-297 الصادر في 25 رجب 1423 الموافق ل 3 أكتوبر 2002 ، الباب

الأول

¹⁸⁷ أسعد عبد المجيد، " مالية الجماعات المحلية بالمغرب " كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، طبعة يناير، 1991، ص: 44.

المحلية للمدينة بهدف الوصول إلى التنمية المحلية¹⁸⁸. في هذا الصدد يمكن القول أن الجماعة الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح، كان لها دورا كبيرا في ما هو عليه واقع الحال، كفاعل مهم في التدبير والتسيير، من خلال البرامج والمشاريع المعدة والمبرمجة، أو في طور الإنجاز، ويتضح هذا أكثر من خلال الفقرة الموالية.

1.1.1 التدبير الإداري للمدينة

تقوم الجماعة الترابية بالتدبير الإداري للمدينة، بشكل موازي مع السلطات المحلية، والإقليمية، وبدرجة أقل من الإدارة المركزية، والقطاع الخاص. يسهر على التدبير الجماعي للمدينة رئيس المجلس البلدي أو (عمدة المدينة داخل نظام وحدة المدينة)، عبر ممارسة اختصاصات مهام الشرطة الإدارية عن طريق اختصاصات ذاتية ومشتركة، وأخرى منقولة محددة بالقانون رقم: 113.14 المتعلق بالتنظيم الجماعي.

2.1.1 تدبير التجهيزات والبنى التحتية

يتمثل الدور الجديد للمسير المحلي، في مسؤوليته على تحقيق التنمية المحلية. ذلك عن طريق تنظيم وتحسين شبكات البنى التحتية، وحسن تدبير المرافق، والتجهيزات الخدمية، والتنمية الاجتماعية، وتدبير العقار، والسكن، والتنمية الاقتصادية¹⁸⁹. يتمثل التسيير الأمثل للمدينة ونجاح مشاريع التهيئة الحضرية، في قدرة الجماعة الترابية على تخطيط تنميتها، بالاعتماد في ذلك على مجموعة من البنى التحتية الجيدة والعصرية، من أجل تلبية حاجيات الساكنة المحلية. إن تدبير هذه البنى التحتية والتجهيزات، يتطلب التوفر على رؤية تنموية واضحة المعالم، تتأسس على تشخيص واقعي لمواضيع الخلل، مع التحديد الواضح للاختصاصات، خاصة فيما يتعلق بعمليات تفويت الخدمات لشركات خاصة (التطهير، الصيانة، الماء، الكهرباء، الطرق...) وفي إطار خلق مدينة تنافسية قوية، وذات إشعاع حضري، لأن التحدي الحقيقي هو تقوية تنافسية المدن¹⁹⁰.

3.1.1 التدبير الاقتصادي للمدينة

تقوم المدينة بتدبير شؤونها اعتمادا على الجماعة الترابية، واستنادا على قدراتها الاقتصادية والمالية. إذ تقوم بمسؤوليتها التامة في مشاريع التنمية الاقتصادية¹⁹¹. هذه الموارد الاقتصادية والمالية،

¹⁸⁸ برنامج عمل الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح سنة 2017.

¹⁸⁹ تقرير البنك الدولي حول التنمية، سنة 1994.

¹⁹⁰ وزارة الداخلية، الأرباء 3 أكتوبر 2012، يوم دراسي حول موضوع " أية حكمة لتنقل حضري مستدام" بمركز الندوات بمقر الوزارة بالرباط.

¹⁹¹ عزيز مفتاح : "اللامركزية من التسيير الإداري إلى تدبير التنمية"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الحقوق، جامعة

محمد الخامس ، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، اكادال، الرباط، 2001، ص 20.

تحتل مكانة رئيسية، وتسمح للجماعة بتسيير تراجمها، مع اتخاذ إجراءات تديرية لصالح ساكنتها. لعل ازدهار الاقتصاد المحلي، تكون له أثار إيجابية تجاه سوق المواد والخدمات الأساسية مثل (السكن، والتموين الغذائي، والنقل...)، إذ يمثل عاملا في التنمية الحضرية¹⁹². تمتلك كل جماعة ترابية ميزانية تسمى المالية المحلية، وتضم موارد تتمثل في الضرائب المحلية، والمساعدات والقروض، ونفقات التسيير، ونفقات التجهيز، والاستثمار...

إن تبني الجهوية الموسعة، وتوجه المغرب نحو إرساء مقومات اللامركزية¹⁹³، وضع المدن أمام تحدي كبير، يتمثل في كيفية تنمية مجالاتها الترابية، خاصة على المستوى الاقتصادي الذي بدوره لا يمكن أن تتحقق التنمية الاجتماعية. لعل أهم الدوافع التي جعلت المغرب يتبنى الجهوية كاختيار سياسي إداري واقتصادي، يرجع بالأساس إلى محاربة الاختلالات السائدة، والنزوح نحو إعادة تهيئة مجالية جديدة، في إطار فك العزلة عن كل المناطق النائية، وخاصة الجبلية منها، وإعادة دمجها في مسلسل التنمية في مغرب أصبح ملزما برفع شعار التنمية بكل مقوماتها¹⁹⁴. كما أن الجهات الفاعلة التي تنطبق عليها سياسات التنمية، ليست بالضرورة تلك التي لها دور أو وظيفة استراتيجية¹⁹⁵.

1.2 السلطات الجهوية والإقليمية : فاعلين رئيسيين في الدينامية السوسيو مجالية

1.1.2 المراكز الجهوية للاستثمار

تعد المراكز الجهوية للاستثمار تجربة حديثة بالمغرب، فهي مؤسسة تابعة لولاية الجهة. تهتم بدراسة مشاريع الاستثمارات المزمع القيام بها في مجال نفوذها الجهوي، وهي المؤسسة التي لها علاقة وطيدة مع المستثمرين، والقطاع الاقتصادي. إذ يتمثل تدخلها في التدبير الاقتصادي للمدينة، كشريك أساسي للجماعة الترابية. توفر مناخا خاصا يساعد المستثمرين على اختيار الشكل القانوني المناسب لمقاولاتهم، وتبسيط المساطر القانونية لجلب الاستثمارات عبر الشباك الوحيد، وعن طريق التعريف بمؤهلات وإمكانيات الجهة، والجماعات التابعة لها. وتمثل تدخل المراكز الجهوية للاستثمار في مدينة

¹⁹² MBASSI-J.P : « Les défis urbains et l'impact de la globalisation dans le contexte africain », colloque sur le thème de la gestion urbaine et municipale en Afrique, Dakar, Sénégal du 15 au 26 octobre 2001.

¹⁹³ سعيد بوجروف: الجهة والجهوية بالمغرب أي مشروع لأي تراب، الطبعة الأولى 2012، المطبعة والوراقة الوطنية، ص، 151.

محمد أديب السلوي أية جهوية لمغرب القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى 2010، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، ص، 11.

¹⁹⁵ Jean-Jacques Gabas, Acteurs et politiques publiques, 2003, p. 46.

الفقيه بن صالح، من خلال تمويلها للمشاريع المنجزة أو التي هي في طور الإنجاز، وخاصة في الجانب البيئي، ومن مظاهر هذا التدخل؛

- بناء محطة لمعالجة المياه العادمة

- تبيء المطرح البلدي للنفايات الصلبة

- تأهيل حدائق المدينة

- تغطية الفراغة

2.1.2 أقسام التعمير

تمثل العمالة أو الولاية، جهاز الرقابة على أعمال وقرارات الجماعة الترابية، ومدى ملاءمتها لمضامين القوانين الجاري بها العمل، وللإختصاصات الموكولة لرئيس المجلس الجماعي. تساهم العمالة ممثلة في قسم التعمير، في التدبير الحضري كشريك وفاعل أساسي، من خلال تتبع ومراقبة عملية البناء، والتحكم في ضبط وتطور التعمير. يقوم العامل أو الوالي، بدور محوري في تدبير الشأن الحضري، من خلال الإختصاصات التي قام القانون بإعطائها له في هذا الباب، كممثل لسلطة رقابية على مقررات وأعمال رؤساء الجماعات الترابية. حيث يقوم بإبرام صفقات الأشغال أو الخدمات، ويتخذ التدابير المتعلقة بتدبير الملك العمومي للعمالة أو الإقليم. يقوم العامل بعقد اتفاقيات شراكة، مع حاملي المشاريع المراد دعمها من طرف صندوق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، بصفته رئيس اللجنة الإقليمية للتنمية البشرية، والأمر بصرف هذه الاعتمادات، كما يقوم بتتبع تنفيذها.

3.1.2 الوكالة الحضرية كفاعل أساسي في التخطيط الحضري

تعتبر الوكالة الحضرية من المؤسسات العمومية، التي تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي. تتوفر على مجلس إداري يعد بمثابة جهاز تقريري، ولها مدير يعتبر بمثابة جهاز تنفيذي، وهي من التجارب الجديدة في ميدان التعمير، أحدثت بمقتضى الظهير الشريف رقم 2-94-355 بتاريخ 18 شعبان 1415 الموافق ل 2-01-1995 من بين مهامها ضبط توسع المجال الحضري، وتوجيه نموه وتنظيمه، والقيام بالدراسات اللازمة لإعداد المخططات التوجيهية، المتعلقة بالتهيئة الحضرية ومتابعة تنفيذ التوجيهات المحددة لها¹⁹⁶.

تقوم الوكالة الحضرية، ببرمجة مشاريع التهيئة المرتبطة بتحقيق الأهداف، التي ترمي إليها المخططات التوجيهية. مع تعميم مشاريع وثائق التعمير المقررة بالنصوص التنظيمية، بالأخص خرائط

¹⁹⁶ تصريح من طرف رئيس مصلحة الشؤون الاقتصادية بالوكالة الحضرية لبني ملال.

التطبيق، ومخططات التهيئة والتنمية. تقوم بإبداء الرأي في جميع المشاريع المتعلقة بتقسيم وتجزئة الأراضي، وإقامة المجموعات السكنية، والمباني، وذلك داخل أجل أقصاه شهر، ابتداء من توجيه تلك المشاريع من طرف الجهات المختصة، ويكون الرأي الذي تبديه في ذلك ملزماً. بالإضافة إلى ذلك تقوم بالدراسات اللازمة لمشاريع تهيئة القطاعات الخاصة، وتنفيذ المشاريع الخاصة بالصيانة العامة، أو بالتهيئة لحساب الدولة، أو الجماعات المحلية. من صلاحياتها أيضاً تشجيع عمليات إصلاح القطاعات الحضرية، وتجديد المباني، وإعادة هيكلة الأحياء المفتقرة للتجهيزات الأساسية، والمساهمة في أي مؤسسة يطابق نشاطها الأهداف المرسومة للوكالة والمهام المسندة إليها. مع جمع وتعميم جميع المعلومات المتعلقة بالتنمية المعمارية للعمال، والأقاليم الواقعة داخل نطاق اختصاص الوكالة¹⁹⁷.

تجدر الإشارة أن الوكالة الحضرية، التي تسهر على إعداد مخططات التهيئة الحضرية، لمدينة الفقيه بن صالح، يوجد مقرها بمدينة بني ملال، وتشرف على كل المراكز الحضرية بالجهة. هي التي سهرت على إعداد مخططات التاهيل الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، ومخططات تصميم التهيئة ومخطط توجيه التهيئة العمرانية.

4.1.2 المديرية الجهوية للتعمير والسكنى وسياسة المدينة

تلعب المديرية الجهوية للتعمير والسكنى وسياسة المدينة، دوراً مهماً في التنمية الحضرية، وقد تم تمثيل هذه المديرية على مستوى العمال والأقاليم بمصالح خارجية، وتساعد في أعمالها الوكالة الوطنية لمحاربة السكن غير اللائق، والشركة الوطنية للتجهيز والبناء¹⁹⁸. يتجلى تدخل المديرية الجهوية لسكنى والتعمير وسياسة المدينة من خلال المهام التالية¹⁹⁹:

- تنشيط الأعمال المتعلقة بإعداد التراب والتنمية المجالية، والعمل على تنسيقها.
- السهر على انسجام المشاريع المهيكلية، مع التوجهات الاستراتيجية المحددة بوثائق إعداد التراب والتعمير.
- تتبع الديناميات المجالية، والعمل من أجل استباق التحولات على المستوى الجهوي، استناداً إلى الدراسات والتحليل الاستشراافية.

¹⁹⁷ مدونة العقار والتعمير: المسطرة الأولى، وتعطى فيها الموافقة في مرحلتين، مرحلة ما قبل دراسة الملف ومرحلة ما بعد دراسة الملف، ص: 56.

¹⁴ أشغال المناظرة الدولية لمحاربة السكن غير اللائق " السكن غير اللائق وخطة التصحيح " بتاريخ 24-25-26 ماي 1994 مكناس.

¹⁹⁹ أحد المقابلات الميدانية مع مدير المديرية الجهوية للتعمير بمدينة بني ملال.

- اقتراح مختلف الوثائق الاستراتيجية للتخطيط، والتنمية الجهوية، والمحلية، والمساهمة في إعدادها (كالتصميم الجهوي لإعداد التراب SRAT).
- المشاركة في أشغال اللجان الجهوية، المكلفة بالبحث في تعرضات المواطنين واقتراحات المجالس الجماعية فيما يتعلق بوثائق التعمير، بتفويض من السلطة الحكومية المكلفة بالتعمير، والتحضير لها بتنسيق مع الوكالات الحضرية المعنية.
- إعداد الدراسات الحضرية التي من شأنها كشف معيقات التنمية الحضرية، والمساهمة في تحديد الحاجيات في مجال الدراسات المتعلقة بالتعمير، وبرمجة المراكز التي تتطلب التغطية بوثائق التعمير، وذلك بالتشاور مع الجماعات الترابية، والوكالات الحضرية المعنية بالأمر.
- المساهمة في تحديد العقارات التابعة لملك الدولة العام، والقابلة للتعمير خاصة إقامة المشاريع التنموية الكبرى.
- المساهمة في تقديم الدعم والمساعدة التقنية، والتأطير للجماعات الترابية، أو للفاعلين المحليين في مجال إعداد التراب الوطني والتعمير.
- كما يتم تدخل المديريات الإقليمية للسكنى وسياسة المدينة، داخل المدينة من خلال ما يلي²⁰⁰:
- إعداد وتنفيذ سياسة الحكومة في ميدان السكنى وسياسة المدينة، بحيث تتولى مسؤولية إنعاش وتشجيع السكن الاجتماعي، وتنشيط ميدان الإنعاش العقاري.
- المشاركة في وضع الأسس المرجعية لسياسة المدينة، والعمل على تعبئة العقار العمومي، استجابة لتطور التمدين السريع وانعكاساته على التطور الحضري.
- التنسيق بين الفاعلين واعتماد مقاربات أفقية تعتمد طرق عمل جديدة تشاركية ومتعددة التخصصات
- تقليص الفوارق على مستوى التجهيزات، والبنىات، والمرافق بين مختلف مكونات المدينة (أحياء، مجموعة أحياء)
- تحسين وسائل النقل الحضري، (النقل الجماعي، والطرق الرئيسية، وطرق الربط...) وضمان التمازج الاجتماعي في مجال السكن والممارسات الحضرية (الثقافة ووسائل الترفيه والأنشطة التجارية والمراكز الصغيرة...)
- إيجاد الحلول الملائمة فيما يخص إعادة هيكلة النسيج الحضري، وامتصاص العجز في التجهيزات الكبرى.

²⁰⁰ تصريح المدير الجهوي للسكنى وسياسة المدينة أثناء مقابلة ميدانية بمدينة بني ملال.

■ دعم ومواكبة مخططات تنمية هذه المراكز انطلاقاً من تخصص واضح ووظائف متكاملة بينها، ومع المدن الكبرى (المدن المراكز) على المستوى الجهوي، أو ما بين الجهات²⁰¹.

لقد استفادت مدينة الفقيه بن صالح، من تنفيذ البرامج السكنية التي تساهم بها الوزارة الوصية (إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة). من خلال برامج محاربة السكن غير اللائق والتأهيل الحضري... التي عرفتها المدينة منذ سنة 2006، بالإضافة إلى محاربة السكن الصفيحي، وإعادة إيواء عدد من سكان الأحياء، كحي القواسم، وحي سيدي شنان، وحي الفتح.... وفي هذا الصدد عرفت مدينة الفقيه بن صالح، برنامج مدن بدون صفيح سنة 2005، الذي تضمن إيواء مئتي أسرة²⁰²، موزعة بين أحياء الشمنندر، ودراغو، والمقامة على مساحة إجمالية تقدر بهكتارين، منها 0.80 هكتار في ملك الخواص و1.20 هكتار في ملك الدولة، من أجل إنجاز عمليات الإيواء لهذه الفئات، ثم إعادة توطينهم على أراضي جديدة في ملك الدولة. اطلق عليها تسمية تجزئة بني عمير، وتفاصيل هذه العملية تتبين من خلال الجدول رقم 47

الجدول رقم 47: تعبئة الوعاء العقاري للمستفيدين من عملية إعادة الإيواء سنة 2005

العملية	الموقع	المساحة (هكتار)	نوعية العقار	عدد البقع لإعادة الإيواء
تجزئة بني عمير	الفقيه بن صالح	7	ملك خاص للدولة	200

المصدر: برنامج مدن بدون صفيح الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح 2005

تمت عملية إيواء أسر هذه الأحياء بشكل تام، وتم القضاء على الصفيح بها. تجدر الإشارة أن المدينة لازالت تعرف تركزا صفيحيا آخر، بحي سيدي خلخال الذي يشوه مظهر المدينة، ولا يوفر أبسط متطلبات العيش للسكان. (اللوحة رقم 12) وهو ما دفع بالفاعلين المحليين في تنسيق مع عدد من الجهات، وفي إطار تدخل المديرية الجهوية للسكنى وسياسة المدينة، إلى إعداد مشروع جديد استفادت منه خمس مئة وستون أسرة²⁰³ سنة 2021²⁰⁴.

²⁰¹ دليل سياسة المدينة، ص. 29.

²⁰² برنامج مدن بدون صفيح، عقد المدينة للجماعة الحضرية للفقيه بن صالح سنة 2005.

²⁰³ يمكن الرجوع إلى الملحق رقم 3

²⁰⁴ تصريح المدير الجهوي أثناء المقابلة الميدانية حول تقرير استفادة مدينة الفقيه بن صالح من البرنامج التنموي في إطار تدخل وزارة السكنى وسياسة المدينة.

اللوحة رقم: 11 نموذج من تدخلات الفاعلين للقضاء على الصرف الصحي في سيدي خلخال



المصدر: عدسة الباحث 2018

5.1.2 ساهمت الدولة من خلال المخططات الوطنية بشكل كبير في توجيه وتنظيم القطاع

الترابي

يقصد بسياسة إعداد التراب، تدخل الدولة لتنظيم المجال الجغرافي من خلال برمجة مشاريع التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية في المدن والبلديات. من الآليات المنهجية لإعداد التراب نجد، المخططات الوطنية لإعداد التراب الوطني (SNAT)؛ يعد المخطط أو التصميم الوطني لإعداد التراب، بمثابة وثيقة تشكل إطارا مرجعيا أساسيا واستراتيجية لتتلاقى الأهداف، وتحسين التنافسية الترابية على الصعيد الوطني، بهدف استشراف أحسن للحاجيات، فهو يعمل على تحديد التوجهات العامة الأساسية في ميدان إعداد التراب²⁰⁵. التي ستحكم بلورة الاختيارات الهيكلية للمخططات الجهوية والمحلية، في هذا الميدان على أن تشتغل في إغناء المخطط الوطني، ذلك بهدف الحد من الاختلافات والسعي إلى خلق التوازنات.

إضافة إلى المخططات الجهوية لإعداد التراب (SRAT)؛ إذ يعتبر التصميم الجهوي لإعداد التراب وثيقة هادفة، موجهة لتحضير عمليات وتدخلات السلطة العمومية على المستوى الجهوي. هدفها المركزي هو بناء توافق جماعي بين مختلف الفرقاء حول التشخيص الجهوي، وحول التوجهات التي يسعى على إعمالها وتفعيلها، وهذا التوافق يهم بالأساس الدولة ومختلف إداراتها، والجماعات الترابية والفاعلين السوسيو اقتصاديين في إطار التوجهات العامة لتصميم الوطني لإعداد التراب.

1.3 المنعشون العقاريون: فاعلون أساسيون في المجال العقاري

يقوم المنعشون العقاريون، بدور مهم في نمو المجال الجغرافي للمدينة. إن ما يميز هذه الفئة (ملاك الأرض، والمجزيين)، كون سلوكهم ونمط تدخلهم يحدوه مدى توافق نزاعات المصلحة، وكذا موقعها من التوازنات المحددة لكل مرحلة، فأهدافها غالبا ما تتعارض مع أية إرادة لضبط التمدن، وضبطه من طرف السلطات²⁰⁶. يقوم المنعشون العقاريون بشراء الأراضي بأقل ثمن، ويقومون بتجزئتها وإنجاز المشاريع ليقوموا بعد ذلك برفع الأثمنة المتعلقة بالعقار، وبيعها من أجل الربح فقط. من هؤلاء المنعشون العقاريون نذكر مثلا؛ مجموعة الضحى، العمران، الشعبي للإسكان، السعادة... وقد عرفت مدينة الفقيه بن صالح

²⁰⁵ Ministère de l'aménagement du Territoire: Schéma National, D'aménagement du Territoire, Synthèses, Rabat, 2004, p 106.

²⁰⁶ محمد مداد ، " المدينة بين طموح المخطط و ضغوط الواقع"، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية بني ملال، السنة 2001، رقم 204 ص 4 .

عدة مشاريع، في هذا الصدد من قبل شركة الضحى سنة 2013 وشركة العمران سنة 2008. اللوحة رقم 12.

اللوحة رقم: 12 جانب من تدخلات المنعشين العقاريين بمدينة الفقيه بن صالح الضحى والعمران



المصدر: عدسة الباحث 2021

1.1.3 الساكنة المحلية

تعد الساكنة المحلية متدخلا آخر في التدبير الحضري، حتى ولو بطريقة غير مباشرة. هناك من يعتبرها الأهم تأثيرا في واقع المدينة، وهناك من يرى بأن "الساكنة هي الحلقة الأضعف في سلسلة الأطراف

المتحكمة في مصير المدينة، إذ لا يهمها صراع تلك القوى ولا مبرراته، ولا مصير المدينة ولا مستقبلها، بقدر ما ينصرف اهتمامها إلى ما يتوفر لديها من فرص في تناولها"²⁰⁷.

تتباين مستويات تأثير الساكنة على المجال؛ فهناك ساكنة تقطن التجزئات الجديدة، تتمتع بمستوى سوسيو اقتصادي مرتفع، وهناك النازحون القرويون الذين يسعون إلى إيجاد سكن يؤويهم في الأحياء الهامشية ناقصة التجهيز، وحصولهم على مسكن إما بالتملك أو بالكرأء، بحيث الثمن منخفض مقارنة مع وسط المدينة. بالإضافة إلى ساكنة المجالات الهامشية كأصل جغرافي لها، والتي تحافظ على السكن القروي والنشاط الفلاحي في الغالب. رغم أنها بدأت تنصهر شيئاً فشيئاً في التمدن، وذلك بقوة الحضارة المادية للمدينة، التي فرضت عليها التكيف مع التحولات التي تعرفها، مثلما هو واقع الحال بدواوير مدينة الفقيه بن صالح (دوار سيدي خلخال، ودوار إيزة خيتي...) تكمن أهمية الساكنة في كونها تشكل الأداة الضاغطة على الجماعة المحلية، ومن مظاهر هذه الضغوط، مد هذه الدواوير بشبكة الماء والكهرباء، والمجارير رغم عشوائية البناء، كما يؤثرون على المنعشين العقاريين، من أجل توفير السكن في مختلف أشكاله، أكان دوراً مغربية، أم شققاً، أم فيلات، أو بقعاً أرضية مجهزة.

إن تزايد الطلب على العقار، هو ما دفع بالمنعشين الكبار إلى الاستثمار في مدينة الفقيه بن صالح، ونخص بالذكر هنا، مجموعتي الضحى والعمران، والدور الذي لعبوه في الدينامية الحضرية، وهو ما سنقف عليه في الفقرة الموالية.

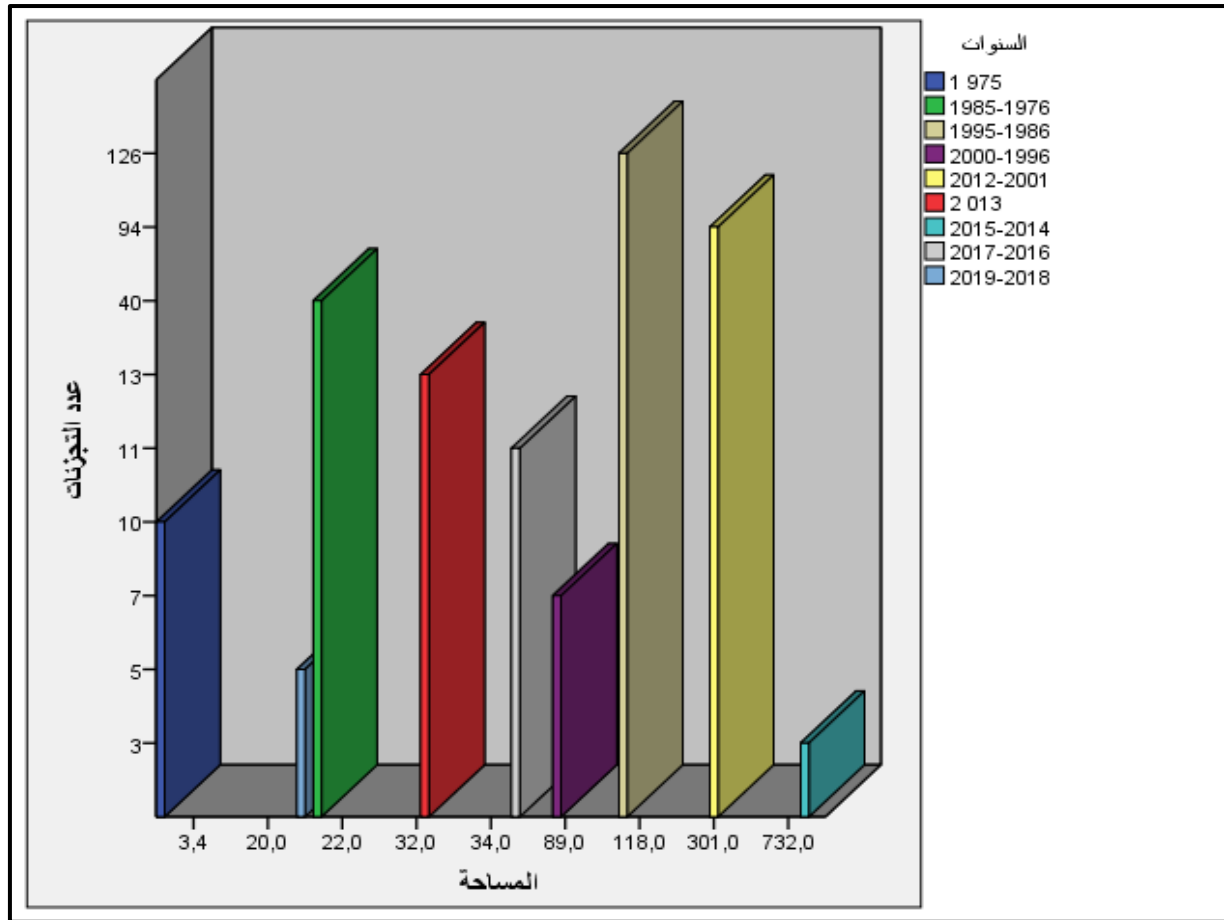
2.1.3. المقاولون العقاريون

شكل المقاولون العقاريون بمدينة الفقيه بن صالح الفاعلون الأساسيون، وذلك بالنظر إلى التدخلات التي أنجزوها في مجال السكن. من مظاهر هذه التدخلات انجازهم ل 312 تجزئة سكنية، امتدت على 1392 هكتار، وذلك منذ سنة 1975 إلى سنة 2021²⁰⁸. تتضح هذه الدينامية من خلال تدخلاتها بشكل أكثر في المبيان رقم 23.

²⁰⁷ محمد مداد: المدينة بين طموح المخطط و ضغوط الواقع، مرجع سابق، ص، 205.

²⁰⁸ مرجع سابق (قسم التعمير بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح).

مبيان رقم 23: تطور تجزئات القطاع الخاص حسب العدد والمساحة بالهكتار



المصدر: قسم التعمير بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح 2021

برز تدخل المقاولين العقاريين أساساً في الفترة الممتدة ما بين 1986 و1995، وبشكل أكبر بعد دخول شركتي الضعى والعمران للاستثمار في المدينة. من أهم التجزئات السكنية التي أنجزها المقاولون نذكر: تجزئة أمنية، تجزئة خالد 1 وخالد 4، تجزئة المامونية، تجزئة الكوثر، تجزئة البديع، تجزئة جوهرة، تجزئة الوحدة، تجزئة الاسكندر... ولتعمق أكثر في تدخل هذه الفئة، وإلى عدد التجزئات يمكن الرجوع إلى الملحق رقم: 2

3.1.3 المهاجرون الدوليون من الفقيه بن صالح: فاعلون في الدينامية السوسيوإقليمية للمدينة

رغم المؤهلات الطبيعية التي تتوفر عليها سهل تادلة، إلا أن السهل بكل جماعاته القروية والحضرية. عرف هجرة قوية نحو عدد من بلدان أوروبا، سيما إيطاليا وإسبانيا في أواسط ثمانينات²⁰⁹ القرن الماضي. هجرة كان لها آثار واضحة على ساكنة المنطقة، وأصبح صيتها شائعا في الأقاليم المجاورة، وهو ما استدعى الاهتمام والدراسة. ساهم في هذا النزوح الهجروي، عوامل أساسية في مقدمتها الجفاف الذي ضرب المغرب خلال هذه الفترة، وأزمة سوق الشغل التي عرفها المغرب، المتمثلة في عطالة الشباب²¹⁰ حوامل الشواهد الجامعية.

إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي عرفه المغرب في منتصف ثمانينات القرن الماضي، ساهم في مغادرة عدد كبير من شباب المنطقة إلى الخارج. خصوصا وأن الدول المستقبلية وفي مقدمتها إيطاليا، لم تكن تفرض تأشيرة الدخول بالنسبة للمغاربة، في ذات الوقت كانت الدول المستقطبة في حاجة إلى اليد العاملة. إلا أن استمرار المهاجرين من سهل تادلة، وضمهم مدينة الفقيه بن صالح والأرياف والأقاليم المجاورة، كبني مسكين، وإقليم خريبكة، وما ترتب عنه من ممارسات في البلدان المستقبلية. أدى إلى فرض التأشيرة على المغاربة، وهو ما أفرز البحث عن وسائل جديدة، تمكن الراغبين في الهجرة إلى تحقيق ذلك، إما عن طريق "الكونطرادا أو الحريك" الذي أصبح يعرف به بعض مهاجري المنطقة.

إن هذا الإشعاع الذي أفرزه المهاجرون في هذا المجال، هو الذي فسح المجال لعدد من المهاجرين بالمنطقة، سيما الأوائل منهم إلى الدخول في شبكة دولية لا قانونية، مكنتهم من جمع ثروة مالية في زمن قصير، وهذا السلوك ساهم في إعطاء بعد هجروي للسهل عموما، ولمهاجرين مدينة الفقيه بن صالح خصوصا. إذ خلقوا نوعا من الإغراء لشباب المدينة، من خلال الأموال التي جلبوها والعقارات التي اقتنوها والسيارات التي ركبوها. فخلال فترة قصيرة تمكن عدد كبير من المهاجرين، من تحقيق مكتسبات مادية لم

²⁰⁹ يمكن الرجوع إلى أبو العز عبد الفتاح، تأثير الهجرة الدولية على المجال الريفي بتادلا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط، 2003.

²¹⁰ P. Moussa Kerzazi, «Exode Rural et son Impact sur L'emploi au Maroc», la Migration et ses Répercussions Socio Spatiales au Maroc, Université Mohammed V _ Soussi faculté des Sciences de l'Education Rabat, 1997,p 42.

يحققها الموظفون²¹¹ على مدار عدد من السنوات. فانتقلت عدوى الهجرة إلى الموظفين، وإلى النساء وفئات مجتمعية متقدمة في السن خارج فئات الشباب، مما خلق دينامية سوسيو اقتصادية مهمة بالمنطقة. لقد أصبحت مدينة الفقيه بن صالح من خلال المهاجرين الدوليين، محطة توافد عدد من الأفراد من جهات أخرى، بغية قضاء حوائج كثيرة ك شراء السيارات والأثاث... ممارسات تمكن بفضلها المهاجرون من جمع ثروتهم، وهو ما جعلهم يستثمرون بقطاعات عديدة بالمدينة، وخاصة العقار، والمقاهي التي أصبح يطلق عليها أسماء أوروبية. رافق هذا الظهور تحول في المدينة إذ عرفت تزايد عدد من الوكالات المالية والأبنك.

رافق هذه الظاهرة كذلك، ارتفاع نسبة الزواج التي خلفت في ما بعد ارتفاع في نسبة الطلاق، بالإضافة إلى تضخم القطاع غير المهيكل. إذ تحولت عدد من المآرب الفارغة، إلى بيع السلع التي يأتي بها المهاجرون... كما أدت الأزمة المالية التي عرفتها أوروبا في سنة 2008-2009، إلى عودة عدد من المهاجرين نحو مدينة الفقيه بن صالح، وهو ما حرك عددا من القطاعات الاقتصادية كالتجارة والبناء، وخدمات المقاهي التي وصل عددها إلى 350 مقهى²¹²... وهو ما أعطى دينامية جديدة للمدينة، دفعت بالساكنين على الشأن المحلي إلى إعادة النظر في مخططات التهيئة، كما ساهم في ازدياد اشعاع المدينة، وأهلها لتصبح عاصمة الإقليم سنة 2009²¹³.

II مظاهر التنمية الترابية بمدينة الفقيه بن صالح: مشاريع متنوعة

تم إطلاق برامج التأهيل الحضري للمدن، والمراكز الحضرية، من أجل تسير إعادة هيكلة الإجراءات المتخذة، والمتعلقة بالبنية التحتية، والتجهيزات الجماعية. ذلك من خلال برامج منسجمة ومندمجة، مرتكزة على الشراكة، والتعاقد بين مختلف الفاعلين²¹⁴. يهدف مشروع التأهيل الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، إلى تطوير وتحسين ظروف عيش الساكنات المحلية، وذلك من خلال انجاز برامج تنمية اقتصادية، واجتماعية مندمجة، عبر دعم الاستثمار والقطاعات المنتجة، وتشجيع وتكميل المبادرات المحلية في أفق تقوية القدرة التنافسية للمدينة. الأمر الذي يتعلق بصفة عامة، بتحديد سبل تقدم نحو وضع

²¹¹ تصرح مدير المركب الثقافي بالفقيه بن صالح كونه استفاد من عائدات المهاجرين الأقارب والتصور الذي طبعته الهجرة الدولية لديه.

²¹² رئيس مصلحة الشرطة الإدارية بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

²¹³ مقابلة مع رئيس قسم الشؤون الإدارية والمصالح بعمالة الفقيه بن صالح.

²¹⁴ التقرير الوطني 2019، السكان والتنمية في المغرب، خمس وعشرون سنة بعد مؤتمر القاهرة 1994.

تصور لمقاربة جديدة في مجال تدبير وتنمية المدن. ذلك في إطار الاستراتيجية الجديدة، الهادفة إلى تقوية مساطر التخطيط الحضري، وضمان تحقيق وتطبيق المشاريع الحضرية الكبرى، في هذا السياق عرفت مدينة الفقيه بن صالح ثلاثة مشاريع حضرية في إطار التأهيل الحضري.

1-2 مشروع التأهيل الحضري الأول ما بين سنتي 2006-2009

جاء مشروع التأهيل الحضري، من أجل معالجة الاختلالات التي تعاني منها مدينة الفقيه بن صالح. ذلك عبر اعتماد مقاربة تمكن من توفير إطار مرن للتدخل، يركز بالدرجة الأولى على تنسيق وتوحيد مجهودات مختلف المتدخلين في تدبير المجال الحضري. من تم فإن إعداد وتنفيذ مشروع التأهيل الحضري، بالنظر إلى الغاية منه وتصورات التهيئة التي يحملها، تطلب الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الأبعاد، يمكن إجمال أهمها في المستويات التالية :

1.1.2 على المستوى السياسي

تم تبني سياسة جديدة في ميدان التعمير، خاصة فيما يتعلق منها بمسألة الاندماج والتضامن الحضريين، وكذا تشجيع الاستثمار وإعادة تأهيل المجال. كما يهتم أيضا الجوانب المتعلقة بتدبير مشروع التأهيل الحضري نفسه، والاستراتيجيات الملائمة لتطبيقه، ذلك عبر تحسين مشهد المدينة من خلال:

- ✓ تأطير وتوجيه التعمير غير المنظم داخل المدار الحضري.
- ✓ تفضيل وحدة النسيج الحضرية من خلال ثلاثة أشكال للتدخل .
- ✓ تأهيل المجال الحضري على مستوى أحياء السكن غير القانوني، عن طريق عمليات إعادة الهيكلة بهدف إدماجها مجاليا واجتماعيا، وكذا فتح وتمديد طرق التهيئة المهيكلية، وإحداث شبكة طرقية. مع العمل على إنجاز التناسق المعماري والحضري لهذه الأحياء.
- ✓ تشجيع العمليات السكنية، من خلال العمل على إنجاز طرق التهيئة المهيكلية تطبيقا لتوصيات تصميم التهيئة .
- ✓ تشجيع الارتباط الحضري والاجتماعي، من خلال تشجيع وإحداث التجهيزات الجماعية وأقطاب الترفيه تبعا لمقتضيات وثائق التعمير.
- ✓ التحكم في التنظيم المجالي للمدينة خاصة من الناحية الغربية .

2.1.2 على المستوى الإجتماعي:

يستمد مشروع التأهيل الحضري مشروعيته، من قدرته على حل المشاكل الاجتماعية ومصالحة المواطن مع محيطه الحضري. من ثم فإنه يتعين على مشروع التأهيل الحضري، أن يعتمد البعد الاجتماعي كخلفية له، بشكل يجعل الإدماج المجالي يفضي ضمناً إلى الإدماج الاجتماعي، ويعزز الإحساس بالمواطنة والانتماء إلى المدينة. ذلك من خلال تحسين ظروف السكن عبر:

- وضع استراتيجية لحل المشاكل الاجتماعية.
 - توجيه العرض للطبقات الاجتماعية الدنيا، وذلك بتوفير منتج مناسب .
 - محاربة السكن غير اللائق عن طريق إحداث التجهيزات الأساسية بالأحياء غير القانونية.
- ✓ إعطاء الأسبقية للتطهير السائل عن طريق :

- إنجاز دراسة المخطط المديري لتطهير السائل
 - إصلاح وتأهيل الشبكة الحالية
 - توسيع الشبكة لتهتم مناطق التعمير الجديدة.
- ✓ تقوية الشبكة الحضرية على مستوى أحياء السكن غير اللائق وذلك ب :

- إصلاح وترميم الطرق
- فتح و بناء طرق التهيئة.

✓ تعبئة العقار العمومي والجماعي

✓ الأخذ بعين الاعتبار الدور المهددة بالانهيار، وذلك بوضع استراتيجية للتدخل بشراكة مع المصالح المعنية.

3.1.2 على المستوى الاقتصادي والمالي

يحول هذا المستوى على فكرة تنافسية المدن فيما بينها، والتي يتعين على المدينة بمقتضاها أن تعمل على استثمار مؤهلاتها، من أجل أن تجلب أكبر عدد ممكن من الزوار والمستثمرين. إلى جانب ذلك يتم اعتماد هذا المستوى كمرجعية في التركيبة المالية لمشروع التأهيل الحضري، خصوصاً فيما يتعلق بكيفية التحكم فيه وتمويله.

4.1.2 على المستوى الثقافي

انطلاقاً من فكرة أن كل مجال حضري، يكون بشكل من الأشكال وعاء لقيم ثقافية. فإن مشروع التأهيل الحضري، راهن على أن يحافظ على تلك القيم ويستثمرها كمعيار لتمييز المجال المعني، وكوسيلة لتثبيت هوية وأصالة المدينة. ذلك من خلال إحداثه تجهيزات جماعية وإحداث مركز متعدد الاختصاصات.

5.1.2 على المستوى العمراني

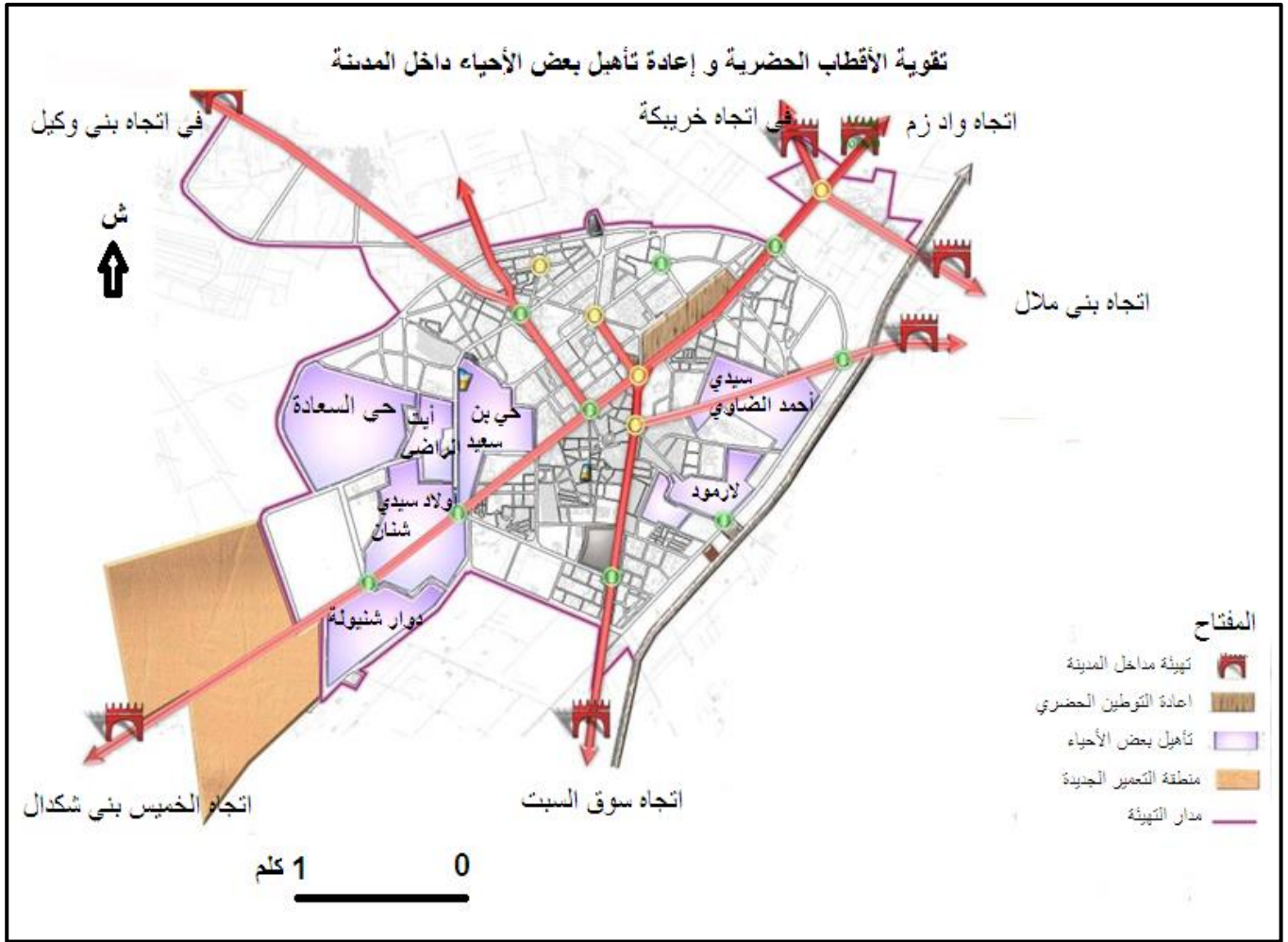
إضافة إلى وظيفته السوسيو- مجالية، يعتبر تأهيل المجال الحضري نقطة التقاء للعديد من المكونات التي تقدم صورة للمدينة ولإطار العيش الحضري. من تم فإن مشروع التأهيل الحضري، يصبح محطة ضرورية لقراءة وإعادة قراءة المجال الحضري، باعتبار أن هذا المشروع يحقق توافقاً إيجابياً بين التقنيات التقليدية والأفكار الحديثة.

6.1.2 على المستوى البيئي

- راهن مشروع التأهيل الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، على حماية المدينة والبيئة من خلال:
- ✓ حماية الموارد المائية والمجال البيئي، عن طريق خلق محطة للتصفية وكذا ازدواجية شبكة التطهير.
 - ✓ إحداث مناطق خضراء.
 - ✓ الحرص على نظافة المدينة.
 - ✓ التدبير المفوض للنفايات الصلبة.
 - ✓ إصلاح ومراقبة المطرح العمومي.
 - ✓ إحداث مطرح جماعي جديد بشراكة مع الجماعات المجاورة.

يمكن اعتبار مشروع التأهيل الحضري، الذي عرفته مدينة الفقيه بن صالح، من بين أهم المشاريع التنموية، الهادفة إلى تحقيق التنمية الحضرية، حيث أعطى وجهاً مغايراً للمدينة، ومن تجليات ذلك؛ (تأهيل مداخل المدينة، تحديد البنيات التحتية، دمج مجموعة من الأحياء الهامشية، كسيدي أحمد الضاوي، وحي بن سعيد، وسيدي شنان.. محاربة السكن غير اللائق حي الفتح، والقواسم...)، وهذا ما يتضح من خلال الخريطة رقم 27.

الخريطة رقم 27: تقوية الأقطاب الحضرية وإعادة تأهيل بعض الأحياء داخل المدينة



المصدر: مشروع التأهيل الحضري 2006-2009 بتصرف

2.2 مشروع التأهيل الحضري الثاني ما بين سنتي 2013-2015

نظرا لضخامة المشاكل المرتبطة بالتهيئة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح، كان لا بد من مواصلة مشروع تأهيل المجال الحضري. ذلك من خلال تبني مشروع ثاني ذو نظرة شمولية، لمعالجة الاختلالات السوسيو مجالية، ويهدف إلى إتمام بعض المشاريع التي تم برمجتها في مشروع التأهيل الحضري الأول، وإعداد تصور مستقبلي للمدينة، عبر مشاريع أخرى في إطار تنميتها وتجاوز نقط ضعفها. ذلك من خلال تدبير شؤون المدينة في إطار استراتيجية جديدة، تنبني على العمل التشاركي الذي يجمع بين مختلف المتدخلين في المجال ويهدف إلى:

- تقوية دور المدينة كعاصمة الإقليم.
- تعزيز مؤهلات المدينة كنتاج اقتصادي ومنتج للثروات.

- جعل المدينة في مستوى تحديات العولمة والتنافسية المجالية، من خلال تأهيلها وإعادة هيكلة مختلف مكوناتها الترابية.
- إحداث وتقوية التجهيزات الأساسية.
- تحسين الخدمات الاجتماعية والترفيهية.
- تطوير وتنويع الأنشطة الاقتصادية بالمدينة.
- إحداث منطقة صناعية بالمدينة.

للإشارة فإن ما يزيد عن 95% من الأهداف التي سطرت في هذا البرنامج²¹⁵، قد تم تحقيقها على أرض الواقع. هذا ما يعني مدى حرص الفاعلين، وكل المتدخلين في إنجاز المشاريع التنموية المبرمجة بالمدينة. مما يزيد في حجم الإشعاع الحضري، الشيء الذي يفسر الدينامية السوسيو مجالية التي تعرفه مدينة الفقيه بن صالح، وما قد تلعبه مستقبلا في ظل الجهوية المتقدمة. إضافة إلى هذه المشاريع التنموية، فقد تمت برمجة مشاريع كبرى²¹⁶ تهم الصحة والتعليم، والصناعة بنوعها الغذائية والمعدنية، في إطار عمل تعاوني بين الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح، والمكتب الشريف للفوسفات، الذي بات يتواجد على تراب جماعة الفقيه بن صالح، مستغلا خيراتها الباطنية (الفوسفات بسيدي شنان).

3.2 برامج التنمية الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح

عرفت مدينة الفقيه بن صالح، شأنها شأن باقي المدن المغربية نموا ديمغرافيا متسارعا. ساهمت فيه الهجرة القروية بشكل مهم، فترتب عن هذا نموا حضريا كبيرا مثلما أسلفنا. الشيء الذي استدعى تواجد مجموعة من المرافق والتجهيزات الأساسية، لمواكبة متطلبات الساكنة من جهة، ومسايرة التطور الحضري من جهة ثانية.

إن خلق هذه المرافق، والرقى بخدماتها أصبح ضرورة ملحة ومطلبا مجتمعيًا، للإشارة فقد عمل على تحقيق أجزاء كبيرة منه، رئيس جماعة الفقيه بن صالح، وهو ما يفسر إعادة انتخابه رئيسا للجماعة منذ سنة 1996 إلى اليوم. لقد اكتست المشاريع الكبرى في مدينة الفقيه بن صالح، أهمية متزايدة في مجال التنمية الحضرية، من خلال الإشعاع الذي أنتجته والخدمات التي باتت توفرها، مما جعل ساكنتها في غنى

²¹⁵ تصريح مدير الشؤون و الموارد الاقتصادية و المالية في الوكالة الحضرية من خلال مقابلة أجريتها معه سنة 2021.

²¹⁶ تصريح من كتابة رئيس الجماعة الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح سنة 2021.

عن التنقل إلى المدن الأخرى، مثلما كان عليه الحال في الفترات السابقة. من هنا سنحاول التطرق إلى برامج التنمية الحضرية، سواء على مستوى التهيئة والتجهيزات التحتية، أو على المستوى الرياضي والثقافي:

1.3.2 التهيئة والتجهيزات التحتية: أبرز مظاهر التدخل

1.1.3.2 تهيئة الطرقات والجوانب

إن المتتبع لوضعية الشبكة الطرقية بمدينة الفقيه بن صالح، قبل الزيارة الملكية السامية التي عرفتها، وقبل البدء بالعمل في تطبيق مشروع التأهيل الحضري للمدينة. سيقف أمام ملاحظة رئيسية تتمثل في كون المدينة، إذ ما قمنا باستثناء بعض المحاور والشوارع الرئيسية، يتضح أنها كانت تفتقر إلى شبكة طرقية تربط بين المحاور الرئيسية، وباقي الأحياء الأخرى. في ظل هذه الوضعية قامت السلطات المحلية، من خلال وضع مخططاتها ومن خلال تنفيذ برنامج التأهيل الحضري للمدينة، إلى تشييد وتهيئ العديد من الشوارع، وتبليط أزقة المدينة والاستدامة على نظافتها... وهو ما أعطى جمالية إضافية. (الجدول رقم: 48 واللوحة رقم: 13)

الجدول رقم 48: برامج تهيئة الطرق ودور الفاعلين فيها بمدينة الفقيه بن صالح

نوع المشروع	صاحب المشروع	مصدر التمويل
تهيئة شارع علال بن عبد الله في شطريه الأول والثاني	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المكتب الشريف للفوسفاط/الجهة/وزارة التجهيز/العمران
تمديد شارع علال بن عبد الله (من السوق الأسبوعي إلى دوار الجديد)	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المكتب الشريف للفوسفاط/الجهة/وزارة التجهيز/العمران
تبرئ شارع المسيرة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المكتب الشريف للفوسفاط/الجهة/وزارة التجهيز/العمران
تهيئة شارع غنيم	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المكتب الشريف للفوسفاط/الجهة/وزارة التجهيز/العمران
تهيئة شارع العلويين	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المكتب الشريف للفوسفاط/الجهة/وزارة التجهيز/العمران
تهيئة شارع الجيش الملكي	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المكتب الشريف للفوسفاط/وزارة التجهيز/العمران
تهيئة مداخل المدينة والمدارات	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المكتب الشريف للفوسفاط/وزارة التجهيز/العمران
تهيئة طريق التهيئة رقم 278	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/الجهة/العمران
تهيئة طريق التهيئة رقم 324 و 177	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/الجهة/العمران
تهيئة طريق رقم 135	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/الجهة/العمران
تهيئة طريق رقم 205	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/الجهة/العمران
تبرئ الطرق المدارية الأولى رابطة بين شارع الحسن الثاني و الطريق الوطنية رقم 11 مرورا بأولاد يحي والثانية غربية تربط بين الطريق	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي/المجلس الإقليمي/وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران/

الوطنية 11 و الطريق الجهوية 309 مرورا بـ السلام (إيزة خيتي)		شركة الضحى
تهئ مدخل المدينة بين ملتقى الطرق الوطنية 11 والجهوية 309 و الشارع رقم 4	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي و الإقليمي/ وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران/شركة الضحى
تجهيز الأحياء الهامشية(الطرق والتطهير)	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي و الإقليمي/ وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران

المصدر: مشروع التأهيل الحضري 2013-2015

من خلال الجدول رقم 48، يتبين أن مدينة الفقيه بن صالح، شهدت تهيئة عدة شوارع رئيسية و ثانوية، كما عرفت تهيئة طرق جهوية وأخرى وطنية. بالإضافة إلى تهيئة مداخل المدينة، بغية الرقي بالخدمات الطرقية وتحسين واقع التنقل داخل المدينة، وهي برامج ساهم في إنجازها مجموعة من الفاعلين، مثلما هو مبين في الجدول. تظهر أهمية هذه التدخلات وما أفرزته من جمالية في اللوحة رقم 13.

اللوحة رقم 13: جانب من جمالية شوارع مدينة الفقيه بن صالح



المصدر: الجماعة الحضرية للفقيه بن صالح

2.1.3.2 تهيئة الإنارة العمومية

لتوفير البنية التحتية وتحسين جودة الخدمات للمواطنين بمدينة الفقيه بن صالح، قام المجلس البلدي بعدة إصلاحات، همت تقوية شبكة الكهرباء وكهربة ملتقيات الطرق الوطنية، لوجود عدد من المشاكل في بعض الأحياء حيث الكهرباء قليلة أو شبه منعدمة. في هذا الصدد تم كهربة الطرق الرابطة بين؛ ملتقى الطريق الوطنية رقم 11، والجهوية رقم 309 والجهوية رقم 308. تم هذا الربط الكهربائي لهذه الشوارع بتمويل من الجماعة الحضرية، والمديرية العامة للجماعات المحلية، والمكتب الشريف للفوسفات، والمجلس الجهوي والإقليمي ووزارة التعمير، ووزارة السكنى، وشركة العمران وشركة الضحى. بالإضافة إلى دفن الأسلاك الكهربائية ذات الجهد المتوسط.

3.1.3.2 النهوض بالبيئة: ضرورة ملحة

تشهد العديد من الأحياء بالمدينة، على إثر التساقطات المطرية فيضانات بسبب ضعف شبكة الصرف الصحي فيها. مثلما يقع في دوار شنيولة، والشارع المؤدي إلى سيدي شنان الغربية... وهو ما يجعل منها مناطق معزولة للساعات طويلة، ناهيك عن الأتربة والأزبال التي تترك لأيام بعد إعادة تشغيلها، من قبل شركات النظافة المفوض لها. يضاف إلى هذا مشاكل بيئية أخرى، أصبحت تهدد الحزام البيئي للمدينة، مما استوجب تدخل سريع قامت به الجماعة الحضرية من أجل حماية البيئة. خصوصا وأن موقع المدينة المتميز والدينامية الحضرية التي تعرفها لا يسمحان لها بهذا المستوى المتدهور، ومن بين تلك المشاكل البيئية نجد؛ إلقاء مخلفات صناعية (مصنع الحليب) ومشكل الفراغة، ومخلفات منزلية بالهواء الطلق، مع خصائص كبير في جمع ومعالجة النفايات الصلبة. زد عن ذلك انعدام مخطط مديري للتطهير، وغياب محطة لمعالجة المياه المستعملة. كل هذا فرض ضرورة التدخل السريع، وهو ما دفع المجلس الجماعي بمشاركة مع عدد من المتدخلين في المجال الحضري، إلى بلورة مشاريع كبرى تدخل ضمن إطار مشروع الفقيه بن صالح الكبرى للفترة الممتدة بين 2017-2021. بهدف تقوية القدرة الاستيعابية للمجال الحضري، وحماية الإطار البيئي للمدينة. هذا ما يتبين من خلال الجدول رقم 49.

الجدول رقم 49 : البرامج التنموية المرتبطة بحماية البيئة

نوع المشروع	صاحب المشروع	مصدر التمويل
تشجير المدينة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/شركة العمران/شركة الضحى/وزارة الفلاحة
تأهيل ساحة بئر أنزران	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي والإقليمي/وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران/ شركة الضحى.
إحداث حدائق جديدة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي والإقليمي/وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران/شركة الضحى.
إعادة تأهيل حدائق المدينة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي والإقليمي/وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران/شركة الضحى.
تنظيف المطرح البلدي للنفايات الصلبة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي والإقليمي/وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران/شركة الضحى.
بناء محطة لمعالجة المياه العادمة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلي / المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي والإقليمي/وزارة التعمير/وزارة السكنى
تغطية الفراغة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/المديرية العامة للجماعات المحلية/المكتب الشريف للفوسفاط/المجلس الجهوي والإقليمي/وزارة التعمير/وزارة السكنى/شركة العمران/شركة الضحى.
بناء المراحيض العمومية	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية

المصدر: مشروع التأهيل الحضري 20015-2013

2.3.2 الخدمات الاجتماعية والترفيهية والرياضية والثقافية: مظاهر في التحول الحضري

تعد الخدمات الاجتماعية والترفيهية داخل المدينة، والمؤسسات الهيكلية التي يجب توفيرها للسكان من أجل حل المشاكل المطروحة لديهم، من أهم المستويات التنموية الكبرى التي يجب الوصول

إليها. بل يمكن القول أنها تمثل إحدى العناصر الأساسية لحياة السكان، بالنظر إلى الخدمات التي توفرها والضامنة لكل شروط العيش الكريم.

ساهمت الوظيفة الجديدة التي أصبحت تمارسها مدينة الفقيه بن صالح، بشكل كبير في برمجة وإنجاز مشاريع تنموية عديدة، ذلك في إطار الرفع من مستوى الخدمات الاجتماعية، والترفيهية بالمدينة. هذا ما يتضح و يتبين من خلال الجدول رقم 50 واللوحه رقم 15.

الجدول رقم 50: المشاريع الاجتماعية والترفيهية والرياضية المنجزة والتي في طور الإنجاز

اسم المشروع	صاحب المشروع	تمويل المشروع	وضعيته الحالية
بناء مقر بلدية الفقيه بن صالح والمراكز التابعة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/ المكتب الشريف للفوسفاط	في طور الإنجاز
بناء مركب ديني بحي لارمود	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/ المجلس الجهوي والإقليمي/ وزارة الأوقاف.	في طور الإنجاز
بناء مركب ديني بالحي الإداري (المصلى)	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/ المجلس الجهوي والإقليمي/ وزارة الأوقاف	في طور الإنجاز
بناء مركب الفروسية (الشطر الأول)	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/ المجلس الجهوي والإقليمي/ المكتب الشريف للفوسفاط/ وزارة الشبيبة والرياضة/ وزارة الفلاحة.	أنجز
بناء ملعب لكرة القدم	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المجلس الجهوي والإقليمي/ المكتب الشريف للفوسفاط/ وزارة الشبيبة والرياضة.	أنجز
استكمال بناء القاعة المغطاة	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ الجهة 01/ الجهة 10/ وزارة الشبيبة والرياضة 02	أنجز
تهيئة ملاعب القرب	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/ الجهة/ وزارة الشبيبة والرياضة.	أنجز ملعبان وآخرين في طور الانجاز
بناء دور الشباب	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/ الجهة/ وزارة الشبيبة والرياضة/ وزارة الثقافة.	أنجز
ترئى الحوض الثاني للمسبح البلدي	الجماعة الحضرية	الجماعة الحضرية/ المديرية العامة للجماعات المحلية/ المكتب الشريف للفوسفاط/ المجلس الجهوي والاقليمي	أنجز

المصدر: مشروع التأهيل الحضري 2013-2015

يعد رهان تأهيل بنيات الاستقبال بقطاع الثقافة، إحدى الأولويات الأساسية في مسلسل التنمية الاجتماعية والثقافية. من هذا المنطلق وفي إطار الرؤية الاستراتيجية للتأهيل الحضري لمدينة الفقيه بن صالح، تم بناء المركب الثقافي سنة 2016، على مساحة ألف وسبع مئة وثلاثون متر مربع، بكلفة إجمالية بلغت أربعة وثلاثون مليون درهما، وذلك في إطار شراكة بين المجلس البلدي للمدينة ومجلس الجهة، ووزارة الثقافة وشركاء آخرين. واللوحة رقم 13 تظهر بوضوح هذه المنجزات.

اللوحة رقم 13: أهم المنجزات الرياضية والثقافية بمدينة الفقيه بن صالح



عدسة الباحث 2021

3.3.2 الأنشطة الاقتصادية: التنمية وتنويع المصادر

إذا وقفنا على الوحدات الصناعية المتواجدة بالمدينة يتبين أنها لا ترقى للطموح الصناعي للمدينة وساكنتها، إذ تقتصر الصناعة المتواجدة على بعض الوحدات المرتبطة بالقطاع الفلاحي كجمع ومعالجة الحليب واستخلاص زيت الزيتون، ومعالجة البذور والقطن، غير كافية في منظور القائمين بتدبير الشأن

المحلي للمدينة. هذا ما جعلهم يفكرون في ضرورة تطويرها²¹⁷ من خلال إنشاء وحدات أخرى لتحويل المنتجات الزراعية، والتي بإمكانها أن تؤدي إلى ظهور بيئة صناعية. تنمي الاقتصاد وتجذب الأنشطة التكميلية الأخرى، وذلك في إطار تقوية الأنشطة الاقتصادية والرفع من مستواها، بحكم المؤهلات والقدرات التي تتوفر عليها المدينة. بالإضافة إلى الأنشطة التجارية التي لا تغطي كل المجال الحضري، إذ أنها تبقى متمركزة بشكل كبير في وسط المدينة، وفي بعض الشوارع الرئيسية، دون إغفال القطاع غير المهيكل الذي يتزايد حجمه وعدد باعته داخل المدينة. أصبح القطاع غير المهيكل، يفرض على المجلس البلدي ضرورة التدخل لإيجاد حلول بديلة، بغية حماية الأنشطة القارة والحفاظ على رونق وجمالية المدينة. من هنا كان لهذا النشاط نصيب من المشاريع التي برمجت في التأهيل الحضري للمدينة، وذلك من خلال:

- بناء المركب التجاري، بشارع الحسن الثاني
- إحداث أسواق الأحياء (3 سويقات).
- إعادة إيواء الباعة المتجولين (حي الرجاء).
- بناء مركب تجاري وتأهيل "الجوطة".
- إحداث منطقة صناعية.

إن الحديث عن التنمية، لم يعد محصوراً في تمثلاث ذهنية تهدف إلى تحقيق أرقام اقتصادية ومالية قياسية فحسب. بل أصبح البعد التنموي، ومشاركة الفاعلين في تدبير الشأن المحلي العام، يرتبط في كثير من الأحيان بالبعد التخطيطي عبر آليات التخطيط التشاركي، الذي يأخذ الطابع الديمقراطي، وتشجيع التفكير المحلي. من هذا المنطلق عرفت مدينة الفقيه بن صالح، إنجاز هذه المشاريع من طرف الجماعة الحضرية، باعتبارها أهم الفاعلين في تدبير المجال الحضري. مول هذه المشاريع كل من: الجماعة الحضرية، والمديرية العامة للجماعات المحلية، والمكتب الشريف للفوسفاط، والمجلس الجهوي، والإقليمي، ووزارة الصناعة والتجارة.

III مشروع تنمية مدينة الفقيه بن صالح الكبرى

يتضمن برنامج التأهيل الحضري للمدينة، خلال الفترة الممتدة ما بين 2017-2021 تسعة وعشرون مشروعاً تنموياً بكلفة إجمالية تبلغ 2500 مليون درهم²¹⁸ ويهدف إلى تنمية المدينة ونواحيها على مختلف المستويات، والنهوض بجميع البنيات التحتية مع توفير الخدمات الضرورية للسكان.

²¹⁷ كتابة رئيس الجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

²¹⁸ مقابلة مع رئيس مصلحة الأملاك الجماعية بالجماعة الحضرية لمدينة الفقيه بن صالح.

يشمل هذا البرنامج بالأساس، عددا من المشاريع المهيكلية من أجل النهوض بالبنيات التحتية، وتوفير فرص الاستثمار، وتحقيق التنوع على مستوى الخدمات بمدينة الفقيه بن صالح باعتبارها عاصمة للإقليم، وذلك من أجل تحقيق التنمية التي تستجيب بالشكل المرغوب فيه لانتظارات الساكنة.

1.3 خلق مؤسسات التعليم العالي للنهوض بالمدينة وجعلها قطبا جامعيًا

يتضمن هذا المشروع إحداث نواة جامعية بالمدينة، وهو ما سينعكس إيجابا على المستويات الثقافية، والعلمية، والاقتصادية. في هذا الإطار تم إنشاء مدرسة عليا للتقنيات، على أرضية الثانوية التقنية التغناري، والتي شرعت في استقبال الطلبة خلال الموسم الدراسي، سنة 2020-2021 باعتبارها أول خطوة نحو إرساء أسس النواة الجامعية، الذي حظيت بموافقة جامعة السلطان مولاي إسماعيل يوم 5 نونبر 2018. لقد توجت المدينة ببناء كلية العلوم التطبيقية ذات الولوج المفتوح، كثاني كلية على الصعيد الوطني من بعد مدينة أكادير.

إلى جانب مؤسسات أخرى في إطار البحث العلمي، كقطب التكوين والبحث العلمي وتطوير المهارات، Institut des Technologie et des Science Appliqué، بالإضافة إلى مدرستين للتعليم العالي وهما؛ المدرسة العليا للفلاحة والعلوم الزراعية، والمدرسة العليا للمهندسين والعلوم الصناعية. هذا في إطار تنمية المنطقة واستغلال خيراتها. وذلك من أجل تكوين أبناءها في مجال الهندسة الزراعية والهندسة الصناعية، بحكم الثروات التي تزخر بها المنطقة (فلاحية) وجود السهل، و(صناعية)، القرب من أكبر منجم للفوسفات بالمغرب سيدي شنان، مما سيعطي لأبناء المنطقة فرصة لإبراز قدراتهم وكفاءاتهم²¹⁹. كما تم خلق مركز للبحث والتطوير، إضافة إلى إنشاء برج للكفاءات، وبناء مركز Incubation (الحضانة)، وبناء مركز Technopole (مركز البحث في الميكرو إلكترونيك والنانو تكنولوجيا).

يمكن القول على أن المنطقة ستصبح قطبا جامعيًا، وإن صح القول مدينة العرفان²²⁰ بالنسبة لمدينة الفقيه بن صالح، كما جاء على لسان رئيس الجماعة الحضرية، والذي أكد على أن أغلبية هذه المشاريع منجزة، أو هي قيد الإنجاز أو في طوره.

²¹⁹ مدينة الفقيه بن صالح: الحصيلة والأفاق، عرض حول أهمية المشاريع التي عرفتها المدينة، قسم كتابة رئيس

الجماعة الحضرية

²²⁰ تصريح رئيس الجماعة الحضرية بمدينة الفقيه بن صالح.

2.3 تقوية البنيات التحتية وتوفير الخدمات الاجتماعية الضرورية للسكان

تهدف هذه المشاريع إلى تقوية البنيات التحتية، وحماية البيئة وكذا تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية لسكان المدينة. فعلى مستوى البنيات التحتية يتضمن برنامج تنمية مدينة الفقيه بن صالح، سبعة مشاريع؛ بكلفة قدرها 1115 مليون درهم²²¹. تهم تهيئة مداخل المدينة وعدد من الشوارع التي لم تستهدف من قبل المشاريع السابقة، وبناء طريق مدارية. بالإضافة إلى تقوية شبكة التطهير، وبناء محطة لمعالجة المياه العادمة، ودفن الأسلاك الكهربائية ذات الضغط المتوسط. يتطلع برنامج الفقيه بن صالح الكبرى، إلى النهوض بالمجال البيئي وتقوية وتوسيع المساحات الخضراء، التي تفتقر إليها المدينة من خلال أربعة مشاريع، تتعلق؛ بتهيئة الحدائق، وغرس أشجار التصفيف، وإحداث منتزه، وتهيئة ساحة بئران زران، إذ تناهز تكلفة هذه المشاريع 75 مليون درهم²²².

يهدف برنامج تأهيل مدينة الفقيه بن صالح الكبرى، أيضا إلى تحقيق التنمية الاجتماعية للسكان، من خلال النهوض بقطاعات الصحة، والشباب والرياضة، والشؤون الدينية، والتعليم العالي. إضافة إلى النقل، وتعزيز المرافق الاجتماعية، والإدارية، وذلك بإنجاز أربعة عشرة مشروعا بكلفة تبلغ 916 مليون درهم. من أهداف هذه المشاريع بناء مستشفى إقليمي، وعدد من المراكز الصحية كون المدينة لا تتوفر على مستشفيات كافية، ولا يستطيع المستشفى المركزي استيعاب جميع المرضى في بعض الأحيان، مع استكمال بناء فضاء الفروسية في شطره الثاني، وإحداث حلبة لألعاب القوى، ومركب لكرة القدم، وملاعب للقرب ودور للشباب، ومراكز اجتماعية، وكذا بناء مقر جديد للجماعة الحضرية، وإعادة تأهيل مكتبة البلدية. يرمي هذا البرنامج التنموي الكبير، في جانبه الاقتصادي إلى إنجاز أربعة مشاريع، بكلفة تقدر بـ 394 مليون درهم، وتخص إحداث مركب تجاري من أجل توطيد الباعة المتجولين، وباعة المتلاشيات، ومنطقة صناعية، وسوق للجملة، ومجموعة من أسواق الأحياء.

إن وقوفنا على هذه المشاريع، أردنا من خلاله تبين دور الفاعلين في التنمية من جهة، ومن جهة أخرى إبراز الدينامية السوسيو مجالية، التي تعرفها المدينة والواقع الجديد، الذي ستصبح عليه والدور الذي ستقوم به ضمن مدن المنطقة والجهة، باعتبار أن المدينة لها من المؤهلات، ما يمكن أن يجعلها قطبا داخل مدن جهة بني ملال خنيفرة.

²²¹ مشروع تأهيل الفقيه بن صالح الكبرى.

²²² مشروع تأهيل الفقيه بن صالح الكبرى مرجع سابق.

خلاصة الفصل

بينما في هذا الفصل، الدينامية السوسيو مجالية بناء على دور الفاعلين، سواء على المستوى المحلي، أوي الجهوي، أو المركزي. ذلك لإبراز مختلف الأدوار التي يقومون بها داخل المدينة، باعتبارهم مسؤولين عن هذه الدينامية بأشكال ونسب مختلفة. في هذا الباب ذهبت بعض الدراسات إلى القول أن المجال يتقوى ويتنقى بفعل مكوناته²²³، ومن مظاهر هذه التدخلات: البرامج والمشاريع التنموية التي شهدتها المدينة. خصوصا تلك التي أنجزت أو التي هي في طور الإنجاز، أو التي لا زالت مبرمجة وتمثل في: تهيئة الشوارع الرئيسية، وتقوية البنيات التحتية، وخلق مجموعة من المرافق الاجتماعية، والترفيهية، والرياضية؛ كالمركب الثقافي، والقاعة المغطاة وملاعب القرب، ودور الشباب، ومركب الفروسية، وإيواء الباعة المتجولين في بعض الأحياء، وتهيئة الطرقات، وإقامة المنتزهات ومقرات المندوبيات التابعة للوزارات، ومجموعة من المؤسسات التعليمية.

غير أن إحداث مؤسسات التعليم العالي في عدد من التخصصات، ككلية العلوم التطبيقية والكليات الأخرى المبرمجة في هذا الصدد، ككلية العلوم الهندسية والعلوم الصناعية وخلق برج للكفاءات... كان لهما أثر كبير على إشعاع المدينة وعلى ساكنتها. وقد رافق هذه الدينامية المؤسسية، دينامية مجتمعية، تمثلت في خلق عدد من الخدمات الخاصة. كما ساهمت في تغيير مورفولوجية المدينة، وهو ما يعني بوضوح دينامية سوسيو- مجالية، من بدأت تجعل من المدينة الفقيه بن صالح، قطبا جديدا صاعدا في سهل تادلة، وداخل جهة بني ملال خنيفرة.

²²³ الرجوع إلى محمد بريان، عبد القادر قيطوني، محمد الناصري، عبد الله العوينة، عبد القادر كعيوة، فلورانسوا ثروان، تحت إشراف جون فرانسوا ثرون، 2006. "المغرب: مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية" جائزة الأطلس الكبير للكتاب، دار طارق للنشر، 2006، ص 169.

خلاصة عامة

عرفت مدينة الفقيه بن صالح، منذ تأسيسها في ثلاثينيات القرن الماضي دينامية متميزة. ارتبطت أساسا بأهداف المستعمر الفرنسي، الذي جعل منها مركز انطلاق، لاستغلال خيرات سهل تادلة، بمعنى أن دينامية مدينة الفقيه بن صالح، لم تتم بشكل منعزل عن الدينامية بـسهل تادلة ككل. غير أن ما ميزها كما هو حال مدينة بني ملال، التطور السريع الذي عرفته رغم حداثة المدينة، وهذا التطور ارتبط بعوامل عدة؛ اقتصادية، واجتماعية، وسياسية. فمنذ أن انتقل التجمع السكاني، من تجمع قروي إلى مركز حضري، مع دخول الاستعمار الذي كان له أثر واضح في تغيير معالم المنطقة، من مجال رعوي لا يعرف الاستقرار وطارد لساكنته، إلى مجال مسقي مستقطب للسكان، و ذو نفوذ اقتصادي مهم.

في ظل هذا التحول، بدأت المنطقة تتغير، وانتقلت من تجمع سكاني صغير يضم قرابة عشرون دار، ومجموعة من النوايل سنة 1913، إلى تجمع حضري يمتد على مساحة، تبلغ أربعة عشرة كيلومتر مربع، حسب تصميم التهيئة الحالي. يقطنها 102.019 نسمة حسب الإحصاء العام لسكان والسكنى سنة 2014، وهم اليوم²²⁴ (2021) في حدود 118.399 نسمة.

هذا التغير لم يأتي دفعة واحدة، بل كنتاج لمجموعة من المراحل. تباينت سواء على مستوى العدد السكاني، أو على مستوى الامتداد المجالي، واختلفت حدتها وأشكالها من فترة إلى أخرى، تحت تأثير مجموعة من العوامل كالهجرة الداخلية، والقرارات السياسية، والاكراهات الطبيعية المرتبطة بالجفاف، ورغبة القرويين في تحسين ظروف العيش، والهجرة الدولية، وتزايد نفوذ مدينة بني ملال، ومدينة الفقيه بن صالح. التي استفادت من استقرار مجموعة من الإدارات الإقليمية، والجهوية؛ كالمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لجهة بني ملال خنيفرة ORMVAT، ومديرية النقل والتجهيز، وما إلى ذلك من الإدارات التي كانت سببا في توافد عدد من المهاجرين من باقي جهات المغرب.

توافد رافقه تزايد الطلب على السكن، وهذا الطلب تم فوق أراضي فلاحية مسقية، كلف إعدادها سابقا أموالا مهمة من خزينة الدولة، وحولت مجموعة من الأراضي الفلاحية إلى كتل إسمنتية، وفتحت المجال للمضاربات العقارية، بعد تزايد الطلب على السكن. خاصة بعد تبني إلزامية العمل بقوانين التعمير، بالنظر إلى واقع المدينة التي عرفت امتدادا كبيرا على الدواوير القروية المجاورة، ونشاطا هاما للتجمعات السكنية، فطرح معها قضايا ترتبط بالتجهيز والبيئة. هكذا إذا كان لهذا القرار أثر واضح على الفاعلين في المجال.

²²⁴ اعتمادا على نسبة النمو ما بين إحصاءي 2004 و 2014 فقد بلغ عدد سكان مدينة الفقيه بن صالح إلى قرابة 119000 نسمة.

لقد برزت أهمية الفاعلين الترابيين، من خلال تجهيزهم للمجالات الحضرية، وإعدادها لاستقبال السكن العصري، فأصبحت المدينة بذلك تجمع بين ما هو قديم (دور مغربية)، وما هو عصري (شقق، فيلات)، إذ تصل نسبة الفيلات بالمدينة إلى 2.8% مقابل 90% بالنسبة للسكن المغربي العصري، و5.1% بالنسبة للشقق، والتي أخذت في بعض الأحيان الطابع الأوروبي، كنتاج لعائدات المهاجرين من إيطاليا، وإسبانيا بالأساس من سكان المنطقة. مثلث نسبة الساكنة الوافدة من المجالات الأخرى، والمستقرة بأحياء المدينة نسبة مهمة تصل إلى حوالي 30% من مجموع الساكنة. هذا ما أدى إلى خلق دينامية حضرية مهمة، نشطت بشكل مهم مختلف القطاعات، وحركت الأرياف المحيطة بشكل كبير.

إن تضخم أنشطة مدينة الفقيه بن صالح، وتزايد عدد سكانها، وتزايد أهمية مدينة بني ملال... كان وراء ارتقاء مدينة الفقيه بن صالح إلى إقليم. ارتقاء أفرز لنا دينامية جديدة، إلى جانب الدينامية التي كانت تعرفها المدينة من قبل. مكانة من شأنها أن زادت من وتيرة التوسع الحضري، فتتبعنا لبعض المتغيرات الملموسة، التي تبرر دينامية المجال الحضري على المستوى السوسيو مجالي، أو على المستوى الاقتصادي. دفعنا إلى البحث عن آثار هذا التوسع الذي تم على حساب أراضي فلاحية بامتياز، وعن حقيقة هذا التوسع، لنتساءل عن كيفية التحكم فيه مستقبلا، بحكم أن المجال يعرف تطورات سريعة، ويعاني من ضعف الرصيد العقاري في المدينة. إضافة إلى تحول عدد من الفلاحين المتواجدين بالضواحي إلى مضاربين عقاريين. إن هذا الواقع يتماشى والدينامية الحضرية التي تعرفها عدد من المدن المغربية، كتمارة وسيدي سليمان، برشيد... كما يساهم في تقليص المجال الفلاحي، وخاصة المجال المسقي منه، إذ بات يعاني حسب تصريح المسؤولين²²⁵ من الزحف العمراني المتزايد.

إن المؤهلات الطبيعية، والموقع الذي تتمركز فيه مدينة الفقيه بن صالح داخل القطاع المسقي لسهل تادلة، والتحويلات الإدارية التي عرفتها. جعلت منها مركز جذب لعدد من الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية... التي تطورت بشكل كبير وغيرت المشهد الجغرافي العام للمنطقة. إذ أصبحت المدينة تقوم بأدوار مهمة داخل الشبكة الحضرية، والجهوية، والوطنية بعدما تحولت من منطقة طرد إلى منطقة جذب، بسبب مجموعة من العوامل، التي انطلقت أساسا مع التواجد الاستعماري، مثلما أسلفنا وكرستها فترة الاستقلال، وما عرفه العالم من تحولات أفرزت (هجرة دولية بالمنطقة، وتحديث فلاحي كبير). هذا ما ساهم في جعل مدينة الفقيه بن صالح، تتحول من مدينة تابعة إلى عاصمة إقليم جديد بالسهل. الشيء الذي أدى إلى تزايد نفوذ المدينة، وإشعاعها داخل السهل سواء تعلق الأمر بالمستوى الإداري، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي أو الثقافي...

²²⁵ تصريح رئيس قسم التعمير بعمالة الفقيه بن صالح.

هكذا باتت المدينة تقدم مجموعة من الخدمات العصرية، والتي أعطتها بعدا جهويا، كخدمات التعليم، والصحة... بالإضافة لكونها أصبحت تنظم مهرجانات ذات طابع جهوي، ووطني، إن لم نقل دولي. كمهرجان الفروسية الذي يعرف بمهرجان ألف فرس وفرس. إلا أن المدينة ورغم كل ما سبق ذكره، لازالت تعاني من مشاكل، وهذا ما دفع بالفاعلين المحليين، والجهويين، والوطنيين إلى التدخل للنهوض بواقع المدينة. من أجل تقديم خدمات في مستوى أعلى بغيت تلبية متطلبات وحاجيات الساكنة المحلية، ومواكبة الدينامية الحضرية.

من خلال فرضيات البحث التي وضعناها، ونتائج اختبارها فقد تم التوصل إلى ما يلي:

من خلال **الفرضية الأولى** التي صغناها على النحو التالي: "نفترض أن تزايد أهمية سهل تادلة بناء على مؤهلاته، ساهم في إشعاع مدينة الفقيه بن صالح." فقد توصلنا إلى خلاصة مفادها: أن سهل تادلة يعتبر من بين أهم المناطق الفلاحية الغنية داخل التراب الوطني، فقد وصلت المساحة المسقية إلى 127446 هكتار للسقي سنة 2018، وهو ما يوفر إمكانية إنتاج فلاحي مهم، فرض على المدينة الارتباط بمحيطها الميكرو والماكرو جغرافي، وهو ما أعطاهما إشعاعا مهما.

إن استغلال المؤهلات الطبيعية، سمح للإقليم بالمساهمة بحجم مهم من الإنتاج النباتي، والحيواني، الذي يوجه نحو تموين السوق الداخلية وتموين جهات أخرى من التراب الوطني. تظهر أهمية إشعاع سهل تادلة وخاصة إقليم الفقيه بن صالح، من خلال إنتاج هذا الأخير. كما تجدر الإشارة أن منتجات السمسم، والفلفل الأحمر تتركزان بإقليم الفقيه بن صالح، وهو ما يعطيه بعدا وإشعاعا وطنيا. دون أن ننسى مكانة إنتاج الرمان على المستوى الجهوي، والوطني، لما له من جودة. إضافة إلى إنتاج الحليب المتمثل أساسا في شركة جبال، التي يوجد مقرها بالمدينة، وشركة سنطرال، وفي ذات السياق نتكلم عن إنتاج الزيت، والزيتون وما لهما من أهمية في الاقتصاد المحلي، والاقليمي، والجهوي، والوطني. إن المنتجات المقدمة من السهل، والوحدات الصناعية المرتبطة بها، تساهم بشكل كبير في تشغيل اليد العاملة المقيمة بالمدينة، وتكرس قوة اقتصاد المنطقة.

بخصوص **الفرضية الثانية** التي افترضنا فيها أن "التزايد الديمغرافي الذي عرفته مدينة الفقيه بن صالح، هو ما أفرز تزايد الخدمات بالمدينة". فقد أبانت الدراسة الميدانية، التي أجريناها أن الظاهرة الحضرية بسهل تادلة، تطورت بشكل ملحوظ، في ارتباطها بالتزايد الديمغرافي الذي عرفه السهل. إذ أن استغلال الموارد الفلاحية فرض تواجد سكاني للاشتغال في الضيعات، كما فرض العمل الفلاحي تواجد مركز حضري لتجميع المنتجات، وتوفير الخدمات الضرورية للقطاع الفلاحي، من أسمدة، وبدور، ومرافق التسيير، وتجميع المنتجات، ووسائل النقل، وحرفي الإصلاح، والصيانة، وغيرها...

كل هذا دفع الفرنسيين، إلى استغلال التجمع السكاني الذي أقام فيه مدينة الفقيه بن صالح، ليجعلوا منه نواة حضرية سرعان ما تطورت، وبدأت ملامح التغيير تظهر بعد ذلك، بالنظر إلى الأنشطة التي تقوم بها المدينة، وما رافقها من تحولات. ناهيك عن التأثيرات الخارجية لمجال مدينة الفقيه بن صالح، ومعه المدينة خاصة ما يتعلق بتأثيرات الهجرة بنوعها (الداخلية والخارجية). فنسبة الساكنة الوافدة من المجالات الأخرى، والمستقرة بأحياء المدينة، تمثل نسبة مهمة تصل إلى حوالي 30% من مجموع الساكنة. ما أدى إلى خلق دينامية حضرية مهمة، نشطت بشكل مهم مختلف القطاعات وحركت المجالات المحيطة بشكل كبير، وساهمت في تضخم أنشطة مدينة الفقيه بن صالح، وتزايد عدد سكانه.

في ذات السياق، أبان البحث الميداني أن الواقع السكاني للمدينة المحدث (الفقيه بن صالح) ساير الوضع العام، وبات يتطور وفق التحولات العامة التي أصبح يعرفها السهل في ارتباطه بالساكنة المحلية، والجهوية، والوطنية. سيما وأن المدينة أخذت طابعا فلاحيا فرض عليها الارتباط بباقي الجهات، إما للتزود بالمواد التي تحتاجها، خاصة ما يتعلق بالتجهيزات الفلاحية، أو لتزويد هاته المناطق بالمنتجات الفلاحية. دينامية خلقت واقعا جديدا بالمنطقة، ومن مظاهره تزايد عدد المدن، وعدد السكان الحضريين، وكurst دينامية متميزة أفرزت تحولات عميقة على السهل عموما، ومدينة الفقيه بن صالح خصوصا، والتي يمكن الرجوع لها بتفصيل من خلال نتائج الفصل الثاني والثالث والخامس.

■ **الفرضية الثالثة:** التي افترضنا فيها "أن ضعف الوعاء العقاري للمدينة، والتزايد السكاني فرض على المدينة التوسع". فمن خلال نتائج البحث، توصلنا إلى أن تدفق أعداد بشرية مهمة نحو مدينة الفقيه بن صالح خلال فترة الاستقلال، صاحبه غياب بنيات استقبال كفيفة باستيعاب هؤلاء الوافدين، وهو ما أفرز ظهور تجمعات سكنية عشوائية مهمة بالمدينة، وخصوصا بالمنطقة الغربية على شكل دواوير كدوار أولاد سيدي شنان، وآيت الراضي، اللذان أقيما على أراضي جماعية، بالإضافة إلى دوار الشمندر. عرفت المدينة توسعا في المنطقة الشمالية الشرقية، التي تقع بها تجزئة الياسمين بالقرب من الحي الإداري، والقريبة من شارع علال بن عبد الله. ذلك بهدف الحد من السكن العشوائي بحي سيدي أحمد الضاوي من جهة، وتلبية حاجيات عدد من السكان الحضريين الراغبين في اقتناء بقع أرضية موجهة لبناء السكن العمودي، وسكن الفيلات من جهة أخرى. إضافة إلى المنطقة الجنوبية من المدينة، والتي تضم ثلاث تجزئات سكنية هي نزهة 1، والمجد، والبدر.

■ تبين من خلال البحث الميداني، المرتبط **بالفرضية الرابعة** "دور القرار السياسي في دينامية المدينة" أنها تتماشى بشكل مطلق مع النتائج المتوصل إليها. إذ كان للفاعلين دورا أساسيا في الدينامية المجالية بمدينة الفقيه بن صالح، ويمكن رصد هذه الدينامية في ارتباطها بالفاعلين

منذ فترة الاستعمار. فالمدينة نشأت بقرار سياسي، وتطورت ببرامج وقرارات سياسية، تقوت بتدخل الفاعلين المدنيين، ومن مظاهرتدخل الفاعلين المشاريع والمنجزات التي أقاموها:

- إدخال نمط سكني جديد للمنطقة (الشقق)
 - تطوير وتنويع الأنشطة الاقتصادية بالمدينة.
 - ارتقاء مدينة الفقيه بن صالح إلى إقليم
 - ربط المدينة بمحيطها من خلال خلق شبكة طرقية قوية، وضمها الطريق السيار
 - خلق نواة جامعية
 - تأسيس مهرجان ذو بعد جهوي، ووطني، ودولي.
- لقد أفادتنا هذه الدراسة في إبداء مجموعة من المواقف والآراء، يمكن حصر بعضها فيما يلي:
- إن تنظيم المجال الحضري يتطلب مراعاة المجالات الفلاحية المحيطة، ويتطلب إعادة النظر في واقع البنيات الحالية المقامة في المدينة، وتحويل السكن من سكن أفقي إلى سكن عمودي، على غرار ما وقع في مدن فلاحية أخرى كمدينة برشيد مثلا.
 - ضرورة الأخذ بعين الاعتبار البنيات التحتية، والجانب البيئي، سيما وأن أشجار الزيتون بالإضافة إلى كونها تنتج الغلل الفلاحية، فهي حزام أخضر، وواقي من التلوث وحامية من استنزاف التربة، وواقية من الغبار المتطاير الذي تعرفه المنطقة خلال فصل الصيف.
 - يجب الأخذ بعين الاعتبار أن المنطقة، هي مركز التنمية الزراعية بجهة بني ملال خنيفرة. مما يتطلب تظافر مختلف الجهود ومختلف الفاعلين، لإيجاد حلول تراعي فيها مصالح المجتمع، وفق رؤية تنموية مستدامة، ومقاربة تشاركية مواطنة.
 - رغم أهمية المشاريع التي تسعى إلى خلق مناخ تنموي بالمنطقة، إلا أنها لن تعمل لوحدها في تحقيق الإقلاع التنموي المطلوب بالجهة. لذا وجب تناولها في تمفصل مع القطاعات الإنتاجية، والمحلية من قبيل الفلاحة، والتجارة، والصناعة.
 - إن تمكين المدينة من القاعدة الاقتصادية، مرتبط ارتباطا وثيقا بالصناعات الغذائية الفلاحية، وهذا الأمر يبقى رهينا بتطوير الفلاحة مع المجالات الريفية المحيطة.
 - إن الرهان على هذا التحول النوعي في الجانب الاقتصادي، يستوجب تطوير فروع مختلفة للتكوين، (جامعية، تكنولوجية، تقنية، مهنية). ممرزة للبحث التطبيقي، تتمحور حول المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي.
 - يعتبر ارتباط المدينة بأحواض هجرية دولية مهمة، أمر يستدعي منها أن تجد لنفسها موقعا متميزا في شأن العلاقات الدولية.

الملاحق

الملحق رقم 1: الاستمارة

جامعة القاضي عياض

كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش

الفقيه بن صالح في.....

استمارة رقم.....

اسم الحي.....

استمارة البحث الميداني من أجل نيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا

الملحق رقم 1: الاستمارة الميدانية الموجهة لأرباب السكن بمدينة الفقيه بن صالح

1: الخصائص الديموغرافية

معلومات حول رب الأسرة :

1: الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2: تاريخ ومكان الازدياد.....

3: المستوى الدراسي:

لا شيء ☐ كتابي ☐ ابتدائي ☐ إعدادي ☐ ثانوي ☐ عالي ☐

4: الحالة العائلية :

عازب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

5: عدد الزوجات

الزوجة 1	الزوجة 2	الزوجة 3	الزوجة 4

6: مهنة الزوجة:

ربة بيت	قطاع عام	قطاع خاص	قطاع حر

7: المستوى الثقافي للزوجة.

لا شيء	كتابي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	عالي

8: عدد أفراد الأسرة :

9: عدد الأبناء.....10: عدد المتعلمين منهم.....11: غير المتعلمين.....12 سبب انقطاعهم عن الدراسة.....

13: طبيعة التعليم: عام ☐ خاص ☐

14: في حالة الإجابة بالخاص فما هي وسيلة التنقل المستعملة للوصول إلى المدرسة؟.....

15: هل لديك أبناء يشتغلون نعم ☐ لا ☐

16: في حالة الإجابة بنعم ما مجال إشتغالهم؟ قطاع عام ☐ قطاع خاص ☐ مهاجرين ☐

17: إذ كانوا يشتغلون هل سيعاونك؟ نعم ☐ لا ☐

II: الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لرب الأسرة

18: المهنة الحالية :

19: هل تزاول عملاً آخر نعم ☐ لا ☐

20: في حالة الجواب بنعم ما طبيعته.

الفلاحة	الصناعة	التجارة

21: من يعيل الأسرة: الزوج ☐ الزوجة ☐ هما معا ☐ الابن ☐ الابنة ☐ آخر حدده ☐

22: وسيلة التنقل المستعملة للالتحاق بالعمل

أخر حده	سيارة خاصة	سيارة أجرة	نقل عمومي	دراجة نارية	دراجة هوائية	عربة	راجلا

23: نوع السكن؟

شقة	فيلا	سكن اقتصادي	سكن اجتماعي	سكن عشوائي	سكن صفيحي	آخر حده

24: الوضعية في السكن؟

ملك	كراء	رهن	سكن مجاني	سكن وظيفي	آخر حده

25: إذا كان السكن في وضعية ملك من هو المالك الفعلي؟.....

26: مساحة البيت.....

27: عدد غرف البيت.....

28: تجهيزات السكن؟

الماء	الكهرباء	الهاتف الثابت	الهاتف النقال	المكيف الهوائي	الحاسوب	الأنترنت

29: مصدر اقتناء السكن؟

مال خاص	ادخار	قرض	مساعات الأبناء بالمهجر	آخر حده

30: السكن الأصلي قبل أن تسكن بهذا الحي؟

31: لماذا اخترت هذا الحي بالخصوص دون الأحياء الأخرى بالمدينة (تعدد الأسباب)

انخفاض قيمة الكراء	سهولة التملك	القرب من العمل	تعاونية أو وداية	آخر حدده

32: موقع السكن مقارنة مع وسط المدينة؟ قريب ☐ بعيد ☐

33: هل تجد صعوبة في الولوج إلى ؟

مدرسة	مسجد	حمام	فران	حديقة	المرافق التجارية	المرافق الثقافية	المرافق الإدارية	لا توجد

34: هل تعاني من مشكل النظافة وجمع النفايات داخل الحي ؟ نعم ☐ لا ☐

35: هل تقوم بقضاء بعض الحاجيات خارج مدينة الفقيه بن صالح ؟ نعم ☐ لا ☐

36: ما نوع هذه الحاجيات؟

تبضع	علاج	استجمام	تجارة	خدمات إدارية	تدرس

37: أماكن التزود ببعض المواد؟

البقالة:

دكان	سوق أسبوعي	سوق نموذجي	مركز تجاري	من خارج المدينة	آخر حدده

الحبوب

سوق أسبوعي	سوق نموذجي	مركز تجاري	محل تجاري	الاقتناء من خارج المدينة	مكان آخر حدده

الخضر:

دكان	سوق أسبوعي	سوق نموذجي	مركز تجاري	من خارج المدينة	آخر حدده

اللحوم

سوق أسبوعي	سوق نموذجي	مركز تجاري	محل تجاري	الاقتناء من خارج المدينة	مكان آخر حدده

الملابس:

سوق أسبوعي	سوق نموذجي	محل تجاري	الاقتناء من خارج المدينة	مكان آخر حدده

الأجهزة المنزلية:

سوق أسبوعي	سوق نموذجي	مركز تجاري	محل تجاري	الاستيراد من الخارج	مكان آخر حدده

المواد المستعملة

سوق أسبوعي	محل تجاري	سوق نموذجي	الاقتناء من خارج المدينة	باعة متجولين	آخر حدده

☐
☐ لا

نعم هل تتوجه إلى السوق

39: إذا كان الأمر بنعم فما هي الأغراض التي يتم قضاءها داخل السوق.....

40: ماذا يمثل السوق الأسبوعي بالنسبة إليك.....

الملحق رقم: 2 صور تخص التجزئات الخاصة بالمدينة

3/5

61	RAIHANA
62	ZAITOUNI
63	ASSAFWA
64	HAFIDI
65	DAIKIR
66	ESSAADAOU
67	NEZHA I ET II
68	EL MASSIRA
69	YASSINE
70	RIAD
71	AL FALAH
72	2 MARS
73	LA PISCINE
74	LES OLIVIERS
75	KARIM
76	PALMIERS II
77	BRIMIL
78	TISSIR II
79	RIAD ASSALAM
80	AL MANAR
81	AL YATIM
82	BOUCHRA
83	MOUHSSINE
84	AL WAHDA
85	AL QODS

8
8
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100
101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118

26	NOUR
27	Haidar
28	ESSALAMA
29	AL MAMOUNIA
30	AL AKHAWANE
31	YOUSRA
32	EL FAJR (AIT IZZA KHAITI)
33	EL FAJR (VILLA)
34	ABDOU
35	EL FATH (VILLA)
36	MOUNIRI I
37	RBAH
38	EL HACHMIA
39	ASSAFA
40	IMAM MALEK
41	CHOUROUK
42	AL KARAMA
43	AL ASSIL
44	AL WIFAQ (LAMSALLA)
45	MARJANE
46	WASSIM ET WALID
47	AL WIFAQ (AIT RADI)
48	OUSSAMA
49	AL AMRAOUI
50	AL AMANE
51	DOHA (NHAILA)
52	AL WAHDA II
53	TAIBA
54	NABILA
55	EL FATH I ET II
56	SOUBAI
57	GHIZLANE I ET II
58	MAROUA
59	BILADI
60	AL HASSANA

2/5

26	NOUR
27	HAIDAR
28	ESSALAMA
29	AL MAMOUNIA
30	AL AKHAWANE
31	YOUSRA
32	EL FAJR (AIT IZZA KHAITI)
33	EL FAJR (VILLA)
34	ABDOU
35	EL FATH (VILLA)
36	MOUNIRI I
37	RBAH
38	EL HACHMIA
39	ASSAFA
40	IMAM MALEK
41	CHOUROUK
42	AL KARAMA
43	AL ASSIL
44	AL WIFAQ (LAMSALLA)
45	MARJANE
46	WASSIM ET WALID
47	AL WIFAQ (AIT RADI)
48	OUSSAMA
49	AL AMRAOUI
50	AL AMANE
51	DOHA (NHAILA)
52	AL WAHDA II
53	TAIBA
54	NABILA
55	EL FATH I ET II
56	SOUBAI
57	GHIZLANE I ET II
58	MAROUA
59	BILADI
60	AL HASSANA

الملحق رقم 3

Royaume du Maroc



Ministère de l'Habitat et de la Politique de la Ville

Secrétariat Général

Direction Régionale de Béni Mellal – Khénifra

CANEVAS RELATIF AUX PROJETS INITIES PAR LE MATNUHPV (HPV) AU NIVEAU DE LA PROVINCE DE FQUIH BEN SALAH

COMMUNE	TYPE DE PROGRAMME	INTITULE DU PROJET	CONSISTANCE	NOMBRE D'UNITES	COUT GLOBAL	CONTRIBUTION DU MINISTERE	ETAT D'AVANCEMENT	OBSERVATIONS
FQUIH BEN SALAH	VSB	Programme de recasement des ménages bidonvillois	Traitement e 200 ménages résidant bidonvilles	200	19,94 MDH	2,80 MDH	Achevé	Déclaration de la ville VSB en date du 07/03/2006
		Programme de résorption du bidonville de Sidi Khalkhal sis à la ville de Fquih Ben Salah	Recasement des ménages habitant douar sidi Khalkhal à la ville de Fquih Ben Salah	560	36,38 MDH	14 MDH	• Etudes techniques et architecturales réalisées • Régularisation de la situation du support foncier du site d'accueil en cours (cause de retard du programme) • Recensement des bidonvillois effectué	☞ Avenant à la convention initiale en cours (changement d'Opérateur)
	MANU	Programme complémentaire de mise à niveau urbaine de Fquih Ben Salah	Volet Habitat : • Aménagement en enrobé de la voirie interne des QSE dans la ville de Fquih Ben Salah, dallage des ruelles desdits quartiers	20.000	100 MDH	100 MDH	En cours d'achèvement	

			☞ Avancement travaux 100%. ☞ Contribution financière du MHPV «FSHIU» (53 MDH) Volet Politique de la ville : • Aménagement du Bd Allal Ben Abdellah "20,15 MDH" (Av. Trvx 70%). • Aménagement de la voie n°278 Mssella "1,98 MDH" (Av. Trvx 100%). • Aménagement de la voie Chellah "2,55 MDH" (Av. Trvx 100%). • Aménagement de la rue Moulay Abdellah "5,82 MDH" (Av. Trvx 100%). • Aménagement du Bd Palestine "6,56 MDH" (Av. Trvx 0% - transféré). • Aménagement de la rue n°205 "4,58 MDH" (Av. Trvx 0% - transféré). • Aménagement de la place Bir Anzarane "5,36 MDH" (Av. Trvx 0% - transféré). ☞ Contribution financière du MHPV «FSHIU» (47 MDH).					
	RESTRUCTURATION QSE	Programme complémentaire de mise à niveau urbaine de Fquih Ben Salah	• Aménagement en enrobé de la voirie interne des QSE dans la ville de Fquih Ben Salah, dallage des ruelles desdits quartiers et aménagement des placettes par le MHPV «FSHIU» (126 MDH) • Réalisation des travaux d'assainissement des QSE par la commune urbaine de Fquih Ben Salah (24 MDH)	9.000	150 MDH	126 MDH	Achevé	
	RESTRUCTURATION QSE	Programme de MANU des QSE sis à la ville de Fquih Ben Salah	• Aménagement en enrobé de la voirie interne de 8 QSE & dallage des ruelles desdits quartiers	5.000	41 MDH	21 MDH	En cours d'achèvement	
	TYPE DE PROGRAMME	INTITULE DU PROJET	CONSISTANCE	NOMBRE D'UNITES	COUT GLOBAL	CONTRIBUTION DU MINISTERE	ETAT D'AVANCEMENT	OBSERVATIONS

	MANU	Programme de mise à niveau urbaine du centre de Dar Ould Zidouh	• Aménagement des entrées du centre de Dar Ould Zidouh • Aménagement de la voirie interne des QSE du centre de Dar Ould Zidouh • Aménagement de la rive gauche de l'Oued Oum Er-rabiâ	2.500	32 MDH	12 MDH	En cours de réalisation (25%)	
	RESTRUCTURATION QSE	Programme de restructuration des centres sous équipés de Sidi Aissa, Beni Aoune, Ksar Daroua, N'Gar et Ouled Smida sis à la C.T de Sidi Aissa Ben Ali	• Aménagement de la voirie interne des CSE de Sidi Aissa, Béni Âoune, Ksar Daroua, N'Gar et Ouled S'Mida sis à la C.T de Sidi Aissa Ben Ali	4.000	10 MDH	6 MDH	En cours d'achèvement	
	RESTRUCTURATION QSE	Programme de restructuration des centres d'Ahl Lmerbaâ, Ouled Ayoub et Ouled Rguiâa sis à la C.T rurale d'Ahl Lmerbaâ	• Aménagement de la voirie interne des CSE d'Ahl Merbaâ, Ouled Ayoub et Ouled Rguiâa sis à la C.T d'Ahl Merbaâ	5.000	15 MDH	10 MDH	En cours d'achèvement	
	RESTRUCTURATION QSE	Programme complémentaire de restructuration des centres d'Ahl Lmerbaâ, Ouled Ayoub, Ouled Rguiâa, Ouled Yaâla et Ahl Lmenzel sis à la C.T rurale d'Ahl Lmerbaâ	• Aménagement de la voirie interne des CSE d'Ahl Merbaâ, Ouled Ayoub, Ouled Rguiâa, Ahl Lmenzel et Ouled Yaâla sis à la C.T d'Ahl Merbaâ	5.000	15 MDH	10 MDH	En cours de réalisation (40%)	
	TYPE DE PROGRAMME	INTITULE DU PROJET	CONSISTANCE	NOMBRE D'UNITES	COUT GLOBAL	CONTRIBUTION DU MINISTERE	ETAT D'AVANCEMENT	OBSERVATIONS
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la	• 1831 m3 enrobés	5.550	13,74 MDH	4,29 MDH	Achevé	Action intégrée dans le cadre du

		C.T de Krifate	• 5029 m2 dallage trottoirs					PMAN des centres des C.T.R au niveau de la région
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la C.T de Ouled Zmam	• 1371.78 m3 enrobés • 6951 m2 dallage trottoirs	5.880	8,83 MDH	8 MDH	Achevé	
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la C.T de Bni Chegdal	• 2189 m3 enrobés • 6250 m2 dallage trottoirs	2.145	11,76 MDH	2,80 MDH	Achevé	
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la C.T de Had Boumoussa	• 2112 m3 enrobés • 7718 m2 dallage trottoirs	7.200	17,16 MDH	4,28 MDH	Achevé	
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la C.T de Bni Oukil	• 2043 m3 enrobés • 8627 m2 dallage trottoirs	2.760	24,81 MDH	4,11 MDH	Achevé	
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la C.T de Bradia	• 2414 m3 enrobés • 8082 m2 dallage trottoirs	7.660	22,15 MDH	7,27 MDH	Achevé	
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la C.T d'Ouled Bourahmoune	Aménagement de la voirie interne structurante du centre de la commune	2.600	18 MDH	5,19 MDH	Programmé	
	MANU	Programme de mise à niveau du centre de la C.T de Khalfia	Aménagement de la voirie interne structurante du centre de la commune	2.900	15 MDH	5,31 MDH	Programmé	

كتب ومؤلفات

- أحمد علي اسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، الطبعة الثانية، دار النشر، حقائق الأهرام. 1982.
- أديب السلاوي محمد أية جهوية لمغرب القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى 2010، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، ص، 11.
- أسعد عبد المجيد، " مالية الجماعات المحلية بالمغرب " كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، طبعة يناير، 1991.
- أشرفي عبد العزيز، الحكامة الترابية وتدبير المرافق العمومية المحلية على ضوء مشروع الجهوية المتقدمة، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 2014.
- الأشعب خالص: المدينة العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر الكويت، 1982.
- الأكحل المختار "دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية " حالة هضبة بن سليمان، الطبعة الأولى، دار أبي قراق للطباعة والنشر، 2004 .
- الأمراني خالد، الخطوات المنهجية لإنجاز البحوث والمشاريع والتقارير الداراسية، دليل الباحث، الطبعة الأولى، 2015. المطبعة، Frist Paper.
- الأنصاري إبراهيم، تأثير الهجرة الدولية على تنوع وتعدد الأنشطة الحضرية بكل من مدينتي بني ملال والفيقيه بن صالح، جامعة السلطان مولاي إسماعيل، بني ملال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المركز الديمقراطي العربي للنشر، الطبعة الأولى، 2019.
- بريان محمد، عبد القادر قيطوني، محمد الناصري، عبد الله العوينة، عبد القادر كعيوة، فلورانس ثروات، تحت إشراف جون فرانسوا ثروان، 2006. " المغرب: مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية جائزة الأطلس الكبير للكتاب، دار طارق للنشر، 2006.

- بوجروف سعيد: الجهة والجهوية بالمغرب أي مشروع لأي تراب، الطبعة الأولى 2012، المطبعة والوراقة الوطنية..
- بوسلام محمد بن البشير: تاريخ قبيلة بني ملال ، 1916- 1854 جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا. مطابع المعارف الجديدة. الرباط. 1991.
- بوكاري أحمد: الزاوية الشرقاوية، زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني والعلمي، مطبعة النجاح البيضاء، 1985 .
- بولريح علي، الجهوية والتنظيم الترابي نحو جهوية متقدمة بالمغرب، الطبعة الأولى مطبعة الطوبريس للطباعة والنشر، 2012.
- السبتي محمد، أهل مراكش، جيو-ديموغرافية المدينة الحمراء، مراكش 2015 دار النشر، المطبعة والوراقة الوطنية.
- السبتي محمد، أوليات في جغرافية السكان، الطبعة الأولى 2015- 2016.
- صالح حسن عبد القادر "دراسات التجربة الأردنية في تخطيط المدينة"، عمان الكبرى. المجلد رقم 31.
- عباس حسين عبد الرزاق، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، 1977.
- فاريني جاكين بوجود، الجغرافية الحضرية، ترجمة حليمي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989
- قاسمي محمد أحمد ، تاريخ قبيلة بني عمير والمحيط التادلي، سنة 1188- 1956، دار النشر المتقي برينتر المحمدية.
- الهادي مقداد "السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكنى " تقديم الدكتور عبد الرحمان البكروي، دار السلام للنشر والطباعة، 2000 .

الأطروحات

- أبو العز عبد الفتاح: "تأثير الهجرة الدولية على المجال الريفي بتادلا"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط، 2003.
- أزرير الحسين: "أثر السقي العصري على التمدن بسهل تادلة : حالة الفقيه بن صالح"، أطروحة السلك الثالث، الرباط، 1988.

- أزمو عبد المجيد: "التوسع الحضري واستهلاك المجال الفلاحي بسهل تادلة، حالات بني ملال والفقير بن صالح والسبت أولاد النمة"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب: تخصص جغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال 2006.
- إمام بوعزاوي : " تدبير الشأن المحلي بين ضرورة التنمية و إكراهات الحكامة"، بحث لنيل دبلوم الماستر في القانون العام، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية والاجتماعية السويسي، الرباط، السنة 2008-2009.
- بوزغاية باية: "المجال الحضري ومشروعات التنمية المستدامة، مدينة بسكرة نموذجا " أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الحضري، سنة 2015-2016.
- ضياء حسن: "المرأة القروية بالمناطق البورية: رأسمال بشري للتنمية الريفية، حالة أرياف أبي الجعد" (إقليم خريبكة)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع القروي، جامعة محمد الخامس أكادال كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط، 2008.
- ضياء حسن: "تفاعلات المجال والمجتمع بالمدن التقليدية الصغرى، حالة أبي الجعد وأريافها"، بحث لنيل الدراسات العليا في الجغرافية البشرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط..1999.
- كبش عبد الحكيم: " التمدد الحضري والحراك التنقلي في النطاق الحضري لمدينة سطيف"، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم وتهيئة المجال، جامعة منتوري، قسنطينة كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسنطينة، السنة الجامعية 2010-2011.
- لبكر رشيد: " إعداد التراب الوطني ورهان التنمية الجهوية "، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، عين الشق، الدار البيضاء، سنة 2000-2001.
- مداد محمد: "الجهاز الحضري بتادلة الفقير بن صالح وسوق السبت مدينتان في توسع مفرط"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، تخصص جغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 1989-1990.
- مدافعي محمد: "التحولات المجالية ودور المؤسسات الجماعية في تدبير المجال" : حالة ضاحية مدينة الدار البيضاء، أطروحة الدولة، تخصص جغرافيا، بني ملال 2002.
- المسعودي خالد: "ميتربول الدار البيضاء الكبرى: دراسة جغرافية"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، 2016 – 2017.

- مفتاح عزيز: "اللامركزية من التسيير الإداري إلى تدبير التنمية"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الحقوق، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكادال، الرباط، 2001
- منير صالح: من الفقيه بن صالح إلى ميلانو: الهجرة الدولية وتأثيرها على مناطق الانطلاق، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا تخصص جغرافيا بشرية، السنة الجامعية 1995-1996.
- ميوسي محمد: "الجهاز الحضري بتادلة، مراكز قديمة في تحول، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1990-1989.

المقالات والمجلات

- إدريس أب إدريس: تادلة خلال القرنين 16 و17 إشكالية الالتقاء والتمازج. مجلة "تادلة، تاريخ: الثقافة". منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال 1993.
- أنفلوس محمد: " المدينة المغربية في أفق القرن الواحد والعشرين: بين الهوية الوطنية والبعد المتوسطي" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، سلسلة الندوات رقم 12، مطبعة النجاح الدار البيضاء الجديدة، 2000.
- أيت موسى أحمد: " السوق العقارية والتوسع الحضري " مجلة بحوث العدد 1485.
- البحيري زهير: " المجتمع التنمية و الحكامة " العلاقات والإشكاليات، ضمن أشغال الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، حول المجتمع المدني و الحكامة الترابية، الدورة 22- 2011.
- جون فرانسوا تروان و آخرون (ترجمة) علي أيت احمد وعلي أيت احمد وإدريس البوشاري: المغرب مقارنة جديدة في الجغرافية الجهوية، دار طارق للنشر 2006.
- الحراق أحمد" من أجل ثقافة التدبير الجهوي " المدينة المغربية بين التدبير المحلي والتنظيم الجهوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 85، الطبعة الأولى ، مطبعة النجاح الجديدة_ الدار البيضاء، 2000.
- حسن صادق حسن:" نحو منظور إسلامي لإدارة التنمية" مجلة المنعطف، عدد 2، سنة 1991.
- الراضي محمد: " مظاهر التوسع الحضري بمدينة قلعة السراغنة "، الأشكال الحديثة للتعمير وإعداد التراب: حالة جهة مراكش- تانسيفت الحوز، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الانسانية مراكش، سلسلة: ندوات ومناظرات مجموعة البحث حول التدبير الجهوي والتنمية الترابية العدد 7، يونيو 2013.

- السبتي محمد: "المفهوم الجغرافي لضاحية المدينة في المجال الضاحوي لمدينة مراكش"، دراسات مجالية، رقم 2 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، 2008.
- السبتي محمد، هدى قصطال، سعيد كمتي، "الدينامية الحضرية وتأثيرها على المجال الفلاحي حالة مدينة الفقيه بن صالح" مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا برلين، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع عشر، ص، 285، يناير 2022.
- الشويكي المصطفى: "مستقبل الدار البيضاء بين تعدد النماذج ووحدة المشروع"، سلسلة ندوات رقم 12، جامعة الحسن الثاني بالمحمدية "المدينة المغربية في أفق القرن 21" بين الهوية الوطنية والبعد المتوسطي، مطبعة النجاح الدار البيضاء 2000.
- قصطال هدى ، ضياء حسن " مدينة الفقيه بن صالح من مدينة تابعة إلى مدينة مستقطبة" منشورات مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا برلين، المجلد الخامس، العدد السابع عشر ص، 258، شتنبر 2022.
- كرزازي موسى: "النظام والبنية العقارية بالبوادي المغربية ودورها في عرقلة التنمية بالأرياف وانعكاساتها على المدن". تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1988.
- لبكر رشيد: " رهان التنمية في مسار الجهوية بالمغرب، " مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، عدد مزدوج 13-14، 2010.
- المباركي حسن: " التحديث الهيدروفلحي وعلاقته بنمو المراكز الناشئة بالحوز الشرقي" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم 162، الرباط، 2010.
- مداد محمد " المدينة بين طموح المخطط و ضغوط الواقع"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، العدد رقم 4. سنة 2001.
- المنيس وليد عبد الله: " التخطيط الحضري والإقليمي"، منشورات جامعة الكويت، 1985.
- وحي العربي: "السياسة الاستعمارية الفرنسية إزاء المدن الحضرية التقليدية، سلا نموذجا". المدينة في تاريخ المغرب العربي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك، 1988.

مراجع باللغة الأجنبية

الكتب والأطروحات

- Amal Akhdadache, «impacte de L'urbanisation Sur Les Terres Agricoles de Meknès, Approche Diagnostic Territoriale », Thèse de Doctorat en Biologie, Université Molay Ismail, Faculté des Sciences , 2016.
- Belfquih et Fadloullah A , « Mécanismes et formes de croissance urbaine au Maroc , le cas de Rabat salé » , librairie. el Marrif El-Jadida. Rabat. 1986.
- Bendriouch Noredine, « les Beni Messkine: Trajectoire et Construction de nouvelles territorialités Urbaines a Casablanca et Fkih ben salah », Université Mohammed V de Rabat faculté des lettre et des Siennes humaines, 2019- 2020.
- Claude Chaline , « La dynamique urbaine » : 1er Edition : 2eme Trimestre ,Presses Universitaires de France. Paris,1980.
- David Harvey, « Villes Rebelles , Du droit à la ville à la révolution urbaine », Libella, Paris, 2015.
- Ernest Watson Burgess « Phénomène Urbain comme mode de vie »1983.
- Hassan Benhalima, « Petites villes Traditionnelles Et Mutation Socio- Economique Au Maroc Le Cas De Sefrou »,1987.
- Jacque Levey et Michel Lussaut « Dictionnaire de la géographie » édition belin,2013.
- Jaqueline Beaujeu Garnier « la géographie urbaine », Armand colin, 1997.
- Jean- Christophe Bailly, « la ville à L'ouvre, les Editions, Collection Tranches de Villes Paris », 2001.
- Kablan Koffi, « Dynamique Urbaines et Mobilité Quotidienne », Université paris, est école doctorale Organisation, Marché Institutions (OMI) 2019.
- Louis Turcotte, « De l'économie informelle a la morphologie sociale de l'économie l'étude de cas des Maly ady a Tanarive » (Madagascar). Thèse du Doctorat en Sociologie Université de Montréal, 2006.

- Marchal Hervé et Stébé Jean-Marc, « Appréhender la ville dans toutes ses dimensions », in Traité sur la ville, Paris, PUF, 2009 .
- Meskaoui Mohamed, « Développement Urbain et Espace Agricole Limitrophe Cas de Fkih ben salah », institut national d'aménagement d'urbanisme rabat, 1995.
- Paul Robert « dictionnaire de la langue Français » Deuxième édition, 2001.
- Peyronnet R , « Tadla, Pays Zaïan , moyen Atlas » ,Alger.1993.
- Pierre George, « Dictionnaire de la Géographie », Presse Universitaires de France, 1970.
- Ragoub H, « Dynamique et mécanismes de production des quartiers périphériques cas de Fkih ben salah » , mémoire D.E.S INAU.1996.
- Roberson Howard, « modern architectural design : The architectural presse », London, 1955.
- Salami A, « Les Conditions de Production des Lotissements cas de la Ville de Beni Mellal », D,E,S en Aménagement et Urbanisme, Rabat 1997.
- Troin — J.F : Les souks Marocains, Marchés Ruraux et Organisation de L'espace dans la moitié Nord du Maroc, 1975.
- Zriouli M'hamad , « Edification de la région économique au Maroc ». Approche prospective. Fondements et implications. Première édition. Rabat 1996.

المنشورات والمجلات

- Abdelmajid Sahnouni, « le phénomène D'urbanisation dans la plaine du Haouz Oriental cas de la Ville D'alataouia. », publications de faculté des lettres et des Sciences humaines de Rabat, Série Colloques et Séminaires ,n°162,2010.
- Bachir Hamdouch , Abdallah Berrada et Autres, « Migration Internationale au Maroc une enquête sur ses caractères et ses effets en milieu urbain », Université du Québec a Montréal. 2010.
- Buda Rodolphe, « Dynamique urbaine et développement économique local » Revue d'économie régional et urbain n5: CERVE-IEAE CNRS , Université of paris 1993.

- Castells Manuel, « la question urbaine » Revue française de sociologie, 1975.
- Grigori Lazarev, « Ruralité et Changement Social », Etudes Sociologiques, Préface Mohammed Naciri, Université Mohammed V, Agdal, Publication de la Faculté et des Sciences Humaines, Rabat, Série, Essais et Etudes n° 64, 2014.
- MBASSI-J.P, « Les défis urbains et l'impact de la globalisation dans le contexte africain », colloque sur le thème de la gestion urbaine et municipale en Afrique, Dakar, Sénégal du 15 au 26 octobre, 2001.
- Mingasson Christian, « Le périmètre d'irrigation du Tadla ». In Annales algériennes de géographe n°1, 1966.
- Mohamed Boulisfane, « les relations Agriculture-Industrie dans les grands Périmètres D'irrigation au Maroc » L'évolution des Rapports Villes_ Campagnes au Maghreb, Université des Lettres et des Sciences Humaines Rabat, série : Colloques et Séminaires N° 10, 1988.
- Mohammed Naciri, « quelques exemples dévolution de douars à la périphérie urbaine de salé », Faculté des lettres, Rabat, Revue de Géographie du Maroc, n° 8, 1965.
- Mohammed Refass, « L'organisation Urbaine de la Péninsule Tingitane », Université Mohammed V publications de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines-Rabat Série : Thèses et M mémoires- N°27.1996.
- Mohammed Souafi, et autres L'armature Urbaine du Maroc : « les équipements et les Services » RGM, vol 14 n1 et 2, 1992.
- Moussa Kerzazi, « Migration Rurale et Développement au Maroc », Université Mohammed V publication de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines- Rabat Série : Thèses et Mémoires-N°55, 2003 .
- Moussa Kerzazi, « Exode Rural et son Impact sur L'emploi au Maroc », la Migration et ses Répercussions Socio Spatiales au Maroc, Université Mohammed V Soussi faculté des Sciences de l'Education Rabat, 1997.

- Nachoui Mostafa, « L'organisation de L'espace au Maroc : Genèse et mutation des réseaux urbaine du local au national et l'international » revue espace géographique et société marocaine n° 57 Université Hassan II Casablanca, 2022
- Nicole Commerçons : « ville moyennes et classes ou les limites de la mobilité sociale ». in revue de géographie de Lyon, volume 65, numéro 3, 1990.
- Pierre Milovanovitch : « L'habitat Périurbain » Transformation de la Famille et habitat, acte du Colloque, Chaire n° 120, Institut Française D'urbanisme 1986.
- Rbert Escalier, « classes moyennes villes et urbanisation dans le Monde Arabe. » Chiers de la Méditerrané , 1994.
- Rbert Escalier, « petites et moyennes villes dans le mouvement d'urbanisation dans le magereb arab » : Essai de bilan statistique et cartographiques , « petites villes et villes moyennes dans le monde arabe », centre d'étude et de recherche , URBAMA , la boratoire associé au CNRS n° 365 et université de tous, Fascule de recherches . 1986.

وثائق وتقارير إدارية باللغة العربية

- المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي: منوغرافية حول السهل.
- المندوبية السامية للتخطيط إحصائيات السكان والسكنى عبر سنوات.
- أشغال المناظرة الدولية لمحاربة السكن غير اللائق " السكن غير اللائق وخطة التصحيح " بتاريخ 24-25-26 ماي 1994 مكناس.
- برنامج عمل الجماعة 2016-2017.
- برنامج مدن بدون صفائح، عقد المدينة للجماعة الحضرية للفقير بن صالح سنة 2005.
- التقرير الأدبي للمهرجان الثقافي والفني الجماعة الحضرية.
- تقرير البنك الدولي حول التنمية، سنة 1994
- التقرير الوطني 2019، "السكان والتنمية في المغرب"، خمس وعشرون سنة بعد مؤتمر القاهرة 1994
- تقرير مشروع تأهيل الفقير بن صالح الكبرى الجماعة الحضرية.

- دليل سياسة السكنى والمدينة بمقر الوزارة بتاريخ 5-4-2018.
- الدورية عدد 245 المتعلقة بتحديد دوائر الجماعات الحضرية والمراكز المحددة وتغيرها الصادرة عن مديرية التعمير والهندسة المعمارية بتاريخ 25 أكتوبر 1994.
- مدونة العقار والتعمير: المسطرة الأولى، وتعطى فيها الموافقة في مرحلتين، مرحلة ما قبل دراسة الملف ومرحلة ما بعد دراسة الملف.
- مديرية إعداد التراب الوطني: تقرير تركيبي عن الورشات المحلية بجهة بني ملال خنيفرة
- مدينة الفقيه بن صالح: الحصيلة والأفاق، عرض حول أهمية المشاريع التي عرفتها المدينة ، قسم كتابة رئيس الجماعة الحضرية.
- الميثاق الجماعي، الظهير الشريف رقم 01-02-297 الصادر في 25 رجب 1423 الموافق ل 3 أكتوبر 2002 ، الباب الأول.
- وزارة الداخلية، الأربعاء 3 أكتوبر 2012، يوم دراسي حول موضوع " أية حكاية لتنقل حضري مستدام" بمركز الندوات بمقر الوزارة بالرباط.
- وزارة الفلاحة والصيد البحري، مديرية الري و اعداد المجال الريفي ،عرض حول الزحف العمراني واثارة على الارض الفلاحية
- الوكالة الحضرية لبني ملال مشروع التأهيل الحضري لسنة 2006 و مشروع التأهيل الحضري لسنة 2014.
- الوكالة الحضرية لبني ملال: تصاميم التهيئة وتصميم مخطط توجيه التهيئة.
- الوكالة الحضرية لبني ملال: تقرير عن أشغال اليوم الدراسي المنظم في 27 ماي 1999 حول إشكالية التعمير والبناء بجهة تادلة أزيلال.

وثائق إدارية باللغة الفرنسية

- Ministère de l'aménagement du Territoire Schéma National, D'aménagement du Territoire, Synthèses phase 3, 2003.
- Etude sur la « concurrentiabilité » du Secteur crédit à la consommation. Rapport de synthèse juin 2011.

- Ministère de l'aménagement du Territoire : Schéma National, D'aménagement du Territoire, Synthèses, Rabat, 2004.
- - Observatoire Régional de L'Habitat et du logement Rhône étalement résidentiel en Rhône alpes Quelle place pour les lotissement Synthèse des réflexions septembre 2002 , pm.
- ORMVAT : Empiètement de l'urbanisation sur les terres agricoles. Fiche de synthèse. 1986
- SDAU : Rapport de synthèse 2001.
- Etudes D'impact de l'urbanisation sur les Terres Agricoles, Office Régional de mise en Valeur Agricole de Tadla, 2003.
- -Etude D'impact Environnement et Spatial de Ville Nouvelle de zenata.

مواقع على الأنترنت

- <https://alnrijs.com> le 05.01.2018 أبو سنيته تيسر حامد، الزحف العمراني على الأراضي الزراعية

Bee2ah.com le 10.11.2019 - الزحف العمراني، الموسوعة البيئية
-<http://www.10.11.2019>

-Geopratique.com/2014/Blog-Post-4-HTML.com le 06,08,2019.

- -[http://www.orhl.org/IMG/pdf/étalement résidentiel synthèse 09_02 PDF](http://www.orhl.org/IMG/pdf/étalement_résidentiel_synthèse_09_02_PDF) consulté le 23,08,2018.
- Éric Denis, « Désirs de ville et convoitises foncières. Marchandisation du sol dans les Suds », *Métropolitiques*, 2 décembre 2016. URL : <https://metropolitiques.eu/Desirs-de-ville-et-convoitises-foncières.html> le 12-09-2021.

-Jean- jacques Gabas, Acteurs Politiques Publiques 2003 le 04_05_2020. url.[https://www.](https://www.cairn.info/Article/PHP?ID/Article/MED_124_0033)

[Cairn. info Article/ PHP?ID/ Article/ MED_124_0033.](https://www.cairn.info/Article/PHP?ID/Article/MED_124_0033)

-[www.academia.edu/8216003/](https://www.academia.edu/8216003/mobilit%C3%A9_internationale_et_dynamique_de_changement_dans_les_soci%C3%A9t%C3%A9s_de_d%C3%A9part_A_Propos_de_la_migration_des_fkih_ben_salah_en_Italie) mobilité internationale et dynamique de changement dans les sociétés de départ : A Propos de la migration des « fkih ben salah » en Italie,2006, Le 06-08-2021